بسم الله الرحمن الرحيم

تم رفع هذه المادة العلمية من طرف أخوكم في الله: خادم العلم والمعرفة (الأسد الجريح) بن عيسى قرمزلي. ولاية المدية

الجنسية جزائرية

الديانة مسلم

موقعي المكتبة الإلكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث على

www.Theses-dz.com

للتواصل: رقم هاتف 00213771087969

البريد الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

حسابي على الفيسبوك: www.facebook.com/Theses.dz

جروبي: https://www.facebook.com/groups/Theses.dz

تويتر https://twitter.com@Theses_DZ

الخدمات المدفوعة

01- أطلب نسخة من مكتبتي

السعة: 2000 جيقا أي 2 تيرا !

فيها تقريبا كل التخصصات

أكثر من 80.000 رسالة وأطروحة وبحث علمي

أكثر من 600.000 وثيقة علمية (كتاب، مقالة، ملتقى، ومخطوطة...)



المكتبة مع الهرديسك بالدينار الجزائري 50.000.00 دج

المكتبة مع الهرديسك بالدولار: 500 دولار .

المكتبة مع الهرديسك بالأورو: 450 أورو

02-نوفر رسائل الأردن كاملة 20 دولار للرسالة الواحدة على https://jutheses.ju.edu.jo/default2.aspx

لا تنسوني بدعوة صالحة بظهر الغيب: ردد معي 10 سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

اللهم صل وسلم على نبينا محمد .... بن عيسى قرمزلي 2016.

جامعة الجزائر
معهد العلوم الاجتماعية
فرع التاريخ والآثار

قصبة الجزائر
القلعة وقصر الداي

رسالة قام باعدادها الطالب علي خلاصي
لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة

تحت اشراف الدكتور رشيد بورويبة

تقديم شكر

قبل الشروع في تقديم موضوعات هذا البحث ، لا يسعني الا ان اذكر بالعرفان والتقدير فضل الاستاذ المشرف الدكتور رشيد بوروبية لما بذله من جهد ،حيث رافقني في تحرير هذا البحث موجها وناصحا ومرشدا .

كما لا يفوتني ان ارفع شكرى للاخوه والزملاء الذين سهلوا مهمتي في تحقيق هذا العمل ، وأخص بالذكر ، الاخوة : خلاصي احمد ، خلاصي رابح ، شبيره عبد الجليل ، متيش محمد ، والزملاء فورنيي ، ناتيل ، موساوى عربية ، صبوح زينب ، بوقاسم عبد المجيد ، قاشتوعز الدين ، ارهير نعيمة ، بوتويقه بلقاسم ، سماش محمد ومجموع عمال قصر الداى والاستاذ الدكتور يوسف اوقاسي والاستاذ الدكتور برهون ارزقي والدكتور انور بوعنانى والاستاذ فكرى طونا ومصطفى ونيسي وفرقة البولونية والمشرفين على دور المحفوظات والمكتبات بالجزائر وفرنسا .

مقدمة

اذا كان الفن المعمارى سجل الامة وعنوان رقيها وتقدمها الحضارى لما يحمله من عناصر فنية وعلوم دقيقة تنم عن عبقرية البانى الذى تعدت اعماله المفهوم التقليدى كحرفة لتصل الى درجة الخلق والابداع ، فقصبة الجزائر ، او القلعة التى اتخذت المدينة القديمة اسمها المستعار منه ، تعتبر اكبر واجمل المآثر التاريخية في الجزائر على الاطلاق ، لما حوته من اقسام متباينة ومختلفة ، سواء من ناحية البناء والاستعمال ، او من ناحية الزخارف والاشكال والتناسق في ترتيب اقسام هذه القصبة من جهة ثانية ، وتعتبر ايضا اهم موقع تاريخي لما ارتبطت به من احداث سياسية واقتصادية وعسكرية كان لها تأثيرا تيها على الاوضاع الداخلية ، وعلى العلاقات السياسية الخارجية .

رغم هذه الاهمية التى انفردت بها القصبة فانها تعد من المبانى الغير مدروسة والمجهولة من طرف الباحث الاثرى والمعمارى لان وضعها الاستراتيجى ، واشرافها على بروج المدينة والميناء ، حرم على غير الحامية التى تقوم بحراستها الولوج اليها طيلة العهد العثمانى بالجزائر ، ثم ان اهميتها العسكرية كثكنة ومقر لجنرالات الحملة الفرنسية زاد فى عزلة القصبة عن النسيج العمرانى للمدينة ، وبهذا بقيت من المعالم الاثرية المجهولة وخاصة من الجانب الاثرى ، حيث ان عمليات البحث والتنقيب لم تبدأ الا سنة 1978م .

ومحاولة للمساهمة فى ابراز معالم هذه القصبة التى تعتبر رمزا للسيادة الوطنية لفترة ما قبل الاستعمار ، قمنا بدراسة تاريخية

تنا ولنا في الفصل الاول بالبحث القصبة والبطاريات ، وفي الفصل الثاني مصنع البارود ومخزن الاسلحة وجناح خوجة الباب والقاعات الخاصة بالجيش ، اما الفصل الثالث فقد خصصناه للمرافق الخاصة بالجيش مثل قصر الآغا ومرافقه ونادي الجيش وحمام الجيش ومسجد الجيش.

اما القسم الثاني فقد خصصناه للسقيفة وقصر الداي ومرافقه ، وقد بحثنا في الفصل الاول السقيفة وقصر الداي ، المباني الادارية ، والطابق الاول والثاني وتعرضنا في الفصل الثاني للاقسام الخاصة بالداي وحريمه ، اما الفصل الثالث فبحثنا فيه مرافق قصر الداي (المطابخ والحمام والمسجد) •

وخصصنا القسم الثالث لقصر البايات والمرافق ، بحثنا في الفصل الاول قصر البايات او قصر الضيافة ، وبحثنا في الفصل الثاني المرافق (مرافق قصر البايات ، منها الحمام ، المخبزة والكشك ، والمرافق العامة ومنها قنطرة المياه والخزانات واسطبلات الداي) •

واخيرا خصصنا القسم الرابع للزخرفة والمكتشفات الاثرية درسنا في الفصل الاول الانماط والمواد المستعملة في الزخرفة ، والعناصر الزخرفية ، بينما خصصنا الفصل الثاني للمكتشفات الاثرية •

اما الخاتمة فقد سجلنا فيها اهم النتائج التي تحصلنا عليها وختمنا البحث بفهارس للاعلام والاماكن والمدن والاشكال والصور وفهرس للموضوعات •

يمكن تقسيم مصادر البحث ومراجعه الى ستة اقسام هي :

1) المصادر :

أ ـ تسجيلات وتقارير الديبلوماسيين للمدينة والقصبة ، وخاصة قصر الداى واغلب التسجيلات تمت بعد سنة 1816م •

ب ـ التقارير العسكرية ، وتشمل وصفا للجهاز الدفاعى للمدينة وتجهيزاتها الحربية ، ومعظم هؤلاء العسكريين من الذين رافقوا الحملة الفرنسية اومن اعضاء لجنةالاكتشاف العلمى للجزائر التى انشاتها وزارة الحربية سنة 1837م •

ج ـ مذكرات خاصة وتسجيلات الرحالة واهمها : مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ، سيمون بيفايفر ،ومرآت حمدان خوجة ،ومذكرات جنرالات الحملة الفرنسية •

د ـ الرسومات عثرنا على مجموعة من الرسومات واللوحات الزيتية تنقل لنا صورة تقريبية عن القصبة بين 1830 و 1893م ، واهم هذه اللوحات ما رسم من طرف لانقلوا (LANGLOIS) وبيربروجر (BERBRUGGER) ولوصور ويلد (LESSORE et WYLD) لكن الاعتماد الكلى على مثل هذه الرسومات يمكن ان يعكس الاغراض المتوخات من البحث •

هـ ـ التصاميم والخرائط ، استطعنا ان نتحصل على مجموعة من الخرائط العامة للمدينة توضح معالم القصبة بين 1830 و 1848م • كما توجد مجموعة من الخرائط وضعت للقصبة من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية كان الغرض منها توزيع الجيوش الثلاثة على اقسام القصبة •

2) المراجع :

من اهم المراجع التى اعتمدناها فى هذه الدراسة مجموعة من الملاحظات والتسجيلات للمدينة والقصبة قام بها كلاين (KLEIN)

والجمعية التاريخية الجزائرية ، وجمعية الجزائر القديمة ، في اطار جرد وتصنيف وتسجيل اهم المباني التاريخية ، لكن هذه الهيئات جاء حضورها بعد تشويه عدة اقسام من البناء .

من المجلات المتخصصة ، المجلة الافريقية (Revue Africaine) التي كانت لسان الجمعية التاريخية الجزائرية ، وهي من اهم المراجع .

والمؤكد هو اننا كلما تقدمنا في استخلاص التفاصيل او التعمق فيها يزداد النقص في الوثائق ، لكن الوثيقة الرسمية هي الاثر الخالد (" القصبة " .

واخيرا اجدد شكري وامتناني للاستاذ الفاضل الدكتور رشيد بورويبة الذي كان له الفضل في توجيهي وارشادي لانجاز هذا البحث .

مـدخـل

الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعيـة

1) الأوضاع السياسية

أ ـ السياسة الداخلية

1) نقل مقر الحكومة الى القصبة .

سيطر الجيش الانكشاري على الحكم منذ مقتل الداى مصطفى باشا سنة 1805م الى مقتل عمر باشا في نهاية 1816م ، وقد حكم هذه الفترة ستة دايات ماتوا مقتولين (1) . وبعد انتخاب علي خوجة دايا ، رأى أنه يجب القضاء على رؤوس الفتنة من الجيش ، فنقل الادارة وأموال الدولة الى القصبة التى تسيطر على المدينة ، ولما علم الجيش بتصرفات الداى الجديد التى تهدف للقضاء على كيانهم وامتيازاتهم ، ارادوا عزله لكن علي خوجة كان قد اتخذ احتياطاته الأمنية . اذ حصن القصبة بمدافع ومهاريس . وفي هذا الصدد يذكر الزهاران الداى "بعث الى كبراء القشلات بأن يغلقوا أبوابها بعد صلاة المغرب ... وأمر بأن يحضر أربعمائة بغل ، وأدخلها لدار الملك ، وعند ما أغلقوا الباب بعد المغرب ، أمر المماليك والعبيد والعسكر والخدام الذين معه أن يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيأوا ...

---

1) أول هؤلاء الدايات المقتولين أحمد باشا وقد قتل سنة 1808م ثم علي باشا سنة 1809م ، والحاج علي باشا سنة 1815م وأخيرا عمر باشا وقد قتل في سنة 1816م .

فأمرهم بعدما فتح الخزنة أن يحملوا على البغال ما بها من ذهب ففعلوا ما أمرهم وحملوا كل ذلك على الاربعمائة بغل وحملوا كذلك ما بها من بقية المال والسلاح المحجر والاثاث الثمين وأواني الذهب والفضة والفراش ، ثم أمر بفتح باب الملك ونادى أهل البلد من المسجد بعد أن امرهم أن يصلوا صلاة المغرب بجامع السيدة الملاصق لدار الملك ويبقون هناك الى أن يأتيهم أمره • وكانوا في قلق فدخلوا لدار الامارة وأغلقوا الباب من ورائهم ثم كلمهم الباشا وقال لهم : اني اريد أن انتقل الى القصبة وأسكن بها لاجل أن تنقطع فتنة العسكر من البلد ويتهنأ جميع الناس ، ولقد بعثت لكم لكي تعينوني في هذه الليلة ، وتكون لكم عندي حظوة كبيرة فأجابوا بالسمع والطاعة ، فأمرهم بحمل السلاح من الذهب والفضة وأعطاهم الشمع وأمرهم بأن توقد شمعة بيد كل انسان وأن يحملوا كل ما قدروا عليه من المال والاثاث خلاف المال الذي على البغال ، فلما اتم ذلك أمر بقطع الكدار الذي يحمل السانجاق فوق دار الملك فقطعوه ، ثم أخرج جميع الناس والبغال حتى لم يبق بها أحد ، ثم خرج بأهله وأغلق الباب من ورائه ، فقدم بعض الناس بالسلاح وتأخر هو بنصف الناس ، وذهبوا للقصبة ، فلما صلى صبح يوم السبت أمر بالسانجاق فعلق على باب القصبة كما هي عادة دار الملك ، وأطلق خمسة مدافع ... (1)

وعن المحاولة الفاشلة التي قام بها الجيش لعزله يضيف قائلا : " ... وظهر عندئذ للعسكر أن يقوموا عليه وأن يولوا غيره مكانه فوقع الخلاف بينهم في ذلك ، واتفق بعضهم دون بعض في الليل ... وبلغ الخبر للباشا ، فأدار مدافع القصبة نحو تشلات العسكر وأمر المنادي في البلاد من كان من حزب الباشا فليطلع ومن كان من حزب هذه الفرقة الباغية فليذهب اليهم ... فهرع الناس الى القصبة

---

(1) ـ الزهار ، مذكرات ، ص 134 •

وفيهم من كبراء العسكر فامتلأت القصبة بهم ، وأعطاهم السلاح ، وكثرة الناس بقوا خارج القصبة ، فلما رأى العسكر ذلك بعثوا اليه كبراءهم ليستأذنوه في الطلوع اليه مع جملة الناس ويأخذون له الثأر من عدوه ، ، ، فاعتذر الكبراء عنهم ،،، فقال لهم : ان كنتم معي حقا ••• فاذهبوا وأتوني بكبراء الفتنة ، وان لم تأتوني بهم فالآن نهدم عليكم القشلات ونفعل معكم ما أراده الله ،،، فأمر بكافة الشواش بأن يذهبوا لقشلة الخراطين فقبضوا على سبعة نفر من كبراء أصحاب الفتنة وذهبوا بهم الى القصبة ، فحين وصولهم أمر بقطع رؤوسهم عند باب القصبة اهانة لهم ، وانطفأت نار هذه الفتنة •••

واتعاظا من الدروس السابقة التي استخلصها من محاربة اليولداش للدايات فقد عمد الى ادماج الجزائريين في القطاع العسكري مكونا منهم قوة تقدر بألفي جندي جعلهم حرسه الخاص اضافة الى العدد الكبير من الكراغلة الذين تم توظيفهم (1) ثم ضرب ضربته القاضية للعناصر التركية التي تكون الجيش فقتل منهم عددا كبيرا ونفى البعض الآخر الى تركيا وقد شمل هذا التطهير بايات الشرق والغرب ، وكان العدد الكبير من الضحايا هم الذين يكونون المحلة الشرقية (2)

دام حكم علي خوجة الى شهر مارس 1818م وحكم بذلك مدة سنة وستة أشهر (شوال 1232 هـ الى ربيع الثاني 1233 هـ) الموافق لـ سبتمبر 1816م الى مارس 1818م) ، لكن رغم قصر المدة التي حكم فيها الجزائر فقد كانت عبارة عن ثورة اجتماعية حاول فيها القضاء

---

(1) أنظر BOYER , La vie Quetidienne ä Alger , p.95

(2) بعث الى باي وهران وامره بالدنوش ، وبعث له من قتله قرب مليانة =

على الفساد والانحلال الخلقى والروتين الادارى ، كما أدخل ما مجموعه 6000 كرغلى (1) و 2000 جزائرى فى سلك الجيش النظامى محاولا اشراك المواطنين فى الحكم (2) .

بعد موت علي خوجة بوباء الطاعون فى شهر مارس 1818م تم تعيين حسين خوجة الخيل دايا (3) ، فعزل وزراء سلفه وتبرأ من اعمال علي خوجة ، وعزل أحمد باى المملوك الذى كان قد عين على المقاطعة الشرقية فى بداية جانفى 1818م وعين مكانه

= وعندما عرف قادة المحلة الشرقية ما فعله الداى مع باى وهران ارادوا تنصيب باى الشرق مكان علي خوجة ، وعندما وصلت المحلة الوعين الربط (ساحة اول ماى) ضربها الجيش بالمدافع من برج رأس تافورة فتشتت المحلة ، ثم طاردتهم الميليشيا وقضت على معظمهم بينما قتل علي خوجة عددا بيده .

(1) انظر ، CAID , L'Algerie sous les turcs , P.178.

(2) يذكر الزهاران الداى حسين قد سجل نحو الفين من الجزائريين فى دفتر الجيش ، مذكرات ، ص 166 .

(3) حسين داى هو حسين بن الحسن ، ولد فى فورلا سنة 1764م وتربى فى القسطنطينية ، عمل بقسم المدفعية حيث ترقى بسرعة الى رتبة الاوضه باشى ، لكن عقليته ومزاجه وسرعة غضبه سبب له بعض المشاكل مما جعله يفر الى أيالة الجزائر لكنه اسر من طرف النابولطانيين ، وكان مصطفى باشا سببا فى اطلاق سراحه .

عمل حسين فى التجارة ثم اختير من طرف عمر باشا امينا لمكتب الزرن ثم خزناجيا واخيرا خوجة للخيل الى 1818م حيث صار دايا للجزائر ، وبانهاء حكمه انتهى الحكم العثمانى للجزائر .. للمزيد من الاطلاع انظر :

ESTRY , Histoire d-Alger depuis les temps les plus reculés jusqu-a nos jour s . P. 211.

الباى محمد الميلى فى شهر اوت 1818م محاولة لاخماد الفتن التى بدات نارها تتأجج فى انحاء القطر •

2) الوضع الداخلى للايالة

كان داخل البلاد فى هذه الفترة يعيش فى فوضى واضطرابات محلية ، ففى الشرق ثار كل من النمامشة ووادى سوف على الحكم لكن الباى احمد استطاع ان يخمد فتنتهم بعد حرب (1) دامت ثلاث سنوات (1819م 1821م) لكن هذه الثورة لم تنقطع فقد قامت من جديد سنة 1823م وهذا ما ادى بـ محمد باى ان يقوم بحملة ثانية الى هذه التخوم •

وفى المنطقة الغربية اعلن التيجانى ، بعين ماضى ، ثورته واستقلاله عن الحكم العثمانى (2) مما جعل الباى علي قارة بورقلي باى وهران ينازله قرب مدينة معسكر ويقضى عليه ، فاثارت اعمال الباى التعسفية حقدا على الحكومة العثمانية اكثر من السابق ، وثار من جديد ابناء التيجانى سنة 1820م ، فسار اليهم حسن باى خليفة علي قارة ، وحاصر عين ماضي ، ثم تخلى عن المنطقة ليعود اليها بحملة شملت الجنوب الغربي كله فى 1827م وقتل اثناء هذه الحملة محمد الكبير (3) بينما تبنى محمد الصغير الحكم العثمانى وتفرغ لادارة شؤون مقاطعته (4) وبهذا اخمدت الفتن بالمقاطعة الغربية نهائيا •

---

(1) انظر DEGRAMMONT , Histoire d' Alger...p. 381.

(2) يقال ان الداى حسين قد امر باى قسنطينة ان يعترض طريق محمد الكبير التيجانى عند عودته من الحج عبر الصحراء ، لكنه لم يتمكن منه فجمع محمد الكبير انصاره وثار معلنا استقلاله عن حكومة الداى

(3) أنظر DEGRAMMONT , op.cit. p. 381

(4) أنظر PECHOT , Histoire de l'Afriquedu nord, t.3p.130

ب ـ السياسة الخارجية

1) العلاقات مع الدول الاوروبية

اضافة الى المشاكل الداخلية التي واجهها الداي حسين ونتيجة لسيطرة الجزائر على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط طيلة القرون الثلاثة التي سبقت الاحتلال من جهة ومحاولة تحقيق الاحلام التي راودت اوروبا منذ القرن السادس عشر بالاستيلاء على " مخزن روما " فقد واجه مشاكل سياسية كبيرة وخاصة مع فرنسا وانجلترا •

بدأت نوايا اوروبا تظهر منذ بداية القرن التاسع عشر اذ قامت بعدة تكتلات صليبية ضد الجزائر، فعمدت الى تكثيف قواتها البحرية لتأمين حرية التنقل لحماية اساطيلها التجارية، وخاصة بريطانيا التي كانت قد اقتسمت مع امبراطورية القياصرة، المكاسب الكبرى لانتصار الحلفاء ، وقد عقدت معاهدة فيينا بين انجلترا و بروسيا والنمساء ضد الجزائر بصفة خاصة والمغرب العربي بصفة عامة (اكتوبر 1815م) •

كان لهذه المعاهدة وقع سيء في نفوس القادة الجزائريين الذين رفضوا مقرراتها ، إلا ان موقف السلطان محمود الثاني (1807م ـ 1839م) المؤيد للمعاهدة ،وأمره بالغاء الاسر في تركيا وبقية الايالات التابعة لها اداريا ، خفف من حدة التوتر، لكن الجزائر، رغم هذا ، لم توافق على اقتراحه أو امره رغم وصول المندوب الانجليزي للجزائر ليخبر الداي بما اتفق عليه مع السلطان • لكن تصرف القنصل البريطاني مع وكيل الحرج جعل هذا الأخير يلطمه مسببا بذلك ازمة سياسية مع الانجليز كانت عواقبها على المدينة اخطر من عتق الاسرى المسيحيين

اذ كادت المدينة ان تسقط فى يد اللورد اكسموث الانجليزى فى 26 اوت 1816م واجبر عمر باشا على قبول جميع الشروط المزرية التى عقدت فى شأنها معاهدة صلح مع كل من انجلترا وهولندا بعد تحطيم تحصينات المدينة والميناء، وتم اطلاق سراح 12000 اسير معظمهم من الاسبان والايطاليين (1) .

بعد ابرام معاهدة صلح بين بريطانيا والولايات المتحدة سنة 1815م اصبحت هذه الاخيرة تسعى للظهور بقوة بحرية جيدة، ومحاولة للتخلص من الاتاوات والضرائب التى كانت تدفعها للدولة الجزائرية مقابل تأمين تجارتها فى البحر الأبيض المتوسط ، فارسلت اسطولها أمام مدينة الجزائر لتى يفرض السلام على الداى (2) فتم الصلح بين الدولتين بطريقة سلمية فى 1815م .

كان للتحالف الصليبى الذى تم نتيجة لعقد مؤتمر ايكسلاشابيل EX.LACHAPELLE فى 1818م ، اهداف استراتيجية واقتصادية وسياسية قدمت بموجبها الدول الغربية انذارا من طرف المؤتمر للمغاربة بوقف القرصنة ، وان امتنعوا عن قبول مقررات المؤتمر فان الدول الأوروبية ستؤلف حلفا يقضى على كيانها فى الوقت المناسب (3) وارسلت كل من بريطانيا وفرنسا ممثلا عنها ، فاجتمعا بالداى مرتين ، لكن الداى حسين رفض اقتراحهما بالتخلى عن القرصنة التى كان يرى فيها جهادا بحريا ضد الدول المسيحية ، كما شعر بأن شروط هذه المعاهدة تحد من سيادة الجزائر . ونظرا للتنافس الأوروبى على مناطق النفوذ فقد بقيت الجزائر على علاقات طيبة مع القوى الكبرى من سنة 1819م الى 1823م (4) .

---

(1) جلال ، المغرب الكبير ، ج 3 ص 94 .

(2) سعد الله ، ابحاث وآراء فى تاريخ الجزائر ص 172 .

(3) سبنسر ، الجزائر فى عهد رياس البحر ص 183

(4) انظر ، - RINN , le Royaume d' Alger sous le dernier Dey ,R.Af . 1897.p.142

وفى سنة 1824م كلف السير هارى نيال(H. Neal) بقيادة حملة لغرض مشروع معا هدة تتضمن حفظ حقوق الرعايا الانجليز ، وهذا بعد المشكلة التى اثارها القنصل ماكدونال (Mac Donel)(1) ورحيله الى بريطانيا ، ورغم الحصار الذى دام 18 يوما فان نيال قد فشل فشلا ذريعا فشلت معه كل محاولات تدويل القضية الجزائرية • لكن الاعمال البحرية لم تتوقف ، ففى سنة 1825م امر الداى حسين قادة الاسطول با لاغارة واقتناص السفن الاسبانية بعد ان امتنع الاسبان من دفع ما عليهم من ديون فاستطاع الجزائريون ان يأسروا 20 مركبا قبل ان تسدد الديون (2) المترتب عن بيع القمح من طرف اليهودى بوشناق لاسبانيا •

---

(1) بعد لجوء بعض المتمردين من الذين قاموا بثورة بوغنى الى القنصلية الانجليزية اقتحم رجال الامن مركز القنصلية بعد امتناع القنصل عن تسليم من التجاء الى القنصلية من المواطنين وعدم السماح للحرس با لقبض عليهم ، فاحتج القنصل لدى الداى فطرده حسين من القصر ، بعدها رحل القنصل الى بريطانيا حاثا حكومته على ارسال حملة تأديبية ضد الجزائر •

(2) الزهار نفس المصدر ص157

ب ـ العلاقات مع العالم الاسلامي

لقد اتسمت العلاقات مع العالم الاسلامي بنوع من الاخاء المشوب بالحذر نتيجة ظروف سياسية واقتصادية اثرت على هذه العلاقات .

1 ـ العلاقات مع المغرب :

كانت العلاقات الجزائرية المغربية جد حسنة ولو من فترة وجيزة ، وكانت المبادلات قائمة . فبعد غزوة اللورد ايكسموث على الجزائر بعث عمر باشا كتابا للسلطان مولاى سليمان (1) يخبره بالواقعة فسلم له هذا الأخير ثلاثة مراكب وأموالا للمجاهدين (2) .

2 ـ العلاقات مع تونس :

لقد حدثت عدة اصطدامات بين الجزائر وتونس منذ القرن الثامن عشر ، لكن تدخل الباب العالي والتزام الوصيين الذين ارسلا الى اسطمبول بطلب من السلطان محمود خان (3) باتفاق يقضي باحترام سيادة الايالتين الترابية واطفاء نار الفتنة بينهما فتم ذلك سنة 1821م وتحسنت العلاقات بين البلدين من جديد .

3 ـ العلاقات مع طرابلس :

ان موقع طرابلس من الجزائر جعلها تتبوأ مكانة جد محترمة عند الجزائريين ، بحكم ان التجارة مع الشرق ومراكب الحجيج الجزائريين كانت تمر بهذه المدينة الاستراتيجية

---

(1) يلقب مولاى سليمان بأبي الربيع ، حكم مراكش بين 1792م و1822م .

(2) الزهار نفس المصدر ص127

(3) محمود خان هو التاسع والعشرون من سلالة آل عثمان حكم بين 1808 و 1839م .

نسجل فى هذه الفترة ما قام بـه يوسف بـا شـا امير طـرا بلـس من مبادرة اخويـة تجاه الحملة الانجليزيـة ، اذ اهدى مركبـا لتعزيز المراكب الجها دية التى احرقت داخل الميناء ، حيث لم ينجـو الا عـددا ضئيلا بعد القنبلـة المركزة من طـرف ايكرموث .

4 ــ العـلاقـات مع مصـر :

منذ ان اتخذت الجزائـر موقفـا معا ديا لمبادرة نا بليون با حتلال مصـر (1) وقطع الا متيا زات التى كا نت لفرنسا با لقالـة والعـلا قات الجزا ئـريـة المصـريـة تتسم با لأخـوة . وكا نت مصر من الأيالات القوية التى سا عدت الدولـة العثمـا نيـة فى حـروبهـا الى جا نب الجزائـر ، وخا صـة ا ثنـاء حكم محمـد علي بـا شـا (1769م ــ 1849) (2) قبـل ان تظهـر نوا يـاه التوسعيـة واطماعـه في بسـط نفوذه على الايـا لات المغربية . لكن العـلا قـات الثقـا فية والا قتصـا دية كا نت على أحسـن ما يـرام فقـد لعب الجا مع الأ زهـر دورا كبيـرا فى تكوين وترقيـة "علماء الجزا ئـر" ومفكـريهـا . اما الفتـرة التى تأ زمت فيها العلا قات الجزا ئـرية الفـرنسيـة فنعـرف ان محمـد على اقتـرح استعمـال اربعين الف رجل للا ستـلاء على طـرا بلس وتونـس والجـزا ئـر ليحكمهـا كسلطـان (3) .

5 ــ العـلا قـات مع تركيـا :

يعتبر الرباط الدينى أكبر قـوة جمعت بين الا مبراطورية العثما نية والدول العربيـة التا بعة لها بحكم ان السلطان هو حامى حمى الحـرمين

---

(1) نابليون الأول ، حكم الامبراطورية الفرنسيـة بين 1804م و 1815م غزا مصـر سنـة 1798م وتم الجلاء عنها سنة 1801م

(2) قدم محمد علي باشا الى مصر كعسكرى وفى 1805 م أصبح واليا عليها استقل عـن الحكم العثمانى بين سنة 1831م و 1836م فكسب بذلك ولاية مصر لسلا لته .

وهو الحاكم العام لأكبر قوة اسلامية ، ورغم ان الدولة الجزائرية في نظامها كانت تابعة اسميا للدولة العثمانية الا انها كانت تحظى باستقلال اقتصادي وسياسي ، فطريق الدايات للحكم كان يتم بعد انتخاب اعضاء الديوان .

اذا نت العلاقات الجزائرية العثمانية تتمثل في الدفاع المشترك ، اذ نسجل هنا ان الباب العالي كان يزود الجزائر بما تحتاجه من مراكب ومدافع وعتاد حربي في مختلف المناسبات كما كانت تبعث بتعزيزات للقوات الانكشارية في الجزائر اما الجزائر فقد كانت تنجد الباب العالي بحريا ، ففي السنوات الأخيرة من الحكم العثماني للجزائر قدمت هذه الأخيرة نجدات للاسطول العثماني اكثر من خمس مرات كان آخرها سنة 1827م لكن شاء القدر ان يحترق الأسطول ولم ينج منه الا حوالي عشرة مراكب في معركة نافارين باليونان (1) وبهذا سهلت مهمة القوات الأوروبية وخاصة القوات الفرنسية في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

= (3) سعيدوني ، ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر ، مجلة التاريخ 1979 ص 49 الى 67 .

(1) نافارين أو نافارينو (NAVARIN) ،مرفأ على البحر الأيوني بالمورة ، تحطم فيها الاسطول التركي المصري الجزائري أمام الأسطول المسيحي المتكون من مراكب فرنسا وبريطانيا وروسيا . كان هذا الأسطول بقيادة السير ادوارد كوردينغتن الذي استطاع ان يكثف نيران مدفعيته من دون انذار مسبق ويحرق الاسطول العثماني في شهر اكتوبر 1827م ، وكانت هذه المعركة اخر معركة تستخدم فيها السفن الشراعية .
باك ، القدرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط ص157

2) الأوضاع الاقتصادية

أ ـ الصناعة

أهم الصناعات التي كانت بيد الحكومة ، صناعة الاسلحة ، من مدافع وبنادق وفسدسات وبارود ، وكانت هذه الاسلحة على اختلاف انواعها تصنع في دار النحاس أو في مصانع اصغر بمختلف الولايات (قسنطينة ،تلمسان ، بجاية ،) اما صناعة البارود فكانت في مختلف المدن والقرى الجزائرية ، ففي الجزائر مثلا كانت هناك عدة مصانع لملح البارود منها مصنع باب الوادي ومصنع الثغريين ومصنع قصر الداي الذي سنقدم عنه دراسة وافية في الجزء الخاص بالمباني العسكرية بالقصبة •

بعد صناعة الأسلحة النارية نجد صناعة الاسلحة البيضاء مثل السيوف والخناجر والرماح التي غالبا ما كان بعضها يرافق السلاح الناري في المعركة • وأهم منطقة لصناعة السلاح الأبيض هي المناطق الصحراوية والهضاب •

اضافة الى الاسلحة نجد صناعة السفن لتعويض القطع التي تتعرض للغرق أو الحرق أو لتدعيم الاسطول الجزائري المتحارب ضد القوات الصليبية المتحالفة • وكانت عدة مصانع للسفن موزعة على السواحل الجزائرية منها مصنع شرشال ومصنعا الجزائر ومصنع بجاية ومصنعنا بالاضافة لمصانع المراكب الصغيرة في كل من القل وجيجل ودلس ومستغانم وبني صاف

اما صناعة الاقمشة والجلود والصباغة والبناء فقد كان الاندلسيون من امهر الناس في صناعتها وادارتها ، وكان الزائد منها يصدر الى مملكة المغرب ، وطرابلس ، وكامل انحاء آسيا • وبالجزائر ايضا معامل تصنع الألبسة المطرزة بالحرير التي تنال اعجاب الشرقيين وغيرهم من سكان الدول الأخرى (1)

---

(1) حمدان خوجة ، المرآة ص 104 •

ج ـ التجـــارة

من هذه المعطيـات المختصـرة يمكن تقد يم ملا حظـات حول التجـارة الداخلية والخـارجيـة • فالتجـارة الداخلية كانت تتـم داخـل اسـواق اسبوعيـة تسمـى باسمـاء الأيـام التى تعقـد فيها او باسمـاء المواد التى يكثر تداولهـا بهـا • وكانت شـوارع المدن تسمـى أيضـا باسماء الحـرف المتداولـة فيها مثـل زنقـة النحاسـين زنقـة السياغين وساحة السمـن وسـوق الجمعة الخ •••

اما التجـارة الخـارجية فقـد كانت تتـم مع الدول الاسلامية والاوروبيـة رغـم توتـر العلاقـات السياسيـة بين الجزائر والدول الاوروبيـة ومن اهم الواردات التى ما زالـت لحد الآن تبين حجـم هذه المبادلات ، قطـع الزليج والرخـام وبعـض الاثـاث مثـل الساعـات والمـرايا وغـيرها •••

من الصادرات الجزائـرية للخـارج بعض المنتجـات الفـلاحية مثل الحبـوب والـزيوت والشمع وبعض الاقمشـة الحـريريـة والصوفيـة •

ب ـ الأوضـاع الاجتماعيـــة

ان تعداد السكـان لم يكن مضبـوطا قبـل منتصـف القرن الماضى اذ يقـدم لنا بوتان (BOUTIN) فى 1808م احصاء للسكـان قدره بمليونين وثمانمائة الف نسمـة (1) • ويقدم لنا شالير سنة 1826م تقديرا باقـل من مليـون نسمة (2) • لكن هذا العدد يتضاعف بكثـير اذ يقدم لنا حمـدان خـوجة سنة 1830م عـددا يقـدر بعشـرة ملايين نسمـة (3) •

---

(1) انظـر ، BOUTIN , reconnaissance des villes, forts,, P. 72.

(2) وليام شالير ، مذكرات ، ص ، 107ـ 125 •

(3) حمدان خوجة ، المرآة ، ص52 •

يمكن القول هنا ان تقرير بوتان وشالير كانا مقتصرين على المدن الكبرى اما حمدان خوجة فيذكر تفصيلا عن العدد المقدم حيث اعتمد على الجزء الاكبر من السكان الذين يوجدون خارج المدن •

كان المجتمع الجزائري يتكون من خمس طوائف هي :

الجزائريون اصلا وهم السكان الأصليون للمغرب الاوسط ويتكونون من عرب وبربر ومن حضر وبدو ، فمن بين الحضر نجد العلماء والتجار واصحاب الحرف وبهذا يشكلون النفوذ الاقتصادى للعاصمة والمدن الداخلية • ومن بين البدو نجد العمال الفصليين والخبازين والحماجية والصباغين والفلاحين ••••

الاندلسيون ومن بينهم العلماء والمعلمين والحرفيين والاطباء والتجار وصناع الكتاب (1) والاسلحة النارية •

الاتراك وهم السلطة والجيش واعضاء الديوان والرياس الذين وفدوا الى الجزائر بعد ارتباطها بالدولة العثمانية ومنهم الاتراك اصلا والاتراك بالمهنة أو المستتركين من اسرى الاعمال البحرية

اليهود : كان اليهود فى الجزائر يستحوذون على المال والسلطة لكن نفوذهم السياسي قد ضعف بعد مقتل مصطفى باشا سنة 1805م ، ومع هذا فقد بقيت التجارة الرسمية بيدهم •

العبيد والاسرى : كان العثمانيون يعتبرون الاسرى المسيحيين اسرى حرب اكثر مما يعتبرونهم عبيد "فقد كانوا يسكنون بصورة معقولة جدا وتدفع لهم اجور منتظمة ولهم حق استعمال مكان للعبادة والتجول فى المدينة ماعدا فى فترة الليل " (2) •

---

(1) لمزيد من الاطلاع انظر كتاب الدكتور ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي (جزئين) •

(2) سبنسر ، نفس المرجع ص23 132 •

كان الاسرى يعملون في الطب والزراعة والبناء وتنظيف الشوارع وفي المقالع .وكان الداي يختار منهم قسما للتجديف في المراكب او للخدمة في قصره او في دار الصناعة الحربية (1) .

اما الصنف الاخير الذي يمكن ان ندرجه مع الجزائريين فهو الكراغلة او المولدين الذين ابعدوا شل الاعالي عن الخدمة العسكرية .

عن المستوى الثقافي في الجزائر في بداية القرن التاسع عشر يرى بعض الرحالة ان عدد المدارس كان مرتفعا وان الاطفال يبدؤون التعليم في السادسة من العمر ،ثم يواصلون تعليمهم عند العلماء والفقهاء ، وعند التزود بالمعارف الأولية يتوجهون الى جامع الزيتونة او القرويين او الجامع الازهر او ليغورن لاكتساب المعارف في مختلف الميادين ، ويؤكد ويلهالم شمبر (2) انه بحث قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير انه لم يعثر عليه ... "ومن الانصاف ان نقول ان الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة ". لقد قدمت هذه الشهادة بعد مضي سبعة اشهر من احتلال الجزائر (3)

---

(1) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول ص 146 وما بعدها

(2) شمبر ، مذكرات ، تعريب دودو (الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان ص13 .

(3) كانت اللغة السائدة على طول البحر الابيض المتوسط هي اللغة المتعامل بها تجاريا وكانت تسمى لانقافرانكا .

اما عن الحالة الصحية فقد قسم الباحثون مراحل انتشار الامراض الخطيرة بالمغرب العربي الى ثلاثة فترات كبرى تمتد الفترة الاولى بين 900م و1004م . والمرحلة الثانية بين 1468م و1700م . والمرحلة الثالثة وتمتد بين 1731م و1822م . وهي الفترة التي اجتاح فيها مرض الطاعون شمال افريقيا وقضى على مئات الالاف. ففي 1787م اختطف مرض الطاعون ثلثي سكان الجزائر وفي 1792م ظهر المرض من جديد بعد وصول فرقة من الانكشارية الى الجزائر وضرب مدن دلس ، عنابة ، قسنطينة ، تلمسان ، ومنطقة الزيبان حتى قضى على خلق كثير قدر بثلاثمائة نسمة يوميا ودام هذا الوباء حتى 1804م .

ظهر مرض الطاعون من جديد في شهر جوان 1816م بعنابة ، وقد تسبب في نقله عدد من الحجيج ، ومن عنابة انتقل الداء الى قسنطينة وظهرت حالات المرض في 8 جويلية من نفس السنة بمدينة الجزائر . وابتداء من شهر جويلية 1817م قد قضى هذا المرض على 2048 في شهر اوت (150) ضحية في اليوم الواحد)، 1250 في شهر سبتمبر و 870 في شهر نوفمبر اي ما مجموعه 6095 ضحية في القسم الثاني من السنة (1) . ومن جملة من ذهب ضحيتها من المصابين الداي علي خوجة وقد توفي في شهر مارس 1818م .

---

(1) انظر ، RAYNAUD, SOULIE, PICARD, Hygiène et Pathologie Nord Africaines T. 1. P.P. 69 - 85.

القسم الأول

المباني العسكريــة

الفصـــــل الأول

القصبـــة والبطاريـات

1) القصبـــــة

أ ـ تعـريفهـا :

لقـد شـاع استعمال لفظ القصبـة في المغرب العربـي ، ويطلـــق على القلعـــة التي بهـــا مقـــر الحاكم ، وحسب التعاريـف المتفق عليهـــا فان القصبـــة هي جـــوف القصـــر ، وقيل القصـــر ، وقصبـــة البلد مدينتـــه وقيل معظمه ، والقصبـــة جـوف الحصـــن يبنى فيـــه بنـــاء هو اوسطـــــه ، والقصبـــة القـــريـــة ، وقصبـــة القـــريـــة وسطهـــا (1) . والقصبـــــة هي اعلى نقطـــة محصنـــة من المدينـــة وبها قصـــر الحاكم (2) .

كانت القصبـة في المدينـة الاسلاميـة بالمغـرب العربـي تبنـــى في قلـب المدينـــة ، ولهذا عـــرفت بنـــواة المدينـــة ، ثم بدأت تخضـع للظروف السيـاسيـــة والاستـــراتيجيـة والأمـــنية ، التي غالبـــا ما طبعت المدينة منـــذ العصـــر المرابطـــي ، فانتقلـــت الى قمة التجمع السكانـي ، ثم اظهـــر الموحدون والمـــرينيـــون ارادتهـــم في فصـــل السلطة عن النسيج العمـــراني للمدينـــة ببنـــاء مدن منفصلـــة (3) استقلـــت عن التجمع السكاني بأســـوار تحمي المنشآت

---

(1) ابن منظـــور ، لســـان العرب المحيط ص95 .

(2) انظـــر ، LA ROUSSE, T. 1. P. 523.

(3) انظـــر ، LE TOURNEAU, les Villes Musulmanes de l'Afrique du Nord P. 13.

الادارية والمالية وتحصل الامير فيما من من غضب الرعية اوتمرد الجيش وخير مثال على هذه المنشآت الادارية والسياسية ، قصبة اول دولة مستقلة عن الحكم العباسي في المغرب الاسلامي ، وهي قصبة تاهرة التي ذكرها البكري (1) ، عاصمة الدولة الرستمية (776ـ 908م) والتي هي على شكل مستطيل ، وهذا هو النمط الذي كان متبعا منذ العصر البيزنطي ، وقد بنيت هذه القصبة على هضبة تراقب المدينة وتجمع بيت الامير واجنحة الحاشية • ثم هناك قصبة ماردة التي بناها عبد الرحمان الاوسط سنة 835م وهي على شكل مربع ، عند اركانها بروج مربعة قوية في غير ضخامة (2) يضاف اليها قصبة اشير عاصمة الزيريين (936 ـ 1007م) وهي على شكل مضلع اقيمت على قمة يستحيل اقتحام جدرانها • ونجد بعض التطور قد حدث في بروج قصبة غرناطة التي بناها الزيريون بعد اتخاذها عاصمة لهم منذ سنة 1013م ، حيث دعمت الاسوار ببروج حصينة ، مربعة اومستديرة (3) •

من المدن التي عرفت التقسيم بين التجمع السكاني ومقر السلطنة الحاكمة ، قصبة تونس (4) وقصبة مراكش وفاس الجديدة (5) ، كما تم تقسيم مدينة تلمسان الى الحي السياسي والعسكري بتاغرارت ، والحي الشعبي باغادير ، وبا المشور الا نموذجا للقصبة لاحتوائه على جميع الهيا كل والمنشآت الادارية والدفاعية •

---

(1) البكري ، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب ص ، 544

(2) مورينو ، الفن الاسلامي في اسبانيا ص ، 50

(3) نفس المرجع ص ، 303

(4) DOULATLI , la Kasbah de Tunis, P. 6.

(5) انظر ، LE TOURNEAU , OP. cit., P. 13.

انتقلت قصبة سيدي رمضان ، أو القصبة التي انشئت بعد تمصير مدينة الجزائر على عهد بولكين بن زيري ، الى المكان الذى بلغته مدينة الجزائر في العصور الحديثة ، منذ بداية توسيع المدينة نحو الجنوب ، نتيجة للتزايد المطرد لعدد السكان بفعل قدوم مهاجري الاندلس باعداد كبيرة ودخول العنصر التركي ، وهجرة السكان من الداخل الى العاصمة الجديدة مما استلزم وضع مخطط عمراني جديد دام حوالي 40 سنة اتسعت فيه المدينة ، التي كانت حدودها عند القصبة القديمة الى القمة التي تنحدر منها الشعبتان اللتان اعطتا للمدينة شكلها المثلث ، فمن باب الوادى يتواصل البناء الى حوالي 300 متر ا اي الى ارتفاع 118مترا عن مستوى سطح البحر لتبنى القصبة الجديدة ابتداء من 1516م (1) ، ورغم وجود القصبة القديمة في مكان استراتيجي الا انها لم تلعب الدور الرسمي كقصبة لأن قصر الحاكم كان بالجزء الأسفل من المدينة حتي 1817م وهى السنة التى صعد فيها علي خوجة الى القصبة الجديدة التى لم تؤد دورها ووظيفتها السياسية والادارية الا ابتداء من هذا التاريخ ، فقد لعبت دورا دفاعيا محضا يتمثل في الاشراف على بروج وتحصينات المدينة ، البرية والبحرية وتراقبها من برج باب الوادى غربا الى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الامبراطور جنوبا ، لأن قصر الداى أو قصر حاكم الجزائر كان بالحي الادارى والسياسي بقصر الجنينة والذى كان عبارة عن مجموعة متصلة من المباني الادارية ومقرا للدايات ومن تعاقب على منصب الحاكم من اغوات وبشوات .

---

(1) انظر ، YVES, (V), Documents inédits sur l'histoire d'Algérie après 1830. P. 33.

اذا اردنا ان نقارن هذا القول مع العدد المختصر او الحد الادنى من المدفعيين الذين يشرفون على تنظيف وتسيير العدد الكبير من المدافع التي كانت تزين فتحات جدار التحصين ، الذي كان يحيط بالقصبة من كل جهة ، فالعدد الذي عثر عليه بالقصبة سنة 1830م كان يتمثل في خمسين مدفعا واثنا عشر مهراسا منها ستة منصبة خلف فتحات الرمي ، واذا كان يلزم لكل مدفع اربعة اشخاص ، فيمكن ان نأخذ الحد الادنى الذي هو شخصين (116 مدفعيا) فاننا نجد العدد المقدم من طرف هايدو ودوفو بعيدا عن الصواب ، اللهم الا اذا اشترك العمال والموظفون الخصوصيون في العمل اثناء الحاجة الى ذلك (1)

---

(1) للاشراف على العمل بالمدفع يتطلب وجود اربعة اشخاص لكل منهم مهمته •

أ ـ شخص يحمل قبس الفتيل ، وهذا القبس يجب ان لا ينطفئ اثناء العمل بالمدفع ، ولو لوقت طويل ، وتستعمل لحرق الفتيل الذي يلهب البارود •

ب ـ حامل المكيال الذي يملأ سبطانة المدفع بالبارود اللازم له حسب كبره وحجمه حتى لا يؤثر تركية البارود على المدفع •

ج ـ حامل المدك لكتاز وتكتيل البارود والصمامة في مؤخرة السبطانة ويستعمل الطرف الثاني من المدك في تنظيف السبطانة قبل حشوها مرة ثانية •

د ـ مسؤل التسديد ، ويكون عارفا بتوجيه فواهة المدفع ، وقياس زاوية الرمي من ارتفاع المدفع وانخفاضه كما يجب ان يعرف زنة كل قذيفة تستعمل في فواهة المدفع •

وضمان الحد الادنى ضروري ولو لاعادة المدفع الى فتحة الرمي بعد تنظيفه وحشوه بالبارود والذخيرة ، بواسطة حبلين يدخلان في الحلقتين المثبتتين بجانبي كل فتحة بجدار التحصين •

من المؤكد ان القصبة قد بنيت على مراحل متباينة ، فقد رأينا الاشارة الأولى تثبت ان اول لبنة قد وضعت منذ قدوم عروج الى الجزائر اى منذ 1516م لكن هذا التاريخ لم نجد له سندا ، الا ان الدلائل المادية اكدت لنا ان المرحلة الأولى من البناء قد بدأت منذ النصف الأول من القرن السادس عشر ، وفي هذا يذكر دوغو ان هناك رسما وضع للجزائر بين 1570م و 1572م ، تظهر فيه المدينة على شكل شبه منحرف ، يوضح القصبة ويحيطها بسور محصن و اشير اليها باسم قصبة الجزائر المحصنة (LA ALCAZABA FORTEZZA d'ALGIER) تنتهي هذه القصبة ببرجين اطلق عليهما اسم برجي القصبة الجديدين (1) وهذه الرسم هو الذى قد مناه فى (الصورة (1) .

وورد على لسان هايدو " ان القصبة كان يفصلها عن المدينة سور ضعيف يمتد لحوالى مائة قدم من الشمال الى الشرق ، على حوالي اربع مائة قدم من الحصن رقم 11 (القصبة القديمة) ، وبعد تكوين زاوية ،يعود هذا الجدار الذى يبعد عن الأول بحوالي ستين قدما ياتي ليتمم غلق الفسحة المنفصلة عن المدينة وسورها ، مما سمح بتكوين قلعة مدببة ومنسقة بطريقة غير جيدة ، ولا نجد الا بالسور الداخلي ترابا مركوما يتسع بحوالي عشرين شبرا اين يتفرع برجان صغيران مزودان بتراب مركوم وبمنصات صغيرة حيث نجد حوالي ثمان قطع من المدافع الصغيرة" (2) ، واذا اضفنا الى هذا ما ذكره كلاين و بوايي من ان القصبة قد ابتدئ العمل بها من طرف عروج سنة 1516م (3) نحصل على نتيجة حتمية هو ان

---

(1) انظر ، DEVOULX, O.P. cit,. P. 152.

(2) HAEDO, O.P. cit., P. 509.

(3) نظر ، BOYER, O.P. cit., P. 36.

السور الذى ذكره هايدو هو سور القصبة الحالية وان عرض هذا السور المقدم في الرسم نلاحظه بوضوح الى الآن ، اذا نظرنا الى القصبة من البحر ، حيث تظهر المدينة على شكل شبه منحرف قاعدته الصغرى هي سور القصبة الشمالي ، واذا اسقطنا اقسام القصبة الى الخريطة نحصل على الشكل الثلاثي الذى اتصفت به المدينة منذ القرن السادس عشر ، ثم ان البرجين المذكورين والواردين على رسم 1541م يظهران ان القصبة قد بنيت قبل هذا التاريخ ، اى اننا لا نجد اختلافا كبيرا من حيث الزمان عن 1561م من تاريخ اثر معماري •

اضافة الى هذا نجد لوحا من الرخام مثبت على المدخل الرئيسي للقصبة نقش عليه تاريخ 1000 هجرى الموافق لـ 1591 ـ 1592م وسجل عليه اسم الباني ، خضر باشا الذى حكم الجزائر بين 1589م و 1592م ••

وعلى الباب الرئيسي لقصر الداى نجد لوحا آخر نقش عليه اسم مصطفى باشا الذى حكم بين 1596م ـ و 1599م حيث كبر واتم شطرا من البناء •• وقد اعتبرنا المرحلة الممتدة بين 1516م و 1600م هي المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة التى قسمناها حسب المعطيات التاريخية والنتائج الأثرية والمعمارية الى اربعة مراحل كبرى هي :

المرحلة الأولى تمتد بين 1516م و 1600م
المرحلة الثانية تمتد بين 1600م و 1817م
المرحلة الثالثة تمتد بين 1817م و 1830م
المرحلة الرابعة تمتد بين 1830 و 1962م

لقد اعتمدنا في هذا التقسيم على المواد المستعملة في البناء مثل الملاط ، الآجر ، الحجر ، التبليط ،،، كما اعتمدنا على طريقة البناء والتأثيرات المختلفة التي طبعت العمارة في جميع عصورها وعلى هذا قد وضعنا جدولا به أهم أنواع الملاط المستعمل حسب الفترات وجدولا لقطع الآجر وآخر البلاط لتسهيل الفهم على من يريد الاطلاع على نتائج البحث الاثري والمعماري .

ج ـ وضعها

1) الوضع المادي :

تعتبر القصبة من اكبر المباني المدينة التاريخية على الاطلاق ، كان مجموع المباني يعطي كتلة بيضاء موحدة ، وعند الاقتراب منها تطل لعنا مجموعة من الشرفات وفتحات المدفعية تحوي عددا كبيرا من المدافع(1) تتخذ القصبة مظهرا عمرانيا شديد الشبه بالمدينة الصغيرة ، فهي تتألف من قصر الداي ومرافقه ، وقصر البايات ومرافقه ، وقصر الآغا واجنحة خاصة ومنتزهات ، ومساجد وعيون ، وحمامات وخزانات للمياه (الشكل 1) .

اضافة الى المكانة الاستراتيجية التي تحتلها القصبة ، ونظرا لاكتظاظها بالمسؤولين والخدم والحرس فقد بنيت ثكنة خصيصا للحرس القائم على خدمة القصبة ومراقبة الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من السور ، كما تراقب الممرات والشوارع التي من بينها شارع عنابة ، وشارع القالة ، وشارع المفردة ، وشارع الكدور وشارع الحوت ، وشارع النصر ، ومن اقرب المباني العمومية للقصبة كانت محكمة الآغا تحاذيها ، وهي عبارة عن بناء صغير مبني على اعمدة

---

(1) DOPIREZ, Souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, P. 167.

حلـزونيـة (1) ثم هناك الجامع البـرانى أو الخارج عن اسـوار القصبـة والذى يعود هو الآخـر الى المرحلة الثالثـة من مـراحل بناء القصبـة وقد بني على مخازن و يختلف عن مسجد الداى في طـريـقة التسقيف (2) .

2) الاطـار البشـرى .

اما عن الاطار العامل والدائم بالقصبـة من حاشيـة وحـراس وخدم فقـد كانت تتكون من :

الآغا : و يسمى باش شـاوش القصبـة و هو المسؤول عن القصبـة سلما وحربـا و يمتـاز بوضعه عمـامـة على شكل مخـروطي وتسمى الطـرطـورة .

الكاهية : نائب الباش شاوش و يمتـاز بلبـس العمامة المبـرجـة (الرزة)

الخوجة : و يسمى خـوجـة البـاب ، وهو المتصـرف في امور الاونيا جيـــة وهم اربعـون رجلا يحملـون اليطاغـات (السيوف) من الفضـة وسطهم ، وهـم اشبـه بالحرس الجمهـــورى الحـالي ، فعند قـدوم اى وزيـر يقف عشـرون منهـم على اليمـين وعشـرون على الشمـال ، فيمـر وسطهـم ، و يجهـر بالسـلام ويدخل وهـم يـردون عليه باعلى اصـواتهـم و يدعـون له بحسن العـاقبـة ، و يمتـــاز هؤلاء القـادة الثلاثة ايضـا بلبس قفطـانين من الملف الأخضـر واحـد يسـة حمـراء مصـرفي قاعها قطعـة من الحديـد . (3) .

الطباخ الكبيـر : و هو الـرئيس الطباخين .

خادم الداى : و يقال له البسكرى متاع الداى

الطباخ الصغير : يحمل غوطة ذهبيـة ، و هو الذى يقف على رؤوس المدعوين والوزراء عند تقديم الأكل .

---

(1) KLEIN, Feuilletsd'El-Djazair, P. 52.

(2) انظـــر DOKALI, les Mosquées de la période turque à Alger, P. 39.

(3) الزهـار ، مذكرات ، ص 39 و 48

2) البطاريات :

كانت القصبة في مراحلها السابقة تتكون من حزام دفاعي قوامه سبع بطاريات ، والجزء الجنوبي الشرقي من قصر الباشاوات والطابق الارضي من قصر الآغا ، والطابق الثاني من جناح الحريم ، لكن بعد انتقال مقر الحكم اليها واتخاذ الاجزاء الاخيرة مقرا لايواء العدد الضخم من العمال و العسكريين اقتصر الجانب المعماري الدفاعي على البطاريات ، ويمكن لنا ان نقدم تفصيلا عن هذا فيما يلي :

أ ـ البطارية الأولى :

تقع البطارية الأولى بالجزء الشمالي الشرقي من القصبة ، يحدها من الغرب قصر الداى ومن الجنوب حديقة النعام ومصنع البارود ، ومن الشرق البطارية الثانية ، وتشترك القصبة مع المدينة بهذا الضلع الذى يشرف على المدينة والميناء (الشكل 1) رقم 1) .

تتكون البطارية الأولى من ثلاثة طوابق عرف طابقان منهما باسم المخازن لأن بها كانت تخزن المدافع والمهاريس المعدة للاصلاح

1) الطابق الارضي .

يمتاز المستوى الأول هذا بوجود اروقة امامية تنقسم الى ثلاثة اقسام اضافة الى القبو الداخلي والغرفتين الجنوبيتين (الشكل 3)

يقع القسم الأول غرب السلم الصاعد الى المستوى الثاني ، يتكون هذا الجزء من اربعة اعمدة من الحجر الكلسي تحمل عقودا مكسورة (مدببة) كانت المساحة التي يشغلها هذا الرواق مبلطة بطريقة متعرجة ، ومسقفة بقطع من خشب العرعر ، وبالجزء العلوي من العقود ، بالجهة الخارجية نجد ظلة مغطاة بقطع من القرميد عليها طلاء اخضر .

غرب هذا الرواق نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 16،26 $م^2$

وارتفاعها 3،62 م² . بها نافذتان ، واحدة بالجدار الجنوبي والثانية بالجدار الغربي ، اما بالجهة الشرقية فنجد دهليزا تحت السلم ، وخلف الرواق من الناحية الشمالية نجد ثلاثة اقبية متكونة من عقود متقاطعة ترتكز على ثماني دعائم رباعية القاعدة ، تتراوح ابعادها بين 1،40م و 2م .

ويتكون القسم الثاني من 9 تسعة اعمدة تحمل عقود الرواق الشرقي ، تفصل بين اعمدة الرواق الاول والرواق الثاني قاعة نصفها الشمالي مغطى بظلة مدعمة باخشاب الصرعر تحمل السقيفة الامامية للطابق الثاني ، والنصف الجنوبي مكشوف استعمل كممر لمدخل الجزء الغربي من القبو . وبالجدار الجنوبي لهذه القاعة نلاحظ تواصل الطنف القرميدي ونلاحظ هنا ان الباب الحالي غير اصلي فقد كان الباب الاول مكان النافذة الحالية .

ويمتاز القسم الثالث ، وهو الجزء الملاصق للبطارية الثانية بوجود مدخل اصلي بالقسم الجنوبي الشرقي ، وخلفه نجد المنحدر الذى كانت ترفع بواسطته المدافع للبطاريات الاولى والثانية والسابعة . كان هذا المنحدر ينتهي عند العمود الشرقي من الرواق المذكور سابقا وبعد دخول الفرنسيين الى الجزائر ، مد هذا المنحدر ليصل حتى العمود الخامس فضعفت بذلك درجة الانحدار على حساب الرواق الشمالي الذى نقصت به الاضاءة وكثرت الرطوبة مما ادى الى اعادة التغطية بهذا المكان .

من الاقبية الشرقية ،التى يفضي اليها الباب المذكور ، تتواصل الاقبية المتقاطعة حتى الجزء الغربي من القسم الاول على مساحة اجمالية تبلغ 361 م² ، بينما تبلغ مساحة الاروقة الجنوبية 127.28 مترا مربعا

خلف القاعة الغربية نجد بالجزء الشمالي قاعة تبلغ مساحتها 24،48 مترا مربعا وارتفاعها 4،23 م ،يقع مدخلها بالجهة الغربية ويفصلها عن الابنية المتاخمة سور سمكه 0،45م ، هذه القاعة كانت مخصصة للحرس المسؤول على القطعتين المدفعيتين اللتين تحميان مدخل

القصبـة ،ووضعتـا داخل قاعتين بالجزء الأيسـر من الشـارع الرئيسي ،الذى يؤدى الى المدينـة وهو شـارع القصبـة كانت الفتحتـان منحدرتان تسمحان بالولوج الى داخل القصبة ،ولهذا سد تا بعد دخول القـوات المحتلـة" (1)

بعد ها تين الفتحتين نجد الاطار الرخامي للباب ، الذى يفصل بيـن القسم الشـرقي والقسـم الغـربـى من القصبـة ، فيعطى لكل قسم وظيفتـه ويزيـد من الحيطـة والأمـن على سلامة الداى والوزراء . كان الباب يفتـح الى الجهـة الشـرقيـة ، وكانت عضادتا الباب منفصلـتين عن المصرعين ، اذ كانت هذه الأخـيرة مثبتـة فى ثـقب الساكف والعتبـة ، اما الخوخـة فتتصل بالمصراع بواسطـة مفصلات تربط بينهمـا .

بالقسم الجنوبي من الفتحتين وابتداء من عتبـة البـاب نجد فسحـة مكشـوفة تفصل جناح خـوجـة البـاب عن البطـارية الأولى ، وتكون بدايـة الممـر الرابط بين القسم الشـرقى والقسم الغـربى كان بها مدخل الحد يقـة من الجهة الشمالية ومدخل ثان بالجهة الشـرقيـة .

2) الطـابق الأول :

مدخله الأصلى والوحيـد من الناحية الجنوبيـة وهو المدخل الذى نصل اليـه بواسطـة السلـم المتكون من اربعة عشـر درجـة تتصـل بالسقيفـة التى تكـون النصف الشمـالي المغطى من القاعة المذكـورة بالطابق الأرضى .

تعتبر السقيفـة الأماميـة مدخلا أو مصفاة بها أربع فتحـات وهي فتحة البـاب الأسـاسى ،أو مدخل السلـم ويقع بالجنوب ، والبـاب الشرقي يفضى الى سطح الاروقـة الشـرقيـة والباب الغربى يفضى الى سطح الاروقة الغربيـة ،

(1) COLLAR, Idem.

والباب الشمالي يفضي الى القاعة المقبية التي تكون امتداد البطارية الأولى من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ، ترتكز عقود الاقبية على واحد وثلاثين دعامة رباعية القاعدة تبلغ مساحتها 338،42 مترا مربعا .

وحسب ملاحظاتنا ، فان هذا الطابق ، الذي استعمل بعد دخول القوات الفرنسية كمرقد للجيش ، كان عبارة عن مجموعة من القاعات المتصلة ببعضها ، تنقسم الى قسمين الأول بشرق الباب والثاني بغربه ، كانت مخصصة للقائمين على صناعة البارود أو للمدفعيين ، وهذا نظرا لوجود السطح الأمامي الذي يعتبر كمنتزه يشرف على حديقة النعام وجنان خوجة الباب ومختلف اقسام القصبة من جهة ، ولوجود الظلات على الأبواب الأمامية الثلاثة ، وعن وجود القاعة على هذا الشكل فهذا يعود للضرورة التي يقتضيها مثل هذا النوع من البناء ، فحتى الثكنات العسكرية كانت طوابقها السفلى مقبية .

3) الطابق الثاني :

يمتد من البطارية الثانية حتى الطابق العلوي من السقيفة (البطارية السابعة) نستطيع ان نقسم هذا الطابق الى ثلاثة اقسام هي جدار التحصين وفتحات الرمي ، برج المراقبة ، المراحيض . (الصورة 2) .

أ ـ جدار التحصين وفتحات الرمي :

يتراوح سمك جدار التحصين بين 1،10 م و 2،30 م ويبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض 8،88 م ، وهو مبني بطريقة القوالب ، الطريقة التي بنيت بها جميع اقسام المرحلة الأولى وخاصة المباني العسكرية بالقصبة والمدينة على حد سواء .

كانت تزين هذا الجدار 18 فتحة للمدفعية تحصر بينها 17 فتحة

للبنادق تتجه نحو المدينة والبحر (1) ما زال من هذه الفتحات 4 افتحة للمدافع و 13 فتحة للبنادق تطل على الساحة الشمالية التى تفصل القصبة عن النسيج العمرانى •

ب ــ برج المراقبة

يتكون من نتوء مبنى على شكل رباعي ، بكل ضلع من اضلاعه فتحة لمراقبة الحد الفاصل بين القصبة والتجمع السكانى والمتمثل فى الفسحة الجنوبية من الثكنة المذكورة •

فمن الفتحة الشرقية يستطيع قائد المدفعية ان يراقب الأسوار الجنوبية الشرقية للمدينة والقصبة ومن الفتحة الشمالية يستطيع ان يراقب حركة المدينة والميناء ومن الفتحة الغربية يستطيع مراقبة مدخل القصبة ونهاية "شارع القصبة" حتى محكمة الأغا •

تعلو هذه القاعة قبة ثمانية الأضلاع ترتكز على قاعدة رباعية وبكل زاوية من الزوايا الاربعة نجد شرفة تزين قاعدة القبة وعلى قمة القبة نجد كرة كان يعلوها هلال •

ج ــ المراحيض

لقد وصفلنا كولار فى شهر مارس 1831م البطارية الأولى قائلا :
... "كان بالجزء الغربى من البطارية الأولى عين بمحاذاة البطارية السابعة ، بعدها نجد شرفة بها فتحات موجهة نحو المدينة ، بالاضافة الى فتحة للمدفعية كانت تقرب المراحيض •" (2)

---

(1) انظر ، DOUVOULX, O.P. cit., P. 162.

(2) COLLAR, Armée d'Afrique., P. 2.

تتكون هذه المراحيض من اربع قاعات رباعية الشكل (الشكل 4) ، تتجه مداخلها نحو الحاجز الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض بعشرة امتار وبالجدار الجنوبي نجد خمسة نوافذ صغيرة تطل على حديقة النعام ومصنع البارود وهذا العدد من النوافذ يؤكد ان عدد المراحيض خمسة تشترك مع العين المذكورة في قناة صرف المياه المدمجة في الحاجز الجنوبي للبطارية . اما مياه الأمطار فقد كانت لها فتحات في جدار التحصين تنتهي بمسايل من الناحية الخارجية للبطارية .

بعد الحملة الفرنسية وفي سنة 1844م ، قسمت البطارية الأولى الى قسمين يتبع القسم الأول السقيفة ، وهو خال من فتحات المدفعية ، ويبدأ القسم الثاني من الجدار الغربي للمراحيض ، وقسمت بذلك القصبة الى قسمين يفصل بينهما شارع محمد طالب الذي يربط المدينة بحي الأبيار .

ب - البطارية الثانية

تقع البطارية الثانية بين قصر البايات ومخزن الأسلحة ، من الجهة الجنوبية الغربية ، وتتصل بالبطارية الأولى بواسطة ممر مقبو وقاعة مستطيلة الشكل كانت في المرحلة الأولى امتداد للبطارية الثانية . بها اربع فتحات تراقب المدينة والبحر ، وثلاث فتحات للبنادق ، سقفت هذه القاعة بقبو به عقود متقاطعة ترتكز على اربعة اعمدة اسطوانية الشكل صنعت من الحجر الكلسي ، بينما ترتكز العقود الشمالية والجنوبية على الجدران الجانبية ، وعلى بعد 5،15م جنوبا تبتدئ فتحات الرمي .

يعتبر التراب المركوم الذي بنيت عليه هذه البطارية من اكبر المساحات عرضا اذ يمتد الى حوالي 31،50م من الشرق الى الغرب ، وتشمل المساحة التي بنيت عليها قاعة الأسلحة وكشك قصر البايات ، والمرافق الجنوبية

الشرقية ، المخبزة والغرف الملحقة بها ، وتتصل بالمنحدر الغربي الذي كانت ترتفع بواسطته المدافع الى البطارية ، ويبلغ طول هذا التراب المركوم 43م من الشمال الى الجنوب .

تحتوى البطارية الثانية على 9 تسع فتحات للمدفعية فى جدار يبلغ ارتفاعه عن سطح البطارية 1،65م وسمكه 1،25م بينما يبلغ جدار التحصين حاليا 4،34 م بجدار الخصر (20درجة) كان علو الجدار يبلغ 13،40م (الصورة 4) .

تشرف هذه البطارية على الجزء الجنوبى من الباب الجديد ، والبحر من الناحية الشمالية الشرقية ، وكان يفصل هذه البطارية عن منازل القصبة شارع ضيق كان يستعمل كخندق لا يرى من اية جهة .(1)

ارضية البطارية مغطاة بقطع من الآجر موضوعة بطريقة راسية تكون خطوطا متعرجة ، وعندما نزعنا الطبقة العليا من هذا التبليط عثرنا على التغطية الأولى المتمثلة فى ملاط شديد الصلابة وهو شبيه بالخرسانة المسلحة وتتكون من تربة حمراء مشوية ومطحونة اضيف اليها قليل من الرمل والجير

ترتبط البطارية الثانية بالسور الشرقى ، الذى ينتهى عند الغرفة الجنوبية الشرقية ، بواسطة باب عرضه 0،63 متر وارتفاعه 1،85م يفضى الى الدهليز الغربى المتكون من 15 درجة على امتداد 12،07م ، والغرفة المذكورة والتى كانت خاصة بالحرس يبلغ طول قطريها 3،91م و 3،62م (الشكل 5) .

شرق مدخل السلم نجد قاعة رباعية بها اربع فتحات للمدفعية ، فتحتان تشرفان على الفحص ، وفتحة تراقب السور الشرقى والباب الجديد ، والفتحة الرابعة كانت لمدفع ذو عيار صغير ، هذه القاعة مغطاة بأوتاد خشبية بجهتها الشمالية شرفة ترتكز على عمودين حلزونيين (الشكل 6)

---

(1) COLLAR, O.P. cit., P. 2.

وغرب المدخل نجد المرحاضين المتلاصقين اللذين كانت ارضيتهما مبلطة بقطع من الخزف سداسية الشكل ومدخله محاذي لمدخل السلم ، وقناة صرف المياه تتجه نحو الجدار الجنوبي ،اما قنوات صرف مياه الأمطار فهي على شاكلة البطارية الأولى تبرز مسايل هذه الفتحات ،اما على شكل قطع القنوات الكبرى اوعلى شكل قرميد في ضخامة أكثر صنعت من الحجر الكلسي وتخرج حتى 30،0م وهذا لكي لا تسقط المياه على قواعد الاسوار .

ج - البطارية الثالثة

تقع غرب قصر البايات ويحدها من الشمال مصنع البارود ومن الغرب البطارية الرابعة ، نصل اليها عن طريق المنحدر الثاني الواقع شرق مصنع البارود زودت هذه البطارية بثماني فتحات للمدفعية سبعة منها تتجه نحو الضاحية الجنوبية الشرقية وتراقب المرتفعات الجنوبية حتى حصن الامبرطور ، بينما نجد الفتحة الثامنة بالمنعطف الشرقي ، بالجهة اليسرى ، تراقب السور والخندق الشرقي حتى الباب الجديد ، وبين كل فتحة للمدافع نجد فتحة للبنادق (الصورة 4) .

حسب ملاحظاتنا قد بنيت هذه البطارية على مرحلتين كانت في المرحلة الأولى فتحات الرمي مكشوفة على غرار البطارية الثانية اما في المرحلة الثانية فقد دعمت هذه الفتحات ورفع جدار التحصين على الفتحة لتغطية غرها، المدافع التي لم تستعمل ابدا .

يتراوح متوسط عرض هذه الفتحات بين 80،0م و 90،0م ويبلغ سمك الجدار 1،80 (الشكل 1 رقم 3) .

شمال البطارية نجد قنوات من الفخار يبلغ قطرها 16،0م تربط بين قنطرة المياه الغربية و الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة وخاصة السور والباب الجديد والبطاريات. اندمجت هذه القنوات في كتلة البناء عند المنحدر تتفرع الى ثلاثة قنوات تتجه قناة نحو الخزان الشمالي الذي يغذي مصنع البارود ، وقناة باتجاه الطابق الارضي بقصر البايات لتزويد الخزان الغربي والمراحيض والمغاسل ، والقناة الثالثة تتجه نحو الطابق الاول لقصر البايات وتزود العين الجانبية للمطبخ، والمراحيض والحمام ، تمر القناة الكبرى تحت ارضية المطبخ وشمال هذه القنوات نظمت عرائش ممتدة عليها اشجار العنب لتظليل الممر الرابط بين هذه البطارية والمرافق العسكرية الاخرى بالقسم الغربي من القصبة ـ نادي الجيش حمام الجيش البطارية الخامسة ومسجد الجيش •

د ـ البطارية الرابعة •

تقع بين البطاريتين الثالثة والخامسة ومصنع البارود والعين ونادي الجيش (الشكل 1 رقم 4) ، لقد هدمت مرافق هذه البطارية ولم يبق الا اثارها لكننا نجد لها وصفامفصلا عند كولارنلخصه فيما يلي :

"•• كان بها تسع فتحات للمدفعية من بينها ستة داخل غرفة مسندة لجدار التحصين ، على غرار الغرفة الفاصلة بين البطارية الاولى والبطارية الثانية ـ وكانت هذه الغرفة تمتد على تراب مركوم بالجهة الخلفية ، بينما نجد الفتحات الحرة الثلاثة على قاعدة واسعة يبلغ سمك جدارها 40، 1م "

يفصل بين البطارية الثالثة والرابعة مطبخ يغلق الممر بينهما ، وعندما نجتاز القاعة المذكورة نجد فتحتين صغيرتين للمدافع خلف جدارضيق ،تليها

مجموعة من المراحيض ، وغرفة تغلق كل الفسحة التي تكون الجزء الغربي من البطارية حتى البطارية الخامسة ، وللمرور الى هذه الاخيرة ، لا بد من الرجوع على اعقابنا عبر البطارية الثالثة ، ثم الممر المغطى بالدريئة الرابط بين الجزء الشرقي والجزء الجنوبي الغربي من القصبة " (1)

جنوب البطارية الرابعة نجد قنطرة للمياه وهي التي كانت تغذي القصبة والجزء الجنوبي من المدينة ، وكانت المياه تصب في خزانات كبرى ، بالقسم الجنوبي من القصبة ، سنتعرض لها بالذكر في الباب المخصص لقسم توزيع المياه .

لقد خربت هذه البطارية عند شق الطريق وسط القصبة فهدمت الشرفات الجنوبية وسدت فتحات المدفعية وازيلت قنطرة المياه .

هـ - البطارية الخامسة

تقع في اقصى الجنوب الغربي من القصبة ، ويحدها قصر الآغا من الجهة الشمالية ، والنادي الجديد من الناحية الشمالية الشرقية ، والبطارية الرابعة من الجهة الشرقية اما من الجهة الغربية والجنوبية فقد كان هذا البرج اعلى نقطة بالمدينة ، وينهي جدار التحصين من هذه الجهة (الشكل 1 رقم 5) .

يتكون البرج او البطارية من طابقين للرمي مبنيان على تراب مركوم ، ويقدم شكلا مضلعا يتكون من ستة اضلاع خارجية بها مجموعة من الفتحات تتجه نحو الناحية الجنوبية ووادي المغاسل

---

(1) COLLAR, Idem, P. 3.

(وادى قريش) وتشرف على المرتفع من الجهة الغربية لحصن الامبراطور حتى جبل بوزريعة وبين باب الوادى •

يعود هذا البرج للفترة الأولى التى بنيت فيها تحصينات القصبة ، قبل بناء الطوابق الأولى من جناح الحريم وقصر الآغا ومرافقه ، وهذا نظرا لوجود برج المراقبة في الزاوية الشمالية ، والتى كانت تراقب اسوار القصبة من البطارية السادسة حتى اسطبلات الداى بالجهة الجنوبية ، أى ان وجود هذا البرج كان منذ النصف الأول من القرن السادس عشر ، وكان البرج مستقلا عن الغرف التى تحيط به ، ونظرا لعلو سطحه فقد كان يتصل بالتراب المركوم الذى بنيت عليه البطارية قبل بناء قصر الآغا ، بواسطة سلم او منحدر ترفع بواسطته الى قواعدها وفتحاتها (الشكل 7) •

ربطت البطارية بقنطرة المياه وبسانية كانت غرب البرج تزود القاعة الشمالية من البطارية وبعد دخول الفرنسيين هدمت بعض الاجزاء من التراب المركوم المكون للحواجز العليا التى تحيط بالفتحات ،وعوضت بجدار من الآجر بنفس المحيط الذى بنيت عليه هذه الحواجز ، وبداخل البطارية بني خزان للماء من الخرسانة المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة • وتتكون هذه البطارية كما ذكرنا من طابقين •

1) الطابق الأول :

نصل اليه بواسطة منحدر عبر المدخل الذى يقع بالجهة الشمالية ، وبعد تخطي البسطة الخلفية ، نجد دهليزا أوسلما ينزل الى المستوى الأول ، يبلغ طوله 79،3م •

يتكون هذا الطابق من ثماني فتحات للمدفعية ، موزعة على جوانب القبو وتكون معه شبه قاعات لها شكل شبه منحرف تكون قاعدته نواة البطارية فعلى بعد 65، 2م من الزاوية الشمالية الشرقية نجد الفتحة الأولى للمدفعية التى تبعد عن الفتحة الثانية الموجودة بنفس الجدار ب 3م ، وتبعد

الفتحة الثانية عن الزاوية الجنوبية الشرقية بـ 2،25م ، وعلى بعد 2،03م من هذه الزاوية نجد الفتحة الوحيدة بالجدار الثاني ، كما تجد بكل من الجدار الثالث والرابع والخامس فتحة واحدة ، اما الجدار السادس فنجد به فتحتين وينتهي الجدار الشمالي من القبو عند الفتحة الثامنة والأخيرة ، مع العلم ان عرض هذا الرواق يتراوح بين 1،25م و 2،67م بينما يتراوح عمق الفتحات بين 5،50م و 6،20م ، اما نواة البطارية فهي تتكون من تراب مركوم (الشكل 8) .

فتح بقبو الطابق ، بالقرب من فتحات الرمي ، مخارج للدخان رباعية الشكل تستعمل للتهوية والاضاءة معا . بنيت الجدران الخارجية بطريقة القوالب والآجر المطوب بينما استعملت الحجارة الكلسية في بناء الجدران الداخلية وفي ربط الزوايا .

2) الطابق الثاني :

وهو سطح البطارية ، تبلغ مساحته الاجمالية 548،5 مترا مربعا بجداره الشرقي وعلى غرار الطابق الأرضي ، نجد فتحتين للمدفعية وبالجدار الثاني والثالث والرابع نجد فتحة واحدة ، اما الجداران الخامس والسادس فبكل منهما فتحتين خلف جدار للتحصين يبلغ ارتفاعه عن الأرض 19،44م وهو مبني على نمط البطارية الثانية أي ان الجدار خالي من فتحات البنادق .

بالساحة التي تعلو النواة ، نجد سبع فتحات تستعمل لصرف دخان الطابق الأول عند القصف ، ولاتمام الدورة الهوائية في الاوقات العادية وللاضاءة .

غرب المنحدر نجد برج المراقبة ويتكون من قاعتين مختلفتين القاعة الأولى مثلثة الشكل ، بالجدار الشمالي نجد مشكاة كانت تستعمل كفتحة للمراقبة تشرف على الجزء الغربي من القصبة . اما القاعة الثانية فتقع غرب القاعة الأولى ، تعلوها قبة ثمانية الاضلاع ترتكز على قاعدة

رباعيـــة ، وبجـدا رها الغـــربي فتحة للمـــراقبـــة • يبلغ ارتفـــاع القبـة عن مستوى سطح الارض 9،74م (الشكل 9) •

شرق بـرج المراقبـة نجـد بـابـا يربـط بين البطارية الخامســـة وجناح قائـد المدفعيين (في المرحلة الأولى ، أو قصـر الآغا فيما بعــد)• خلف هذا البـاب نجـد سلما خشبيـا يصل سطح الفسحة الجنوبيـة لقصــر الآغـا بسطـح البطاريـة الخامســة •

و ـ البطـاريـة السادسـة

شمال جناح الحريـم ، وبالقسم الغـــربي من قصـــر الداى ، كانـت البطارية السادســة التى زالـت بعد سنة 1840م ، فحسب تصميم الجنـــرال بوتيرن (BOUTERN) الذى وضعــه في سنة 1838م تظهـر البطاريـة علـــى شكل مضلع يتكـون من ست قـاعـات مستطيلـة بها 10 فتحـات للمدفعيــــة ومجمـوعة من النوافـذ تطل على الضاحيـة الغـربيـة وتراقبهـا ، كما تراقب الساحـة الشمالية من قصــر الداى والجزء الملاصــق للقصبـة من الاســوار • (الشكل 10) • عن هذه البطاريـة يقـدم لنـا كولار وصفـا بقـولـه :

" ••• من القاعة التى تعلـوها قبـة (الجزء الشمالي الغربـي مـن جنـاح الحـريـم) نمر عبــر رواق بـه عدة فتحـات تطل على ساحـة المدينـة نجـد قبالـة الفحص قـاعة تستعمـل كمطبخ بهـا نوافـذ تطل على الخنـدق (الشكل 10 رقم 1) • يصـادفنـا بهــو بنجـه بلـم يؤدى الى الطابـــق العلوى ، وآخـــر يؤدى الى الطابق السفلى من البطاريـة السادسـة التى تكون زاويـة القصبـة من هـذه الجهـــه ، وكـذا باب يؤدى الى الطابـــق العلـوى من هـذه البطـاريـة •• عثرنا على القاعة الأولى المقبيـة التى لها نافـدتـان منحـدرتـان بالجـانب ، تطل على حدائق نسـاء الداى وواحدة

تطل على الفحص (الشكل 10 رقم 2) ثم نجد ساحة صغيرة محاطة بغرف مقبية بها فتحتان للمدفعية تراقب الضاحية وفتحتين تراقبان الخندق، ونافدتان تطلان على الساحة ، أو على الخندق الموجود بين القصبة والمدينة (الشكل 10 رقم 3 و 4) •

تحت الطابق الذى ذكرناه نجد كتلة من التراب مسندة الى جدار التحصين ••• بعد هذا يأتي مرفق لقاعة مقبية يبلغ طولها حوالي 20 مترا بها فتحات تطل على الضاحية فتحة بجدار التحصين الذى يبلغ سمكه 2،80م ، ترتكز هذه الغرف على الجدران الفاصلة وعلى الدعائم ••• وترتكز على الاقبية الرئيسية للساحة الكبرى التى تحوى خزينة الداى وعلى مقربة من هذه المساكن نجد ترابا مسندا لجدار التحصين ، حتى اسفل بين الجهة اليسرى اين نجد غرفة مقبية حيث ننزل من الطابق العلوى بها نافدة تطل على الضاحية ونافدة ثانية تطل على خندق وجهة الساحة جدرانها جد سميكة •••" (1) •

ز ـ البطارية السابعة :

وهي الطابق العلوى من السقيفة التى تظهر تحت رقم 6 من بالشكل 1 وتعود الى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة ، لكن التغطية عنا لم تتم الا فى المرحلة المتأخرة ، تتكون البطارية السابعة من خمس فتحات للرمي لا يزيد ارتفاع الجدران الاصلية عن 1،25م عن مستوى البلاط الذى يكون الأرضية •

---

(1) COLLAR, Idem, P.P. 5 - 6.

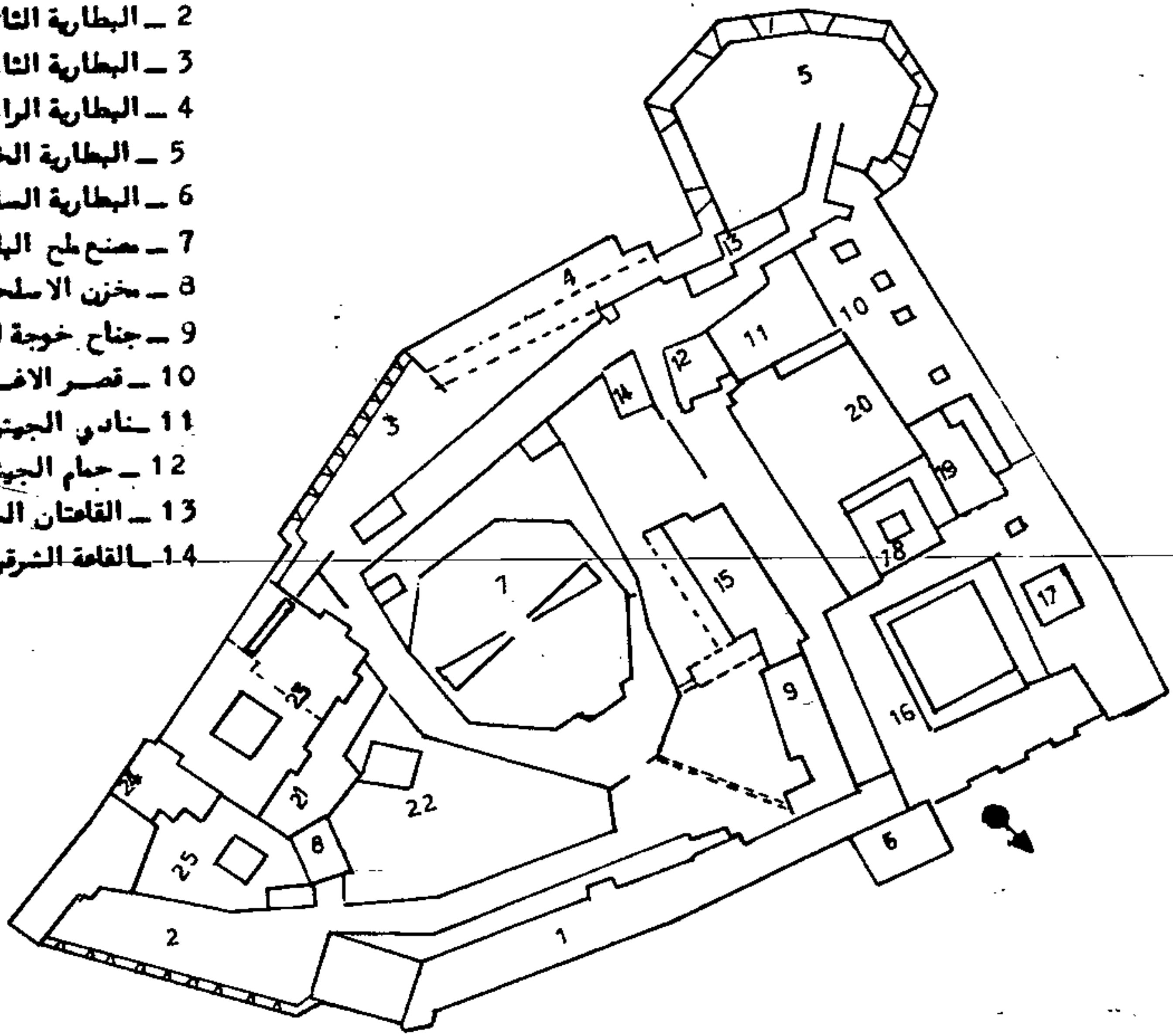
مثلثة ، والسبطانة طويلة ، وكل المدافع كانت مطلية باللون الأخضر، بينما كانت فوهاتها مطلية باللون الأحمر (1) ، وكان سبعة وعشرون مدفعا منها موجها نحو الباب وعشرون مدفعا آخر موجها نحو الضاحية (2) ، والبقية موجهة نحو البحر والفحص من الجهة الشرقية ، لأن الاجزاء الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية كانت مدعمة ببروج وتحصينات الاسوار .

---

(1) ROZET, O.P. cit., P. 35.

(2) KLEIN, O.P. cit., P. 51.

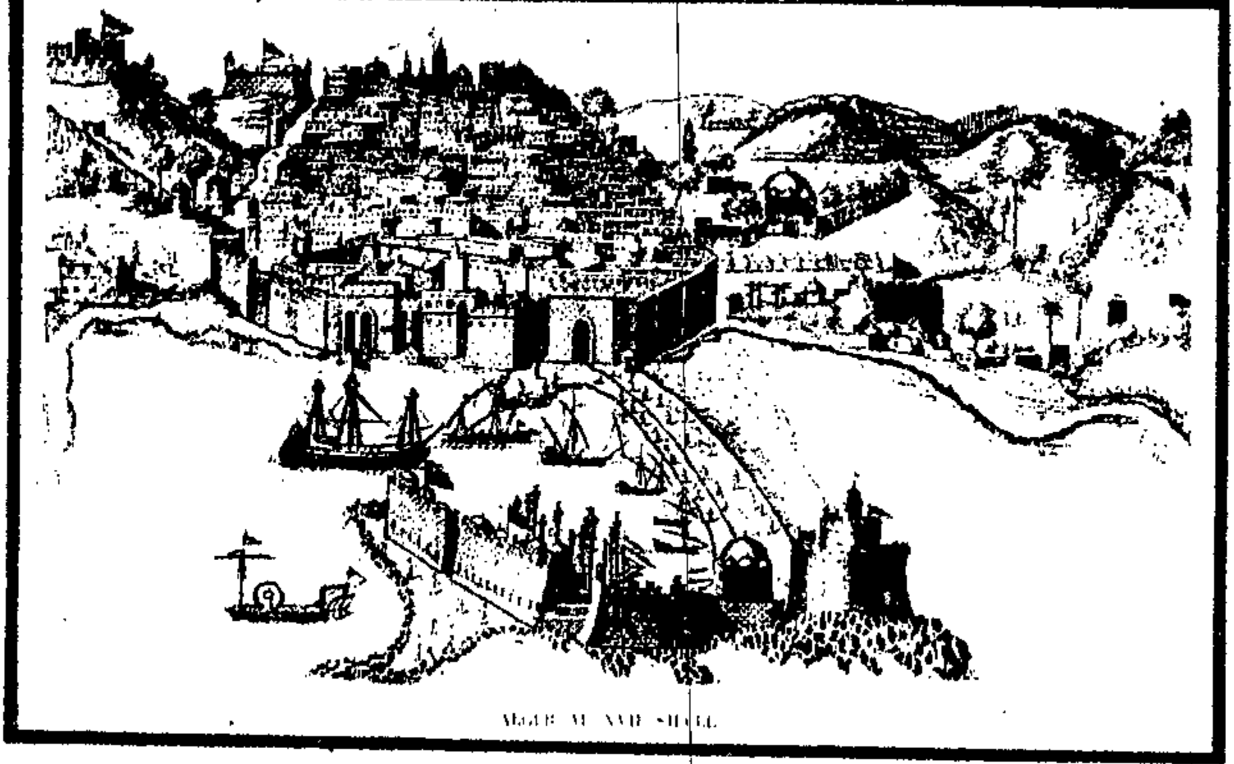
الشكل 1 ـ أقسام قصبة مدينة الجزائر .



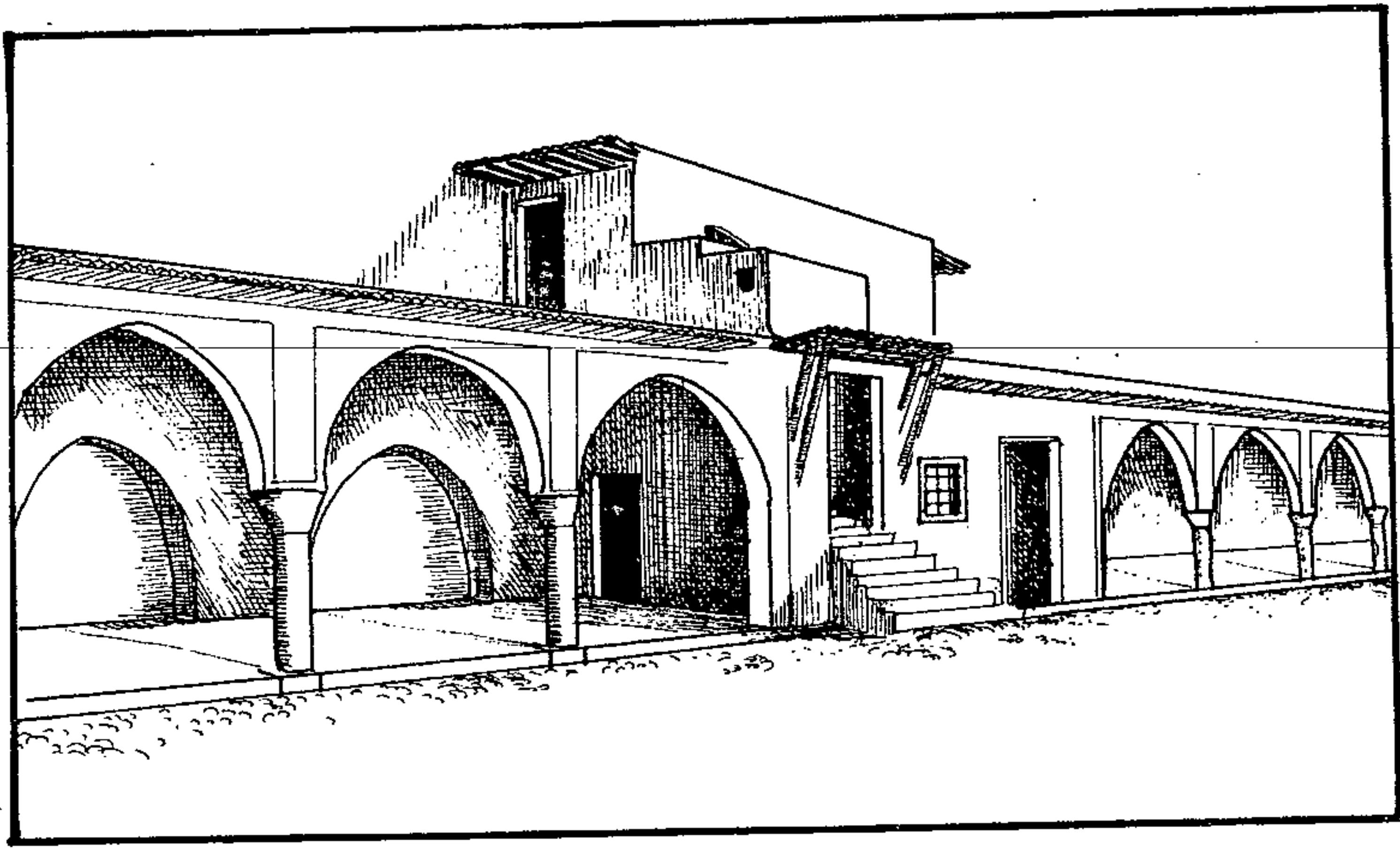
1 ـ البطارية الاولى
2 ـ البطارية الثانية
3 ـ البطارية الثالثة
4 ـ البطارية الرابعة
5 ـ البطارية الخامسة
6 ـ البطارية السابعة
7 ـ مصنع ملح البارود
8 ـ مخزن الاسلحة
9 ـ جناح خوجة الباب
10 ـ قصر الاغا
11 ـ نادي الجيش
12 ـ حمام الجيش
13 ـ القاعتان الجنوبيتان
14 ـ القاعة الشرقية
15 ـ مسجد الجيش
16 ـ قصر الداي
17 ـ جناح الحريم
18 ـ مطابخ قصر الداي
19 ـ حمام الداي
20 ـ مسجد الداي
21 ـ أروقة الطابق الارضي لقصر البايات
22 ـ حديقة النعام
23 ـ قصر البايات
24 ـ مرافق قصر البايات
25 ـ الكشك



الشكل 2 ، - خريطة لمدينة الجزائر
نشرت في مجلة " الكوسموغرافيا " ، سيباستيان مونستر
بباصل 1550 ، اعيد طبعها اكثر من 20 طبعة بمختلف اللغات
بين القرن السادس عشر والسابع عشر .

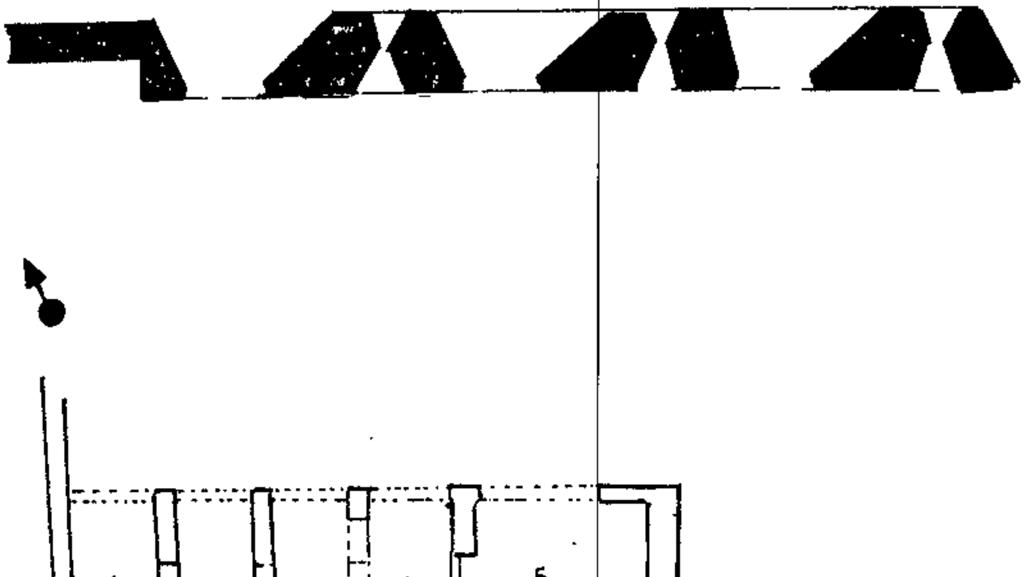


الصورة ١٥ ـ الجزائر في القرن السابع عشر (عن اسكر)



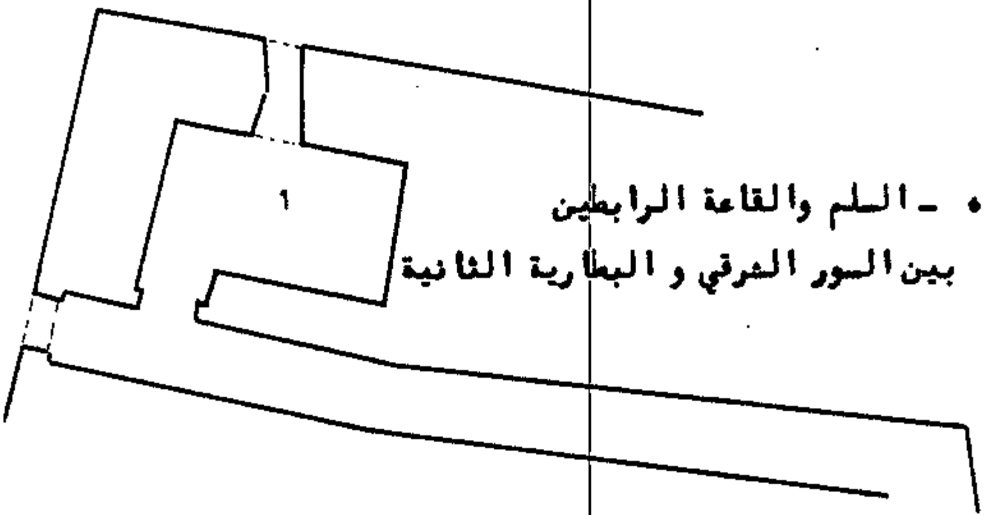
الشكل 3 ه – الواجهة الامامية للخان : كما نتصورها

الصـورة 2 ، ـ الطا بق الشـا نى من البطارية الاولـى •

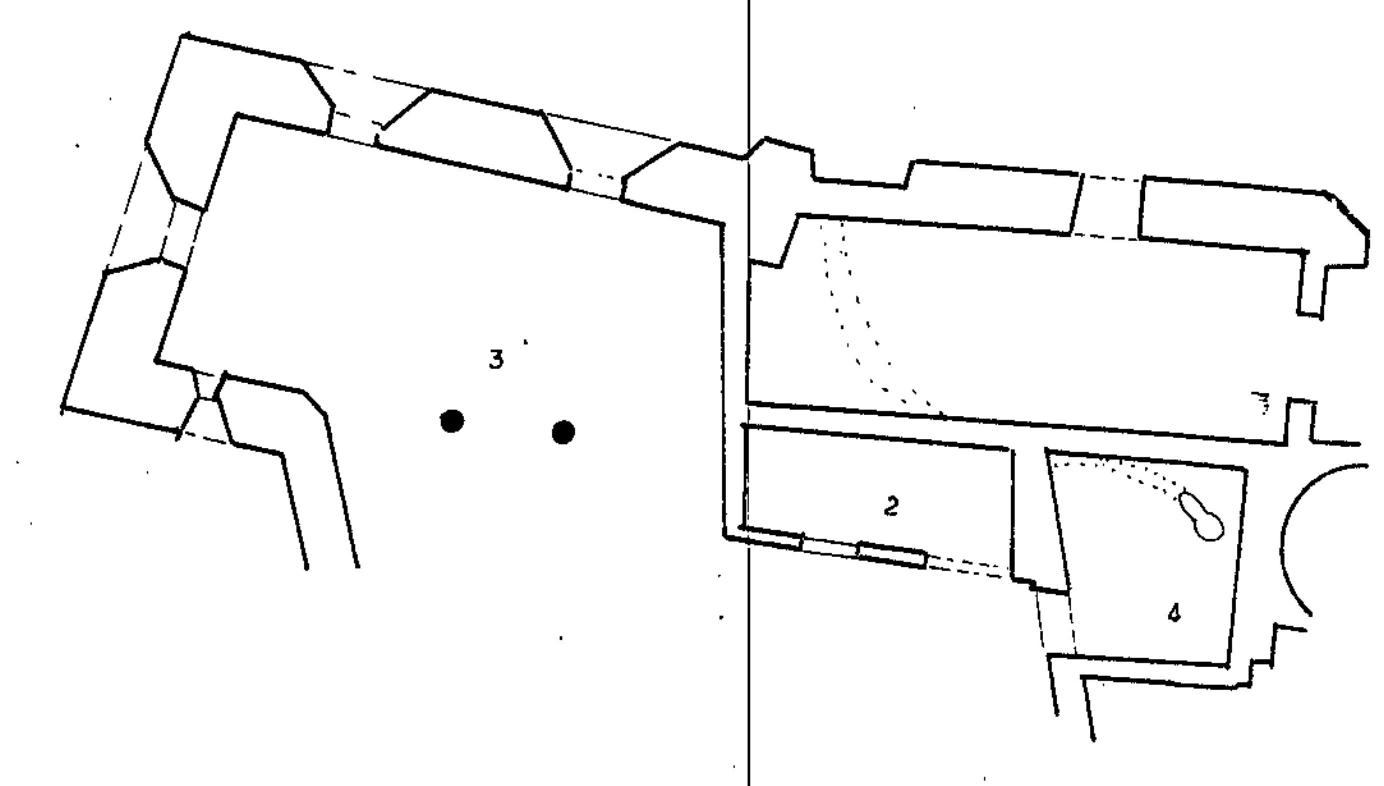


الشكل ٥ ـ سطح البطارية الاولى ، ويظهر في الخلف جزء من فتحات المدافع والبنادق والمراحيض

الصورة 3 ٥ — منظر للبطارية الثانية .

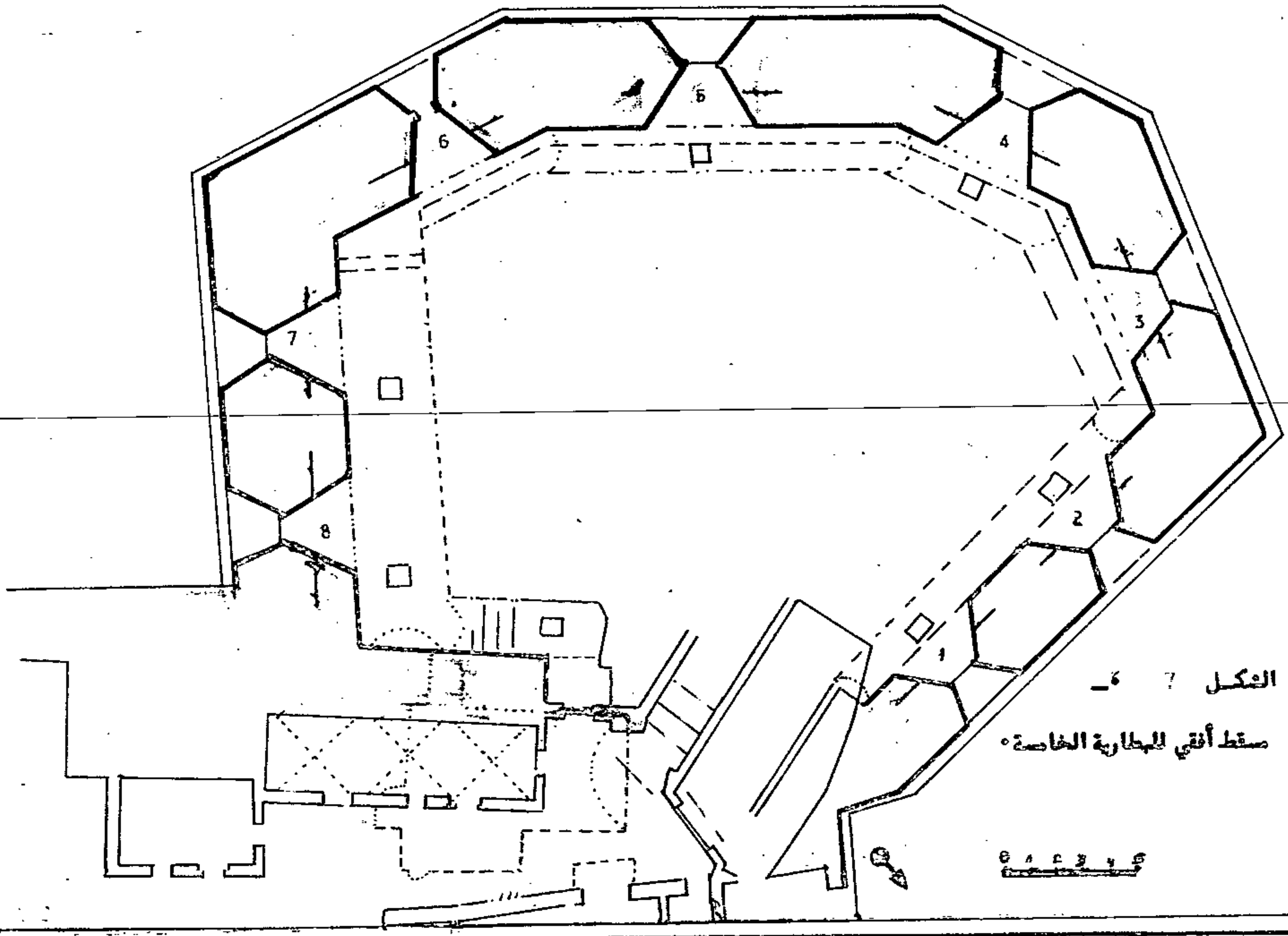


الشكل 5 . ـ السلم والقاعة الرابطين
بين السور الشرقي و البطارية الثانية



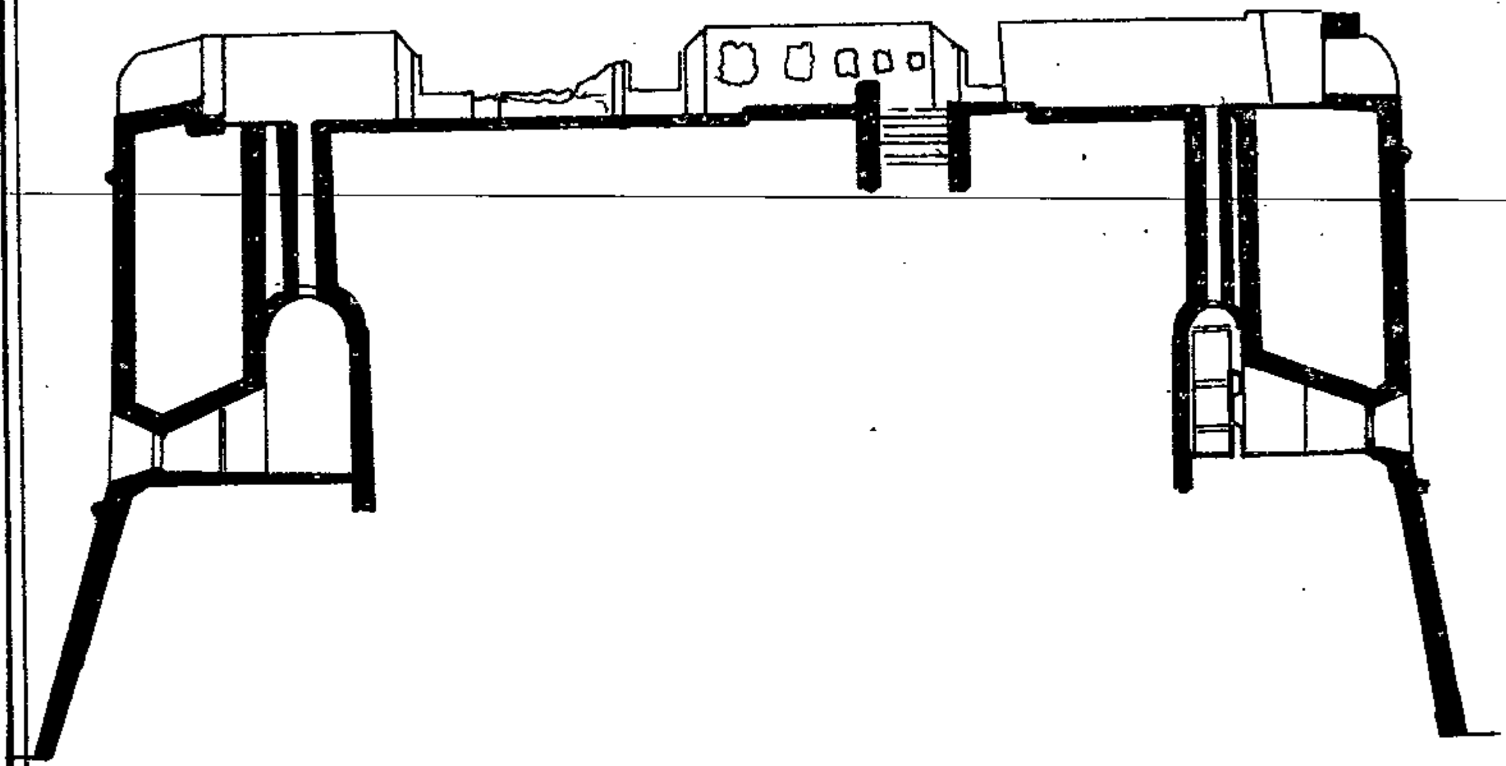
الشكل 6 . ـ الطابق العلوي من البطارية الثانية

الصورة 4 6 ـ البطارية الثالثة وبداية البطارية الرابعة والعـين .

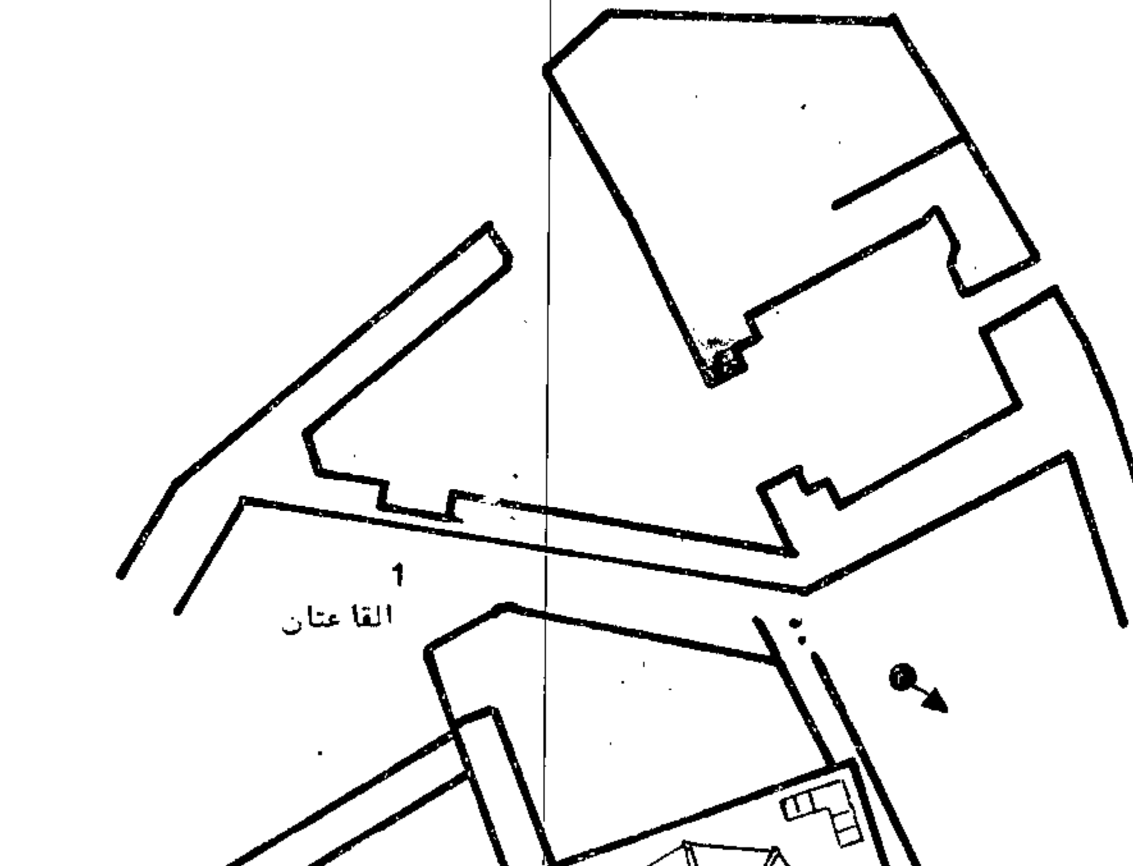


الشكل 7 ـ6

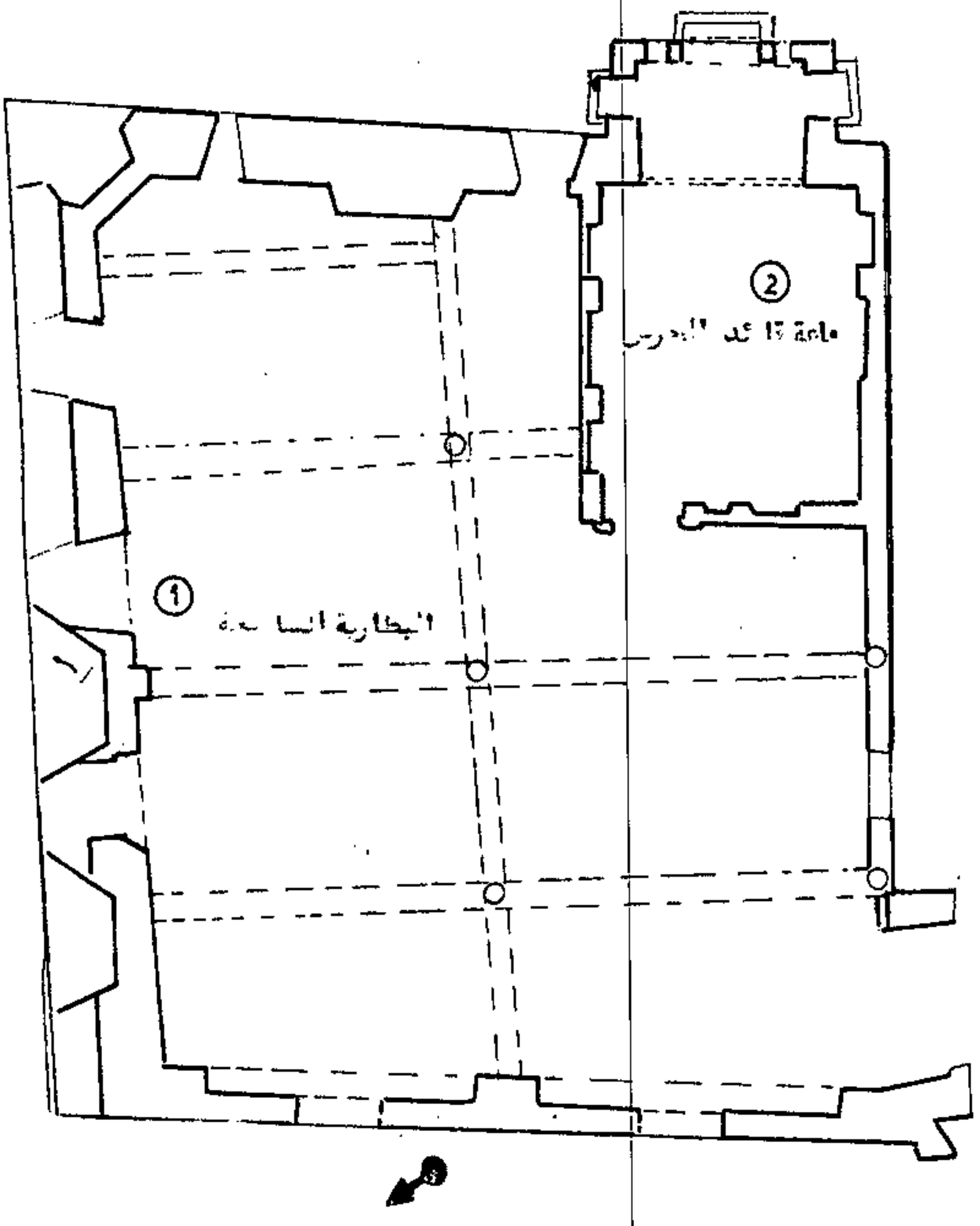
مسقط أفقي للبطارية الخاصة .



الشكل ٥ - مقطع للبطارية الخامسة



الشكل 9 ، برج المراقبة (البطارية الخامسة)



الشكل 11 ، ـ البطارية السابعة

1 ـ قاعة الرمي

2 ـ غرفة قائد الحرس

0 1 2 3

الصـورة 6 ، ـ مدينة الجزائـر في 1830م ، ويظهر على اليسـار الداى حسين
يراقب مناورة الاسطول الفرنسى من اعلى سطح البطارية السابعـة .

الفصل الثاني

مصنع ملح البارود ، مخزن الاسلحة وجناح خوجة الباب

1) مصنع ملح البارود •

أ ـ الموقع :

يقع مصنع ملح البارود في الجزء الاوسط من القصبة ، تحده من الجهة الشمالية البطارية الاولى وحديقة النعام ، ومن الجهة الشرقية قصر البايات ، ومن الجهة الجنوبية ، البطاريتان الثالثة والرابعة ، ومن الغرب مسجد الجيش وحديقة خوجة الباب ، (الشكل 1 رقم 7) •

لقد عرف مصنع البارود ترميمات وتغييرات منذ أوائل القرن السابع عشر ، ويعود اصلا الى المرحلة الاولى من مراحل بناء القصبة ، لكن هياكل هذه المرحلة قد هدمت سنة 1629م من طرف الكراغلة (1) على ايام حسين خوجة (2) ، وأعيد بناؤها سنة 1638م في ايام علي باشا (3) على هياكل وأسس جديدة •

---

(1)

لقد قام الكراغلة سنة 1630م ايضا بمحاولة لقلب نظام الحكم ، ادت الى اقصائهم من الوظائف الحساسة في الدولة •

(2) حكم حسين خوجة بين 1626م و1633م على ايام السلطان عثمان الثاني •

(3) حكم علي باشا بين 1637م و 1639م على السلطان مراد الرابع •

يذكر روزى هذا المصنع مقد ما بعض العفا صيل عنه بقوله " ... مصنع البارود الخاص بالداى هو بناء واسع جدا ، نلاحظ به عدة قاعات مقبية في غاية من الجمال تحتوى كلها على ورشات ، وقد صنعت الادوات الخاصة باستحضار البارود بطريقة رائعة ،وقد اعجبت خاصة ببناء المطحنة المخصصة لخلط المواد ، فهى شبيهة تماما بتلك التى نستعملها فى بورقونيا (1) لصنع زيت الحبوب ، أى مسحق عمودى يذور حول محور عمودى ايضا في وعاء دائرى ، صنع المسحق من الخشب ، وصنع قمر الوعاء من صفائح رقيقة من معدن النحاس ..." (2) .

عند دخول القوات الفرنسية الى القصبة عثر على اكياس مملوءة بالتراب وضعت فوقها حزم من الصوف مضاعفة . (3) اضافة الى احاطة البناء باسوار مضاعفة يفصل بينها فراغ لتخفيف الضغط عند اصابة المبنى ، المحتمل ،عند اية غارة أو انفجار طارئ . اضافة الى التقسيم الجيد والفعال لمصنع البارود (الشكل 12) .

ب ـ طريقة صناعة البارود :

لتكوين فكرة شاملة وواضحة عن مصنع البارود تتطلب معرفة طريقة صناعة البارود التى تستلزم مكاييل وادوات تشغل حيّزا من المصنع، وتقدم توضيحات عن بعض الاقسام .

---

(1) بورقونيا (BOURGOGNE) هي عاصمة مقاطعة المارن بفرنسيا .

(2) ROZET, O.P. cit., P.102.

(3) DESPEREZ, Journal d'un officier d'Afrique, P. 229.

تطحن (مكونـــات) البارود على حدة في مهاريس خاصة لذلـــك تكون مصنوعة من الخشب او الحجر ، في الغالب ، ثم تجمع المادة بعد دقها وطحنها ، وتخلط باضافة قليل من الماء اليها في مهراس توضع فيه عادة حوالي 10 كلغ من المادة ، أي 7،5 كلغ من ملح البـــارود و 1،25 كلغ من الكبريـت و 1،25 كلغ من فحم الخشب ، يضـاف اليها 1،5 كلغ من المـاء ، وتدق من جديد لكن بعناية ورفق ، ترفع يد المهراس الى حوالي 0،40 م ويدق حتى يصبح البـارود ناعمـا وقابـلا للاستعمال ، واذا بقيت بعض الشوائب او اجزاء من البـارود غير ناعمـــة فيمكن اعادة دقـها وسحقهــا في مهاريس صغيرة معدة ايضا لذلك (1) ، وبالمصانع الكبرى نجد الات كبيـرة للطحن والات لخلط المادة لأن ما ينتج بها يكون موجها عادة للجيش النظامي لاستعماله في التدريبـات والمناورات او لصد هجومات اوحملات على حاميات المدينـة ، فالكمية الضخمة لا يمكن استحضارها وتحضيرها في مهاريس صغيرة •

يتطلب تحضير البارود وجود ماء نظيف يسيل باستمرار لتأمين استمرارية العمـل وتليين مادة الكبـريـت والملح الصخرى ، المادتان اللتـان تسببــان الانفجـار عادة ، ووجــود المـاء يتطلب ايضـا وجـود قنوات لصـرف المستعمل منها او الزائــد عن الحاجـة •

مادام البـارود يصنـع بالنهـار ، لاجتنـاب استعمال الانارة الاصطناعية ، فقد استلزم فتح نـوافـذ بالجدران والقبـة لكنها قد فتحت بطـريقة علميـة وعمليـة لا تسمح بايصـال الشـرر الى قاعـة حفظ وخـزن البـارود المنجـــز والمهيء ، كما استعمل الرواق المتعـرج لهدف امني محـض (الشكل 17) •

---

(1) MERLE, la prise d'Alger racontée par un témoin P. 216.

ج – مراحل بناء القصبة

مما لا شك فيه ان مصنع البارود قد بني في المرحلة الاولى من بناء القصبة ، لكننا نجهل التاريخ الصحيح للبناء ، وهذا لانعدام المصادر التي تؤكد ذلك ، لكن هذه المرحلة قد انتهت بعد الانفجار الذي وقع سنة 1629م (الشكل 14) .

تبتدئ المرحلة الثانية من 1638م وهي السنة التي اعيد فيها بناء المصنع وتمتد هذه الفترة حتى 1817م ، وهو تاريخ انتقال علي خوجة الى القصبة وبناء مصنع للبارود بالجهة الغربية للمدينة قرب ربض باب الوادي وقد اتخذت الثكنة التي صنعت بجوارها اسم ثكنة مصنع ملح البارود (مستشفى مايو حاليا) حيث انتقلت صناعة البارود الخاصة بالداي وبقي هذا المصنع عبارة عن مخزن للبارود حتى سنة 1830م .

كان المصنع يشغل ، في المرحلة الاولى ، مساحة اكبر من المساحة الحالية تمتد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الاصلي بعرض 65،0م . جنوب هذا الجدار نجد اربع قاعات مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات من الطين المشوي مربعة الشكل ، وما يميز القاعة الشمالية عن بقية القاعات هو وجود ردهة صغيرة بالجدار الشرقي تظهر على ملاطها اثار مادة سوداء وبهذه القاعة عثرنا على مهراس صغير من النحاس .

اما قاعدة القاعة الشرقية فهي مرتفعة عن مستوى ارضيات القاعات الاخرى اذ نصل اليها بواسطة درجة من البناء ، وبعد هذه الدرجة ومدماك البناء نجد ثقب ، رتكاز الباب عثرنا بداخله على اسطوانة من المعدن تحيط بقطعة من الخشب كانت تشكل نتوء محور الارتكاز

وهذا يثبت ان القاعات كانت ابوابهـا تغلق لضمان استقلا ليتها وخصوصيتهـا •

وللا قلال من الرطوبة كانت ارضية هذه القاعات تطلى بالجـير ، وقد عثـرنا على طبقـات متراكمة منه يتراوح سمكها بين 0،03م و 0،50م ولم يكن الطـلاء مقتصـرا على الجدران بل كان يوضع ايضا على الارضية كلها •

بعد الجدار الفاصل الذى يقسم القاعة الثانية من الشرق الى الغرب نجـد اثار القسم الثانى من البنـاء ، فوسط القاعة نجد مطمورة شبيهة بمطاميرالزرع التى مازالت مستعملة بالقرى الجزائـريـة • ينيف عمق هذه المطمورة على 1،65م وبالقسم الجنوبي من هذه القاعة نجد اثارعمودين ما زالت قاعدتيهما موجـودة على ارضية مبلّطة بمربعات من الخـزف (الشكل 14 رقم 6) اما القاعة الثالثة (الشكل 14 رقم 7) فنصل اليها عبر درجتين بلطتـا بمربعات من الخـزف بطـريقـة جيدة والجزء الشمالى من القاعة مغطى بقطع من الآجـر ، يحـد هـذه القاعـة جـدار يقسـم مصنع البارود الحالى الى قسمين ، ويكون الجدار الشرقى للقاعات الغربيـة •

وبالقاعة الرابعة عثرنا على مدخل قديم (الشكل 14 رقم 8) وبالقسم الشـرقي من هذه القاعة عثرنا على قناة للمياه كانت تزود المصنع من الخـزان الجنوبى بواسطة سانية ترفع الماء الى مستوى القنـاة يزيـد عمق الخـزان عن ستة امتـار وهو محفـور داخل الكتلة الصخرية التى بنيت عليها القصبـة

بالقاعة الخامسة نجـد اثار قواعد مهاريس والات لصنع البارود على غـرار ما عثـرنا عليه وسط القاعة الثالثـة ، واذا كانت القنـاة المـوجـودة بالقاعة الرابعة تزود القاعات الوسطى من المصنع ، فاننا نجـد بالقاعة الخامسـة قناة واردة من الخزان الجنـوبى الشـرقى الذى كان يتزود من القناة الواردة

من قنطـــرة الميـــاه بالجزء الجنوبي الغربي من المصنع (الشكل 14 رقم) .

ان اهم قاعة ، اضافة الى القاعة الأولى المذكورة ، هي القاعدة السادسة حيث نجـد بها مطمورتين تقع الأولى بالجهة الجنوبيـة يبلغ عرض فتحة المدخل الواقع في الجزء الشمالي من قبة التغطية 55،0م وهو على شكل قلبي ، ويبلغ قطر المطمورة 15،2م و 90،1م وعمقها 60،2م . ورغم ان هذه المطمــورة قد حفرت في الصخــر الا انها في غاية الاتقـــان . اما المطمورة الشمالية فيبلغ عرضها 20،1م و قطريهـــا 70،3م و 70،3م وعرض البـــاب الموجـــود شمالا 68،0 . زودت المطمورة بثلاث فتحـــات .

مما يؤكـد ان هذه المطامير تعود للمرحلة الأولـى هو وجـــود قاعـدة الدعامـة الشمـاليـة الشـرقيـة للقـاعـة على قبـة المطمورة الكبـرى وسـد الفتحـة الغربيـة التي استعملت للتهويـة ، وكذا وجـود هذه الدعامة على الـرسم الذي وضع لمصنع البـارود سنة 1838م (الشكل 12) . وهو الرسم الذي يظهـر بعض الاجـزاء التي حدثت بعد هذا التـاريخ .

اما القاعة السابعة (الشكل 14، رقم 11) فلا نجـد بها الا مدخـل المطمورة الكبـرى الاسطواني الشكـل وقد استعمل في بنـائـه الآجـــــر والملاط الاحمـر .

وبالقاعة الثامنة عثرنا على المدخل الاصلي للمصنع وكان به عمـودان من الحجـر الكلسي ما زالت قاعدتيهما بعين المكـــان .

اذا كانت اشكال القاعات الجانبيـة اشباه منحـرفة تكون قواعدهـــا الكبـــرى الأضلاع الخارجية للمصنع فان القاعة الوسطى لها شكل ثماني يرتكز سقفـه

علـى ست دعائـم بالوسط وعلى الجدران الجانبيـة (الشكل ٨أ) وحسـب تصميم 1838م كانت هذه القاعة تنقسم الى قسمين ،القسم الشمالي ويتكون من ثلاثة فتحـات هي المدخل الرئيسي بالشمال وفتحتين جانبيتين بالجزء الجنوبي ،اما الفتحـات الموجودة حاليـا فقـد كانت مغلقـة وبهذا يتكون جداران متعرجـان يحيطان بالقاعة والدعائم الثلاثة الوسطى ،اما القسم الجنوبي فقـد كان عبارة عن قـاعة مغلقـة باجزائها السفلى ، وقد عثـرنا على اسس هذه الاسـوار المحدوثـة ،وكان مدخل هذه القاعة من الفتحة التى تربطها بالقاعة الثالثـة ، لكن الاقواس الحـدوية كانت مفتـوحة بدليل الملاط والغنى المستعملة فى البنـاء والتلبيس .

من الناحية العملية نجد ان القاعة الوسطى تنقسم الى ثلاثة اقسـام تكونها وتفصلها عن بعضها الدعائم الوسطى ،فالقسم الاول كان مخصصـا للصناعة وعند اجـراء الحفائـر والاسبار عثرنا على قواعد المهاريس وقنوات صـرف الميـاه المستعملـة ،فالقواعد هذه مبنيـة بالآجـر على الصخـر الاساسى واستعمل فى الربـط الملاط الاحمـر ومدت القنوات بطـريقـة وضع الآجـر أفقيا على الارضيـة ثم تكوين ممـر للميـاه بقطـع أخرى تربط بينها طبقـة مـن الملاط المذكـور ، وبالجهـة الغربيـة نجـد قناة من قطع الفخـار استعملت مثل الانابيـب الحاليـة ومعظم القنوات هذه كانت تصب فى الخزان الموجود بالقسـم الاوسط الذى عثـرنا به على قاعدتين لعمودين من الحجـر الكلسي وسط تبليـط ، أغلب الظن ان هذا الجزء كانت به الالـة الشبيهـة بالمعصـرة كما ذكـر روزى ، أما الخزان فقـد حفر بطـريقـة مخالفـة للمطامير المذكورة اذ نجـد به ثقبا على الجانبين الايمن والايسـر تستعمل كدرجـات فى سلـم ينزل بـواسطتـه الصناع لتنظيف القـاعـدة التى تترسب فيها بقـايا الكبريت

مخلوطة بالتراب في المجرى الجنوبي الشرقي ، ويلاحظ أيضا وجود مجرى كبيرا يشق القاعة الوسطى والقاعة الامامية والقاعة الثامنة والجدران الخارجية ويمتد الى خارج المصنع وهو مبني بالآجر ومغطى بقطع غير مهذبة من الحجارة السوداء .

أما القسم الشمالي فهو خال من جميع الآثار التي تعود للمرحلة الثانية ماعدا المجرى الذي يقسم هذا الجزء الى قسمين شرقي وغربي فبالقسم الغربي هذا نجد جدران القاعة الشرقية التي ذكرناها في القاعات الاربعة التي تعود للمرحلة الاولى من البناء والسور مبني بالحصى والجير واستعملت في التكسية طبقات من الجير .

اذا كان الجزء الاوسط من المصنع مقسم الى ثلاثة اقسام من حيث الاختصاص فان التبليط يتبع هذا التقسيم أيضا ، اذ نجد الجزء الاوسط من القاعة مغطى ببلاطات من الخزف مربعة ونجد الجزأين الجنوبي والشمالي ، مغطيين بقطع من الآجر ويشكل امتدادها الى القاعة الوسطى شكلا شبه دائري يحيط بالخزان .

الى جانب القاعات الداخلية يمكن ان نقدم تحليلا عن الجدران الخارجية اوعن اضلاع المصنع ، مبتدئين من الجهة الشمالية او الضلع الذي كان به الباب الاصلي الذي تعلوه قوس تامة فتحت فوقها نافذة صغيرة للاضاءة ، يبلغ طول هذا الجدار 3،06م وارتفاعه 7م ، يكون هذا الجزء ترابطا مع الجزء الذي يكون الضلع الخارجي للقاعة الاولى ويبلغ طوله 11،40م ، تظهر عليه اثار نافذتين واحدة بالجهة اليمنى والثانية من الجهة الشمالية .

والضلع الثاني شبيه بالضلع السابق الا انه قد رمم في وقت متأخر

مما ادى الى طمس النوافذ الأصلية ولم يبق منها الا آثارها بالجدار الداخلي

يبلغ طول هذا الضلع 12،28م وارتفاعه 7م تعلو الفتحة الغربية للقبة والتي استعملت للاضاءة فزادت من ارتفاع الضلع بـ 34،1م ويبلغ ارتفاع القبة هنا عن سطح الأرض 9،87م •

يبلغ طول الضلع الثالث 12،85م وارتفاعه 7،1م به اربع نوافذ اصلية تعلوها اقواس تامة وهذه النوافذ تضئ القاعات بطاسريتة خاصة حيث تشترك كل اثنتين منها في نافذة داخلية بالجدار الثانى ، وقد استعملت هذه الماسريتة لاغراض امنية صرفة •

اما الضلع الرابع فيبلغ طوله 12،60م وارتفاعه 7،24م يمتاز هذا الضلع بوجود اربع نوافذ اصلية ونافذة خامسة تتوسطها شوهت بعد 1830م ،اما السبب في وجود هذه النافذة رغم كبرها فيعود الى ان هذا الضلع محمي بواسطة البطارية الثالثة والرابعة وبالتراب المركوم الذى يكون قاعدتهما •

ويبلغ طول الضلع الخامس 12،98م وارتفاعه 6،77م به اربع نوافذ اصلية ثلاثة منها مقوسة اما الرابعة (الشمالية) فهى رباعية الشكل مدعمة بقوس ساعدت على تغيير مركز الثقل الى الجوانب •

على غرار الضلع الخامس نجد الضلع السادس الذى يبلغ طوله 12،98م وارتفاعه 6،80م •

يبلغ طول الضلع السابع 12،78م وارتفاعه 6،80م عليه آثار اربعة عقود بنيت على نوافذ مقوسة فى اعلاها ما زالت ثلاثة منها ظاهرة • يتصل بهذا الجدار الجزء الثانى الذى يكون بروز الباب ،يبلغ

اما الرواق الثالث فيقع شمال وغرب هذين الرواقين لكنه اصغر منهما (الشكل 18 و 19) .

على هذه الاروقة الثلاثة بنيت القاعة الخاصة بخزن الأسلحة ، ترتكز على ثمانية اعمدة وعشر دعائم تحمل اقبية بعقود متقاطعة ، تبلغ المساحة الأجمالية التي بنيت عليها القاعة 131،60م مترا مربعا .

ج ـ الطابق العلوي

يتكون الطابق العلوي من ممر وقاعة كبرى ، كان مدخل مخزن الأسلحة بالجهة الجنوبية ، اما مدخل قاعة الخزن فقد كان بمنتصف الجدار الغربي الداخلي . وسط قاعة الخزن نجد صفا من الأعمدة تحمل اقواسا مدببة يرتكز عليها السقف المغطى بقطع من خشب العرعر ، وحسب نتائج البحث الاثري فان عرض هذه القاعة كان يبلغ 6،55م وطولها (13،20م بينما تبلغ مساحتها الاجمالية 85،46 مترا مربعا ، وكان جداره الخارجي ، كما تظهره صورة لانقلوا (LANGLOIS) . مغطى بمشربيات على النوافذ الاربعة التي تطل على حديقة النسام ، ومن المحتمل ان تكون هذه النوافذ الاربعة مقابلة لنوافذ بالجدار الداخلي تطبيقا لطريقة التناظر المطبقة على جميع مرافق القصبة . وكون الجدار الغربي مبني عكس الجدران الخارجية للأروقة الجانبية التي غالبا ما نجدها مفتوحة ومزدانة باعمدة من الرخام واقواس مدببة وانما رسز واطناف من القرميد ، يعتبر اجراء امني ، نظرا لوجود مصنع البارود مقابلا له ، ولاحتوائه على السلاح الناري من جهة ثانية (الشكل 20) .

بالجهة الغربية لسطح القاعة نجد الجدار اقل ارتفاعا اى ان سقف الرواق منحدر نسبيا عن سطح القاعة ، وعلى مستوى النوافذ كانت طبقة من الشيست تقسم الجدار افقيا الى قسمين يبلغ سمك هذه الطبقة 03 ، 0م وهي متكونة من قطع متلاصقة .

تجمع هذه القاعة بين البناء الخاص والبناء العمومي ، وما يميزها عن هذا الأخير هو وجود الرواق الغربي والمشربيات ، وكثرة النوافذ وما نذكرعن هذه القاعة لا يتعدى وصف كولار (1) حيث يذكر انه في سنة 1831م "كان بهذا الجزء من القصبة قاعة واسعة تستعمل لخزن الأسلحة ."

---

(1) COLLAR , op. cit., p. 2

3) جناح خوجة الباب

أ ـ الموقع

يقع جناح خوجة الباب بين مصنع البارود من الجهة الشرقية ، ومسجد الجيش من الجهة الجنوبية ، والسقيفة و السباط من الجهة الشمالية ، وقصر الداى من الجهة الغربية •

نظرا للمكانة المرموقة التى يحتلها خوجة الباب أو رئيس التشريفات بالقصبة ، فان جناحه هذا قد حظى بعناية خاصة ، اذ يحتوى على عناصر معمارية وزخرفية جعلته اية فى الجمال ، ورغم التشويه الذى اصاب الجناح سنة 1844م بعد فتح الطريق القاطع للقصبة ، ما زالت هذه العناصر ظاهرة حتى الآن ، ورغم جناح خوجة الباب قريب من قصر الداى و مرافقه الا انه يتمتع باستقلالية تامة ، و هو شبيه من حيث البناء بمخزن الأسلحة ، الا ان القاعة الداخلية اقل عرضا وبدون اعمدة داخلية يتكون هذا الجناح من طابقين ومستوى وسطى ، وحديقة بالجهة الشرقية من الطابق الارضى •

ب ـ الطابق الأرضى

يتكون الطابق الأرضى من رواق بالجهة الغربية وقاعة اساسية وحديقة بالجهة الشرقية •

1) الرواق :

تزينه مجموعة من الأعمدة الرخامية تواجه المدخل الرئيسى لقصر الداى وتوازيه ، استعملت القطع الخشبية فى تسقيف هذا الرواق

الذى يكون عند جزأيه الشمالي والجنوبي قاعتين مفتوحتين بالجهتين المحاديتين للاقواس ، يتراوح طول هذا الرواق بين 14،76م و 14،89م ، وقد شيد على مساحة قدرها 20،77 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعه بين 3،52م و 4،01 م .

2) القاعة الأساسية :

خلف هذا الرواق نجد قاعتين رباعيتين مقبيتين بعقود متقاطعة نصل الى القاعة الأولى بواسطة سلم من ثلاث درجات ، والملاحظ هنا هو ان الباب قد تغير ثلاث مرات ، ففى المرة الأولى كان مدخل القاعة من الجهة الغربية ، مقابل العمود الشمالي الثانى ، (الصورة 8) وهذا عندما كانت موحدة ، وفى المرة الثانية يسار المدخل موازيا للمدخل الأول المذكور ، (الصورة 11) ، وفى الأخير عاد الباب الى مكانه الأصلي ، وفى جميع الحالات فان الباب كان محاطا بنافذتين واحدة على اليمين والأخرى على اليسار ، ونافذة ثالثة بالجزء الجنوبي الشرقى أو الغربى . تبلغ مساحة القاعة الاساسية 42،21 مترا مربعا .

نتج بالجزء الغربى بابا يفضى الى الحديقة الشرقية ، بالجدار الشرقى ، وباب بالجدار الغربي ، وفصل هذا الجزء بجدار كون قاعة رباعية الشكل يبلغ طولها 3،32م ويتراوح عرضها بين 3،08 م و 3،12م وارتفاع مركز القبو 2،86م ، والبابان قد فتحا على نفس فتحتي النافذتين الجنوبيتين ، ولو اننا لا نلاحظ وجودها على رسومي اسكر أو لوصور و ويلد المقدمان مع هذا النص ، فاثار النافذتين موجودة على الجانب الشمالي من الباب الغربي وعلى الجانب الجنوبي من الباب الشرقى ، الا ان التشويه الذى اصاب

3) الحديقة :

كان المدخل الرئيسي للحديقة الشرقيه في المرحلة الأولى بالفسحة التي كانت شرق مئذنة مسجد الجيش، وقد فتح الباب بالجدار الشرقي، لكن عندما استغلت الأروقة السفلى من المسجد، رفع مستوى الأرضية، فقلل بذلك ارتفاع الباب، ونظرا لوجود فسحة واسعة في الجهة الشرقية فقد استغلت هي ايضا برفع سطح التربة وتهيئة حديقة صارت مخصصة للاستجمام، وقد بني ايوان به مقاعد ودكات للاستراحة تحميها درابزين من الشمال وتربط بين الاعمدة المرمرية. (الصورتان 9 و 10).

بعد اجتياز الجزء الجنوبي من الساحة الوسطى للحديقة نجد نافورة من المرمر، وهي التي تزين ساحة قصر الداي حاليا. كانت هذه الحديقة من اجمل حدائق القصبة على الاطلاق، نظرا لاهتمام الرسامين بها، والرسوم المقدمة لها متشابهة ومتقاربة وتوضح كلها الايوان والساحة المبلطة بالرخام والنافورة، والنباتات المختلفة التي من بينها اشجار الموز والحمضيات والأزهار.

بعد التنقيب بهذا الجزء ظهر لنا جزء من الحوض الذي كانت به النافورة وجزء من الحديقة، لكن تهديم وحذف اجزاء كبيرة منها تسبب في اتلاف كل مكوناتها. فعلى رسم 1840م الذي وضع من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية نجد ان للحديقة ثلاثة ابواب، باب بالجهة الشمالية الغربية وباب بالجهة الشمالية الشرقية، وباب بالقاعة الجنوبية او الجزء الذي حذف من القاعة الاساسية، وهذا الرسم هو عبارة عن مشروع اعد لتغيير وترتيب وتنظيم بعض الاجزاء من القصبة، حسب رغبات القادة الفرنسيين.

ج ـ المستوى الوسطـي :

بالقسم الشمالي الغربي من الحديقة ، وغرب المدخل نجد قاعتين رباعيتي الشكل (الشكل 21 رقم 3 و 4) ، كانت القاعة رقم 3 تستعمل كمطبخ فتح موقـده الدائـري بالجدار الشرقي ، وبالجدار الغربي نجد بابا يربط القاعتـين ببعضهما ، وبالجدار الجنوبي نجـد البـاب الرئيسـي للمستوى الوسطـي والطابق الأول • بين القاعتين المذكورتين والغرفة الرئيسية للطابق الأرضـي مد سلـم من 11 درجة يربط بين الرواق العلـوي والباب الرئيسي للجنـاح الذي يبلـغ عـرضه 1،04م وعلـوّه 2،03م وله اطار من الحجـر الكلسـي ، وبالجدار الشمالي للقاعة 3 فتح بـاب يربط بين السّبـاط والقاعة الاساسية من الجنـاح •

د ـ الطابـق الأول :

يحتوي الطابق العلوي على قاعة اساسية ورواق وثلاث قاعات ثانوية (الشكل 22) • نستطيع ان نميـز الطابق الأرضي عن الطابق الأول ، من الخارج بواسطة الـرواق الغـربي أو بواسطـة الصنـف الذي يحيـط بالجنـاح من الشمـال الى الجنـوب ، وهذا النظـام في اظهـار مستويـات الأجنحـة وطوابق القصور نجـده مطبقـا بمبـاني القصبـة والمديـنـة • (الصورة 11) •

1) القاعة الأسـاسيـة :

شيّـدت القاعة الرئيسيـة للطابق الأول على القاعة الاساسيـة للطابق الأرضي ، ما يمكن ملاحظاتـه على تصميـم 1840م لهذا الطابق هو وجـود الرواق الغربي ، والمرحاض بالجزء الشمالي والقاعة الكبرى ، وقد قسمت الى قاعتـين متداخلتين بالجزء الشرقي ، وهذا التقسيم هو الذي نجده تقـريبـا لحد الآن

وهذا ما يؤكد ان بعض التشويهات قد ادخلت ابتداء من الثلاثينات من القرن الماضي على بعض اقسام القصبة (الشكل 22 رقم 2) •

وحسب ملاحظاتنا المستاقة من نتائج البحث المعماري فان هذا الطابق كان متكونا من قاعة واحدة مستطيلة الشكل تجمع بين القاعتين الحاليتين • وكان بها ناغدتان وخزانتان جداريتان بالجدار الشرقي ،وناغدتان وخزانتان جداريتان بالجدار الغربي الذي به الباب المقبي في اعلاه والمتكون من مصرعين بكل منهما خوخة •

2) الـــرواق :

كـان الرواق الغربي يربط بين الفسحة التي تحيط بالمئذنة والتي كانت مكشوفة والقاعة الصغيرة التي تستعمل كمرحاض (الشكل 22 رقم 1 و 5 و 4) • شرق هذه القاعة نجد بقايا المطبخ ومداخنه ،وبين السطح هذا والقاعة الاساسية نجد قاعه صغيرة مدت على السلم ، والتغطية المستعملة حاليا للسطح مستحدثة ولا تتعدى بداية القـرن الحالي •

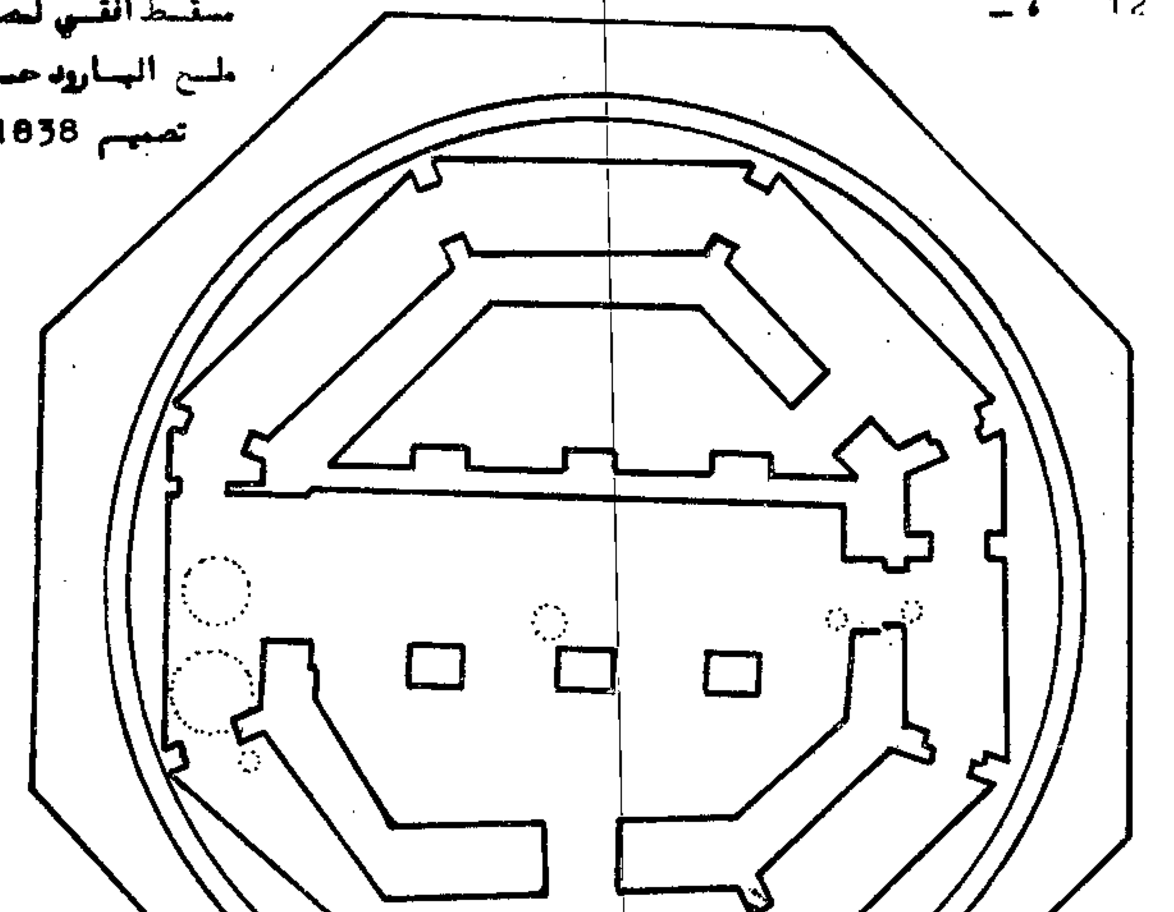
4) قـاعـات الجيـش

اضافة الى المباني العسكرية الوظيفية منها والخاصة نجد مجموعة من القاعات خاصة بالجيش، فكانت تستعمل لخزن المواد الضرورية للعيـــش او تستعمل كثكنات للنوم • من بينها القاعتان الجنوبيتـان المحاديتان للبطاريـــة الخامسة والقاعة الجنوبية الشـرقيـة •

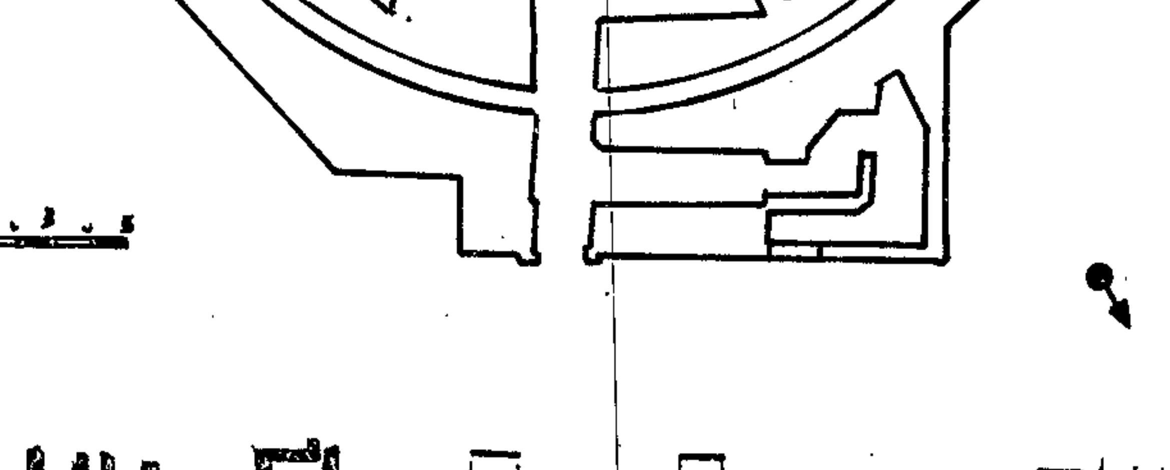
1) القـاعتان الجنوبيتـان المحاديتان للبطارية الخامســة :

تواجه النادي الجديد للجيش، بني عليهما القاعة والمراحيض التي تسد

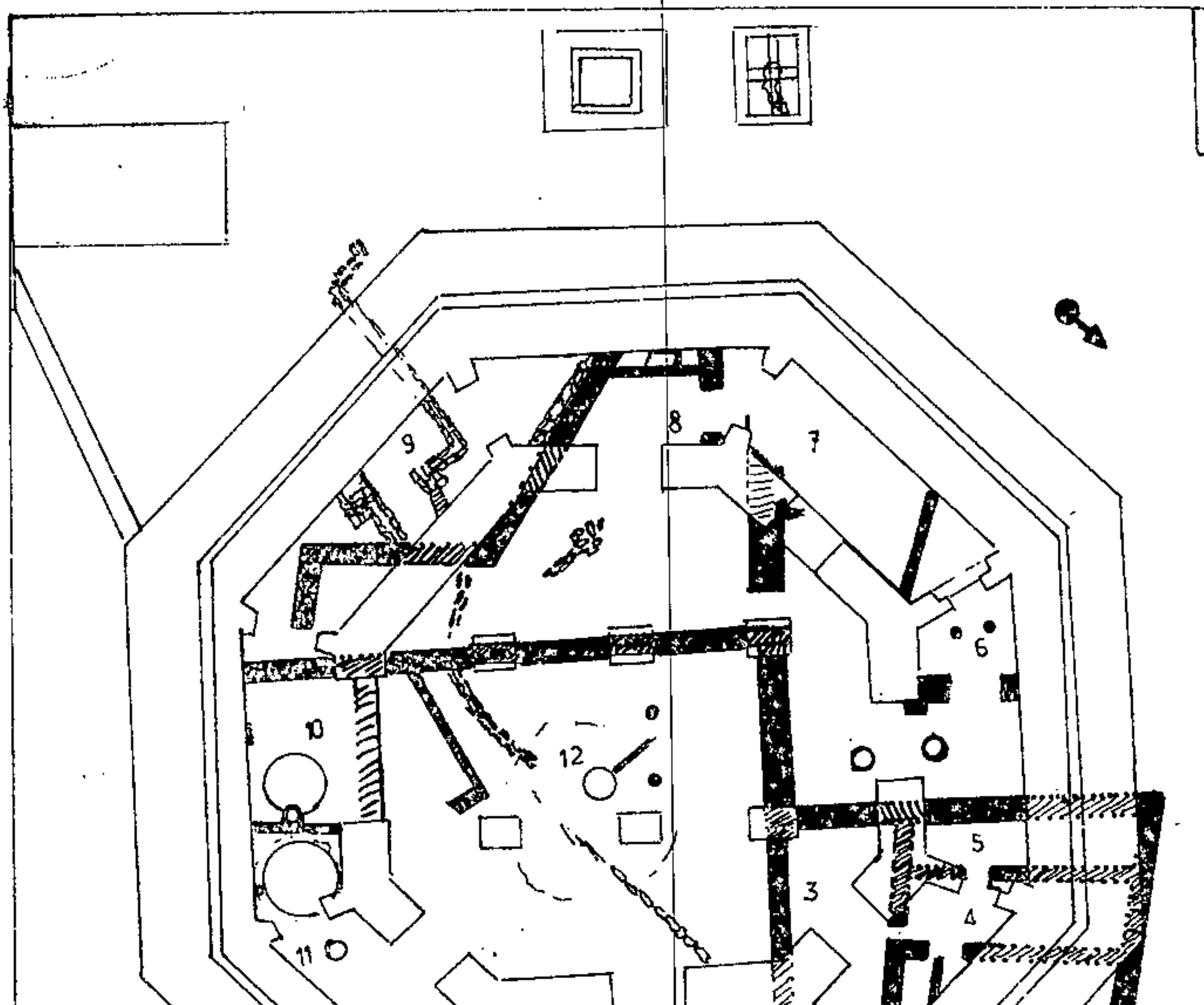
الشكل 12 ـ



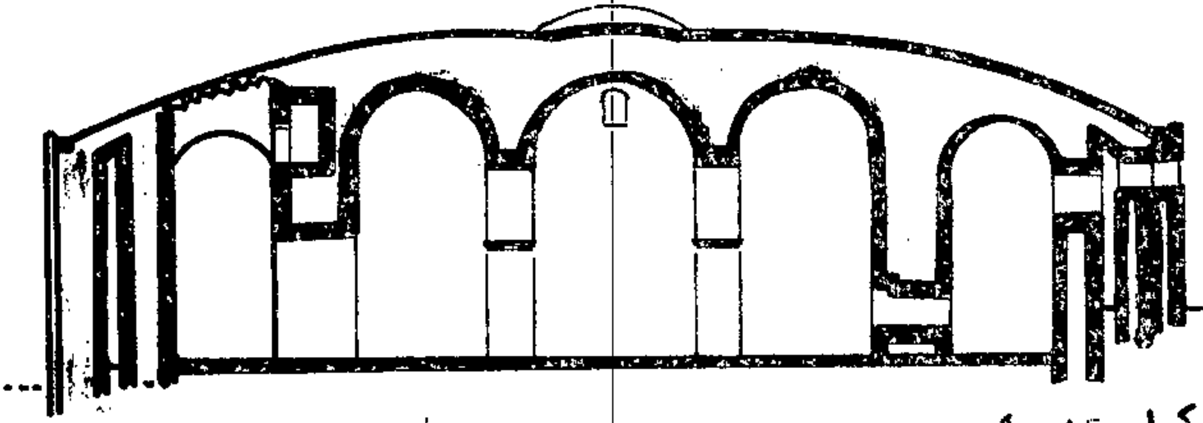
مسقط أفقي لمصنع ملح البارود حسب تصميم 1838م



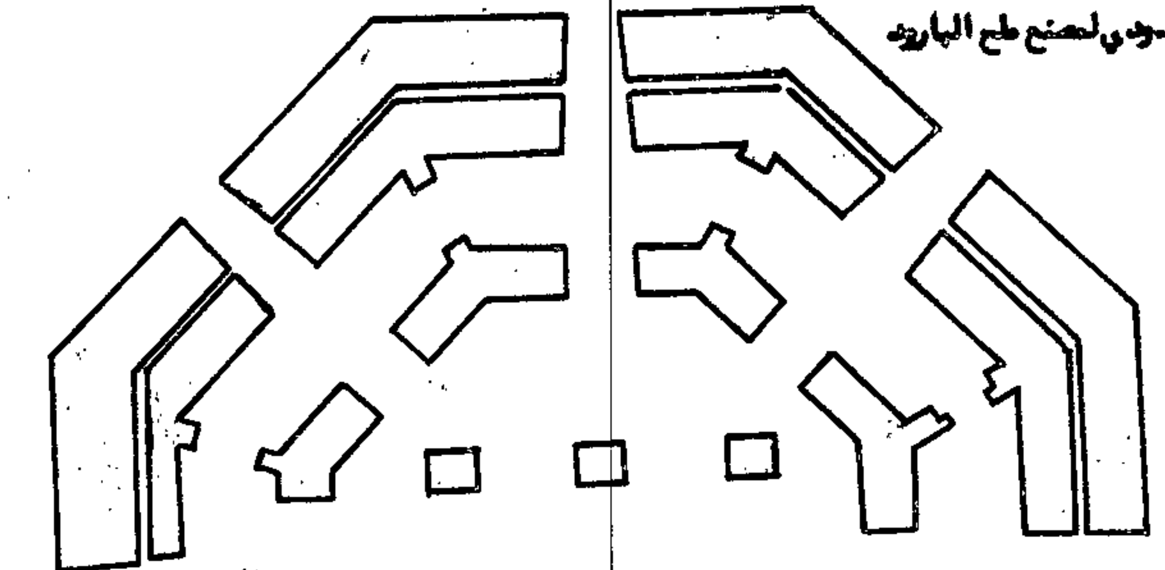
الشكل 13 ـ المطامير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية



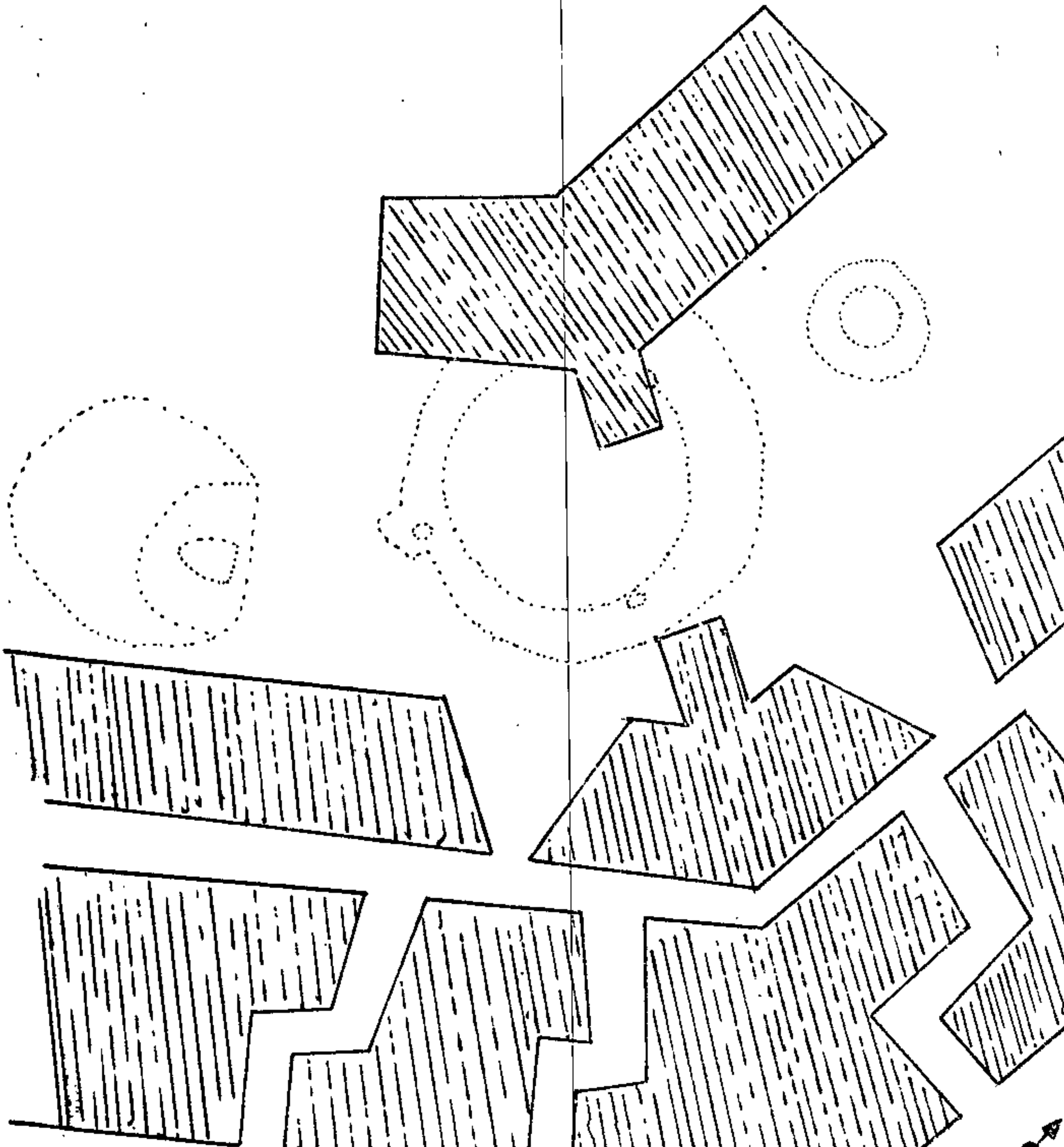
الشكل 14 ، – مصنع ملح البارود



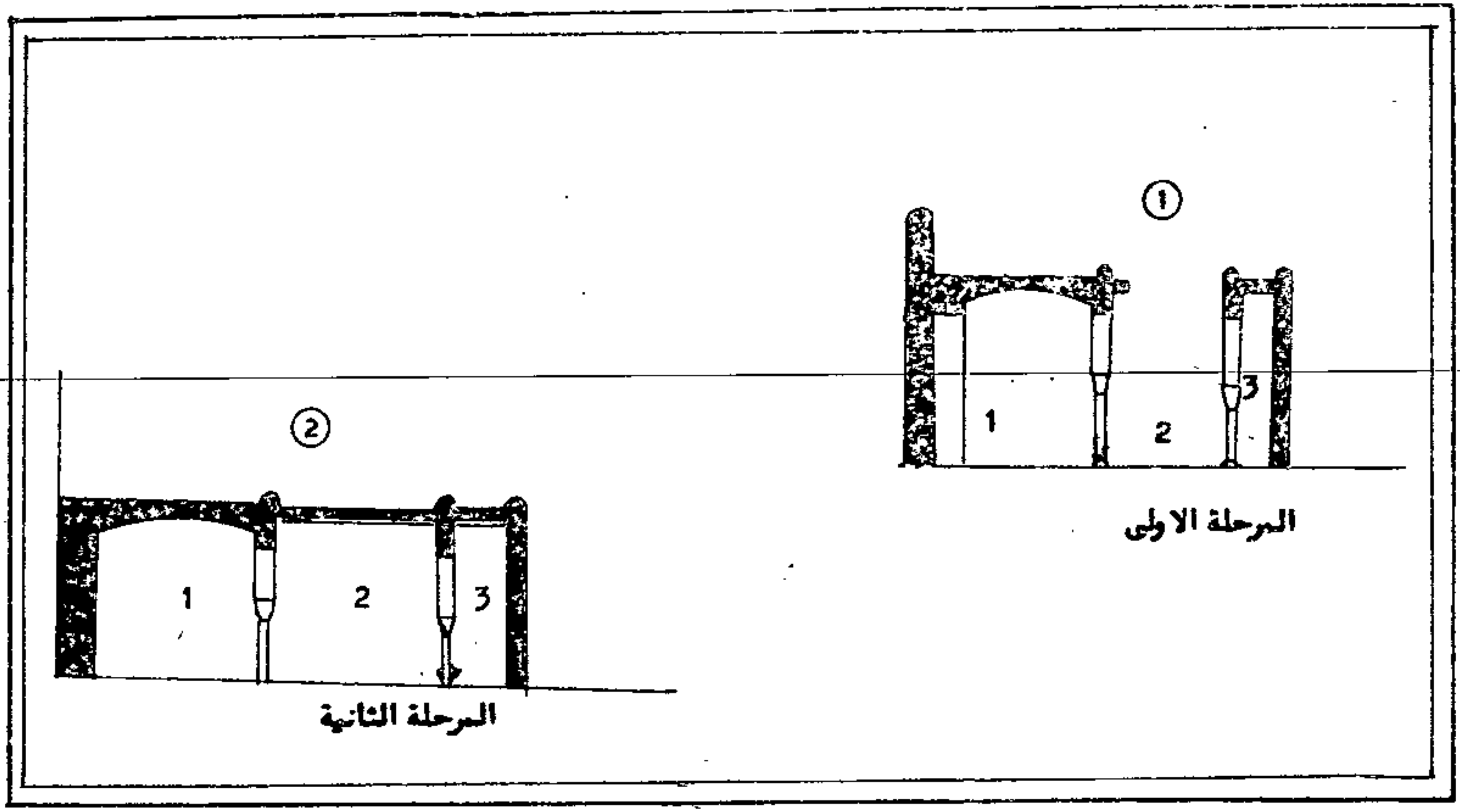
الشكل 15 -
مقطع عمودي لمصنع ملح البارود



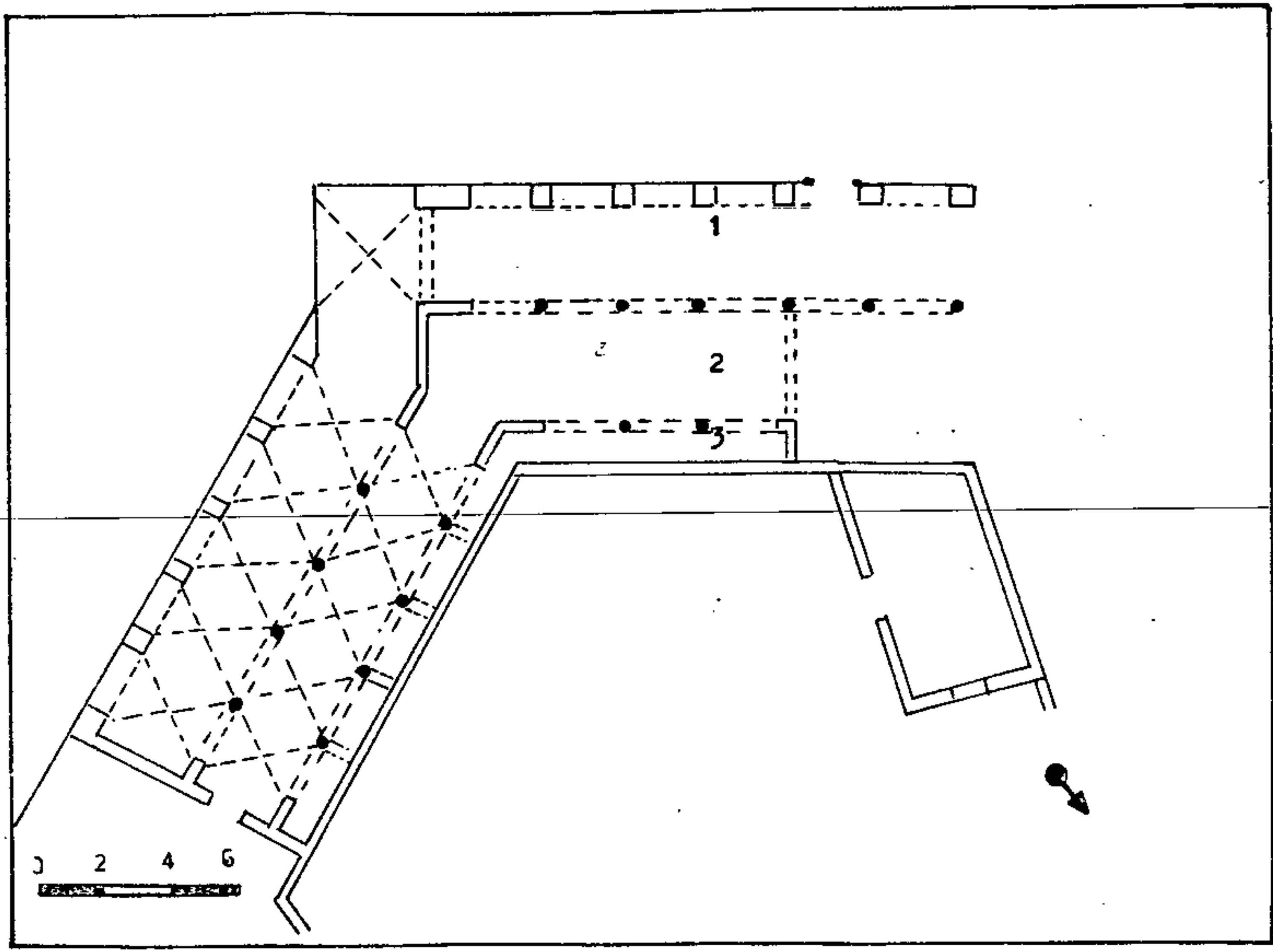
الشكل 16 -
التصميم الحالي لمصنع
ملح البارود



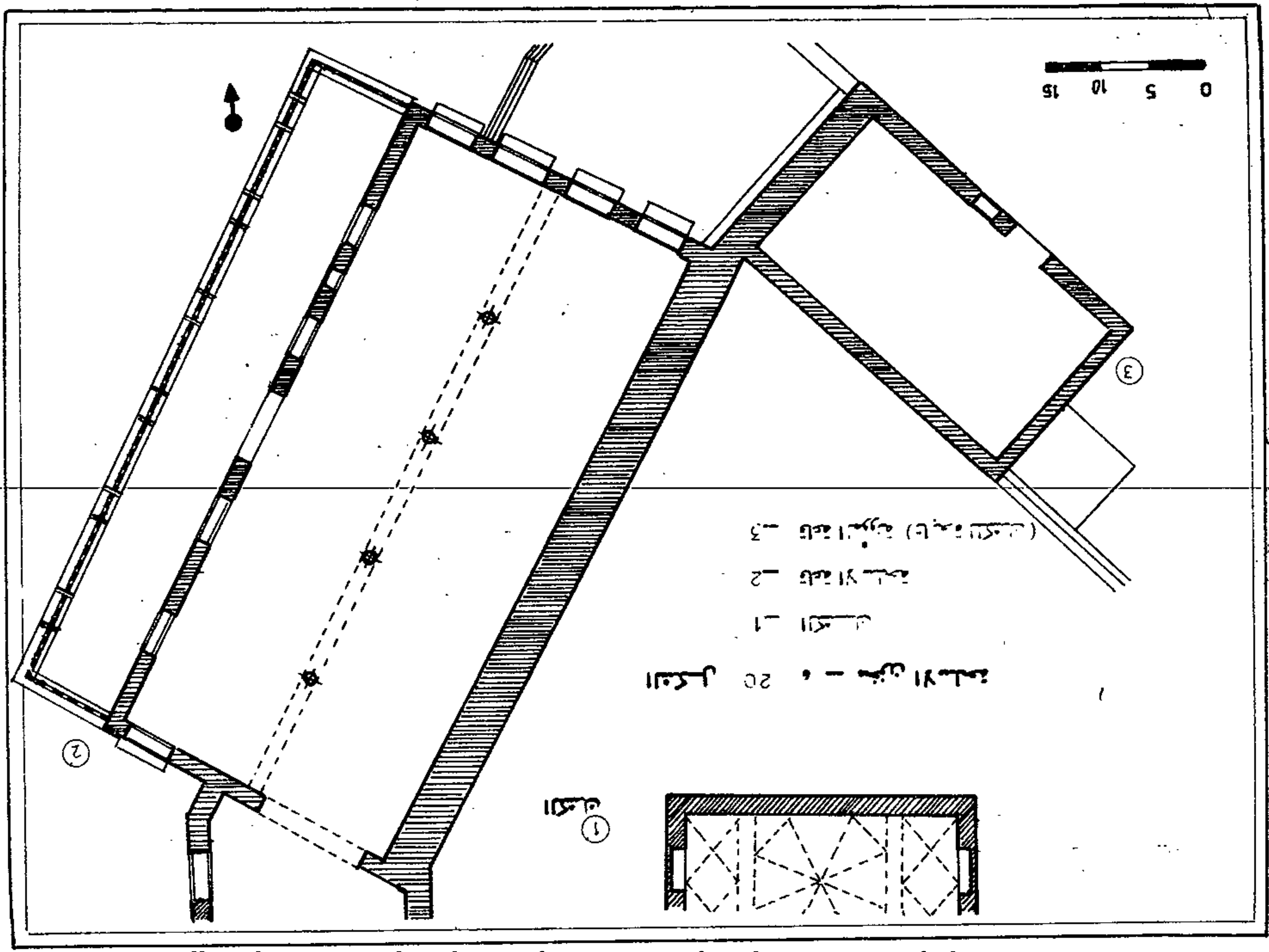
الشكل 17 ه ـ مصنع ملح البارود ـ طريقة الاضاءة



الشكل 13 ٥ ـ الاروقة التي بنيت عليها قاعة الاسلحة



الشكل 19 ، 6 ـ أروقة الطابق الارضي لمخزن الاسلحة وقصر البايات

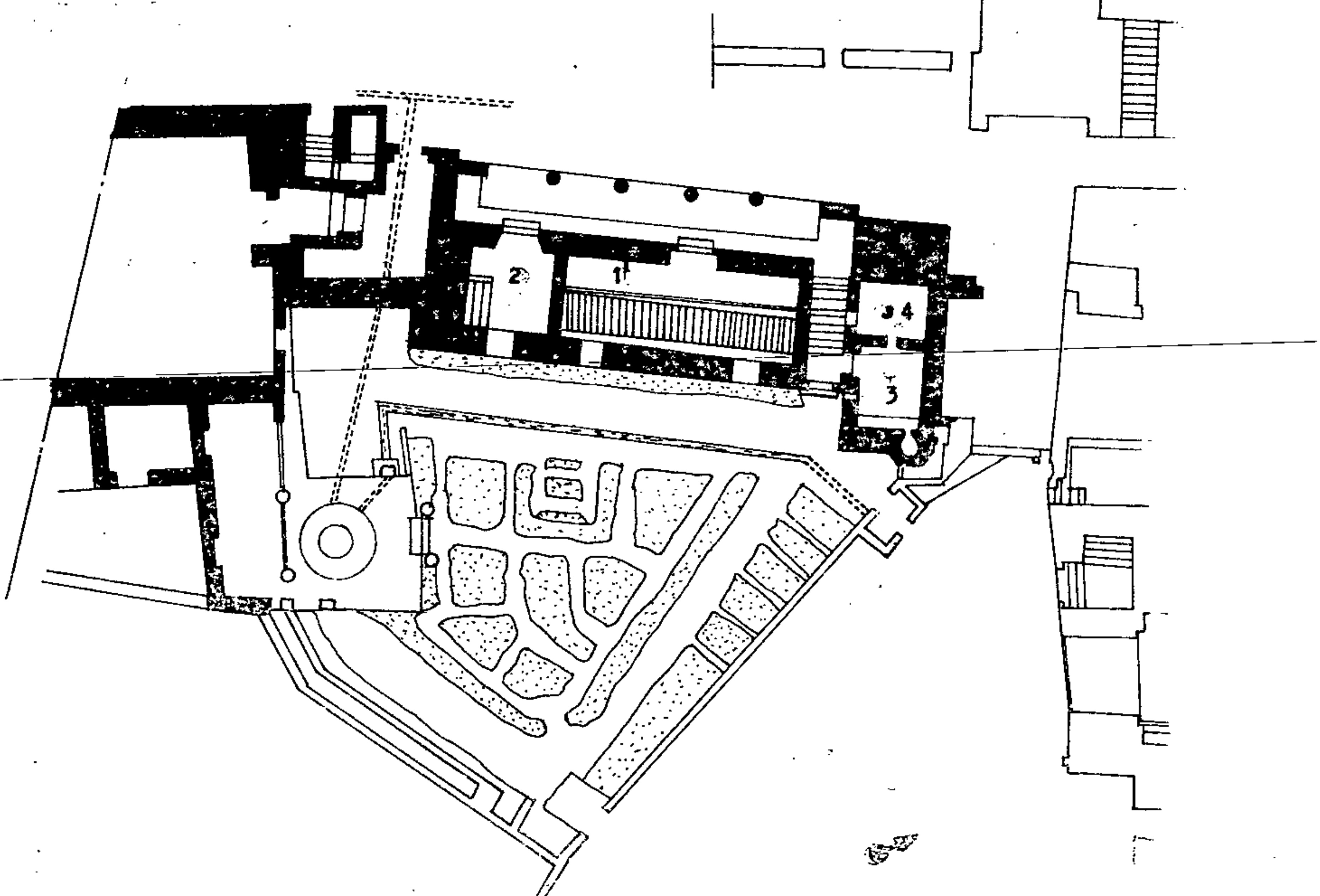


الشكل 20 ، ـ مخزن الاسلحة

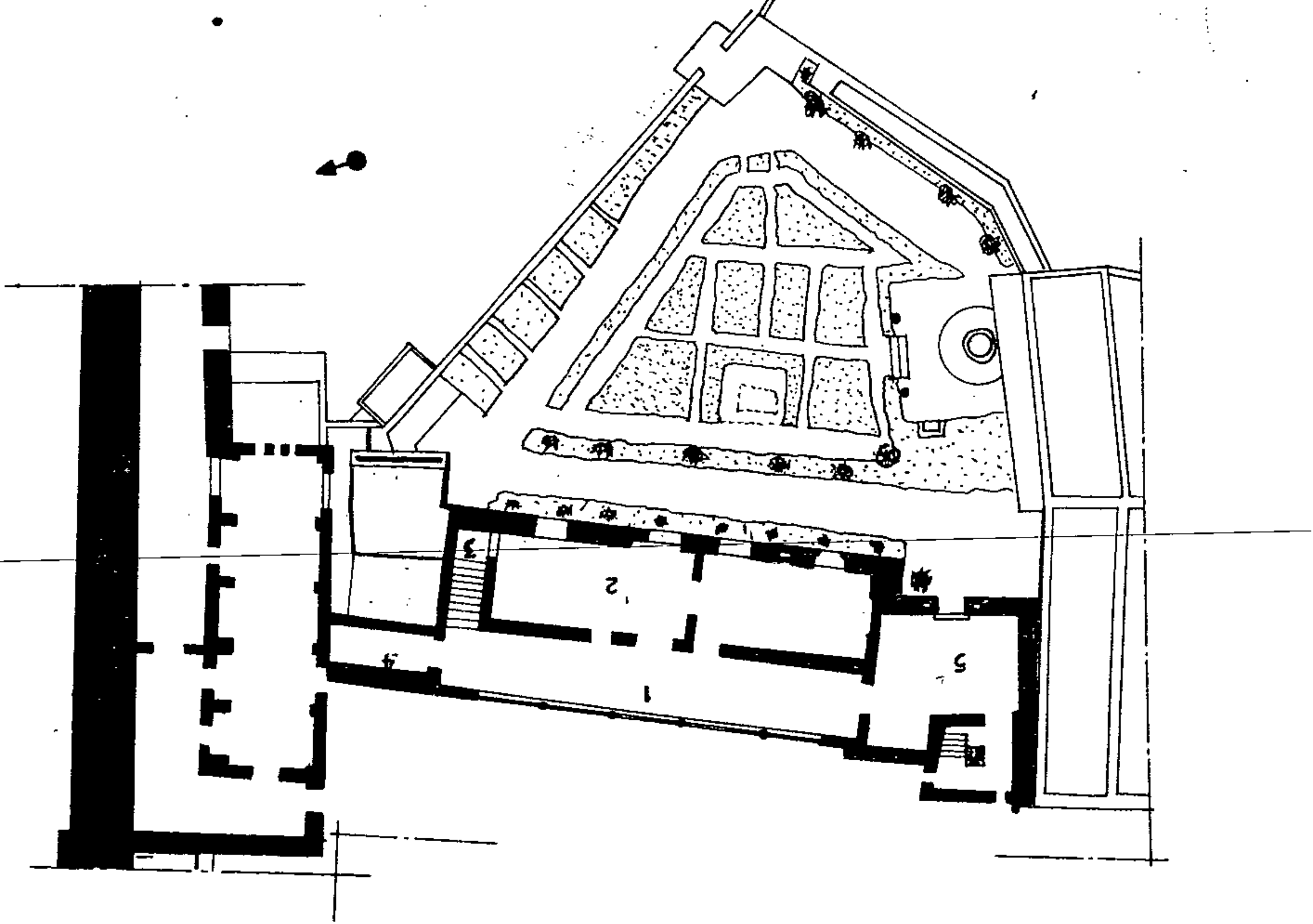
1ـ الكهف

2ـ قلعة الاسلحة

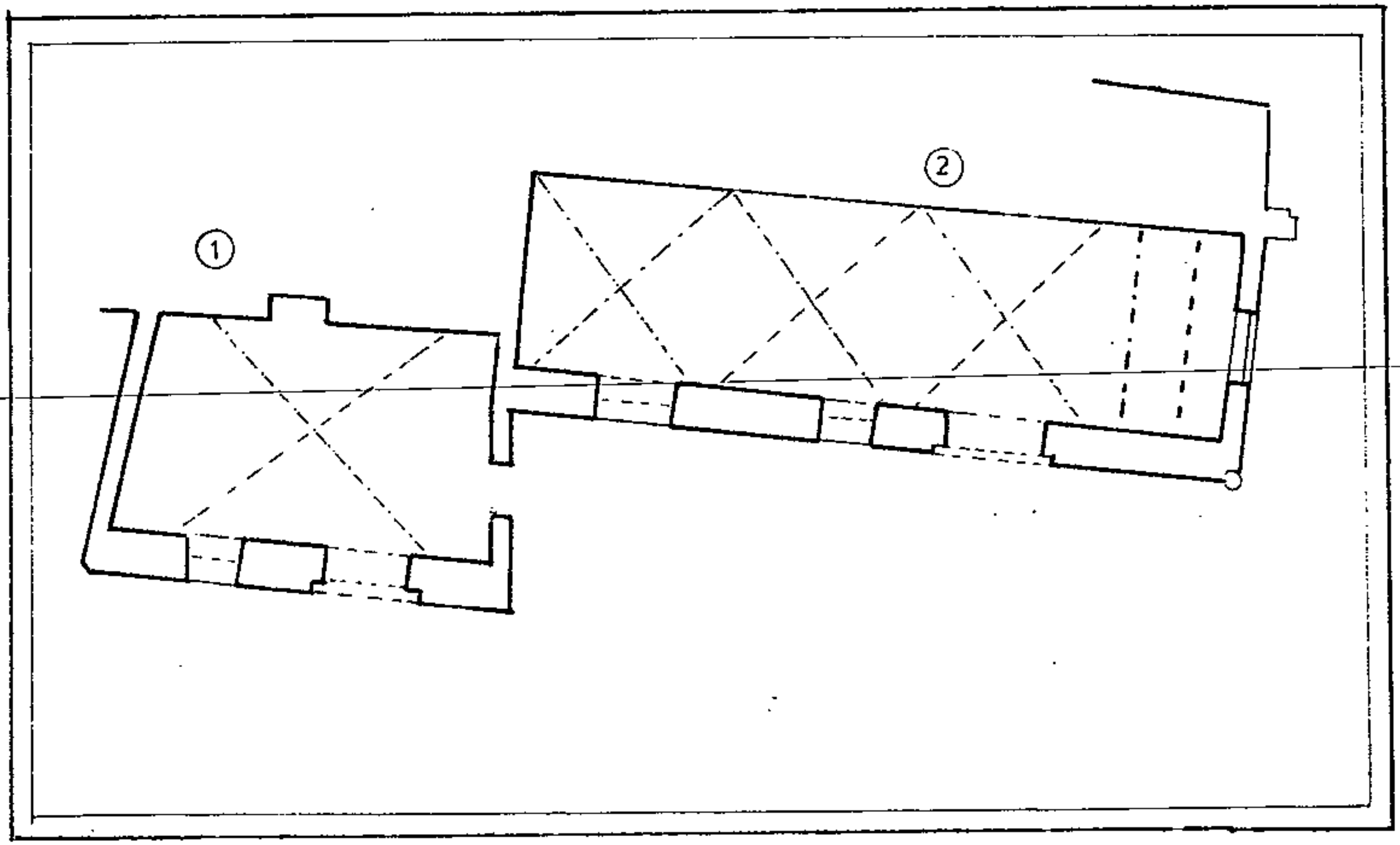
3ـ قلعة (تابعة للكهف)



الشكل ١٧ • — جناح خوجة الباب • الطابق الارضي



الشكل 22 ، — جناح خوجة الباب الطابق الاول ، (حسب تصميم 1840)



الشكل 23 ، ـ القلعتان الشرقيتان من البطارية الخامسة

الفصـــــل الثالث

المـرافق الخـاصـة بالجيـــش

1) قصـــر الآغــــا

اذا كان المسؤول الاول عن الاونباجيــة او الحرس الخاص بدار الملك ، هــو خوجـة الباب ، فان المسؤول عن الشـؤون العسكريـة والامنيـة للقصبـة هو الآغــا ، والآغــا هنا ليـس هو القائد العام للجيش الجزائرى ، بـل هو القائد العام للقصبـــة والمسؤول على عـدد من الشواش ، منهـم كاهيتـه وخوجـة الباب ، وقائدى المدغميـة وكبـار الطباخـين ، والمقتصد (وكيـل الحـرج) ، والحامية المكلفة بالدفاع عن القصبة .

يعتبر أغـا القصبة وكاهيتـه وخوجـة الباب من الضبـاط السامين في الجزائر يتقاضون العوائـد من البايـات ، مثـل الوزراء وكبـار شـواش العسكـر وكبـار رجـال الوجـاق .

بعد كـل عـام يعـزل الآغـا ويتـولى مكانـه الكاهيـة (خـلاف أغـا الجيش الذى لاتزيد مدة رئـاستـه عن الثلاثـة اشهـر) . ولرتبـة الكاهيـة يرتقي خوجة الباب ، وعنـد ما يلبس الشاوش الجديـد العمامـة المبرجـة في دار الامـارة يذهب ليقبـل يـــد الامـير ... ويصبح الكاهيـة او الشاوش الذى يلبس الرزة هو الذى يحمل باشماق الامـير عنـد دخولـه لصـلاة الجمعـة (1) .

اذا عرفنـا ان خوجـة الباب كان ينفـرد بجناح محادى لقصـر الداى والمدخـل الرئيسـي للقصبـة ، فان الآغـا وكاهيتـه كانـا ينفـردان بقصـر وسـط مجمع

---

(1) الزعـــار ، مذكـــرات ، ص . 45

عسكري يتكون من الاستحكامات الجنوبية ونادي الجيش وحمام الجيش ، ومجموعة من الغرف بعضها منفرد والبعض الآخر يكون الطابق الارضي للقصر (الشكل 24).

يقع قصر الآغا شمال البطارية الخامسة رشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري ، ويتركب من طابقين ، طابق ارضي وطابق علوي .

أ ــ الطابق الأرضي :

يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان للماء ، وغرناق الحمام الجنوبي لقصر الداي وغرناق حمام قصر الآغا .

1) القاعة المعمدة :

مستطيلة الشكل تحتل مساحة قدرها 112،3 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاع سقفها المقبي بين 2،46 م و 2،56م ، وهذا السقف به مجموعة من العقود بعضها متقاطع والبعض الآخر متصلح اومتقابل (الشكل 24) . واهم ما يلاحظ على هذه القاعة انها قد بنيت في المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة أي عند بناء الطابق العلوي (الشكل 25) .

لقد وصفها كولار عند مروره من البطارية الخامسة الى جناح الحريم بقوله " ...يقع مدخل الطابق الأرضي مقابل البطارية الخامسة ، ويواجهنا بهو اورواق به سلمان ، الأول يصعد الى الطابق الأول والثاني ينزل الى حدائق نساء الداي (1) ، وبعد هذان السلمان نجد مبنى مقبي يبلغ طوله 20 مترا تقريبا ، به نوافذ تطل على الفحص ، والأخرى على ساحات القصبة ، وقد شيّدت

---

(1) لقد بحثنا عن السلم المؤدي الى حدائق نساء الداي ، لكن لم نجد له وللباب -

وقد شيدت هذه القاعة على تراب مركوم ، يبلغ سمك الجدران 60،1م (1) .

بالزاوية الجنوبية الشرقية كانت كتلة من البناء مدمجة في جانبيها الشرقي والغربي قناة للمياه ، تكون استدارة بالجزء العلوي ، وقد استعملت هذه الاستدارة المفتوحة للتخفيف من الضغط على القنوات .

عند البحث على الاسس والهياكل التي بنى عليها القصر عثرنا على جدران تقطع القاعة من الشرق الى الغرب ، تربط بين طبقات التراب المركوم ، بين مسافة واخرى ، وقد استعملت هذه الطريقة حتى لا يتأثر القصر بالعوامل الطبيعية المختلفة ، من زلزال وتسرب للمياه وكثرة الضغط . يبلغ سمك هذه الجدران 48،0م وقد استعمل في بنائها الجير والحصى وقليل من الرمل والحجارة . بينما استعملت قطع الخشب في تدعيم الجدران عند الحد الفاصل بين الاسس وبداية هذه الجدران .

2) القاعات الجانبية :

يبلغ عدد القاعات الجانبية خمسة ، اربع منها غرب القاعة المعمدة وواحدة بالجنوب الشرقي منها .

ـ القاعة الأولى ، وهي القاعة الشمالية ، وتربط بين قصر الداي وقصر الآغا بواسطة الباب الذي تعلو سقيفته قبة ثمانية الاضلاع تعود الى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة ، لأن المدخل الثاني للقاعة المعمدة كان يقع بنهاية الرواق الداخلي ، مقابل الباب الجنوبي ، ثم سد هذا المدخل واصبح عبارة عن نافذة .

= الخارجي أي اثر ، ولهذا فنحن نعتقد ان الباب المذكور كان باحد المباني التي حذفت بعد الاحتلال مباشرة .

(1) COLLAR, O.P. cit., P.6.

تعتبر هذه القاعة الجزء الشمالي من القاعة الأولى ، اما الجزء الجنوبي منها فيتكون من قاعة تبلغ مساحتها 10،9 مترا مربعا ويبلغ سمك جدارها الغربي 1،20م وجدارها الشرقي 0،44م .

- القاعة الثانية ، يفصل بينها وبين القاعة الأولى جدار من الآجـــر والتربة الطلصالية الحمراء ، تبلغ مساحتها 22،1 مترا مربعا ، وتختلف القاعات الجانبيــة عن القاعة المعمدة في طريقة التسقيف حيث دعم سقف القاعات الجانبية باوتاد خشبيــة . (الشكل 24 رقم 1و 2)

- القاعة الثالثة ، شبيهة بالقاعة الثانية وتتصل بالقاعة الرابعـــة بجـدار من الآجـر (الشكل 24 رقم 3) ، وتتصل هذه القاعة بقاعة صغيرة كانــت تستعمل كمخــزن . (الشكل 24 رقم 4) ،

- القاعة الرابعـــة ، اصغـــر القاعات الجانبية وتتبع القاعة الثالثة .

- القاعة الخامســة ، تقع بين القاعة المعمدة ونادي الجيش وغـــرناق القصر والمطبخ . اغلب الظن انها كانت مخصصة لخزن الحطب الضروري للمطبخ واوجاق المقهـــى والحمام ، المرافق المحادية للقاعة . (الشكل 24 رقم 5)

3) المطبـــخ :

من المرافق الضـــرورية للقصـــر ويتكون من قاعة مستطيلة تبلغ مساحتهـــا 28،20 مترا مربعا وارتفاع القبو المهدى الشكل 24،3م (الشكل 24 رقم 6) .

بالجهة الشمالية الشـــرقيـــة يقع الموقد الذى يبلغ طوله 2،26م وعرضه 0،65م وارتفاع عقده 2،84م وعرض المدخنة 1م .

4) خـــزان المـــاء :

يصله الماء من السانية الغربية عبر نافذة رباعية الشكل • كان مدخل الخزان بالجدار الشرقي المقابل لمدخل غرناق الحمام ، وكان عبـــارة عن فتحتين يفصل بينهما عمود من الحجر الكلسي (الشكل 24 رقم 9) • اما الحمام فسنفرد له دراسة وافية على حده •

ب ــ الطابق الأول :

يختلف اختلافا كليا عن الطابق الأرضي ويتكون من اربعة اقسام رئيسية هي : ثلاث مجموعات سكنية وحمام •

1) المجموعة الأولى • •

تقع بالجزء الجنوبي الغربي وتتكون من قاعتين ورواق ، تقع القاعة الرئيسية بالجزء الغربي وتحتوي على نافذتين بالجدار الشمالي الشرقي ، وبالجدار الغربي نجد ايـــوانا على جانبيه نافذتين (الشكل 26 رقم 1)

شرق هذه القاعة نجد قاعة ثانية شبيهة بصحـن كانت همزة الوصل بين البطارية الخامسة والقاعة الغربية والرواق الشمالي الغربي ، ويصف لنـــا كـــولار هذه القاعة بقـــوله : "ننزل بواسطة منحدر صغير من التراب المركوم فنجـد بابا يربط بين السطح المبني على المطبخ وخـــزان الماء وغــرف صغيرة تستنــد الى جــدار التحصين ، لها بعض النوافذ تطل على الفحص"(1) •

(1) COLLAR, O.P. cit., P. 5.

شمال هذه القاعة وعلى السلم نجد قاعة ثانوية مغطاة باخشاب العرعر مثل القاعة المذكورة سابقا ، وغرب هذه القاعة الصغيرة نجد الرواق الرابط بين هذه المجموعة التي كانت تختص بالبطارية الخامسة والمجموعتين الشماليتين ، وحسب اعتقادنا فقد كانت المجموعة الأولى خاصة بالباش طبجي أو قائد المدفعيين المشرف على البطارية الخامسة • وعن الرواق الرابط بين اقسام قصر الآغا يحدثنا نيكولار قائلا : "••• نمر عبر رواق أو طريق الحرس المستعمل للمراقبة فتحت بها مجموعة من فتحات الرمي بعيدة عن بعضها ومرتفعة ، هذا الرواق ضيق جدا ويسمح بالمرور الى غرف كان بها ضباط ، جدار التحصين هنا غير سميك اذ لا يتعدى 0،40م ، كان هذا الرواق المستعمل من طرف الحرس يصل بواسطة ممر متصب الى قاعات في نفس المستوى تقريبا لها نوافذ تطل على الفحص•••" (1) •

تبلغ مساحة الجزء الجنوبي من هذا الرواق 6،80م² ،وارتفاعه 2،61م • ينتهي هذا الرواق عند السقيفة الثالثة التي ينتهي عندها السلم الصاعد من الطابق الأرضي للقصر والسقيفة الثانية التي تبلغ مساحتها 5،10 مترا مربعا ،وارتفاعها 3،79م • بينما تبلغ مساحة السقيفة الثالثة 11،10 مترا مربعا وارتفاعها 3،26 م فتح على السقيفة الثانية منور عليه سياج حديدي يحيط بجوانبه طنف من القرميد •

يعتبر الرواق الغربي اطول رواق بالقصبة اذ يزيد طوله عن 41،08م (الشكل 26 رقم 4) ،بينما لا يزيد عرضه عن 1،54م به اثنا عشرة نافذة صغيرة تبتدئ عند نهاية الكتلة التي ادمجت بها قناة الماء التي تغذي الجهة الغربية من القصبة والجزء الجنوبي الغربي من المدينة

---

(1) COLLAR, O.P. cit., P. 6.

وربما كان يغذى الخزان الشرقي للميناء الموجود قرب برج الحاج علي براس المسول (1) •

2) المجموعة الثانية :

تتكون من ثلاث قاعات تحيط بصحن فتح به منور على نمط صحن السقيفة الثالثة المذكورة سابقا ، تمتاز القاعة الجنوبية بطولها اذ يتراوح بين 9،35 م و 9،66 م (الشكل 26 رقم 6) • وتمتاز القاعة الشرقية بخلو جدرانها الشمالية والغربية من النوافذ ، كما تمتاز القاعة الشمالية بخلوها من الايوان مثل القاعة الجنوبية ، اما بقية الجدران فهي تخضع لطريقة التناظر المتبع في البناء التقليدي في الجزائر •

3) المجموعة الثالثة :

شبيهة بالمجموعة الثانية الا ان قاعاتها متشابهة وتكاد تكون متساوية (الشكل 26 رقم 10 و 11 و 12) و(الشكل 28)

4) الحمام :

يتكون الحمام من طابقين ويقع بالقسم الجنوبي من القصر •

أ ـ الطابق الأرضي :

يحتوى الطابق الأرضي على قاعة وفرناق (الشكل 24 رقم 8) ،يتراوح طول القاعة بين 14،4 م و 20،4 م ،وتحتل مساحة قدرها 10 مترا مربعا •

---

(1) LAYE, le port d'Alger, P. 29.

اما الفرناق فينقسم الى مستوى ارضى به فسحة امامية تبلغ مساحتها 3،4 مترا مربعا فوق ردهة طولها 1،55م وعرضها 1،17م استعمل فى تغطيتها قبو مهدى الشكل وعلى هذه الردهة بنى المستوى الوسطى الذى يكون الموقد الدائرى الشكل (الشكل 27) ، فتحت بجانبه الشمالى اروقة الحرارة •

ب ــ الطابق الأول :

بالطابق الأول قاعتا الاستحمام و المرحاض والرواق الغربى •

قاعتا الاستحمام رباعيتا الشكل وتكونان القاعة الحارة وهى القاعة الجنوبية المغطاة بقبة ثمانية الأضلاع بجزئيها الجنوبى نجد الخزانين ، خزان الماء البارد بالجهة الغربية وكان يصله الماء عبر انبوب من الرصاص ما زال جزء منه مدمج وسط البناء ، وخزان الماء الحار ،المبنى على الفرن ويقع بالجهة الشرقية •

اما القاعة المتوسطة الحرارة وهى القاعة الدافئة فهى مقبية بعقود متقاطعة تبلغ مساحتها 7،30مترا مربعا ، يمكن ان نقدم هنا ملاحظة عن نوع هذا الحمام الذى نجده خاصة فى القصور أى الحمامات الخاصة التى لا تحتوى عادة على القاعة الباردة • اما المرحاض فيقع شمال القاعة الدافئة تحت السلم الصاعد الى السطح (الشكل 26 رقم 15) •

واخيرا نجد الرواق الغربى الذى يكون فسحة امام مداخل المرحاض والقاعة الدافئة •

2) نــادى الجيـــش

هو أهم مكان بالنسبة للجيش ، وفيه يتناولون وجباتهم ويستريحون من عناء العمل اليومى ، وفيه يقضون اوقات فراغهم ويتلهون بشرب القهوة والشاى وتدخين الشلابين والنرجيلـة على الطريقة الشرقيـة ، ولهذا فما لبثا ما تنشأ ألفة وتضامنا بين افراد السفرة ، أو السفرات ، التى تكون الحامية •

ونظرا للتطور الذى عرفته القصبة فقد مر نادى الجيش بمراحل مختلفة استطعنا ان نتبين منها ثلاث مراحل تعود اولاها للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة ، بينما تعود المرحلة الثالثة الى اوائل القرن التاسع عشر ، حيث بنى نادى جديد • وبهذا أصبح لنا نادى قديم ونادى جديد •

أ ـ النـادى القديـم :

يقع بين حمام الجيش والتراب المرتفع الذى يكون قاعدة بطارية بالجهة الشمالية من البطاريـة الخامسة (الشكل 29) ، ومسجد الداى ، والبطارية الرابعة من الشمال والجنـوب ويتكون هذا النادى من طابق ارضى وطابق أول •

يتم مدخل الطابق الأرضى بالناحية الشمالية الشرقيـة ويبلغ عـرض بابه 1،26م وارتفاعه 2،60م • والطابق هذا عبارة عن قاعة كبرى بها ست اعمدة من الحجـر الكلسي ، اربعة منها بالجـزء الجنوبى من الصحـن الذى كان مفتـوحا ، ويمكن ان نقسم هذا الطابق الى ثلاثـة اجـزاء هـي : الجـزء الشمالى والجزء الأوسط والجزء الجنوبـى •

الجـزء الشمالى وبه المدخل الرئيسـي ، يفصله عن الصحن جدار يعـود

للمرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة ، تبلغ مساحته 10،14 مترا مربعا ، وارتفاع الأقبية الثلاثة التى تغطى هذا الجزء يبلغ 3م • ويقع شمال هذا الجزء القبو الذى شيدت عليه القبة ومد السلم التابع لمسجد الداى •

الجزء الأوسط ، وبه الاعمدة الست والصحن والاقبية الثمانية التى تحيط بالصحن وبجوانب القاعة ، تبلغ مساحة هذا القسم 10،36 مترا مربعا وارتفاع مركز العقود المتقاطعة 20،3م• ولمثان الصحن ، حاليا ، مغطى بقطع من خشب الصرعر • (الشكل 30 رقم 2) •

يتكون الجزء الجنوبى من قاعة مستطيلة الشكل تكونت نتيجة بناء القبو الحامل للسلم المؤدى للطابق الأول • تبلغ مساحتها 60،4 مترا مربعا وارتفاعها 40،2م ، والأرضية هنا مغطاة ببلاطات سداسية (الشكل 30 رقم 3) •

شرق هذه القاعة نجد المدخل الأصلى للطابق العلوى ، ويمكن ملاحظة ان هذا المدخل قد تغير بعد 1830م حيث صار المدخل الجديد يقابل قبة الحمام ويمر اليه عبر سطح حمام الجيش عندا • يبلغ طول السقينة 22،1 م ، وتحتل مساحة 10،1 مترا مربعا وارتفاعها 38،3م •

شرب المدخل الرئيسى لهذا الطابق يقع مطبخ النادى الذى انشئ نتيجة تغطية الفراغ الذى كان يفصل مخازن مطابخ قصر الداى عن قاعدة البطارية المذكورة • وقد استعمل في التغطية عقود متقاطعة ، اسندت على الجدار المستحدث الذى يبلغ سمكه 44،0م ، من الجهة الشمالية ،وعلى الدعامتين الجنوبيتين الذى يبلغ طول قاعدتيهما 58،1م وعرضها 07،1م (الشكل 30 رقم 4) ، وفتح بالقبو اربعة شبابيك للاضاءة والتهوية ، اما صرف الدخان فقد كان يتم بواسطة المدخنة الجنوبية الشرقية من المطبخ ، وبالشمال

الغربي نجد مخزنا يتصل بالقبو الرابع والخامس من مخازن قصر الداي ويشترك مع القبو الخامس بنافذة مسيجة تبلغ مساحة هذا المخزن 9،29 مترا مربعا.

بعد اكتشاف هذا المخزن الذي كان خاصا بالنادي القديم ، عثرنا بنفس الجدار على ثلاث خزائن جدارية صغيرة يبلغ عمقها 0،44م وطول قاعدتها بين 0،65م و 0،50م ، هذه المكتشفات جعلتنا نتأكد من ان هذا القسم كان تابعا للنادي ويعود للمرحلة الثانية ، عكس ما كنا نعتقد بانها ميضأة مسجد الداي (الشكل 30 رقم 4) .

نصل الى الطابق الأول بواسطة السلم الذي ينطلق من السقيفة المذكورة للطابق الأرضي ، ويتكون السلم حاليا من ثمان درجات تنتهي ببسطة يبلغ ارتفاعها 3،83م ويتكون الطابق العلوي من قاعتين ورواق يربط بينهما من الجهة الغربية ، والملاحظ هنا ان هاتين القاعتين والرواق قد كانوا في الاصل يشكلون قاعة واحدة يرتكز سقفها على اربعة اعمدة مضلعة من الحجر الكلسي ، وبالجزء الشمالي نجد الصحن أو التنور الذي ذكرناه بالطابق الارضي يبلغ طوله 2،25م وعرضه 2،14م

ب ــ النادي الجديد :

يقع النادي الجديد بين قصر الآغا ومسجد الداي والبطارية الخامسة (الصورة 12) ، له شكل رباعي يبلغ طول قطريه 15،58م و 15،43م ويحتل مساحة تبلغ 30 ، 121 مترا مربعا يقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية ، وعلى عادة بناء مداخل المرافق نجد قبة ثمانية تعلو السقيفة يبلغ قطرها 2،95م .

بنيت القاعة الرئيسية على الجزء الجنوبي الشرقي من التراب المركوم

الذى كانت عليه نتحات للـــرمي فى المرحلة الاولى (الشكل 29) • ونظرا لكبـــر القاعه فقــد استعملت الاعمــدة لحمل السقف يبلغ عددها ثمانية وقد صنعت من الحجر الكلســي نصفها العلوى حلــزونى والنصف الاسفل مضلع تحمل عقودا مكسورة أو مـدببـة ، كما تحمل البرا طـــم أو العوارض التى تدعم السقف • (الشكل 31)

با لقسم الجنوبى وفى موازاة المدخل الرئيســى نجد مدخنـــة يبلغ طولها 2،58م وعـرضها 0،69م ، لكن الفـــرن أو الموقـــد الذى كان تحت هذه المدخنة قد ازيـــل كلية ، والموقد هذا كان خاصا بالنادى وبه كانت تحضر القهـــوة والشـــاى وجمـــر النرقيلات •

---

(1) يمكن ان نقدم هنا طريقة بناء العقود أو الاقـــواس اعتمادا على البحـــــث المعمارى ،

1 ـــ توضع الاعمدة او وسائل الدعـــم التى تكـــون قاعدة القوس •

2 ـــ فوق وسائل الدعم تبنى قواعد الاقـــواس ويستعمل فى دعمها ارتاد

3 ـــ توضع الواح فوق هذه الاجزاء التى تعلو التيجان وتبنى عليها دعامات صغيرة

4 ـــ توضع الواح مهذبة لتكوين شكل القوس •

5 ـــ من مركز الثقل أو وسائل الدعم يتواصل البناء يمينا وشمالا حتى مركز القوس حيث يدعم هذا الجزء ، مركز القوس بقطع من حجر الشيست • وعندما تتماسك اجزاء البناء تنزع الألواح والدعائم التى تشكل القـــوس • (الشكل 32) • تستعمل هذه الطريقة لمقاومة الزلازل وحفظ مراكز الثقل من التصـدع •

3) حمـــام الجيـــش

يقع حمام الجيش بين البطا ريـة الرابعة و نادى الجيش و مسجد الســد اى و الخـزان الشـرقى (الشكل 29) ، و يفصل الحمام عن البطارية الرابعة الخـزان الذى يغطى كل المسا حة الممتـدة بين البطارية الخا مسة و الغرف الجنو بيـة و نادى الجيـش و العين •

نظـرا للتشويه الذى اصاب الغرف بصفـة خا صـة فقـد حا ولنا ان نتبين طـريقة تسييره و تنظيمه ، و بعد عملية البحث الاثـرى استطعنا ان نكتشف الشكـــل الاصلى للبنـاء كله وقد دعتنا هذه المعطيات با لبحث المعمارى و المقا رنة مع الحمامات الخا صـة و العا مة با لجزا ئـــر •

ينقـسم الحمام الى اربعة اقسام متبا ينـة من النا حية العملية و هي : القا عة الحارة و القا عة الدا فئـة و القا عة الباردة و الد هليز الذى يضـم مخزن الحـطب و الفـرناق •

أ ــ القا عة الحارة :

تقع با لقسم الدا خلى و تعتبر اهم قا عة على الاطلاق ، ففيهـا عيـــون المـاء ، و بها اروقــة الحرارة و المداخن ، و هذه الوسا ئــل الضـرورية نجـد هـا موزعــة على الجدران الاربعــة كما يلى ، علما ان مساحة القاعة تبلغ 60 ، 14 مترا مربعا •

الجدار الغربى بوسطــه نا فـد ة مقوسـة فى اعـلا هـا فتحة

لايصال بخار الماء من الخزان المعد للماء الحـار ، او النحاسـة الى قاعة الاستحمام ، غيزيـه من ترايب الهواء ومن درجة الحرارة •

جنوب هذه الفتحة نجد خزان الماء البارد الذى هوعلى شكل مكعب مدمج في كتلة البناء ، والجدار في مجموعه كان مغطى بمربعات من الزليج الى ارتفاع 83 ، 2م وهذا هو الحد الذى نجد به الحزام الذى يحيط بقاعدة القبة التي تغطي القاعة (الشكل 33 رقم 1) •

الجدار الجنوبي : يمتاز بوجود بروز من البناء مغطى بطبقة من الشيست طولها 30 ، 3م وسمكها 03، 0م وعرضها 13 ، 0م • كان وسط هذا الجدار حـوض للمـاء يصله عبر قنوات من الفخار قطرها 16 ، 0م •

الجـدار الشرقي : بـه ثلاث مداخـن مدمجة في الجدار بالجهة الداخلية منه كان حوض ثاني للماء ، مع الاشارة هنـا ان الاحواض لا تستعمل للسباحة مثل احواض الحمامات الرومانية لكنها احواض قليلة العمق صغيرة ، تستعمل لمزج الماء الحار والبارد حسب رغبة المستحم • (الشكـل 34 رقـم 1) •

الجـدار الشمـالي : ويضم الباب الذى يربط القاعة الحارة بالقاعة الدافئـة كان هذا الباب مقوساً في اعلاه • وبالجزء الشمالي الشرقي منه نجد فتحة رباعية الشكـل كانت تستعمل لصرف المياه المستعملة نحو الخارج •

تمتـاز القاعة الحارة بقبـة ثمانية الاضـلاع تزيد من جمال وروعـة الزخارف المعماريـة (الشكـل 35) • استعملت بها فتحات للتهوية والاضاءة فريدة من نوعها ، فعلى خلاف الحمامات الخاصة والعمومية ، نجد هذه الفتحات على شكل نجم خماسي او دائـرة • يبلغ مجموع الاشكال النجمية بهذه القاعة سبعة وعشرون نجما وقد استعملت في معظمها للاضاءة

اما عدد الاشكال الدائرية فهي خمسة وقد استعملت للتهوية ،وهذه الفتحات تشكل جزء من قطع الانابيب المستعملة في جمع او صرف المياه وايصالها ، وفي المداخن التي تستعمل لضبط درجة الحرارة داخل القاعات الحارة بالحمامات .

ترتكز القبة على اربع حنايا ثلاثية الشكل ، يفصل بينها حزام من الآجر قليل البروز مغطى بطبقة من المنى ، يحيط بالجدران الاربعة ، ونجد مثل هذا الحزام بالاجزاء التي يرتكز عليها طنف الشرفات او الافاريز اضافة الى قباب المداخل والحمامات .

كانت الارضية مغطاة بقطع من الشيست وبعد نزعها ، عوضت بقطع من الاسمنت، لكن رغم هذا التغيير فقد عثرنا على جزء صغير قرب الفتحة التي كانت معدة لصرف المياه المستعملة وقد كانت هذه الارضية تغطي اروقة الحرارة . ونتيجة للاسبار التي قمنا بها اصبحت لنا عدة توضيحات عن تركيب طبقات الارضية : فبعد طبقة الشيست نجد طبقة من التربة الحمراء وضعت على قطع من الحجر المتحول في شكل خام غير مهذب ، ترتكز هذه القطع على ستة عشر دعامة رباعية القاعدة (38 ، 0م) . يبلغ طول اروقة الحرارة 93 ، 3م تنتهي بثلاث مداخن تقابل فتحة الفرناق ، ويشترك كل رواق في مدخنة . يبلغ ارتفاع الدعائم ام .

نظرا لكبر هذه الاروقة وارتفاع ارضية القاعة اضافة الى شكلها السام ، فان حمام الجيش يجمع بين الحمامات الخاصة والحمامات العمومية . (الصورة 13)

ب ـ القاعة الدافئة :

تربط بين القاعة الحارة والقاعة الباردة ، تبلغ مساحتها 14 مترا مربعا . يقع الباب بالجدار الشمالي ويربط هذه القاعة بالقاعة الدافئة (الشكل 33 رقم 2 ، والى الغرب من هذا الباب المقوس في اعلاه نجد خزانة جدارية ثم نافذة قرب الجدار الغربي ،

اما التغطية في هذه القاعة فتختلف عن تغطية القاعة الحارة اذ يمتد عليها قبو

ـ توضع حافات النحاسة ، التي تكون قطر الفتحة العليا ، على الكتلة المبنية فوق الطبقة العازلة التي تحضر بعناية ، وبعد تثبيت النحاسة توضع طبقة ثانية من الملاط •

ـ توضع قطع اخرى من الآجر لتكوين قاعدة الخزان المعد لتدفئة الماء وتدعم هي الاخرى بمادة عازلة من الملاط •

يتغذى خزان الماء الحار عن طريق فتحة تربطه بخزان الماء البارد (الشكل 36 رقم 7) • ويحتوي الخزان ايضا على فتحات تغذي عيون الاحواض الصغيرة (الشكل 36 رقم 5) •

يتكون الجزء العلوي من قطع تكمل استدارة النحاسة -وتتم الحافات العليا التي تدمج في كتلة البناء المعدة لاستقبالها • يتكون هذا الجزء في حمام الجيش من تسع قطع متكاملة • حذفت النحاسة بعد 1864 وسد مدخل الفرن ودليلنا على هذا التاريخ هو وجود قطعة نقدية فرنسية تحمل نفس التاريخ وهذا يعني ان الحمام شوه بعد هذا التاريخ •

4) مسجـــد الجيــــش •

اختصت العمائــر العسكرية والاستحكامات بمساجد للجيش او الحامية التـــي تشـــرف على مراقبة وادارة وتسيير البروج والثكن والحصـــون ، وبامكان أى باحث مشاهـــدة انواع من هذه المساجـــد ببرج تامنتفـــوست وبـــرج الانجليـــز أو برج 24 ساعـــة بحـــي الرايس حميدو ومسجد البحريـــة بمينـــاء الجزائـــر •

يعتبر مسجد الجيش من اكبر المساجـــد المخصصة للجيش بالجزائر ، وقد هدم طابقـــه الاول ، الذى يمثل قاعة الصلاة •

يقع مسجد الجيش بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداى وجناح خوجـــة الباب ، وهذا المسجد من المباني الدينية التي لم تحظ بالدراسة والبحث وهـــذا نظرا للتشويه الذى اصابه بعد 1830 وخاصـــة عند شق الطريق سنة 1844 (1) • ورغـــم وجود المئذنـــة والطابق الارضي من المسجـــد فلم نجد عنه اشارة الا من طرف دوفـــو ، الذى ذكـــر ان هذا المسجد كان بالي جدا عند دخـــول الفرنسيين (2) • وبعد تهديم قاعـــة الصلاة بنيت على الطابق الارضي مجموعة من الغرف يفصل بينها رواق يمتّد من الشمال الى الجنوب

كان المسجد متكونا من طابقين ، طابق ارضي وطابق اولي ، والمئذنة •

أـــ الطابق الارضـــي :

ينقســم الطابق الارضي الى قسمين متباينين : القاعـــة الرئيسيـــة ، والقاعـــات الجانبيـــة وقاعـــدة المئذنـــة •

---

(1) رغم ان رشيد دكالي قدم اطروحة عن مساجد الفترة العثمانية بالجزائر الا انه لم يشر الى هذا المسجد ، رغم وجود المئذنة في حالة جيّدة •

(2) DEVOULX, les édifices religieux de l'ancien Alger, R. Af. 1866. P. 245.

تتكون القاعة الرئيسية من قبوين مهديّي الشكل تفصل بينهما مساحة دعامات رباعية الشكل تحمل قاعدة القوس المتكونة من استدارة القبو • تمتد على مساحة تبلغ 70، 87مترا مربعا • يقع مدخلها من الناحية الشمالية ويحادى المئذنة من الجهة الغربية (الشكل 37 رقم 6) •

لقد تمت تهيئة المدخل في المرحلة الثانية ، اذ سدّ جدار فاصل من الشمال الى الجنوب ، يبلغ طوله 2م ينتهي بدعامة تكوّن مع الدعامة التي تقابلها والمتصلة مع جدار المئذنة مدخلا جديدا • وبعد بناء هذا الجدار تكونت فسحة امامية سقفت في المرحلة الثالثة ودعمت بباب من الجهة الغربية وبهذه القاعة كان مدخل حديقة جناح خوجة الباب •

مايلاحظ على الرسم الذى وضع لهذا الطابق سنة 1840 هو وجود نافذة الجدار الشمالي ، شرق المدخل ، لكن تغطية القاعة تظهر على شكل اقبية بعقود متقاطعة ترتكز على الجدران الخارجية وعلى الدعائم الوسطى ، وهذا غير صحيح لان التغطية الاصلية عبارة عن قبوين مهديي الشكل (الشكل 37 رقم 1) •

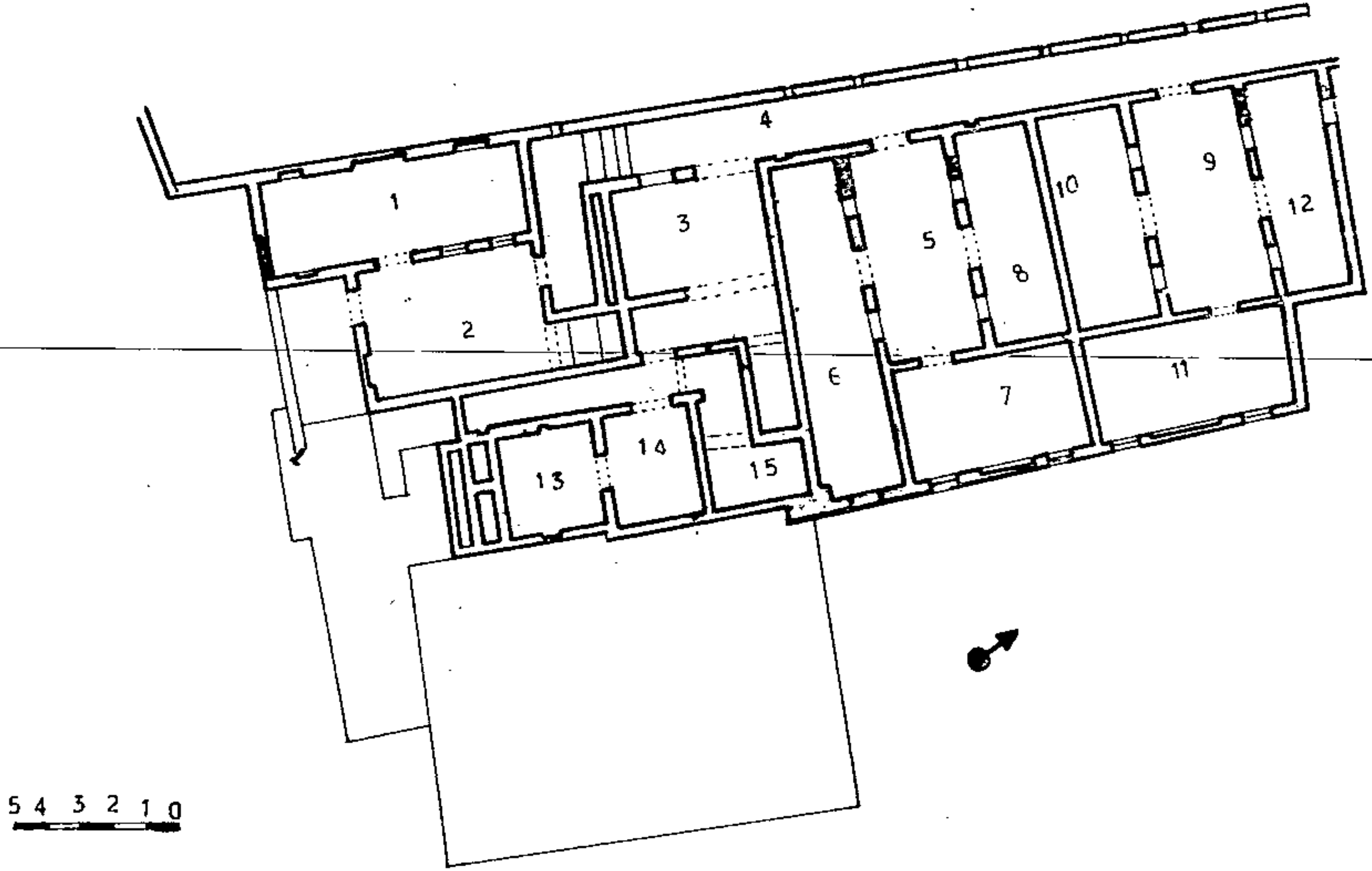
اما القاعات الجانبية فهي اربع ، ثلاث منها بالجهة الشرقية ، وقاعة بالجهة الجنوبية •

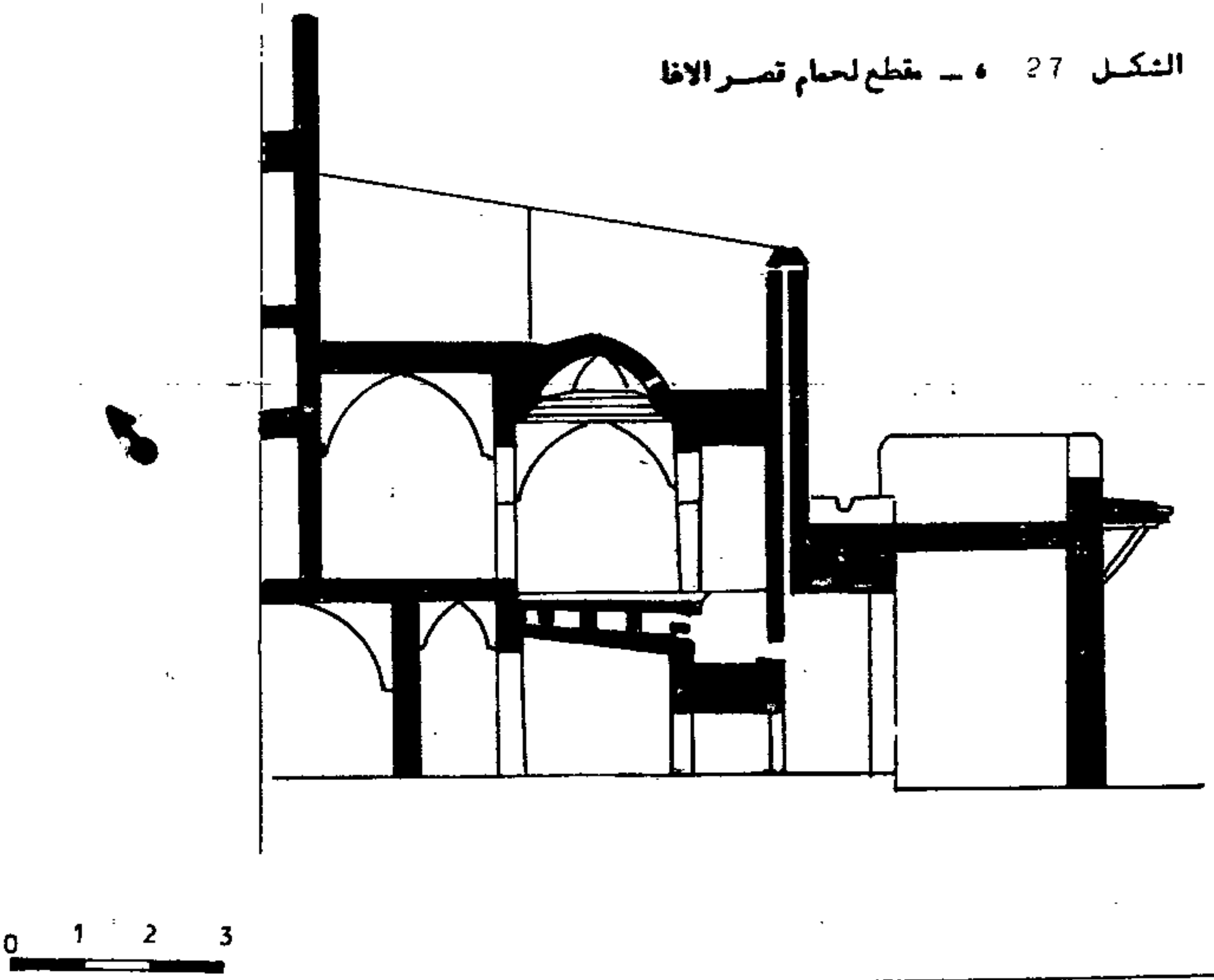
تتبع القاعات الشرقية في اتجاهها الجدار الشرقي ، وتمتاز بشكلها الرباعي ، القاعتان الشمالية والجنوبية صغيرتنان ، اما القاعة الوسطى فقد كانت طويلة وسقفها يرتكز على اربعة اعمدة اسطوانية من الجهة الشرقية ، ومن المحتمل جدا ان تكون هذه القاعات مخصصة للوضوء (الشكل 37 رقم 3) •

اما القاعة الجنوبية فهي مستطيلة الشكل ايضا وتتبع الجدار الجنوبي حتى السلم المؤدى الى الطابق العلوى (الشكل 37 رقم 5) • وما يلاحظ على هذا الرسم هو عدم وجود مدخل للقاعة • ونلاحظ وجود جدار صغير وسط القاعة كان يستعمل للوضوء ، مثل ما نجده بالقاعتين الشرقيتين •

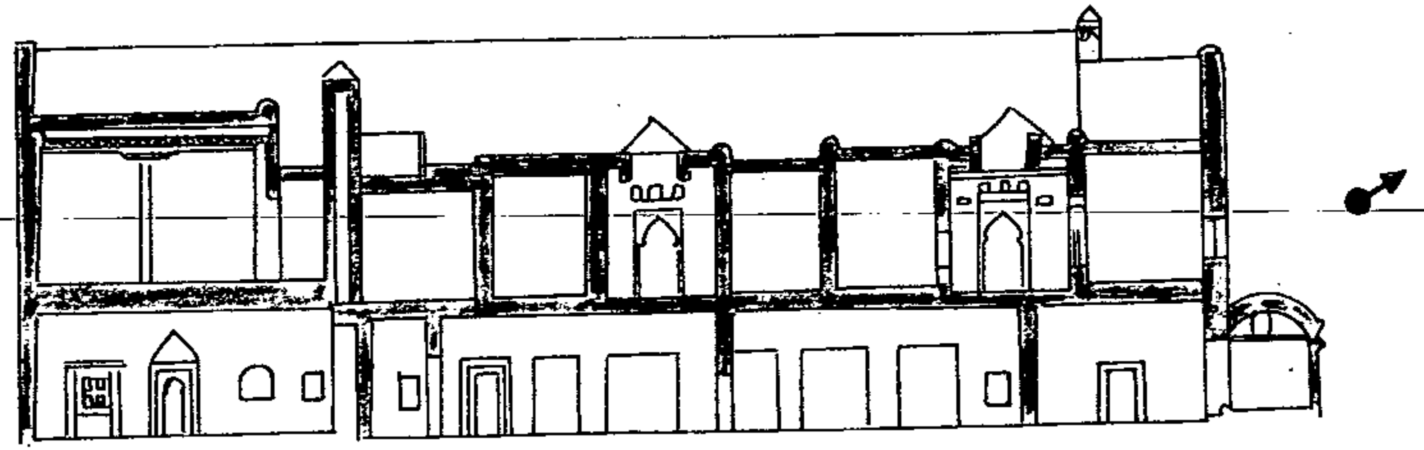
بـه قبيبـة على نـواة المئـذنة ، لها شكل ثمانى الاضلاع ايضـا ، يحيـط بهـا مجمـوعة من الشـرفات الزخـرفيـة ، وبالقـرب من الافـريـز الذى يحيط بالقبيبة نجـد قطعـة من الحجـر الكلسـي مثقـوبة ، كان يدخل بها سارى العلـم الذى كان يـرفع ايذانا بحـلول وقت الصـلاة • (انظر الشكل 38 والصـورة 8)•

الشكل 26 - قصر الاغا (الطابق الاول)

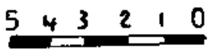




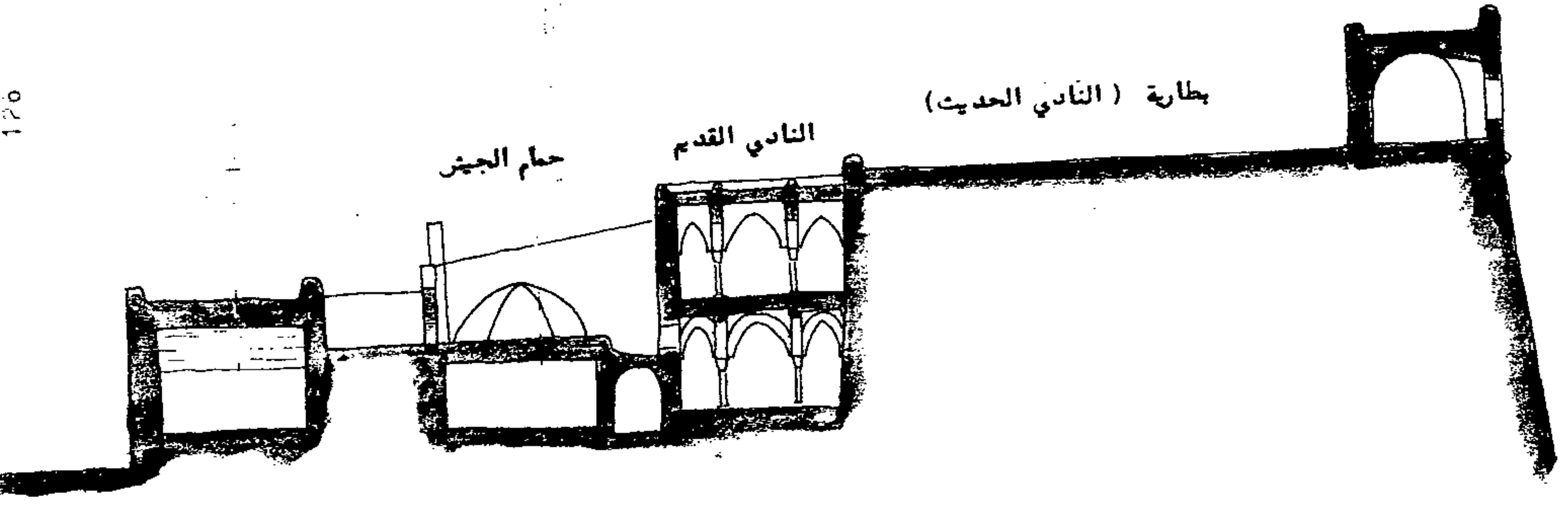
الشكـل 27 ، ـ مقطع لحمام قصـر الافا



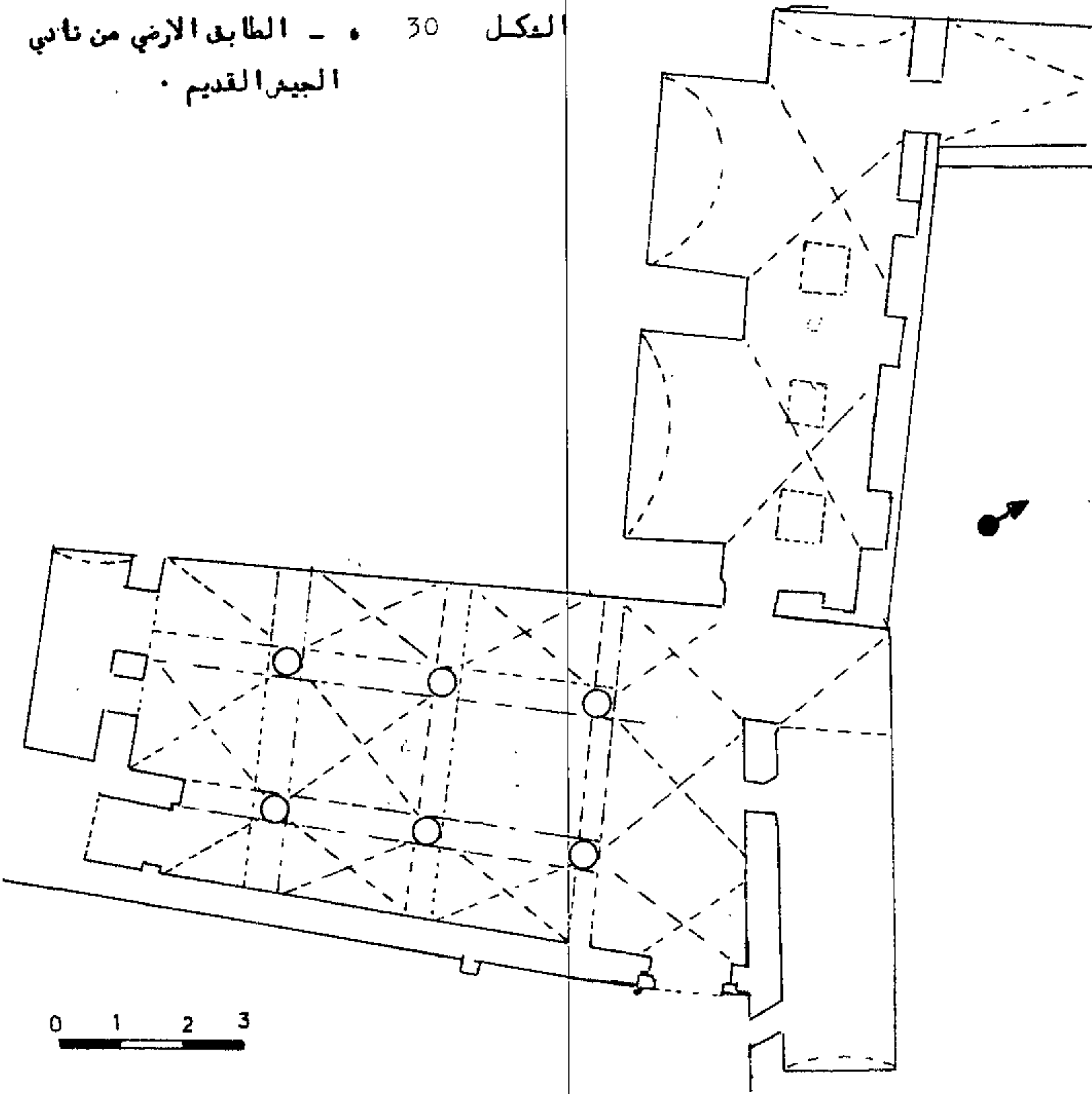
الشكل 23 ، ـ مقطع لقصر الاغا (القسم الخلفي) ٠

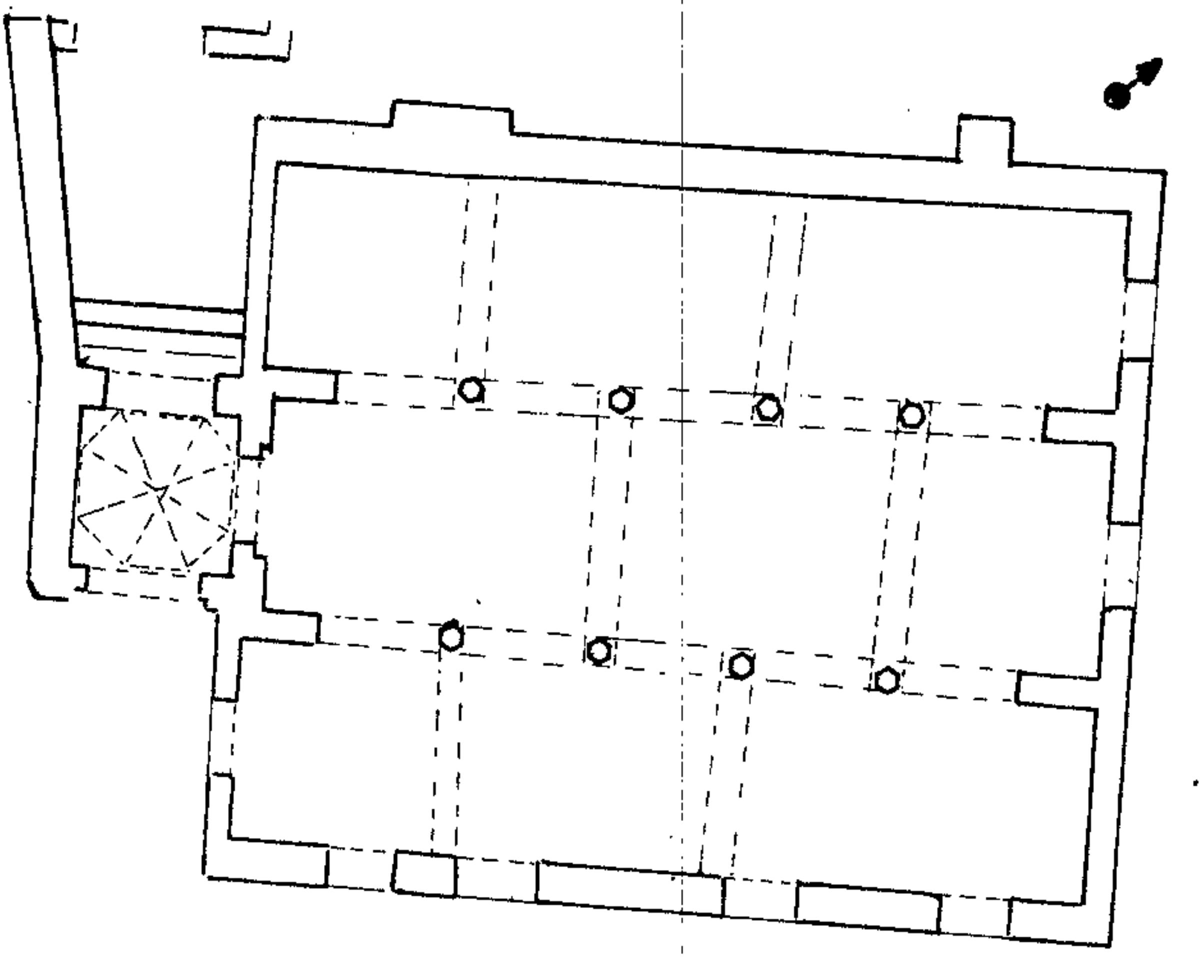


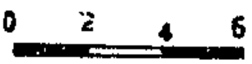
الشكل 29 ، ـ القسم الجنوبي الغربي (القرن 17)



الشكل 30 ـ الطابق الارضي من نادي الجيش القديم .



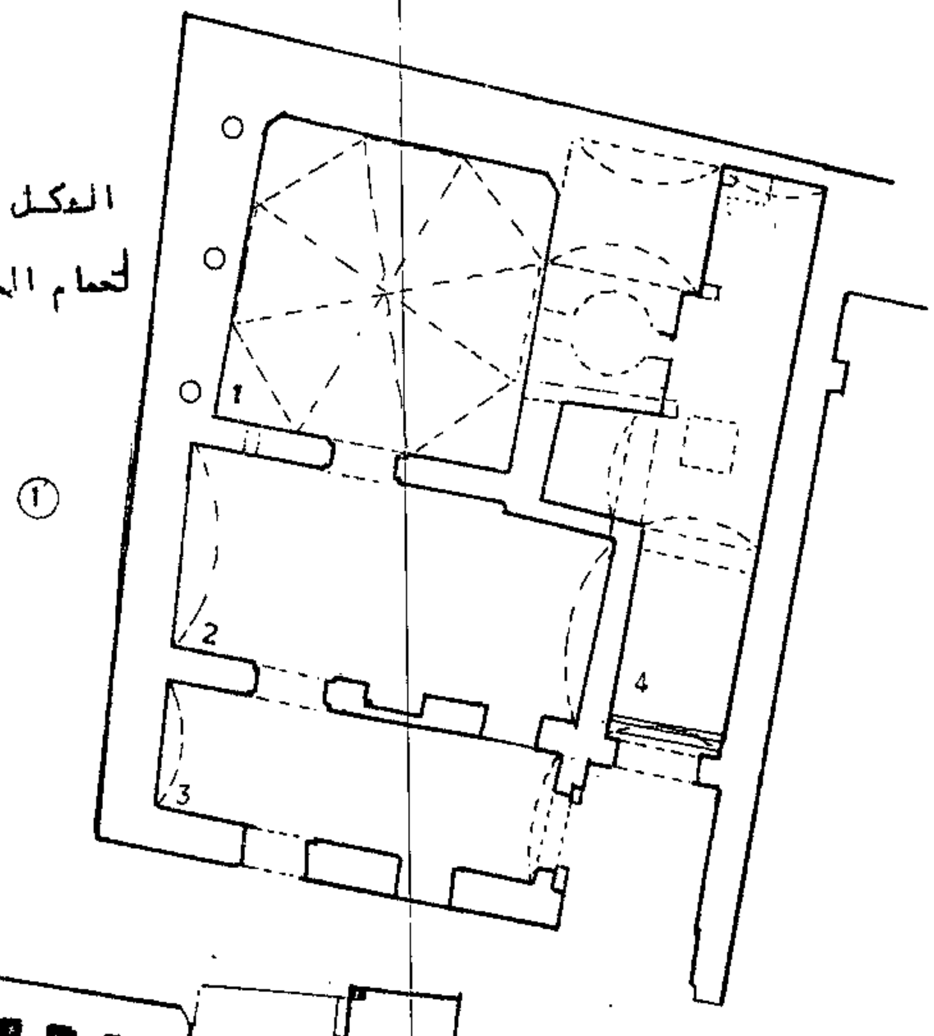


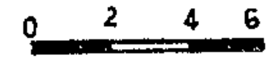


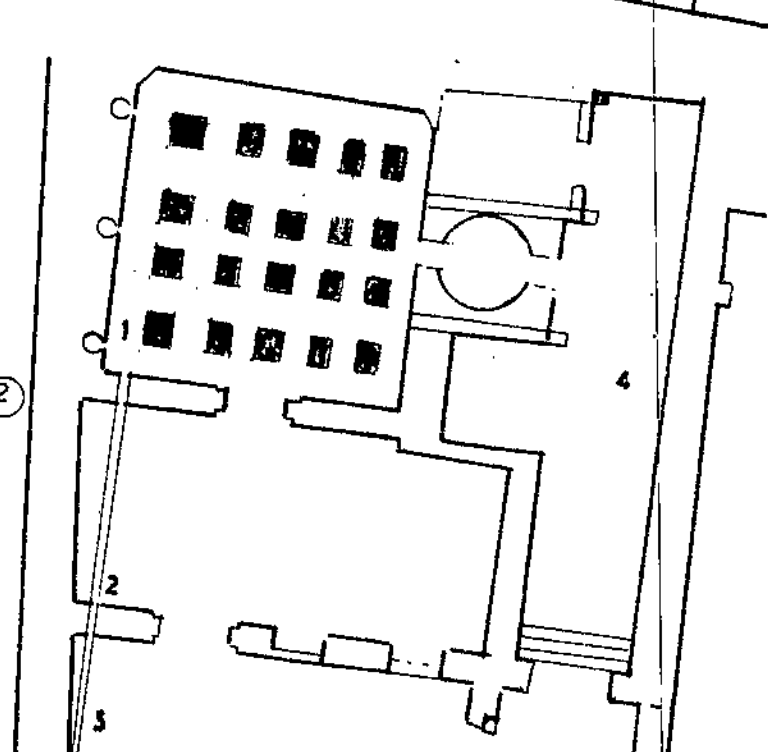
الشكل 31 ـ النادي الجديد

الصــورة 12 ـ 6 نادي الجيش وقصر الاغا ومئذنة مسجد الداي •

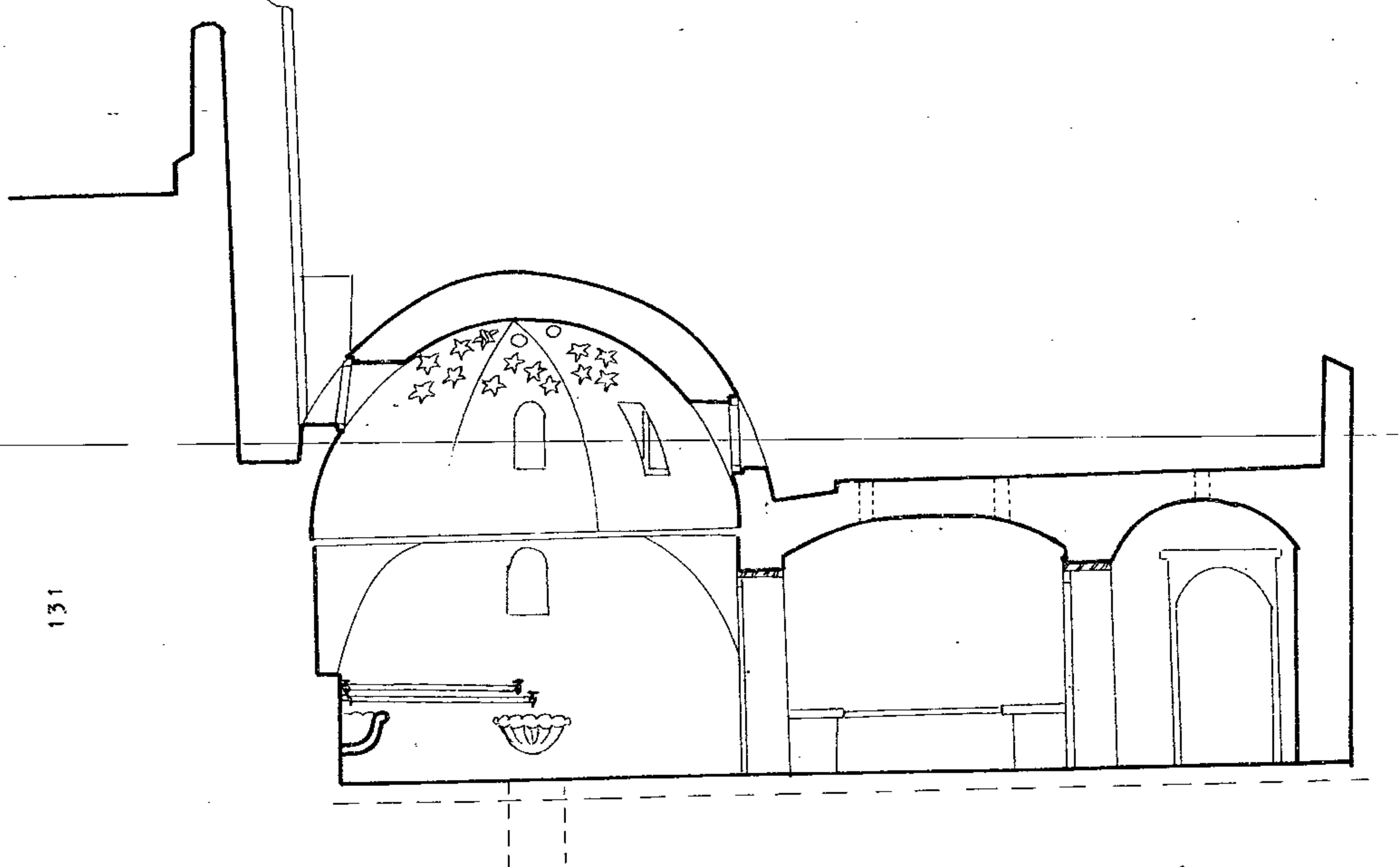
الشكل 32 ـ مسقط لحمام الجيش



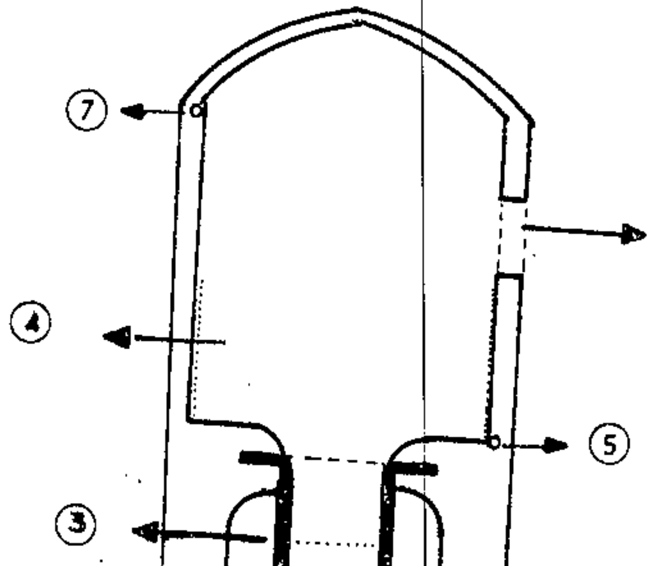




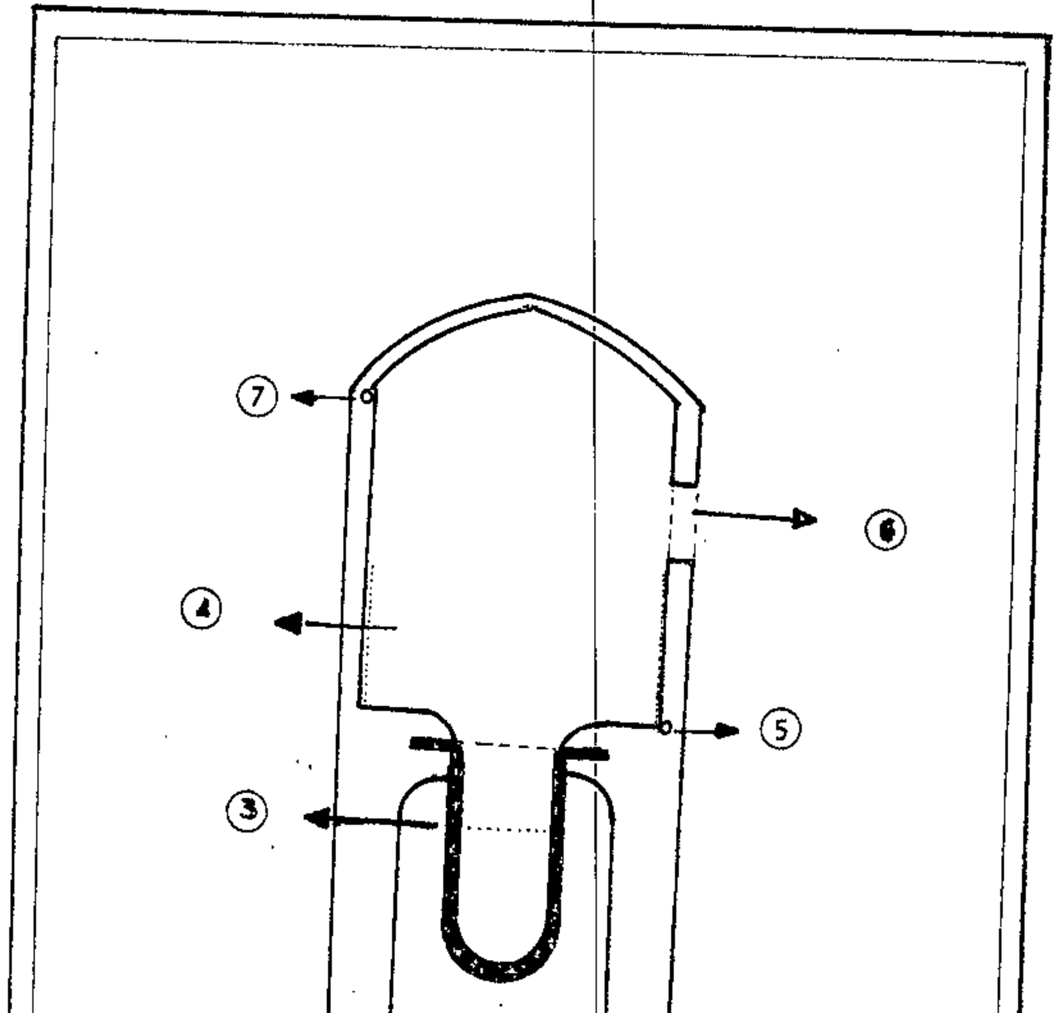
الشكل 33 ـ حمام الجيش ـ تركيب الحمام



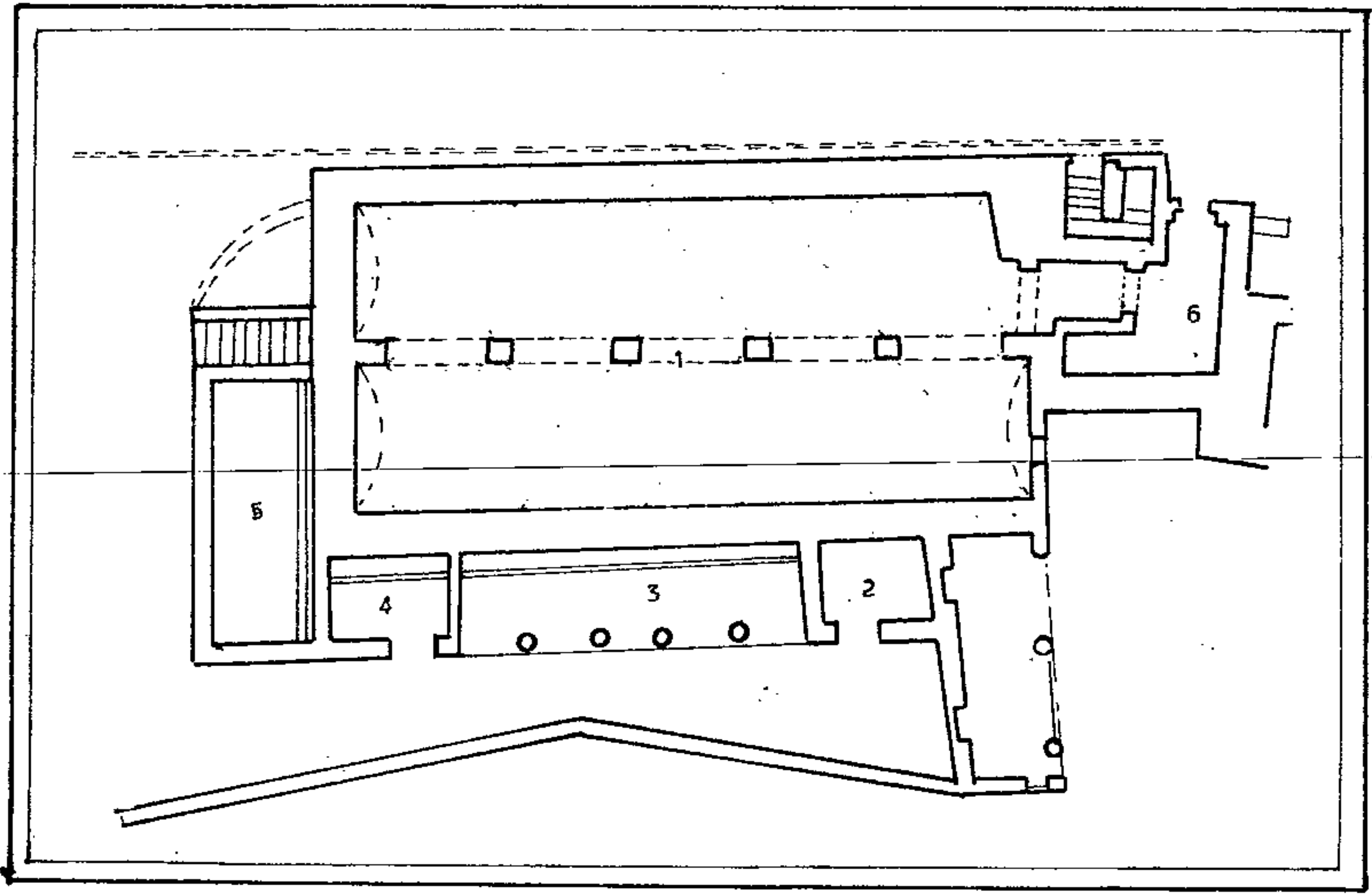
الشكل 34 ، ـ حمام الجيش (مقطع)



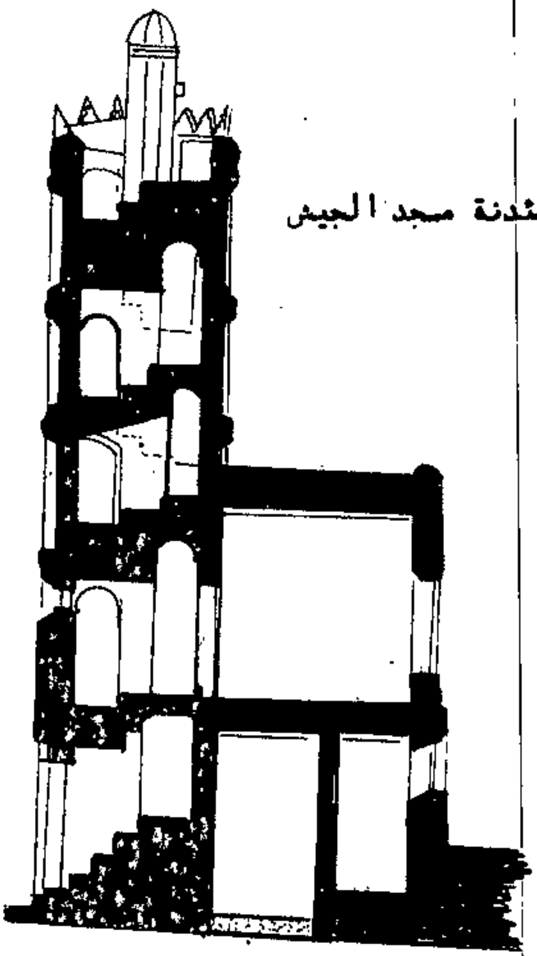
الشكل 35 ، – طريقة بناء الفرناق



الشكل 35 - طريقة بناء الفرناق

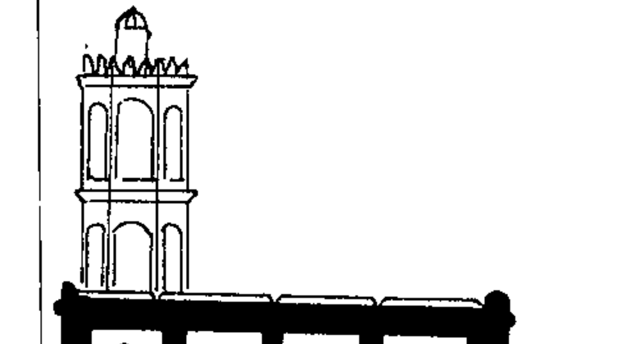


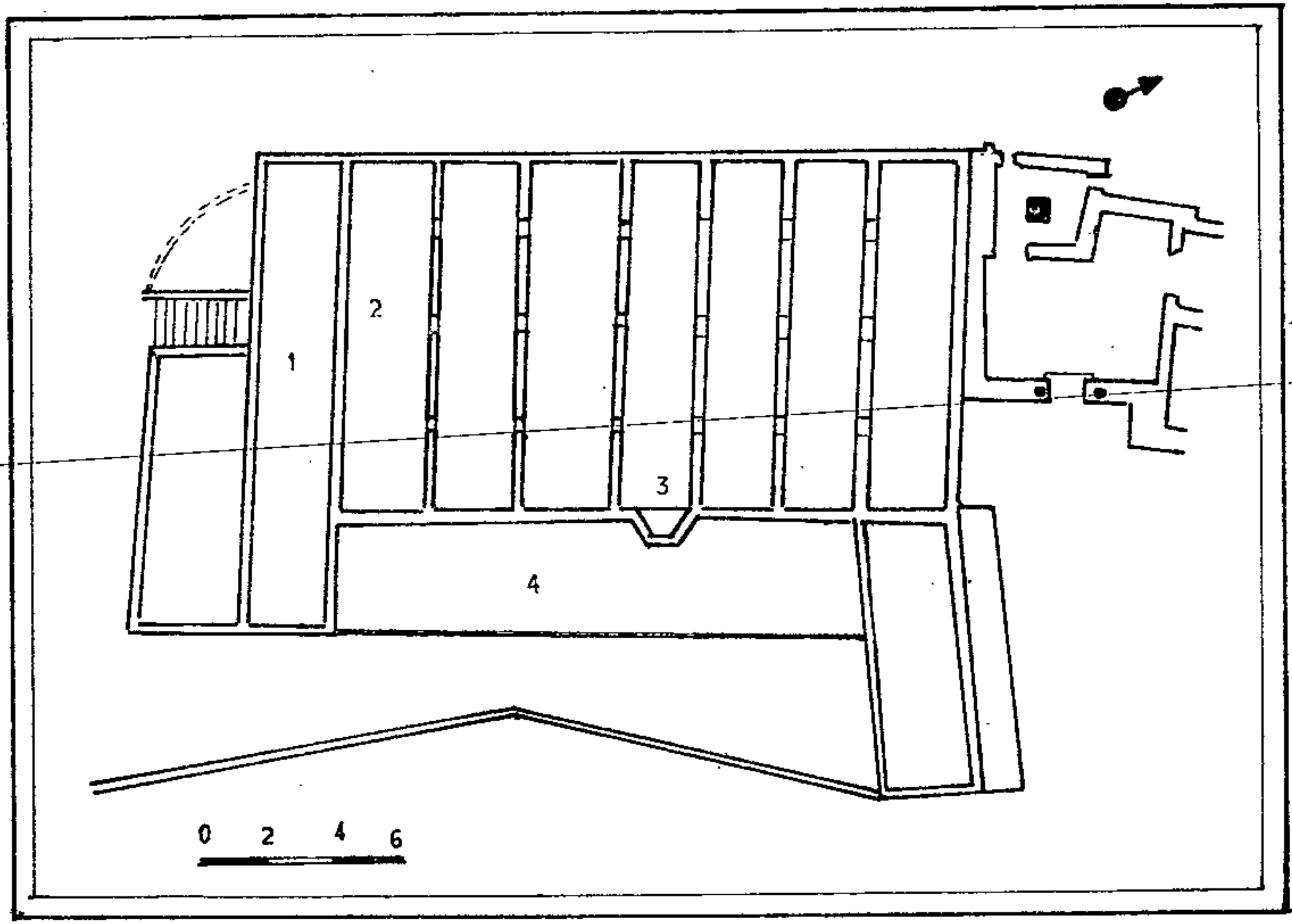
الشكل 36 ـ مسجد الجهز الطابق الارضي



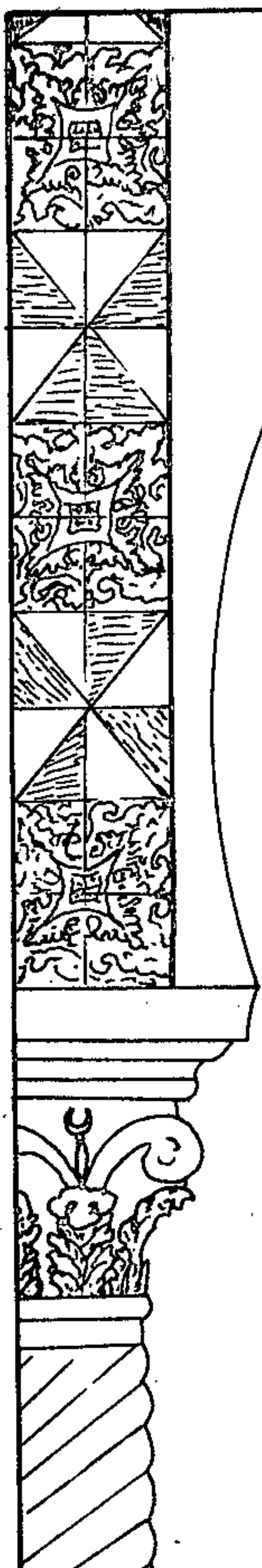
الشكـل 37 ، ـ مقطع لمئذنة مسجد الجيش

الشكـل 38 ، ـ مقطع لقاعة الصلاة





الشكل 39 • ـ مسجد الجيش ، السطح والمئذنة



القسم الثاني

السقيفة وقصر الداي ومرافقه

الفصـــــل الأول

السقيفـــة وقصـــر الـــداي

1) السقيفـــــة :

تعتبـر السقيفـة همزة الوصـل بين القصبـة والمدينـة ، ونظرا لاهميتها من الناحية الامنية والعسكريـة ، فقـد ادرجنا هـا مع قصـر الداى ومرافقـه، وهذا اعتبارا لدورها في التشـريفات وفي مراقبـة الحركة المستجـدة بالقصبـة منذ صعـود علي خوجـة الى الحكـم .

أ ـ بـاب السقيفـــة :

عند نهاية شارع القصبـة ، وعلى اقصى الجزء الايســر نجد المدخـل الرئيسـي والوحيـد للقصبـة ، وتتقـدم السقيفـة نحو المدينة بكتلة من البنـاء محصنـة تسـد الجانب الايسـر من جيـد الشارع . وتحتل مساحة تبلغ 45، 51 مترا مربعا

يعتبر البـاب من اكبـر المداخل بالقصبـة ، زين باطار من الحجـر الكلسـي عليه زخـارف هرمية ، يبلغ عرض الباب 12،2م وارتفاعه 80، 3م ، علقت على قائمـي هذا الاطـار سلسلـة عرفت بسلسلـة الامـان ، كان يلجـأ اليها ويتمسك بها كل مضطهـد ومتابع من طرف المتهـمين والمطاردين من الحرس والعامـة ، ومن يصـل اليهـا ويتمسـك بها يـ...ن : " شـرع اللـــه

يا السلطـــان " يعتبـــرنا جيـــا (1) .

فوق المدخل الرئيسي للقصبة نجد ظلة تحمي العتبة واطار الباب من المطـــر ، والظلة مدعومة بارتاد من خشب الطقـــوس ترتكز على الجدران .

تحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام عليه كتابة عثمانية تخلد تـاريخ بنـاء اطـار البـاب والمدخل أو اعادة البنـاء على الاقل ، كتب بخط الثلث ، يبلـغ ارتفـاع حروفها 0،06م ، وزعت على ستة ابيـات شعـــريـة ، وكل من الصـدر والعجـز موجـودان داخل اطار مزخـرف حفرت بداخله الاحـرف ، يبلغ عــرض اللــوح 0،61م وارتفـاعه 0،64م .

الكتابـة العثمـانيـة

أول خدا حقي كه رحمت اندن أمرخاص وعام

شول حبيب محترم اولدرزخيـر الانـــــام

جونكي وردك رخصتي ســن سها اشبو مقامه

آخرك معمور أولوب جها نده اولغل سن بنـام

بونيتـه تيم ....ن كردن ايدوب دورروش دولان

ان بنده دولتك يا نينه بـوجهان طوته نظـــام

ولطف حا ..ل تمالك خوميئـوس بويتـــه

جا نمرقلدن غدا نـام شريفك مستـــــدام

حنك خضر با شـا بركاتب دذى تاريخنـــي

سعد اكبـر كون مبارك كامل اولدى السـلام

كاتب الحروف محمد بن خضر غفر الله لـه ولوالديه وللمسلمين سنة 1000هـ .

ترجمة هذه الكتابة الى اللغة العربية (1)

بحق المولى الذي شملت رحمته الخاص والعام

وذاك الحبيب المحترم خير الانام

ارتفع صر حك حتى بلغ مقام السهــــــو (2)

عمرت بناءك آ خـرتك وضمنت الخلود بين الانام

در ، واعمل دا ئما واضما ظـلة الحظ على عنقــك

حتى يجــد العا لـم ، في ظل الدين والدولة ، نظامه

انما نفدي با روا حنا عنقك المتعب الذي ظهرلطف كماله

حتى يخلد اسمك الشريف ويبقى صيـــتك

هذه اقوال خضــر با شا ، الكاتب والمحب الصا د ق (3)

والذي اصبح سعــده عا ليا و يومه مباركا ومحفوف بالسلام

كاتب الحروف محمد بن خضـر غفر الله له ولوا لديه وللمسلمين سنـة 1000 هـ (4)

ب ــ قاعات السقيفـــة :

بعد اجتيـاز العتبة الحجـرية للبـاب نلج السقيفـة التي نجـــد وصفـا لها عند ميرل وبارشـو ودونـي ودوبيـريـز ، وكل مؤلف منهم كان يصف

---

(1) لقـد اعتمدت في ترجمة الكتابة على الاستاذ فكري طونا المترجم الرسمي للغــة التركية بالمركز الوطني للدراسات التاريخيــة •

(2) من الكواكب الخفية من بنات نعش الصغـرى ، كان الناس يمتحنون به ابصارهم •

(3) حكم خضر با شا الجزائر ثلاث مرات كانت الاولى بين 1589م و 1592م والثانية بين 1595م و 1596م والثالثة سنة 1603م •

(4) سنة 1000 هـ تقع بين سنتي 1591م و 1592م •

السقيفة حسب ماشاهدها في اوائل القرن الماضي فيذكر ميرل انه دخل " تحت الرواق المظلم الذى يتصل بالسقيفة التي تزينها نافورة من الرخام ، يتدفق منها ماء بارد داخل وعاء كبير " . (1) ويضيف بارشو على ماذكر قائلا : " كانت داخل هذه القاعة عدة مصابيح زيتية (فوانيس) مذهبة ، ومجموعة من المراكب تسبح في الهواء ، وهناك بعض البهو المسفح اللامع (الصفر) وضعت كلها حسب ذوق غريب " . (2) .

اما المقتصد العام للجيش الفرنسي الذى رافق الحملة ،البارون دونيه فيذكر ان هذه السقيفة قد زخرفت بخطوط هندسية خشينة وعريضة استعملت فيها الوان زرقاء وحمراء وزينت بمرايا صغيرة ، هذا الجزء من البناء هو المكان الذى كان يجتمع فيه السود الذين يشكلون الحرس المخلص للداى " (3) . وعند اعادة طلاء القبة اعيدت الخطوط الهندسية الى اصلها .

ويذكر كلاين " ان النافورة التي كانت بداخل السقيفة من الرخام لها قبيبة ترتكز على اربعة اعمدة صغيرة حلزونية الشكل وان لهذه النافورة ذكرى تتعلق بالمترجم قارو الذى قطع رأسه على حافتها سنة 1830 وتزين هذه النافورة الساحة الكبرى لنادي ضباط الجيش " (4) . بساحة بور سعيد .

اما دوبريز فيذكر ان مدخل القصبة كان مبنيا بالرخام الابيض ، وان قمة السقيفة كانت بها قبة نصف دائرية ،كان هذا المدخل الوحيد للقصر وكان به رسم ضخم يبرز اسدان يرمزان لقوة الجزائر ، يزخرف مقدمة البناء لهذا المدخل " (5) .

---

(1) MERLE, anécdotes historique et politique. , P.214.

(2) BARCHOU, mémoire d'un officier d'éta major, P. 358.

(3) DENNIEE, précis historiques et administratifs., P. 45.

(4) KLEIN, feuillets d'el Djazeir, tome 7, P. 53.

(5) DOPIREZ, souvenir de l'Algérie et de la France., P.P. 167 - 168.

لكن هذا الشكل قد ضاع ولم نعثر له على اثـر •

نستطيع ان نستنتج من الوصف السابق لهـؤلاء ان القاعة التي اثارت اهتمامهم هي القاعة الوسطى من السقيفة ، ولم يتعد وصفهم الجانب الجمالي الغير مألوف بديار وقصـور الجزائر ، مثل المراكب السابحة في الهواء والمرايا الصغيرة والفوانيس والنافورة المرمريـة ، والقبة النصف دائرية او النصف كروية او رسم الاسدين ، احد الرسوم الرمزيـة التي غالبا ما استعملت في البناء بالجزائر ، نذكر منها الاسدين اللذين كانا بباب الجهاد او باب الجزيرة ، والاسدين الموجودين بباب برج رأس المول (برج علي الملج) هـذا الرسم الذى ما يزال يميز البرج عن مختلف المباني بميناء الجزائر ، بينما نجد ان التقارير قد اهملت الجانب الاساسي او المعماري ، حيث نجد ان الجدران الجانبية مكسوة بقطع من الزليج مختلفة الاشكال والالوان ، والدكات أو المقاعد المبنية والمخصصة للحرس بالجزء الامامي من السقيفة ، والقاعة التي كانت شمال النافورة ، بل حتى الباب نادرا ماذكره فمن بين الذين زاروا القصبة لم نجد الا كلوصولي (1) وفايـدو (2) اللذين تعرضا في جملة واحدة للباب الذى يحتوى على مصرعين ، والمغطى بطبقة من الصفائح الحديدية والمدعمـة بمسامير كبيرة •

ومن الزخارف التي لم تذكر ،والموجودة حاليا ، الرسوم المريدة على الجوانب الاربعة للقاعة الرئيسية والقبو المهدى الشكل الذى يغطي الجزء الامامي من السقيفـــة والمتمثلة في زهريـات بها باقات من الورد ، وعلى القبو زخرفة في شكل زربية استعملت فيها الالوان المائية •

ج ــ الدهلـــيز :

جنوب القاعة المقببة نجد بابا ثانيا،مشابها لباب المدخل الرئيسي ، لكنه خال

---

(1) أنظـــر ، CLAUSOLIE, OP. cit,P 63.

(2) أنظـــر ، FEYDEAU, Alger, études, P. 37.

ويضيف دوبيريز على ما ذكره ميرل " ••• ان اشجار الحمضيات والنافورة الرائعة الجمال ، والمحاطة باعمدة باهية الجمال ، تضفى على داخل قصر القصبة نمطا ظريفا وهيئة شرقية •" (1)

وبين لنا بارشو من جهته ان " بمكان النافورة تتألق مجموعة الاضواء وتتضاعف الانوار بفضل الظل الموجود بالمكان الذى تندفع منها ، وانا قة الاعمدة ورشاقتها ، والالوان الصارخة ، الخضراء والحمراء والبيضاء ، التى تزين هذه الاعمدة ،وعدد من الحضيات تعرض ثمارها الذهبية تحت الشمس" (2) و

وعن النافورة يذكر روزي " بان الماء الذى ينبعث منها يرتفع مجتمعا ثم ينزل فى حوض من الرخام الابيض يتكون من طابقين (3) " •

ويقول كلاين " ان بداخل هذه الساحة كانت توجد شجرة الدلب – جنس شجر للتزيين – تعلقت بها اسطورة ترجع عهدها الى بربروس ، كما نجد شجرتي ليمون وعين من الرخام" • (4) •

اما عن الرسومات التى وضعت لساحة قصر الداى فنجد ثلاثة وضع الرسم الاول من طرف بير بروجر والثانية من طرف لوصور ويلد والثالثة من طرف لانقلوا • ونعتبر ان اهم رسم من هذه الرسوم الثلاثة

---

(1) انظر ، DOPIREZ, OP. cit., P. 168.

(2) انظر ، BARCHOU, OP. cit., P. 359.

(3) انظر ، ROZET , OP. cit., P. 28.

(4) انظر ، KLEIN , OP. cit., P. 54.

هـو الرسم الاخـير ، رغم الشبه الكبير بين الثـلاثة •

تظهـر في رسم بـير بروجـر ساحة القصـر والكشك العلوى الخاص بالداى وكشك مقابل له بالجهة الجنوبيـة ، تقع امامه شجرة الليمون المذكورة ، كما تظهـر النا غـورة بالجهة الشمالية الغربيـة ، وتظهر الزخارف الكتا بيـة والمعماريـة مثل ، الافاريـز والدرابـزون والاعمدة والتيجـان واطـر الابـواب ، كمـا تظهـر الحالة التي كان عليها جناح الحريـم (الصورة المرفقـة رقم 14) •

رغم العمـل المشتـرك بين لوسـور ويلـد فان الرسامين قد وقعـا في خـطأ من حيث توزيـع الاقـواس بالرواق الشمالي اذ نجـد سبعة اقـواس مدببة خـلافا لما هـو موجـود ، كما تظهـر ان المطـيرة قد تغيرت نوعا ما ، وهـذا بحـدث الحاجز الزجاجي الذي تظهـره صـورة بـير بروجـر (الصورة 15) •

امـا رسم لا نفلوا فهو عبارة عن لوحة زيتيسة سجل فيها الرسام كل ما نجـده الآن تقـريبـا ، ماعدا النا غـورة (الصـورة 16) • واهم ملاحظة على هذا الرسم ان تيجان الرواق الشرقي تختلف عن التيجان الحاليـة •

يتوسط السا حة خـزان للمـاء كانت تجمع بـه مياه الامطـار النازلة على السطـوح والمجلوبـة عبر قنـوات من الفخـار ، تبلغ مساحة هذا الخـزان 67،91 مترا مربعا وارتفاعه 4،60م وهو منطلق بقبـوين مهـديين الشكـل (الشكل 42 رقـم 22) •

د ـ الاروقـة والقاعات الجانبيـة :

1) الاروقـــة : (الشكل 6-4)

اضافة الى الساحة الكبرى لقصـر الداى ، وقاعة الاستقبالات والاجتماعات

الديوان ، نجد ثلاثة اروقة جانبية .

تبلغ مساحة الرواق الشرقي 47،90 مترا مربعا وارتفاعه 4،50 م يرتكز سقف هذا الرواق على ستة اعمدة اسطوانية الشكل ، بالجزء الغربي ، وخمسة اعمدة مدمجة في الجدار الشرقي ، وهو الحد الذي كانت تمتد اليه الساحة قبل القرن التاسع عشر ، استعملت القطع الرخامية السداسية الشكل في تبليط ارضية هذا الرواق . وكانت تربط بين الجدار والاقواس المدببة روابط خشبية ، ومن الجهة الموالية للسقيفة نجد افريزا من الزليج وطنفا من القرميد المطلي باللون الاخضر . يحد هذا الرواق من الشرق القاعة الشرقية الوحيدة ، ومن الجنوب سقيفة سلم الطابق الاول ، ومن الغرب الساحة الكبرى ، ومن الشمال المغسلة والمرحاضين .

تبلغ مساحة الرواق الشمالي 79، 40 مترا مربعا ويتروان ارتفاعه بين 43 ، 4م و 4،50م . يرتكز سقفه على سبعة اعمدة مواجهة للساحة وستة اعمدة مدمجة بالجدار الشمالي ، اوالجدار الجنوبي للغرف .

يحد الرواق الشمالي من الجهة الشرقية الرواق الشرقي ومن الشمال الغرفة 5 والغرفة 6 (الشكل) ، ومن الغرب قاعة الاجتماعات والاستقبالات الخاصة بالديوان ،وكان على جزئه الغربي ظلة تحمي مدخل المقصورة او السدة التي كانت بنهاية هذا الرواق .

وتبلغ مساحة الرواق الجنوبي 39،86 مترا مربعا وارتفاعه 4،39م . يحد هذا الرواق السلم المؤدي الى الطابق العلوي من الشرق وخزينة الدولة من الغرب والقاعتان الجنوبيتان من الجنوب .

2 — وضعية الاروقة قبل 1830م :

نظرا لشكل الساحة الغير منتظم ، حاولنا ان نعرف الهليا كل التى بنيت عليها اقسام هذه الساحة ، فقمنا بعدة اسبار كان اولها بالجزء الشمالى الشرقى ، فعلى عمق 0،16م عثرنا على القاعدة الاولى للعمود الذى تم الكشف عنه وبالجزء المجاور لهذا العمود عثرنا على قطعة من الزليج كانت من النوع الذى يكسى الجدران ، وهذه القطعة عليها رسم قرنفلة مطلية باللون الابيض والازرق ، مربعة الشكل • وعلى عمق 0،12م بالجزء الجنوبى منها عثرنا على الارضية الاصلية للساحة الكبرى التى ادخلت عليها عدة تغييرات قبل وبعد الاحتلال •(الشكل 45)

وعلى الجزء الشمالى الغربى لرواق الشمالى ، وللبحث عن اسس السلم الذى كان يؤدى الى السدة التى كان يشرف منها الداى على سير اعمال الديوان ، وعلى عمق 0،06م عثرنا على قطعة من الزليج مماثلة للقطعة المذكورة سابقا وعلى عمق 0،10م عثرنا على طبقة من الملاط التقليدى يغطى طبقة الآجر المشوى •• ونظرا لانعدام اسس السلم قمنا بتعرية الجدار تعرية كاملة فظهرت لنا اثار السلم الذى كان من الخشب ، مثل السلالم المضافة الى المرافق •

فوق اثار هذا السلم نجد لوحا من الرخام كتب بخط الثلث بطريقة ممتازة يبلغ ارتفاع الحروف 0،07م ، نقشت على اللوح ووزعت داخل اطار مزخرف بنفس طريقة الحفر • يبلغ ارتفاع اللوح 0،65م وعرضه 1،30م جاء فيها :

الكتابة العثمانية

شادمان اولسون جزاير شنلكين ايتسون مدام حمد لله بولدى باروت خانه شمدى نظام

حدّ ذاتنده بوالزام اولدوغندن جملـه دن طرزنوايجاد اولوب شاننه هم اولدى اهتمام

اول خدادن ويرى اماسيالى حاج على باشا فىسبيلالله جهـــاد ايجون بنا ايتدى بنـــام
غازى بكلـــر باروتندن طولدروب توفنكلـــرى اتك اول كفـاره قارشو الك اندن انتقـــام
شكارا سويلمدي علوى بونـــك تـــاريخنى بيك ايكى يوزاوتـــوزنده كنزايله اولدن تمـــام
سنة 1230

ترجمة الكتابة الى اللغة العربيـــة

الحمدلله وجد مصنع البارود الآن نظامـــه ليرتفع صيت الجزائر وتدوم غرحتها
اهتم بشأنـــه غاوجـــد طـــرازه فى الواقع لما كان امر المصنع ملزما للجميع
بتوفيق من الله بنى هذا المصنع الحاج على باشا الاماسيـــوى للجهاد فى سبيل اللـــه
يا امراء الجهاد املأوا بنادقيا تكم من بارودهـ واطلقـــوها نحو الكفار غى اول وهلة للانتقام
وضع علوى تاريخ بناء المصنع بطـــريقة علنيـــة حيث تم بناؤه مع الكنز سنة 1230 هـ (1)

تمكن الاشارة هنا ان هذه الكتابـــة ترجع لدار البارود الموجودة بمستشفى
مايو • بناها القنصل السويدى لقائدة الداى على -باشـــا المنسوب الى اماسيـــا
احدى مدن الأناضـــول وقد حكـــم الجزائـــر بين 1809م و 1815م •

مقابلا للعمود الذى كان يحمل قوس مدخل السدة المذكورة وعلى بعـــد
07،3م ، عثرنا على قاعدة من الحجر الكلسي ، وهى القاعدة الامامية الاولى للرواق
الغربـــى (قاعة الاستقبـــالات) حيث كان يبعد عن قاعدة العمود الذى يحمـــل
سقف الرواق الاول ب 70،1م ، يبلغ طول ضلع هذه القاعدة 5،14م •

يلى هذه القاعدة صفان من الآجـــر ، يمتد الصف الثانى الى عمـــق
0،18م (الصـــورة 17) •

---

(1) 1230هـ توافق 14 ديسمبر 1814م الى 2 ديسمبر 1815م •

ب القاعات الجانبيـــة :

كانت هذه القاعات مخصصة لحرس الداى الذى كان عددهم يبلغ (32)
اثنان وثلاثون يكونون مفسرتين ، وهم خاصون بالداى ومكلفون بالسير الحســـن
للادارة بالقصـــر ، وهم الذين يفتشون الجنود الذين يريدون التحدث الى الداى
عند تقديم الرواتب ، وهذا ليتأكدوا من عدم حوزة اى جندى للسلاح (1) ، اضافة
الى هذا العدد ، نجد ايضا . اثنين وثلاثين جنديا مكلفين بحراسة الخزينـة (2)
هؤلاء مقسمون الى قسمين ، القسم الاول يحرس القصر يوما والقسم الآخر اليوم الثانى ،
كما نجد فى نظام البايات ان بالقصـر دائما توجد فرقتان موسيقيتان ، الفرقة الاولى
يترأسها باشا وتتكون من 8 اطبال و 8 أبواق ومزامير ... تعزف كل يوم فى وقت
العصر بالرواق العلوى ، ثم الفرقة الصغيرة وتعزف كل يوم عند الفجر بالقصـر (3) .

كل هذه الفرق المخصصة للحراسة والعزف كانت موزعة على القاعـــات
المذكورة سابقـا وهذا نظرا للتقليد المتبع من جهة، وللضرورة القصوى فى مراقبـــة
وحـراسة أموال الدولة والوثائق الرسمية والحفاظ على سلامة وأمن الداى من جهة
ثانيـــة . " ... وعندما صعد على خوجة الى القصبة اخذت الات ضرب السكة مـــن
الجزء الملحق بقصـر الجنينـة ، ونصبت فى احدى القاعات القريبـة من خزينة الدولة
(4) . توجد هذه القاعة خلف الرواق الجنوبى .

لقد اتبعنا نفس الاتجاه المتبع عند وصف الاروقة ، فى توقيم القاعـات

---

(1) انظـر ، DE PARADIS , OP. cit., 51.

(2) نفس المصـدر ، ص . 63

(3) نفس المصـدر ، ص . 262 و 263 .

(4) انظـر ، BOYER , OP. cit., P. 191.

الجانبية مبتدئين بالقاعة الشرقية •

تشترك القاعة الشرقية مع السقيفة بالجدار الجنوبي وتبلغ مساحتها 75، 33 مترا مربعا، وارتفاعها 50، 4م ، تظهر بها ستة اعمدة مدمجة بالجدار الغربي، تعود الى المرحلة الاولى التي بني فيها الرواق الشرقي قبل ان تسدعقوده وتتكون القاعة •

تنقسم القاعة الى قسمين متباينين يفصل بينهما عقد يقسم السقف الى قسمين القسم الاول مغطى باوتاد خشبية بينما القسم الثاني ، الشمالي ، متبسي •

نجد بالجدار الغربي مدخل القاعة وهو مزدان باطار من الحجر الكلسي مقوس في اعلاه (الشكل رقم 2) • وعلى جانبي الباب نجد اربع نوافذ مسيجة فوق كل منها شمسية رباعية الشكل •

بالجزء الشرقي يقع مرحاضان ويشكلان مع المغاسل قسما خاصا يقع مدخله بالجهة الجنوبية • تبلغ مساحة المرحاض الاول 89، 3 مترا مربعا ، والمرحاض الثاني 84، 3 مترا مربعا • يختلف هذان المرحاضان عن المراحيض الخاصة ، اذ نجد بها حنفيتين عوض الخزان الذي يكون عادة مدمجا في احد الجدران ، كما نجد انهما خاليين من النوافذ ، اذ ان بالجزء الشرقي من السقف منور كان يضيء المرحاضين معا ، وخلو المرحاضين من المشكوات يظهر ان المنور كان مفتوحا ونلاحظ هنا ان الارضية مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل •

اما المغاسل فهي عبارة عن قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 08، 9 مترا مربعا وارتفاعها 60، 4م •

يفتح اليها باب المرحاضين • نلاحظ بجدارها الشمالي اثار العين الشرقية بينما نجد ان العين الغربية قد ازيلت نتيجة فتح الباب الرابط بين الدهليز او القاعة الشمالية التي تقع تحت المنحدر الذي كانت تحمل بواسطته المدافع الى البطارية السادسة ، والمفاسل •

بلطت الارضية بقطع من الرخام سداسية الشكل على غرار القاعات الجانبية (الشكل 42 رقم 4) •

اما القاعة الشمالية الشرقية فهي مستطيلة تبلغ مساحتها 20،21 مترا مربعا وارتفاعها 4،48 م فتح بجدارها الشمالي بابان مستحدثان يربطان القاعة بالدهليز كما فتح باب يربطها بالمغاسل والمراحيض •

تحيط بالباب نافذتان عليهما شمسيتان رباعيتا الشكل على غرار القاعة الشرقية ، واطار الباب من الحجر الكلسي مثل بقية ابواب القاعات الجانبية الاخرى •(الشكل 42 رقم 5) •

على الجدار الغربي ثبت رسم يمثل رمز الجيش الملحق بالقوات الفرنسية التي جندت بعد الاحتلال (فرقة الزواف (ZOUAVES)) •

والقاعة الشمالية الغربية شبيهة بالقاعة المذكورة سابقا تبلغ مساحتها 26،53 مترا مربعا وارتفاعها 4،21 م

اما الدهليز او القاعة المقبية التي تمتد من الشرق الى الغرب على طول الساحة فتبلغ مساحته الاجمالية 101،72 مترا مربعا ، اما الارتفاع فيتراوح 2،21 م عند بدايته و3،17 م ، عند اتصاله بالتراب المركوم الذي كان يشكل نواة بطارية تقع جنوب البطارية السادسة ، وسبب هذا الاختلاف هو وجود منحدر

اما عن اصل الدهليز فيعود الى المرحلة الاولى من بناء القصبة ، (الشكل 42 رقم 7) و (الشكل 44) .

اما القاعة الجنوبية الغربية فقد هدم جدارها الذى يفصلها عن قاعات الخزينة وكذا الجدار الذى يفصلها عن القاعة الجنوبية الشرقية ، فتكونت بذلك قاعة طويلة تبلغ مساحتها الاجمالية 62،95 مترا مربعا .

بعد عملية البحث تبين ان القاعة الاولى المحادية لخزينة الدولة كان يبلغ طولها 7،21م وعرضها 2،85م (الشكل 42 رقم 8) .

وبحذف القاعة الجنوبية الغربية من الرواق القديم او القاعة الكبرى حاليا يتبين ان طول القاعة الجنوبية الشرقية يتراوح بين 9،82م و 9،75م ، بينما يتراوح عرضها بين 2،80م بالجهة الغربية و 2،05م بالجهة الشرقية ، والسبب في هذا هو تدعيم وتقوية قاعدة السلم بعد بناء الطابق العلوى .

سقيفة السلم الرابط بين الطابق الارضى والطابق الاول لها شكل مضلع تمتاز بوجود بابين ، باب خارجى يقابل باب المغاسل بالرواق الشرقى ، وباب داخلى زين باطار من الرخام مثل الباب الخارجى ، وقد بنيت هذه السقيفة والسلم فى المرحلة الثانية على ابعد تقدير وهذا نظرا لطريقة البناء ونوع المواد المستعملة والى الشكل العام للاروقة الجانبية والساحة .

هـ ـ قاعات الديوان :

تحتل قاعات الديوان الجزء الغربي من الطابق الارضي لقصر الداي وتتكون من قاعة الاجتماعات و الاستقبالات ، والقاعات الخاصة (الشكل 42 من رقم 11 الى رقم 16) •

لكي نعطي صورة واضحة عن اهمية قاعات الديوان التاريخية والاثارية والمعمارية ، يبدو من المفيد ان نقدم بعض التوضيحات عن تكوين الديوان ومهامه واهم حدث وقع بها قبل ان نشرع في وصف هذه القاعات •

1) الديوان :

ينقسم الديوان الى مجلسين : الديوان الخاص، والديوان العام •

أ ـ الديوان الخاص او مجلس الوزراء ، ويضم خمسة اعضاء يلقبون بالاقوياء وهم :

ـ الخزناجي او وزير المالية ، وهو الوزير الاول والمكلف بخزينة الدولة •

ـ الآغا وهو القائد العام للجيش الجزائري ،او وزير الجيش البري •

ـ وكيل الحرج او وزير البحرية ، كان مقره بميناء الجزائر•

ـ خوجة الخيل وهو المشرف على املاك الدولة وادارة الحارات والتصرف في الجمال والخيل المخصصة لنقل للجيوس •

ـ البيت مالجي وهو المكلف بمواريث جميع من يموتون من غير وارث • ويضاف عادة الى هؤلاء منصب المقطعجي او الباش كاتب (رئيس الكتبة) •

ومما زاد التلين بلة هو الحادثة التى اجراها الداى مع دوفال يوم 29 افريل سنة 1827م ، والتى ادت الى جعل الداى يلطم القنصل بمروحته ،فاتخذتها فرنسا ذريعة عللت بها تدخلها العسكرى فى الجزائر •

فى 13 جوان 1827م وصل الى الجزائر اسطول فرنسي يتكون من اربعة مراكب تحت قيادة كولي (COLLET) وقدم الى الداى مطالب تجبره على تقديم اعتذارات مهينة منها تقديم اعتذار رسمى للقنصل ، ورفع العلم الفرنسى على القصبة مع تحيته بمائة طلقة مدفعية •" فرد الداى متعجبا ، اننى محتار لان الفرنسيين لم يطلبوا منى زوجتى ايضا " (1) •

عندما لم يتلق كولي اى رد ايجابى ضرب على الجزائر حصارا بحريا، فى الوقت الذى حلم فيه الداى حصن القالة •

ومحاولة لبعث المفاوضات من جديد ارسل بيزار سنة 1828م يحمل شروطا اقل لكنها لا تختلف عن الاولى من حيث المضمون ، وعند ما مات القائد كولي فى 1828م خلفه على حصار الجزائر القائد دولا بريطونيار (LA BRETONIERE) على راس عمارة عسكرية تتكون من ثمانية عشر قطعة ،ورغم ان الحصار قد طال امده ،فان السفن التجارية الفرنسية لم تنجو من اعمال القراصنة وضرباتهم ، فقد استلزم الامر ان تتحرك فى مجموعات ، ورغم هذا لم تكن الناعلية مضمونة •

كلف دولا بريطونيار بالتفاوض مع السلطات الجزائرية حول امكانية التوصل الى حل للازمة القائمة بين الجزائر وفرنسا منذ 1827م •

---

(1) انظر ، JULIEN , IDEM , P. 28.

عن هذه الحادثة الاخيرة التى وقعت فى 30 ماى 1829م يحدثنا الزهار قائلا : " ... قدم الاميرال الفرنسى فى سفينة وجعل صانجاق احمر فوق صاريها ، ودخل وارسى السفينة تحت الابراج . وذهب اليه قنصل السارد و ، فقال الميرانتى اننى اتيت من اجل الصلح ... ومن الغد نزل الميرانتى وطلع للباشا والتقى معه ، وتكلما ، ووقع الوفاق بينهما ... وفى اليوم الثالث طلع لا تمام شروط الصلح ، فلما تراضو بينهم ، ولم يبق الا اطلاق مدافع الصلح ، طلب الميرانتى من الامير ان يعطيه رجلا من اقل خدامه ، يحمله معه الى فرنسا ، على اعين الاجناس (الدول) ، ... فاشتد غضب الباشا ... وقال له : لا نجعل الصلح بينى وبينكم ، فضلا عن ان عطيتكم رجلا من عندى . والآن يجب ان تسافر حالا ... " (1) ، ولما انتهى الاجل المحدد لسفر الوفد ضربه الجيش بالمدافع فخرج من الميناء وسار بمحاذة الابراج وهم يضربونه . وكان هذا هو السبب المباشر(2) الذى ادى بحكومة فرنسا الى تجهيز حملة عسكرية فى اوائل سنة 1830م .

3) القاعة الاساسية :

من اهم القاعات التى اثارت انتباه من زار القصبة ، القاعة الامامية التى كانت تستعمل للاستقبالات اضافة الى الجلسات القضائية والاجتماعات ، وما هي فى الواقع الا الرواق الغربى المضاعف (الشكل 42 رقم 11) .

عن هذه القاعة يحدثنا ميرل ، الكاتب الخاص للجنرال دوبورمون قائد الحملة الفرنسية قائلا : " ... يمتاز احد جوانب الاروقة بانه اكثر رونقا وزخرفة من غيره ، كان مغطى بالزجاج من كل نوع والمرايا

---

(1) الزهار ، مذكرات ، ص 166 .

(2) للمزيد من الاطلاع ، أنظر ، كوران ، السياسة العثمانية ، ص20_22 .

من كل البلدان ، كان على امتداده مقاعد حجرية مغطاة في احد اطرافها بقطع من القماش القرمزي ، مطرزة ومزركشة بنفس اللون ، كان الداي يجلس عليه عندما يترأس اجتماعات الديوان ، عند الاحكام القضائية اوعندما يستقبل القناصل أو التجار الاجانب • من هنا انطلقت ضربة المروحة الشهيرة والتي كانت السبب في عزله • لم يكن بهذا الرواق من الاثاث الا بعض الزرابي الازميرية ، كما توجد ساعة دقاقة قوطية مزخرفة بكنوز ومطعمة بالبرونز المذهب (1) • واثاث صغير من البرنيق (اللك) كان يوجد بادراجه مصحف ويومية تركية وبعض علب العطر ، واعتقد اني قد رأيت ايضا مقياسا للضغط الجوي من اصل انجليزي موضوع على احدى الطاولات مصنوعة من خشب الاكاجو شجر قاسي يميل لونه الى الاحمرار وقد نقشت الشروح على صفائح من الذهب الابيض كان عدد اخر منها بنفس الحجم ، وعدد اخر مختلف الاشكال بغرف الداي كان احدها على الخصوص جميل جدا وغني بالزخارف ، اهتدى من طرف ولي العهد ريجان ، امير مقاطعة دولان في سنة 1819م •" (2) •

ويضيف مورقان (MORGAN) عما ذكر قائلا : "••• يحتل الداي مكانا مرتفعا من القاعة الكبرى ، وهو مشغول طيلة اليوم بالاستماع والحكم على الدعاوي والمواضيع والاحكام التي تنفذ دون تأخير ، والعرش الذي يحتليه مبني من الاجر وجزء منه بالحجارة ، وهو مغطى بزربية فوقها جلد اسد • يحتليه الداي بعد صلاة الصبح ويبقى الى وقت الصلاة الثانية ••• وبعد تناول الغذاء ، يعود ثانية الى منصبه

---

(1) توجد هذه الساعة بمتحف المحطوبين (ليزا نفاليد) بباريس•

MERLE , O P. cit., P. 214. et 215.

حتى سادة العصر ... وطيلة ترأسه الاجتماعات يبقى معه اربعة خوجات اوكتاب الدولة ، جالسون حول طاولة لتبليغ اوامره ، ولكل منهم دفتر خاص لتسجيل قرارت الداى التى تعاد مراقبتها عند الضرورة .

كما يجب حضور الخزناجى والكاهية والباشوات والترجمان الخاص بالقصر ، مادام الداى معتليا العرش ... من هنا كانت تصدر كل القرارت ماعدا الاحكام الدينية التى تخرج عن اختصاص الداى ..." (1) .

تتكون قاعة الاستقبالات من الرواقين الغربيين اللذين يحتويان على صفين من الاعمدة الرخامية يبلغ عددها عشرة ولها اشكال حلزونية او مضلعة من المرخام وعمودين من الحجر الكلسي مدمجة فى الجدار الشمالى .

تحتل هذه القاعة مساحة تبلغ 146،15 مترا مربعا ويبلغ ارتفاعها 5،02م ، كانت جدرانها مكسية بقطع من الزليج

بالاضافة الى التحف المنقولة والزليج التى كانت تزين القاعة نجد زخارف معمارية تتمثل فى اطر الابواب الرخامية الثلاثة التى تشكل مداخل خزينة الداى ، وقاعات الديوان الداخلية وخزينة الدولة اضافة الى اطر النوافذ المصنوعة من الرخام والسياج النحاسى الذى يسدها من الجهات الخارجية والاقواس والاعمدة وتيجانها والظلة الامامية ، والنوافذ الزجاجية الشرقية .

بالقسم الجنوبى الغربى قمنا بحفر سبره وعلى عمق 0،25م عثرنا على القاعدة التى وضع عليها العمود الحلزونى الداخلى وعلى الارضية

MORGAN , histoire des Etats Barbaresques. , P.P. 332 - 334(1)

الاهلية ، ثما عثرنا على قناة لصرف مياه الامطار النازلة من السطوح تتجه نحو الشمال الشرقى الى الخزان الموجود وسط الساحة •

4) القاعات الخاصة :

وهى عبارة عن اربع قاعات مقبية ، ثلاث منها مرتبطة ببعضها بابواب داخلية ، والقاعة الرابعة تقابل الباب الرئيسى ، والقاعات الاربعة عمودية على قاعة الاجتماعات (الشكل 40 رقم 13 و14 و15 و 16) •

تتسع القاعة الاولى غرب السقيفة الرباعية الشكل التى تمتد على مساحة تبلغ 7،55 مترا مربعا وارتفاع سقفها المقبى بعقود التقاطع يبلغ 4،22م ،نجد بهذه السقيفة ثلاثة ابواب ، المدخل الرئيسى ومدخل القاعة الاولى ومدخل القاعات • وتحتل القاعة الاولى مساحة قدرها 25،56 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاع قبوها المهدى الشكل بين 4،06م و 4،22م ،وهى على شكل شبه منحرف (الشكل 40 رقم 12و 13) •

تمتد القاعة الثانية على مساحة اجمالية قدرها 39،28 مترا مربعا ، وارتفاع قبوها 4،05م (الشكل 40 رقم 14) •

والقاعة الثالثة شبيهة تماما بالقاعة الثانية ،تبلغ مساحتها 36،43 مترا مربعا وارتفاع قبوها المهدى الشكل يتراوح بين 4،04م و 4،16م •نجد بجدارها الشرقى نافدة زينت باطار من الرخام على غرار القاعة الثانية ، وبالجدار الغربى نجد نافدة صغيرة مسيجة مثل بقية القاعات •

تحتل القاعة الرابعة والاخيرة مساحة قدرها 29،69 مترا مربعا ،ويبلغ ارتفاع قبوها 4،09م وهي آخر القاعات ، تحدها من الجنوب خزينة الدولة

و ــ قاعات خزينة الدولة :

1) الجانب التنظيمي :

تقع بالجنوب الغربي من قصر الداى وتتكون من خمس قاعات رباعية الشكل يفصل بين كل قاعة واخرى جدار داخلي تتخ بوسطه باب رباعي الشكل .

وعن تنظيم الخزينة ننقل ملاحظات غانتير دو بارادى سنة 1788م حول خزينة قصر الجنينة حيث يذكر "... تقع الخزينة بقصر الحكومة وهي قاعات مقببة وتقع تحت مستوى الارض ، وبابها الرئيسي يفضي الى الساحة الكبرى اين تنعقد اجتماعات الديوان ، تقع بالجهة اليمنى من مدخل الساحة ، يشرف على حراستها ستة عشر حارسا (نوبجيا) يجلسون على مقاعد خشبية ترتكز على الجدار الرئيسي ، والخزناجي هو الوحيد الذى يدخل الخزينة ، وهو الوحيد الذى يدخل العملة ويخرجها ، يحمل وكيل الحرج المكلف بالاصواف والصائغ او المحتسب الاكياس الى عتبة الباب ، عندما يراد ايداع مبالغ معينة بالخزينة . غيرتبها الخزناجي ، ونفس الشئ يتم عندما يراد اخراج العملة ، يدخل الداى حاملا شمعة بيده ثم يضع الكيس على عتبة الباب حيث يأخذها وكيل الحرج والمحتسب . يحتفظ الداى بمفتاح الخزينة وعندما تفتح ابواب قصر الحكومة ــ عند الفجر ــ يرسل المفتاح الى الخزناجي الذى يكون قد نزل الى الديوان مع جميع الضباط السامين ... تبقى الخزينة مفتوحة الى الساعة الثانية عشر بالضبط ، حيث يغلق الخزناجي الخزينة ويعيد المفتاح ثانية الى الداى ، وتبقى الخزينة مغلقة طيلة الفترة المسائية ، وكذا ايام دفع الرواتب ولا تفتح ايام الثلاثاء والجمعة ... توضع بالخزنة ايضا الخناجر والبنادق والسيوف والحلي والاحجار الكريمة

التى يعثر عليها عند وفاة احد الضباط السا مين • "(1)

رغم ان هذه الشهادة سابقة للفترة التى لعبت فيها القصبة دور قصر الحاكم الا انها اعطتنا صورة عن عادات وسير الاعمال اليومية للداى واعوانه ، هذا التنظيم والتقليد الذى سار عليه كل الدايات فيما بعد •

لقد عمرت خزينة الدولة ليلة صعود علي خوجة واستقراره بالقصبة حيث يذكر الزهار " ان الداى امر باحضار اربعمائة بغل وادخلها لدار الملك وعندما اغلقوا باب دار الملك ، بعد المغرب امر المماليك والعبيد والعسكر ، والخدام الذين معه ان يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيئوا ، وعندما تهيئوا امرهم بعدما فتح الخزنة ، ان يحملوا على الاربعمائة بغل ، ما بها من الذهب ، ففعلوا ما امرهم وحملوا كل ذلك على البغال ، وحمل كذلك ما بها من بقية المال والسلاح المحجر والاثاث الثمين واوانى الذهب والفضة والفراش ،،، وبعد ان نادى اهل البلد من اهل الصنائع قال لهم : انى اريد ان انتقل الى القصبة ، واسكن بها ، لاجل ان تنقطع فتنة العسكر من البلد ، ويتهنا جميع الناس ، وقد بعثت لكم لكى تعينونى فى هذه الليلة وتكون لكم عندى حظوة كبيرة ، فاجابوه بالسمع والطاعة ، فامرهم بحمل السلاح من الذهب والفضة واعطاهم الشمع ، وامر ان توقد شمعة بيد كل انسان وان يحملوا كل ما قدروا عليه من المال والاثاث خلاف المال الذى على البغال ..." (2) وقد صبت هذه الاموال كلها فى الخزينة لتنهب بعد 13 سنة •

ويصف لنا دوني خزينة الدولة سنة 1830م بقوله : " ... وسط الفوضى والحركة الغير عادية — نتيجة رحيل الداى — فقد بقى الخزناجى هادئ

---

(1) DE PARADIS , OP. cit., P.P. 266 - 267.

(2) الزهار، مذكرات ، ص 133 و 134•

الاعصاب بالساحة الرئيسية للقصبة ، جا لسا تحت الرواق ممسكا في يد يسنه بمفاتيح الخزينة ، يمنع بحضوره اليهود والعرب الذين يقومون بالسبق والنهب ثم اتصلت لجنة المالية بالخزناجي بواسطة احد المترجمين العسكريين ، وقد وجهت له بعض الاسئلة التي دونت الاجابة عليها بمحضر الجرد الذي اجرى بالخزينة ، ومفادها :

1- يصرح الخزناجي بان الخزينة قد ظلت سالمة •
2- لم يوجد ابدا دفترلتسجيل المصاريف والمداخيل المنفذة من طرف الخزينة •
3- ان المبالغ المودعة كانت تتم دون اصدارعقد يثبت قيمة واهمية الكمية المودعة •
4- وان العملة الذهبية كانت مكدسة بطريقة عشوائية دون مراعاة قيمتها ولا مصدرها الاصلي •
5- وان المصاريف لا تتم الا بموافقة الديوان ، وان الداي نفسه لا يمكنه ان يدخل الى الخزينة الا بموافقة الخزناجي •

وبعد تسجيل هذه المعلومات ، قاد الخزناجي لجنة المالية الى نهاية الرواق الغربي حيث فتح باب قاعة منخفضة تقع بانحراف على المدخل الرئيسي • قطعت هذه القاعة في الوسط بحاجز متكون من 3أقدام علوا يقسمها الى قاعتين صغيرتين بهما مجموعة من عملة البوجو ، ثم اغلق هذا الباب وختم عليه ، وفتح الخزناجي بابا ثانيا يكون زاوية قائمة مع الاول ويقع تحت الرواق العلوي ، وبعد اجتياز 3 قاعات فتح باب ثالث يؤدي الى قاعة عرضية مضاءة بواسطة نافدة بها سياج من الحديد تفتح على الرواق •

بهذه القاعة ثلاثة صناديق تشكل دكة ، تحتوي على قطع من نقود البوجو وعملة نحاسية ، بواحد منها سبائك فضية ، كما نجد

ثلاثة ابواب واسعة تنتج بواسطة مفتاح واحد تضم ثلاث قاعات مظلمة فصلت بواسطة جدران خشبية تحتوى القاعة الوسطى على عملة ذهبية متناثرة تبدأ من الربع سلطاني الى العملة المكسيكية (الرباعية المضاعفة) كان يوجد 24000000 من الذهب •

بينما نجد بالقاعة الاولى المكوس اوالبيا ستر البرتغالى وبالقاعة الثانية مجموعة من البيا ستر القوية • وكان من العملة الفضية 24000000 واكثر" (1)

وهنا يجب ان نقدم بعض الملاحظات عن هذا التقرير معتمدين على مصادر اجنبية ووطنية اذ نجد ان شو(SHAW) قد لاحظ على الخزينة بين سنة 1720م و1732م "ان الخزناجى يستقبل بنفسه وبحضور الداى والكتاب الاربعة (الخوجات) المداخيل الصادرة عن عوائد الايالة ••• والخزناجى هنا ملزم بوضع سجل لمصاريف الدولة ، وهذا ما يجعلنا نعتقد انه يصب ولوجزء منه فى الحسابات ، ولكن لا تتم دائما الامور بهذه الطريقة ، اذ يحدث فى بعض الاحيان ان الخزناجى لا يحسن القراءة والكتابة ، وكل عملياته تتم بحضور الديوان العادى ، اذ يساعد من طرف امين اوكاتب تجارى تركى يسمى المحتسب والذى يشغل منصب الصراف • ولهذا ايضا اربعة موظفين تحت اوامره ، من بينهم يهوديان الاول لمراقبة العملة المشكوك فيها ، والثانى ليزن كل ما يجبى ويعلن بصوت مرتفع بكل ما يحصل عليه وكل الرواتب ، بينما يسجل الخوجة باشى الملاحظات على سجله (2)

---

(1) DENNIEE , OP. cit., P.P. 306 - 308.

(2) SHAW , OP. cit., P. 167.

ويذكر قيدان (GUIDIN) الرسام الذى رافق الحملة الفرنسية " انه بعد عودتي الى القصبة مع ديكلام (DESCLEM) قد فوجئنا بشدة لوصول عدد من الاشخاص وبسرعة يحملون اكياسا من الذهب منها مجموعة كانت قرب اقدامنا ، كان الداى يسكن هذا القصر وعلى هذا فاستسلامه حفظ له املاكه الخاصة ، وبهذا كانت عملية السبى المقننة (1) .

لقد راينا ان خزينة الدولة كان بها ثلاثة سجلات يشرف عليها رئيس الكتبة ـ المقطجى ـ وخاصة السجل الثانى الذى به المحاسبات العامة والخاصة بالدولة ، ويمكن اضافة مدخول صدقات بيت المال بيت البايلك وسجل رواتب رجال الدين ورجال القضاء وحقوق البايلك ورسوم الطوابع والضرائب الجمركية ومصاريف دار الجهاد وكراء المحلات والمصاريف اليومية للدولة وبنيان سبل الخيرات وكراء الاملاك ومداخيل الاعراش لبيت البايلك ، وهو خاص بالحيوانات ، وكلها موجودة بالمحفوظات الوطنية . وكل ما سبق من الملاحظات يناقض ما جاء بمحضر اللجنة المالية .

2) العملة الجزائرية العثمانية :

تنقسم المسكوكات الجزائرية العثمانية الى ثلاثة انواع ، حسب مادة الصنع وهى الذهب والفضة والنحاس . (2)

أ ـ العملة الذهبية :

---

(1) انظر ، NOGUERES , l'expédition d'Alger 1930. P. 302.

(2) للمزيد من الاطلاع يمكن مراجعة كتاب النظام المالى للجزائر فى الفترة العثمانية . للدكتور ناصر الدين سعيدونى .

- السلطانى ، ويسمى السكة الجزائرية .
- نصف سلطانى .
- ربع سلطانى .
- المحبوب .
- نصف المحبوب .
- ربع المحبوب .

ب - العملة الفضية :

- الدورو الجزائرى اوالبيا ستر .
- الريال بوجو .
- ربع بوجو .
- ثمن بوجو .
- الموزونة .

ج - العملة النحاسية :

- بدقة شيك .
- نصف بدقة شيك .
- الصائمة .

3) قاعات الخزينة :

الملاحظة الاولى التى يمكن ان نقدمها عن القاعات الخمسة التى تتكون منها خزينة الدولة انااثنتين منها تتجه من الشرق الى الغرب وتكون المدخل الرئيسى والقاعة الخاصة بالخزناجى ، وثلاث قاعات تتجه من الشمال الى الجنوب وهى التى وصفها لنا دوني عند دخوله الخزينة سنة 1830م .

القاعة الاولى مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 18، 17 مترا مربعا وارتفاعها 32، 4م يربط مدخلها بين الخزينة وقاعة الاجتماعات (الشكل 40 رقم 17) • كانت القاعة مسقفة باوتاد خشبية • نصب على مدخل هذه القاعة لوح من الرخام عليه كتابة عربية كتبت بخط نسخي شرقي ، وقد جلب هذا اللوح من الخزينة القديمة بقصر الجنينة ، وهذا نص الكتابة •

نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين

يا مفتح الابواب افتح لنا خير الباب •

نقشت الكتابة على اللوح بحيث صارت بارزة ، تحيط بها زخارف من النقش البارز ايضا ، يبلغ ارتفاع الحروف 08، 0م • يبلغ عرض اللوح 79، 0م وارتفاعه 65، 0م (1)

والقاعة الثانية مشابهة تماما للقاعة الاولى ، وتحتل مساحة تبلغ 81، 14مترا مربعا وارتفاعها 36، 4م ، يقع بالجدار الغربي باب يفضي الى القاعات الغربية الثلاث •

اما القاعة الثالثة فهي مقبية خلافا للقاعتين السابقتين • وتحتل مساحة قدرها 96، 14 مترا مربعا ، وارتفاعها 07، 4م • (الشكل 41 رقم 19)

والقاعة الرابعة قد بنيت على غرار الغرفة السابقة من حيث التوجيه والتغطية التي استعمل فيها قبو مهدى الشكل وتحتل مساحة قدرها 49، 13 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاعها 05، 4م • (الشكل 42 رقم 20) •

اما القاعة الخامسة فهي اكبر القاعات اذ تبلغ مساحتها 30، 21 مترا مربعا •

وعن الباب الرئيسي للخزينة يذكر كلوصولي (CLAUSOLI) بأن الباب كان

---

(1) أنظر ، COLIN , OP. cit., P. 272.

مزود باقفال كبيرة ، وله شباك حديدى (1) . ويضيف بانسو ان الباب المؤدى الى قاعة الخزينة يمكن التعرف عليه بسهولة بفضل العدد الكبير من الاقفال والمزاليج والخشب السميك يا بى السميك المصنوع منه الباب - مغطى كلية تحت رؤوس المسامير والصفائح المعدنية الحديدية التى تغطيه ، يجعل اقتحام الخزينة مستحيلا . تفتح على مكان مغلق من الصبح الى المساء دون ان تخلو من الحراسة ، كانت تغلق بواسطة ثلاثة مفاتيح ، كان واحد منها بحوزة الداى ، بينما كان المفتاحان الاخران بيد موظفين من كبار موظفى الايالة (2) . ويشير دوبيريز مهمة الموظفين قائلا : تفتح الخزينة بواسطة ثلاثة مفاتيح مختلفة كان المفتاح الاول بيد الداى ، والثانى بحوزة الخزناجى والثالث عند امين السكة ، بطريقة تجعل الواحد منهم لا يستطيع دخول الخزينة الا بصحبة الآخرين (3) .

3) الطابق الاول والطابق الثانى :

أ ـ الطابق الاول :

على الطابق الارضى شيد الطابق الاول ، لكن هذا الاخير لا يخضع لنفس الترتيب ولا لنفس الاختصاصات ، والطابق فى مجمله يعود للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة لا لنفس الفترة التى شيدت فيها الاروقة الداخلية من غرف الطابق الارضى ، وكان الطابق الاول هذا هو نهاية طوابق القصر ، والادلة على هذا كثيرة ، منها اضافة كتلة البناء التى تكون قوسا بالطابق الارضى لتدعيم السلم الذى اضيف بالجهة الجنوبية الشرقية والمؤدى الى الطابق الثانى من جهة ، ومن جهة ثانية حذف

---

(1) انظر ، BARCHOU , OP. cit., P. 362.

(2) انظر ، CLAUSOLI , OP. cit., P. 63.

(3) انظر ، DOPIREZ , op. cit., I. 158.

جــزء من القاعة الجنوبيــة الشرقيــة وتخصيصها لسقيفــة السلم والدرجتين الاوليتين في السلم ،وكذا البسطة الشــرقيــة منــه ، الا اننا نلاحظ انه كان طابق ثالث نصلـــه بواسطة سلم يقع بالجزء الشمالي الشــرقي من القاعةالشــرقية الثانية كان يؤدى الى ممــر الحراســة الذى يمتد بنفسعلوالبطارسة الاولى والسابعة ، وقد بنى هذا على المخــزن الشمالي اوالقاعة التيتمتد شمال الساحة .

اذا استثنينــا المطابخ وجناح الحريم نجــد ان الطابق الاول من قصــر الداى يتكون من تسع قاعات،كان بعضها يستعمل كمطعم للــداى والــوزراء "لان من عادة الوزراء انهم يتغذون كل يوم في دار الملك ، يصعدون لغرفة هنالك ويتغذون في سفرة واحدة ، ويتغذى معهم الطباخ الكبير للداى ويكون الطباخ الصغير وعليه غوطـــة من الذهب واقفــا عند رؤوسهم ، يامر الخدام ليبدلوا لهم انــواع الاطعمــة وانــواع القــواكه ، فاذا اتموا الغذاء وشــربوا القهــوة خــرجوا جميعا لسقيفــة دارالملــك ... " (1) .

كانت القاعة الاولى ،في المرحلة الاولى ، تشكل تحــريبات سطح السلــم الصاعــد من الطابــق الارضى ـ الجزء الجنوبى الشــرقى ـ يقــع مدخلها من سقيفة السلــم الطابق الاول ، تبلغ مساحتها الاجمالية 11،85 مترا مربعا ،ويتراوح ارتفاع المســتويات الثلاث بين 1،17م و3،74م .

لقــد شوهت القاعة الثانية عند بناء الطابق الثالث اى في المرحلةالثالثة ، وكــذا بعد دخول القــوات الفــرنسيــة ، ففي المرحلة الاولى كان سطح يحميـــه جــدار واقى يبلغ ارتفاعه 1،80م عن مستــوى سطح الرواق الشــرقى ، وعند بنــاء الطــابق الثالث وغـــرف قصـــر الداى ، حذف الجزء الجنوبى ، بما في ذلــك

---

(1) الزهــار ،مذكــرات ،ص 40

النافذة الجنوبية ، ودعم الجدار الجنوبي بقوس تامة تحمل الجدار المضاف ، وهي مدعمة باعمدة خشبية مدمجة في الجدار . وعند دخول الفرنسيين حذف الجدار الشمالي .

ما زالت الاوتاد التي تربط الجدارين بارزة . تبلغ مساحة الجزء المتبقي من هذه الغرفة 35،16 مترا مربعا وارتفاعها 04،4 م (الشكل 46 رقم 3) .

اما القاعة الثالثة فهي اكبر من الاولى ، اذ تبلغ مساحتها 67 ، 31 مترا مربعا ، وهي مزدانة بست نوافذ مسيجة ، ثلاث بالجدار الشرقي وثلاث تقابل الرواق الشرقي ، (الشكل 46 رقم 4) .

بعد الغرفة الرابعة نجد سلم السقيفة الذي كان يربط بين هذا الطابق والطابق العلوي ، أو الى ممر الحراسة الذي يقع شرق وغرب البطارية السابعة ، تبلغ مساحة هذه السقيفة 90 ، 3 مترا مربعا ، وارتفاعها 83 ، 3 م (الشكل 46 رقم 5) .

بعد هذه السقيفة نجد المرحاضين والسقيفة التي تكون قاعة مستطيلة تفتح اليها بابا المرحاضين . تبلغ مساحة السقيفة 85 ، 3 مترا مربعا ، وارتفاعها 42، 2 م ، بجدارها الشرقي فتح البابان المذكوران ، وبجدارها الجنوبي نجد الباب الرئيسي لهذا المرفق ، مزدان باطار من الحجر الكلسي ، مثل بابي المرحاضين . (الشكل 46 رقم 6)

المرحاض الاول مستطيل الشكل ، يمتد من الشمال الى الجنوب ، اما المرحاض الثاني فقاعته تمتد من الشرق الى الغرب ، تبلغ مساحتهما 71 ، 4 مترا مربعا وارتفاعهما ، 43، 2 م . (الشكل 46 رقم 7 و 8) .

تقع القاعة الرابعة بالجزء الشمالي ، تبلغ مساحتها 25 مترا مربعا ،

ويتراوح ارتفاعها بين 4،05م و 4،09م (الشكل 41 رقم 9) .

والقاعة الخامسة مشابهة للقاعة الرابعة لكنها اكبر منها طولا ، تبلغ مساحتها 39،49 مترا مربعا ، وارتفاعها 4،15م ، بالجهة الشرقية و 4،32م بالجهة الغربية (الشكل 41 رقم 10) .

اما القاعة السادسة فيقع مدخلها بين القاعة الرابعة والخامسة ، عند مرور كولار بهذه القاعة ، ذكر بانها كانت مخصصة للجنود الفرنسيين ، وكان بها عدة نوافذ صغيرة (1) ، بنيت هذه القاعة على المخزن الكبير اوالدهليز الذى يقع شمال ساحة القصر ، والذى مدخليه المنحدر الصاعد حتى سطح التراب المركوم . تبلغ مساحتها 104،95 مترا مربعا ، وبهذا تكون اكبر قاعة بالطابق الاول ، ويبلغ ارتفاعها 3،42م ، بلطت الارضية بقطع من الخزف سداسية الشكل .

ونظرا لكثرة فتحات الاضاءة والخزائن الجدارية ، نعتقد انها كانت هى السفرة ، او القاعة التى كان الداى والوزراء يتناولون فيها الغذاء .

بالجدار الشمالى توجد تسع نوافذ واربع خزائن جدارية وبالجدار الغربى خزانتان جداريتان ، واذا صح اعتقادنا ان استخدام هذه القاعات كمطعم ، ولو للخدم من طهاة وحرس ، فان القاعتين (9 و 10) قد تكون مخصصة للداى والوزراء لتناول الطعام وشرب القهوة .

يذكر دوبارادى " ان كل عمال القصر يأكلون عند الظهر من مطابخ القصر ، ماعدا النوباجية والعبيد ... فانهم يأكلون عند الفطور والعشاء ، بالقصر ، لانهم ينامون هناك ، انهم العبيد الذين يحضرون

---

(1) — COLLAR , OP. cit., P. 8.

الطعام (1) • وعند تعرضه لعدد العاملين بالقصر يذكر انه بالاضافة الى الطهاة نجد 40 اسيرا مسيحيا يعملون بالقصر ، فالعامل المنظف يسمى القبطان بروف ، نجد واحدا مخصصا للطابق العلوي وآخر للطابق السفلي ،عند الفجر يصيح هذا العامل مرتين ، صباح الخير افندي ،صباح الخير افندي (2)

للاحتماء من ماء المطر وحر الشمس مدت اروقة الطابق واحيطت بدرابزين ، وبغض النظر عن الرواق الجنوبي التابع للمطابخ ، نجد بهذا الطابق رواقين ، فالرواق الشرقي تفتح عليه خمسة ابواب ، كما راينا تبلغ مساحته 52،35 مترا مربعا وارتفاع السقف 3،89 م ، يفصل بين قطاع الدرابزين الخشبية خمسة اعمدة اسطوانية ، وبالزاويتين الجنوبية والشمالية نجد دعامتين على شكل زاوية قائمة عرض الشمالية 0،89م وعرض الجنوبية 0،84م كانتا مكسيتان بقطع الزليج•

اما الرواق الشمالي فهو اصغر من الرواق الشرقي ، تبلغ مساحته 43،63 مترا مربعا وارتفاع سقفه 3،97م ، ويفصل بين الدرابزين اربعة اعمدة اسطوانية الشكل تحمل خمسة عقود مدببة ، والملاحظ هنا ان رسم لوصور ويلد يظهر هذا الرواق بسبعة عقود •

ينتهي هذا الرواق من الجهة الغربية بجدار كانت به فتحة تربط بين سطح القاعة الاساسية او قاعة الاجتماعات والاستقبالات ، بالرواق الشمالي •

ب ـ الطابق الثاني :

اذا استثنينا الطابق الاول من المطابخ ، يبقى لنا الرواق الشرقي

---

(1) انظر ، DE PARADIS , OP. cit., P. 273.

(2) نفس المصدر ، ص • 274

ومدخل قصر الداى ، والمخازن الشمالية التى تشكل مستوى وسطيا ، واخيرا الممر الشمالى الذى بنيت عليه غرف الداى .

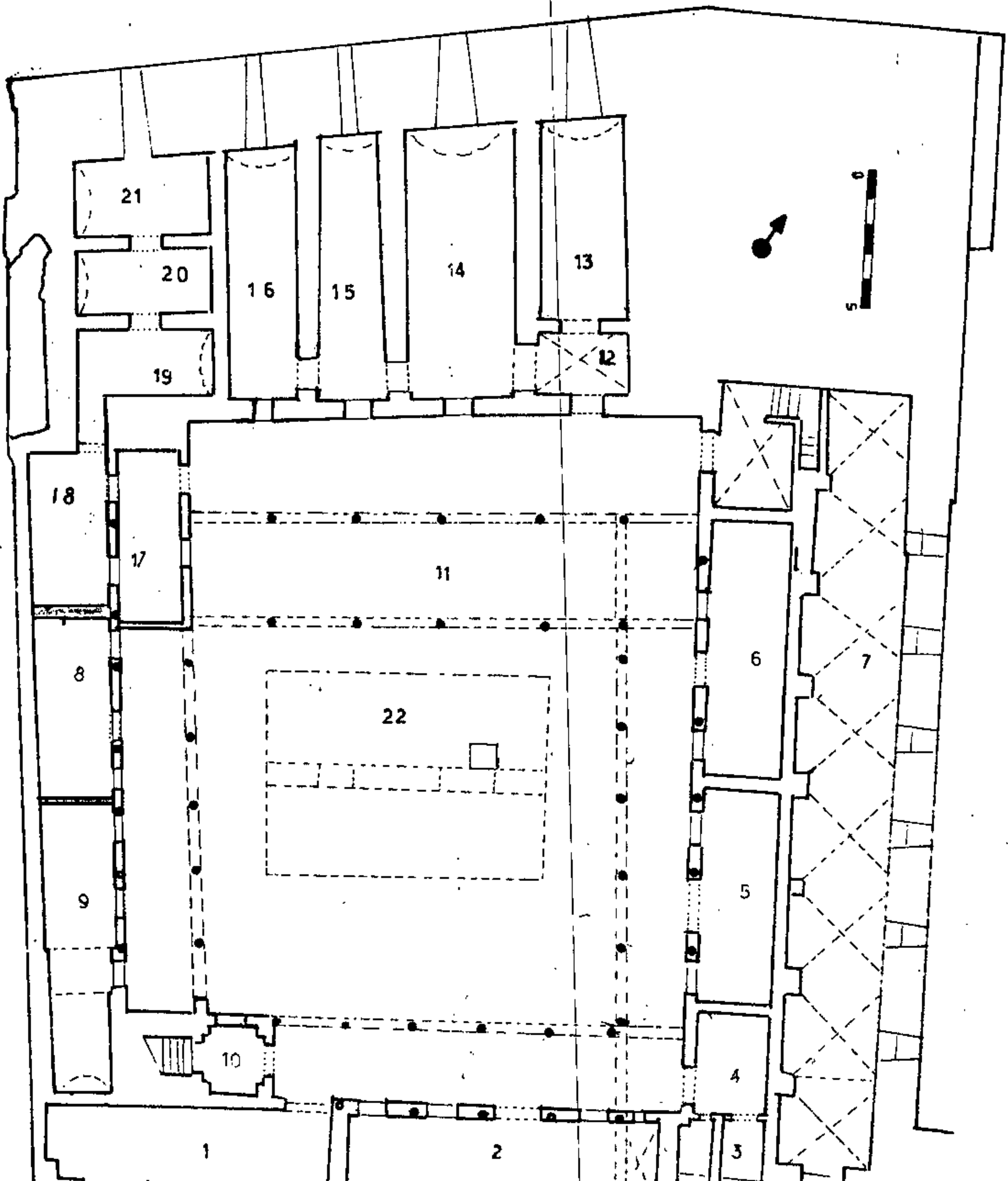
بنيت القاعة الجنوبية الشرقية على السلم الذى شيد فى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة ، وهى المرحلة التى بنى فيها هذا الطابق ، تبلغ مساحتها 21،66 مترا مربعا ، ويتكون ، حسب تغطية السلم ، من دكانتين ، يبلغ ارتفاع الاولى 96،23م ، والثانية 3،06م .

سدت النافذة الغربية والباب الذى يقع شمالها وفتح باب مكان الجدار الشمالى الذى هدم بعد 1830م . فعند استيلاء دوبورمون على القصبة اتخذ هذه القاعة مطعما خاصا له . (الشكل 47 رقم 2) .

يحتوى الرواق الشمالى على خمسة عقود تحملها دعامات رباعية الشكل ، وهى المكونة للجدار الشرقى ، واربعة اعمدة بالجهة الغربية — هدمت بعد الاحتلال وعوضت بدعائم — تبلغ مساحة الرواق 52،29 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعه بين 3،84م و 3،94م . (الصورة 19) .

بنهاية الرواق من الجهة الشمالية نجد السلم المؤدى الى غرف الداى والسلم الذى به درجات المؤدى الى ممر الحراسة والبطارية السابعة وبقية اقسام القصبة (الشكل 47 رقم 4) .

يتكون المخزن الشمالى من قاعتين ، تمتد الاولى على طول الجناح الشمالى ويبلغ طولها 26،07م وتمتد على مساحة قدرها 64،49 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 1،16م و 1،47م ، به تسع فتحات للتهوية بالجدار الجنوبى ، وثلاث بالجدار الشمالى . اما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 3،37 مترا مربعا ولا يزيد ارتفاعها عن 1،10م (الشكل 47 رقم 6) .

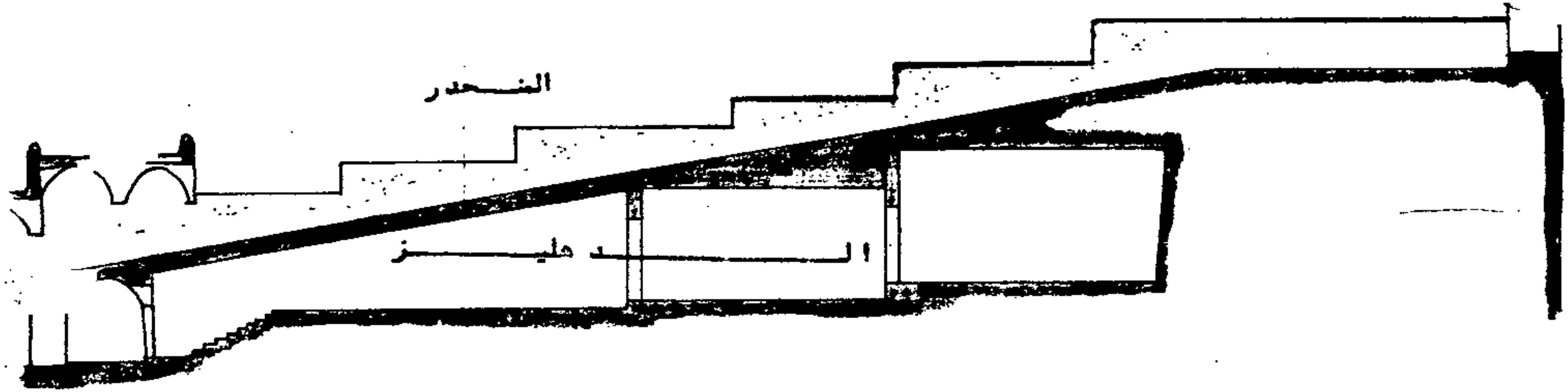


الشكل 42 ـ الطابق الارضي لقصر الداي
والمباني الادارية

الصورة 14 ـ ساحة قصر الداى بعد 1830م (عن اسكر) ٠

الشكـــل 43 ه ـ قصـــر الداي ـ القسم الشمالي في القرن 16

المنحدر والدهليز

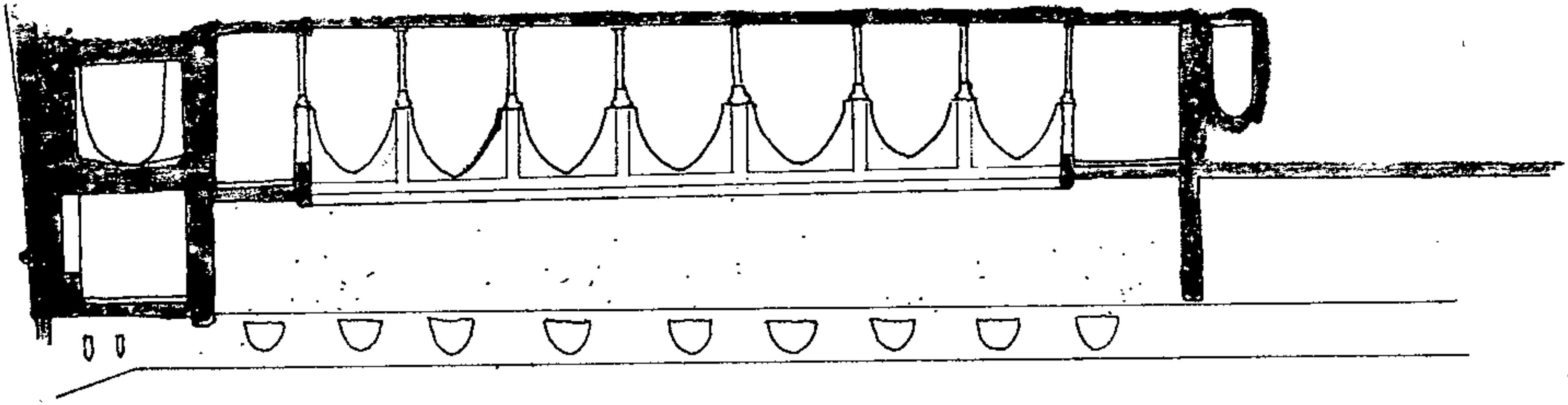


الصورة 16 ـ قصر الداي في 1830 (عن لانقلوا) .

الصورة 15 ، ـ ساحة قصر الداى سنة 1831 م (عن لوصور و ويلد) .

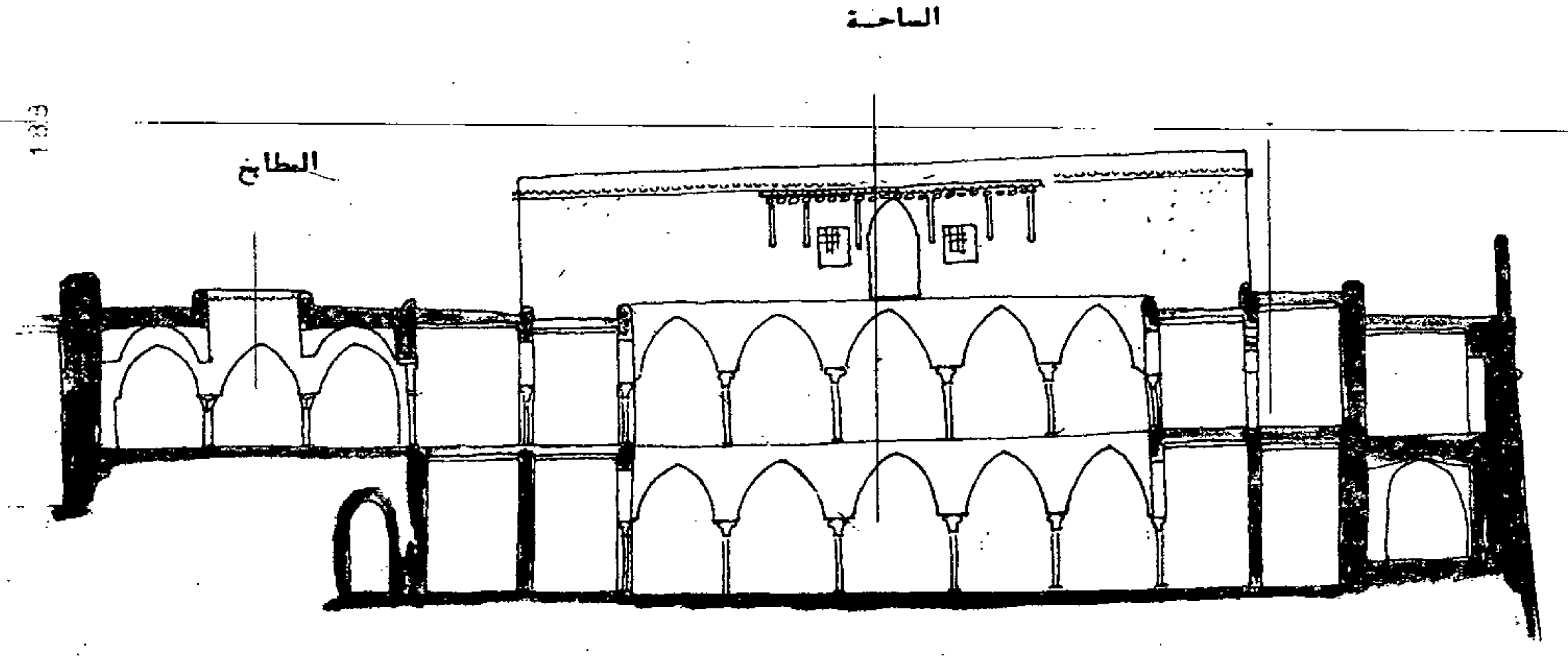
الصورة 17 ، ـ قصر الداي ، الوضع الحالي .

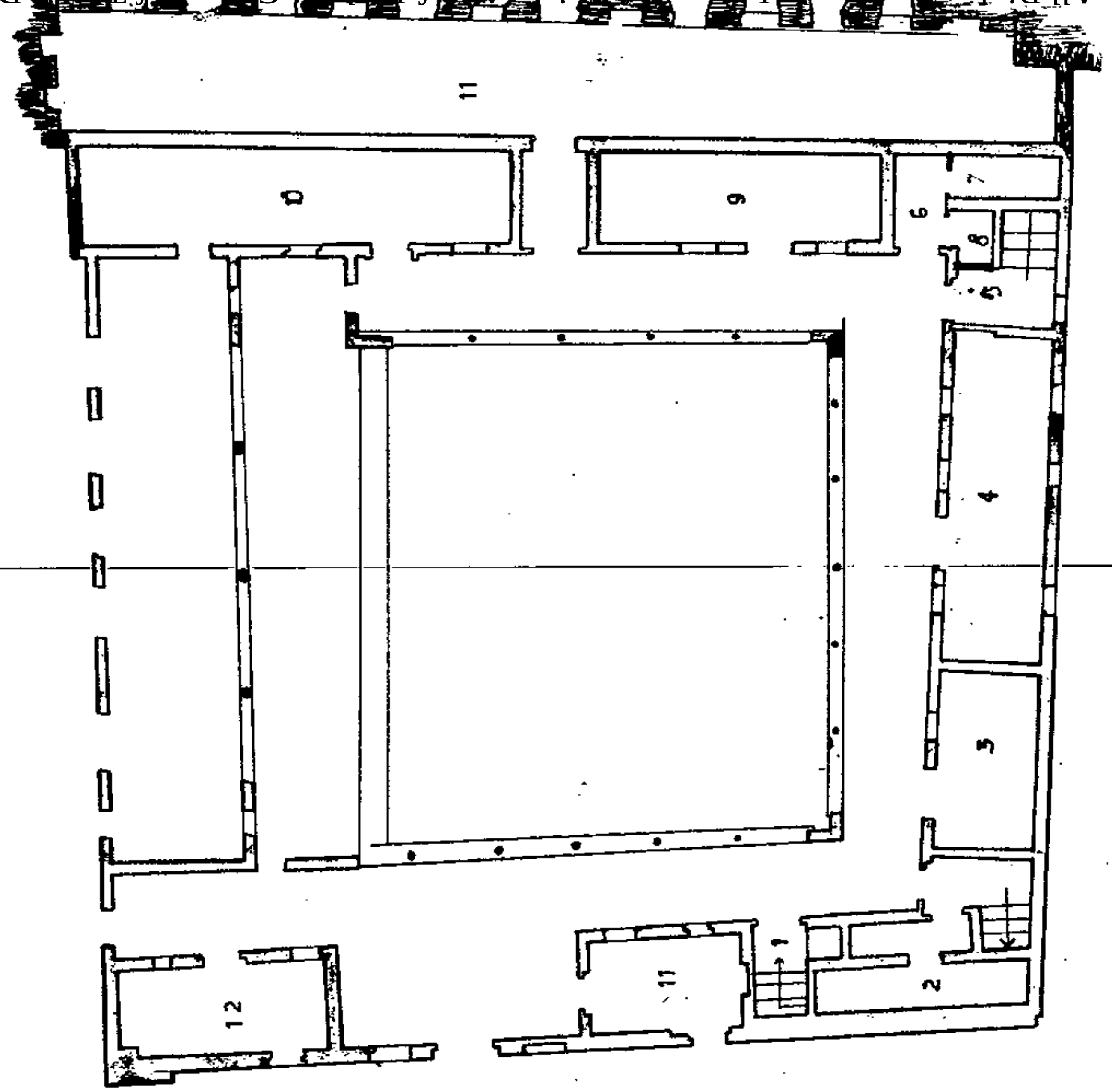
الصورة 18 ، ـ محكمة الاغا ، وتظهر في الخلف البطارية السابعة والجامع



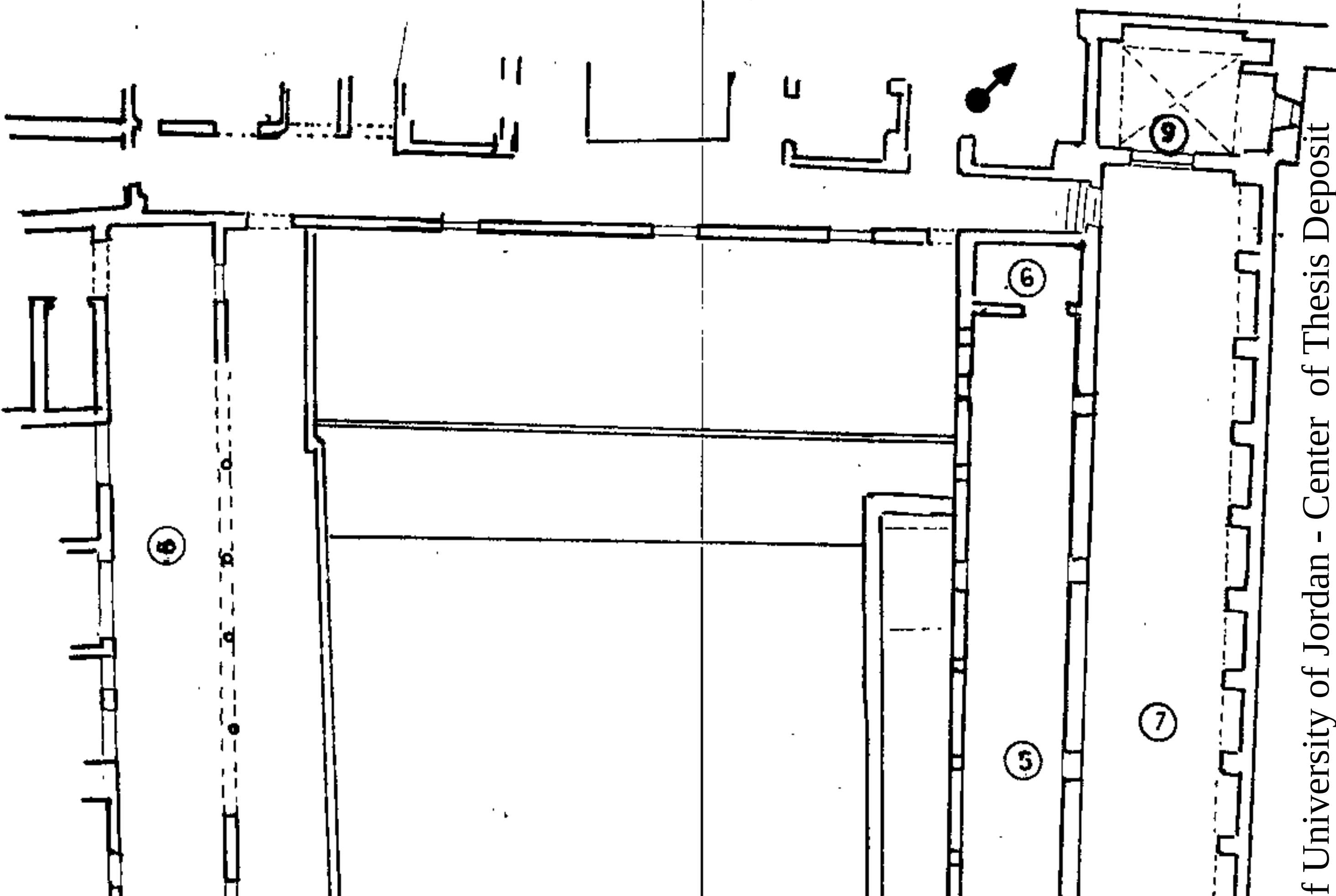
الشكل 44 ، – قصر الداي (القرن 16)
الرواق الغربي

الشكل 45 - ٥ قصر الداي (نهاية القرن 17)



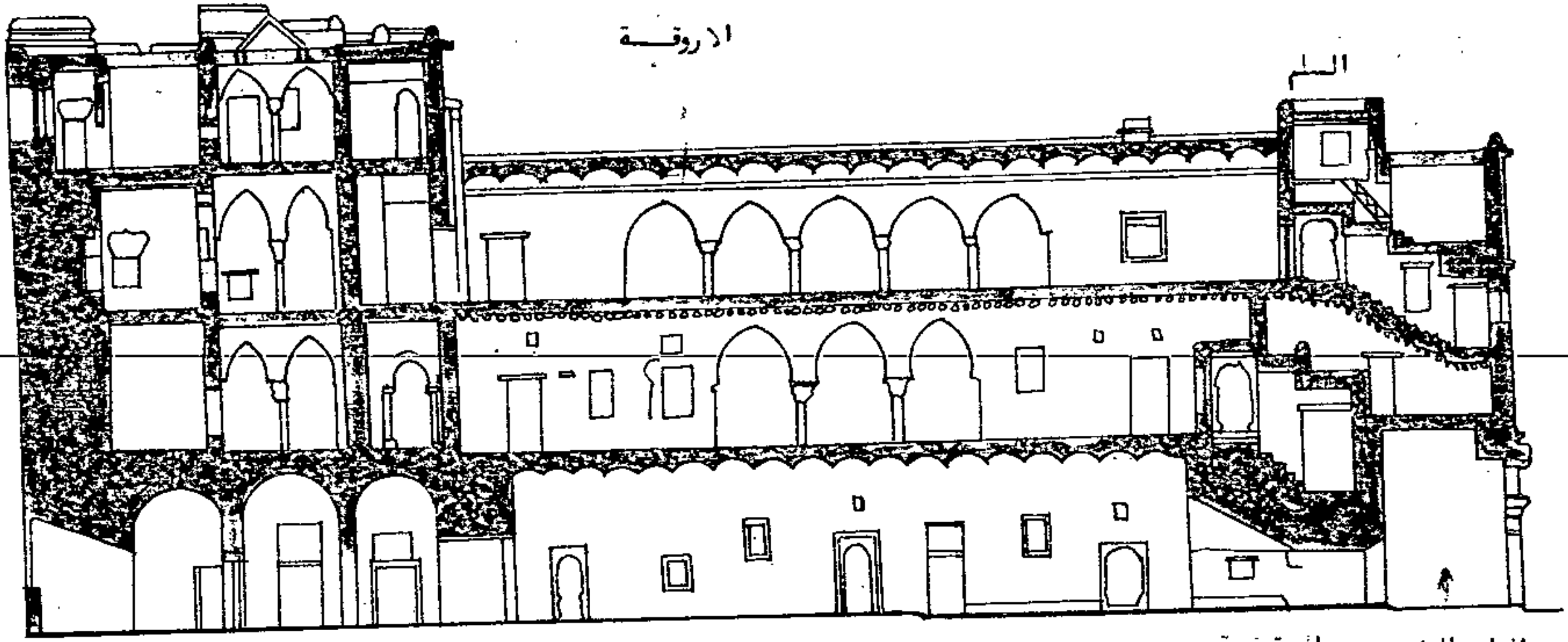


الشكـل 46 قصـر الداي (الطابق الاول)



الشكل 47 ـ قصر الداي ، الطابق الثاني





الشكل 48 م ـ مقطع عمودي للقسم الجنوبي من قصر الداي

الفصـــل الثـانـــي

القســم الخـاص بالـــداى

يتكون القسم الخاص بالـداى من : ـ غـرف الـداى ، جنـاح الحريـم والحـدائق المخصصـة للـداى وحريمـه • (الشكـل 1 رقـم 16 و 17) •

1) غـرف الـداى

أ ـ الجـانب التـاريخـي :

تقـع غـرف الـداى بالطـابق الثـاني ، يحـدها من الشرق البطاريـــة السابعـــة ، ومن الجنـوب ساحـة القصـر ، ومن الغـرب جنـاح الحريـم ، ومن الشمال ساحـة صغيرة كانت بين جـدار التحصين للسقيفـة وسـور المدينـة ومحكمـة الآغـــا وتحتـل غـرف الـداى الجنـاح الشمـالي الشرقـي من القصـر (الشكـل 49) •

يصـف ميرل غـرف الـداى قـائـــلا : " الـرواق الذى يفضـي الـــى سلـم خشبـي مطلـي باللونين الاخضـر والاحمـر ، علـى غـرار كـل الخشب المستعمـل في القصبـة ، والتي استعملت كقاعـة للاكـل من طـرف السيـد دبـورمـون ، هـــذا السلـم يـؤدى الى رواق صغـير مغلق بواسطـة ستـائر من الكتـان النارسـي ، وبواسطة نوافـذ كبـيرة على الداـراز العثمـاني تطـل على ساحـة الديـوان ، ثلاث قاعـات كبـيرة وغـير متداخلـة ، هي الغـرف الوحيـدة للداى ، والتي استعملهـا ايضـــا

الجنرال د وبورمون •

غرف الداى فيغاية من البساطة ، كانت الجدران عارية من كل زخرفة ومبيضة بالجير • كانت الزرابي والارائك هي الاثاث الوحيد بها ، كما نجد غلايين وسلاح وعدة ساعات إنجليزية الصنع ، ومقياس للضغط الجوى وعدد من المناظير البحرية ، هي الاشياء التي عثرنا عليها ، اما الباقي فقد اخذه الداى ... " (1)

اما نوقير NOGUERRE فيذكر ان " ... بنهاية الرواق الثاني من جهة البحر تقع غرف الداى ، وتتكون من خمس قاعات كبرى بها عدد من الاثاث الجميل ، اذ نجد عددا من الصناديق المذهبة او المغلفة والمغشاة بقطع من الصدف وذيل السلاحف ، ثم عددا من الاسرة الجميلة ذات اعمدة ، كانت ملتصقة بها ستائر شفافة بيضاء تسمى الناموسية ... كانت ابواب هذه القاعات مصنوعة من البرونز ... " (2) .

في 7 جويليه 1830 م وعند زيارة الداى للجنرال د وبورمون طلب الداى الاذن في القاء النظرة الاخيره على غرفه ، " وقد قبل طلبه ، فأخذ بواسطة اتباعه كل مارآه نفيسا ، فاراد د وبورمون ان يعمق ادبه واحترامه قدر المستطاع واخبره بأنه يمكن اخذ كل ماتركه بالغرف الاخرى للقصبة ،

(1) انظر ، MERLE , op. cit., P.P. 119 et222.

(2) أنظر ، NOGUERRE , op. cit., P.P. 335 - 338.

فقبل الوالى هذا العرض ، ولمدة ثلاثة ايام ، شرعت مجموعة كبرى من الاشخاص في اخذ احمال مدعين بانها من ممتلكات الداى (1) .

وعن نهب القصبة يذكر شان قارنيي انه بقى بالقصبة عدد من الاحذية والنرجيلات اقتسمها اعضاء القوة التى كلفت باحتلال القصبة (2) .

واخيرا نذكر وصف روزى ودوبيريز لغرف الداى فيذكر روزى مؤكدا كلام سابقيه : " ... كما كانت تحتوى الغرف على اسرة كبيرة صنعت من الخشب أو الحديد بطريقة جد ممتازة بها اربعة اعمدة مرتفعة جدا تكون فراغا معتبرا الصقتا بالأعمدة قطع من القماش شنافة تحيط بالاسرة كلها ، كما نجد عدة ساعات دقاقة وعدد من المزهريات صنعت من الخزف ، وبالجهة نفسها نجد ثلاث قاعات ، كانت اثنتان منها مملوءة بالاسلحة والبذلات الممتازة اما الثالثة فقد كانت بها الالات الضرورية لصناعة العملة بالقصبة ." (3)
اما دوبيريز فيصف لنا بعض هذه الاسلحة والاثاث الذى عثر عليه بغرف الداى فيقول : " ... كانت الجدران مكسية فى اجزائها السفلى بمربعات من الخزف ، اما الاجزاء العليا منها فقد كانت مطلية بالجير اومزدانة برسوم وضعت بطريقة غير سليمة .

يتكون تأثيث القاعات من الوسائد والارائك وقطع من القماش المجلوب من مدينة ليون ، والصناديق ، والساعات الانجليزية ذات الاطر العربية ، والمرايا والمزهريات الزجاجية والخزفية .

اما البهو الذى يستقبل فيه الداى فهو عبارة عن قاعة صغيرة مجاورة

---

(1) المصدر السابق ، ص 339 و 334
(2) المصدر السابق ص 304
(3) انظر ، ROZET , OP. cit., P. 28.

تحتوى على انفس التحف من بنادق ذات الصنع الغريب ، والتى صنع معظمها باسبانيا اوايطاليا ، وعدد من المسدسات الفرنسية ومجموعة من السيوف ، وخشب بعض البنادق كان مطعما بالذهب ، وقد عثرنا بنفس القاعات على منظار فلكى والات تعبرعن حركات النجوم ، اهديت هذه التحف من طرف الحكومة البريطانية ." (1)

ب ـ الجانب المعمارى :

يتكون جناح الداى من رواق وسبع قاعات وكشك ، ويقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية ، يبلغ عرض الباب الرخامى 1،01م وارتفاعه 1،80م .

يقع الرواق بجنوب القاعات الشمالية الشرقية ويمتد على مساحة قدرها 58،81 مترا مربعا يرتكز سقفه على اربعة اعمدة من الرخام الابيض يربط بينها درابزون خشبى ، وعلى جانبى هذا الرواق ، من الجهة الشرقية والغربية ، يقع جدار الارتكاز . لقد استعمل الخشب المهذب فى التسقيف على اوتاد من خشب العلقوس بطريقة متقاطعة ، وفوق الغطاء الخشبى نجد قطعا من الفخار والزليج مثبتة فى الملاط التقليدى الذى ثبتت فيه ايضا قطع القرميد والخشب الذى يشكل بروزا فى شكل ظلة امامية ، وهذا الرواق هو الذى ذكر سابقا ، والذى كانت به ستائر من الكتان الفارسى ، يبلغ ارتفاع هذا الرواق 2،78م .

الى يمين المدخل السابق نجد القاعة الاولى التى تبلغ مساحتها 8،19 مترا مربعا وارتفاعها 3،32م ، وهذه القاعة هى البسطة التى كان بها سلم خشبى يؤدى الى سطح القصر . (الشكل 49 رقم 1)

تقع القاعة الثانية بالجهة الشمالية الشرقية من القاعة الاولى ، وتبلغ مساحتها 8،84 مترا مربعا وارتفاعها 2،62م ، تحتوى على بابين الباب الاول يربطها

---

(1) انظر ، DOPIREZ , OP. cit., P. 198.

با لقاعة الاولى ، وبا لباب الثانى يفضى الى سطح البطا رية السا بعة (الشكل 49 رقم 2) •

القاعة الثا لثة ، من اكبر القاعات الخاصة با لداى ، تبلغ مسا حتهـا 37،20 مترا مربعا ، وارتفاعها 2،91م ، يقع مدخلها الوحيد موازيا للنا فـذة الجنوبيـة الشـرقيـة للرواق ، يحتوى هذا البـاب على مصـرعين من الخشب بكـل مصـراع خوخة تفتح بـوسطـه ، وتحيط با لبـاب نا فذ تان مسيجتان ، امـا با لجهة الجنوبيـةالشـرقية من الجدار الجنوبى فنجد مشكاة رباعية الشكل (0،23م و0،33م) ، اما با لجدار الشمالى فنجـد ايوانـا يقا بل البـاب محـاطا بنافذتين وخـزانتين جـداريتين (الشكل 49 رقم 3) •

تبلغ مسا حة القاعة الرابعة 37،72 مترا مـربعا ، وارتفاعها 2،95 م ، وهى مشا بهة تما ما للقـاعة الثا لثـة • (الشكل 49 رقم 4) •

اما القاعة الخامسة فتبلـغ مسا حتها 41،48 مترا مربعا، وارتفاعها 2،79م وهـى اطـول من القاعتين المذ كورتين آنفـا ، لاحتوا ئهـا على مسطبـة نصـل اليها بواسطـة ثلاث درجات •

اخـيرا نجـد القاعة السادسة ، وهى الغرفة الرابعـة ، تبلغ مسـاحتها 19،06 مترا مربعـا ، وارتفاعها 2،88م ، والقاعة مزدانة بعقـود صما ، ترتكـز على اعمدة حلـزونية الشكل ، اربعة منها با لجدار الغربى وثلا ثة مدمجـة با لجدار الجنوبى الذى به المدخل الصغير الرابط بين غرف الداى وغـرف الحريم ، يبلـغ عـرض هذا المدخل 0،73م ، وارتفاعه 1،41م وعلـوه عن مستوى الارضيـة 1،26م كان الاتصال بين الغرف يتم بواسطـة سلـم خشـبى ، ما زالت اثار درجـا تـه با لجدار ظا هـرة •

كا نت القاعات مغطـاة اما بقطع من الزليـج او بمربعات من الرخام ، امـا القاعة الغربيـة فقـد غطيت ارضيتها بقـطع ثما نية تحيط بكل منها قطع رباعية الشكل

من النخـــار •

اما القاعة السا بعة فهي خارجة عن غـرف النوم وتقع بنهاية الــرواق من الجهة الغربيـة ،وتحتل مسا حة قدرها 5،27 مترا مربعا ، وبهذا يمكن اضافة مسـا حة 21، 6 مترا مربعا لمسـا حة الرواق ، اذا حد فنـا الجزء المضاف الى القاعة السـا بعة التي هي عبارة عن المرحاض الخـاص با لـداي •

عند عملية البحث الا ثـري عثـرنا على طبقـة من الشيست ، فتح بها قمـع او فتحـة صـرف الفضلات يبلغ ارتفاعها 0،12م وعـرضها 0،88م ، وهي محـا طة من جميع جها تها بكتلـة مـن الملاط ، تحد جوا نبها قطع من الآجر •

يقع الكشـك بنها يـة الـرواق ، بين العمود الرابع وجـدار الارتكـاز كان الـداي يتخـذه كمكـان للا سـترا حة • تبلغ مساحته 7،56 مترا مربعا •

عن الكشـك يحد ثنا مـيرل قا ئـلا : " ••• بنها ية هذا الرواق نجـد كشـكا صغـيرا محا طـا بد يـوان احمـر اين يتنـاول الداي القهـوة ويـد خـن غلـيونه بعد اجتماعا تـه العلنيـة •" (1)

ويصف لنا شـولي (CHOLLIER) هذا الكشـك قا ئلا : "•••بنها يـة سا حـة ذات رواق مضا عـف من الاقـواس المترا كبـة ، وعلى الطابق الثا ني نجـد جنـاح "ضـربة المروحة" ، يظهـر من الا سفل كا نه مسكن عـريض يبـرز نحـو السا حـة ، فتحت بـه خمس نوا فـذ ، ثلاث با لجهة المقا بلة للسـا حة واثنتين بجهتيـه الاخـريتان •••" (2) وكانت الالوان المستعملة بين الاخضر والذهبي ،وكانت المعينات مطلية با للون الابيض او الاصفـر (الشكل 49 رقـم 7) •

---

(1) انظـر ، MERLE , OP. cit., P. 119.

(2) انظـر ، CHOLLIER , Alger et sa région, P. 85.

2) جنـــاح الحـريـم

أ ــ الموقــع والمساحـــة :

يحتل جناح الحريـم القسم الشمالى الغربى من القصبة ، يحده من الغـرب الى الشمال : حدائق قصـر الداى وحمام الداى والجناح الرئيسـىمن قصـر الدا ى والبطـارية السـادسـة ، ويكون قصـرا مستقـلا عن قصـر الـداى شبيـه با لدويـرة التى غا لبـا ما نجـدها متصلة با لقصـور وتكون مخصصـــة للحـريـم • تبلغ مسا حة جنـاح الحـريـم 286،46 متـرا مربعا ، ويتكون من ثلا ثـة طـوا بق شيـد ت على قاعات الديـوان وخـزينـة الدولـة ،بينما الطا بقان العلويان يمتـدان حتى علـو التراب المركـوم الذى كان عبارة عن بطـارية حتى القـرن السا بع عشـر أو المـرحلة الثا نية من بنـاء القصبـة • وينقسم جناح الحـريم الى قسمين متبـاينين لكل منهمـا صحـن خـاص •

من المصادر التى تصف لنا جناح الحـريم نـورد ما ذكـره ميرل اذ يقـول : "•••نجـد تحت الكشـك بابـا منحـدرا استعمل كمد خل لجـناح الحريـم المتكـون من صفـين تحيط بهما غـرف ومخـا دع ، وجميع المرا فق اللا زمـة لخد مـة النســـاء ، لم يكن لهذه الغـرف نوافـد تطـل على الا قسام العمـومية للقصـر، نجـد تقا طعـات مسزودة بسيـاج حـديدى تطـل على الحدا ئـق وتسمح بمرور الهـواء والضـوء ، كما نجـد بها فتحات صغـيرة وطـويلـة تشبـه فتحـــات البنـادق تسمح برؤية اجـزاء صغيرة من البحـــر والضا حيـة •••" (1)

اذا تتبعنـا هذا الوصـف نجـد ان ميرل يتحدث عن الطا بق الثانى

---

(1) انظـــر ، MERLE , OP. cit., P. 221.

من جناح الحريم ، فالباب الضيق الذي ذكره هو الباب الثاني من ابواب جناح الحريم اذ نجد الباب الاول بالطابق الاول ، اطاره من الحجر الكلسي ، ويربط بين المطابخ والطابق الاول من جناح الحريم ، والباب الثاني يربط الطابق الثاني الموجود بالمستوى الوسطي اسفل غرف الداي ، وهو المقصود هنا من طرف ميرل ، اما الباب الثالث فيربط الطابق الثاني بالحمام والمسجد الموجودان جنوب جناح الحريم ، والباب الرابع يربط جناح الحريم بالقاعات الموجودة خلف الغرف المقبية بالشمال الغربي ، ونجد بابا صغيرا يربط غرف الداي بغرف جناح الحريم ، بالطابق الثالث .

اما الوصف الثاني الذي نورده هنا فهو لكولار ، اذ يذكر انه "بعد اجتياز الساحة الصغيرة ـ خلف حمام الداي ـ ننزل سلما صغيرا فنصل الى شقة متكونة من قاعتين او ثلاث قاعات ، لها نوافذ تطل على الضاحية فتحت في جدار يبلغ سمكه 1،20 م ، ثم نجد ارضية وسقفا من الخشب . نجد خلف الرواق سقيفة لسلمين الاول صاعد والثاني نازل للطوابق ، ثم نصل الى بناء له صحن مربع وبه غرفة مواجهة للضاحية لها عدة نوافذ ، ثم نجد سلما صاعدا الى ممر الحراسة بالطابق العلوي ، واخيرا يصل بنا الرواق الى قاعة رباعية تعلوها قبة ، يبلغ طول القاعة 9،00 مترا مربعا ويبلغ سمك الجدار 1،60 م فتحت به نافذتان كبيرتان تطلان على الضاحية (1) .

يمكن هنا ايضا ان نقدم بعض الملاحظات على ما جاء في نص كولار ، يذكر في الفقرة الاولى انه بعد اجتياز السلم نجد شقة متكونة

---

(1) COLLAR , O P. cit., P. 7.

من قاعتين اوثلاث قاعات لها نوافذ تطل على الضاحية ... فالواقع انه لا توجد الا قاعة واحدة بعد اجتياز السلم وليس لها الا نافذة واحدة تطل على الضاحية ، اما القاعة الثانية فتوجد قبل اجتياز السلم وهي مرحاض خاص بالجناح الجنوبي ، الطابق الثاني ، وله نافذة تطل على الضاحية ايضا .

وعند تعرضه للجناح الرئيسي يذكر ان بالقاعة المقابلة للضاحية عدة نوافذ تطل على الضاحية ،فقد وقع ايضا في الخلط ، فالنافذة الاولى تابعة للمرحاض الذى يقع جنوب الغرفة ، وهو منفصل عنها ، والنافذة الثانية تتبع الغرفة التي يقصدها بكلامه .

واخيرا يذكر انه يوجد سلم صاعد الى ممر الحراسة بالطابق العلوي ... ؟؟ فهنا ايضا يقع في خلط بين الطابق الثالث من القسم الجنوبي والطابق الثاني من الجناح الرئيسي .

فالملاحظ هنا ان كولار قد اعد التقرير المسند اليه اعتمادا على ذاكرته ، فقد زار بالفعل اقسام القصبة ، لكنه لم يسجل ملاحظاته الا بعد انتهائه من الزيارة ، مثله في ذلك مثل بقية الرسامين وغيرهم ممن كتب عن الاستحكامات العسكرية في الجزائر . فالسلم الذى نجده الان مستحدثا ولم يمد الا في بداية الفترة الاستعمارية من جهة ، وهذا السلم يؤدى الى الطابق الثالث من الجناح الخاص ، اذ لا نجد ممرا للحراسة بهذا المستوى ، واذا عدنا الى مذكرات سيمون بفايفر نجده يذكر ان طريق الداى ، كان يمر ببيوت الحريم ، وهذا الطريق سواء سار الداى فوق السطح (1)

---

(1) بفايفر ، مذكرات ، ص . 29

ولا الطهارة الانجليزية ، لكن نجد زرابي من اغلى الاسوام مرمية باغراط على البلاط ، كما نجد نسيجا مذهبا او مفضضا ، وكذا مجموعة من الوسائد الممتازة من مختلف الاجسام والاشكال من البرغ والمخمل والقطيفة ، أبرزت عليها اغلى انواع الاطرزة العربية ، ومجموعة من المرايا وقطع البلور بلا عدد ، واثاث مطعم بخشب الاكاجو وهو مصنوع من كتل الخشب الصلبة ، طبعت عليه زخارف بالبرونز المذهب ، كما نجد اسرّة محاطة بناموسيات من القماش الموصلي والهندى موشى بزخارف نباتية مناسبة ، ونجد ارائك في كل مكان ، كل هذا في جو وردى او في عطر الياسمين او لبان جاوه (عطر صمغ جاوه). نجد بجناح الحريم عددا كبيرا من طاولات التنظيف والصناديق وجميع اللوازم من الخشب الاسيوى الثمين المحلى بالصدف والكهرمان او عنبر العاج ، ونجد مجموعة من الخزف الصيني والياباني من اغلى الطراز ، وعدد كبير من الاثاث العجيب المذهب ..." (1) ." .. ونجد مجموعة من الفساتين والجواهر والستائر المحلاة باغنى الاطرزة ، وصناديق خشبية مصنوعة بذوق عالي رفن وعناية فائقة ، مطوّقة بالعطور الذكية ، وخمارات القسطنطينية المطرزة بالذهب . " (2)

اما اللباس المصنوع للنساء التركيات ، او لنساء الاتراك ، "فقد كنّ يلبسن (الغارطة) بشكل شائع ، وهي لباس ذو الحزام والمفتوح عند الصدر مع معطف او اكثر ، باكمام قصيرة ، الى جانب البسة داخلية تتدلى على سراوين مطرقة عندما يكنّ في المنزل ، ولما يخرجن للحياة العامة فانهنّ يضعن ثوبا مزكشا من ثلاث طبقات يصل طوله الى الركبة ، ويتحزمن بشاش مزكش

(1) أنظر ، MERLE , O P. cit., P. 221.

(2) أنظر ، DOPIREZ , O.P. cit., P. 170.

عـريض ، ثم تاتى ســـوا ويل عريضة وبلـغ مـربعة مرتفعة ، وفوق الكل يا تى الحايك الابيض ، ويحتجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفا فة بيـضا" . (1) .

رغم ان هذه الفقـرة شا ملة لنساء الاتراك ، فانها تعطى لنا صـورة عـن لبـاس المراة ، ومادام الاختلاف فى لباس الاعيان ونسائهم يكمن فى جودة انـــواع الملبـوس وتطـريزه او توشيتـه با لذهب والفضـة .

د ـ اقسـام البنـاء :

تختلف الطوابق الثلا ثة عن بعضها من النا حية العمليـة ، ومن نا حية عـدد الغـرف بكل طا بق .

1) الطـابق الاول :

اصغر طوابـق الجناح الثلا ثة ، اذ لا يضم الا اربع غرف موزعة على صحن الجناح الرئيسـى والجناح الجنوبى ، ومطيرة مواجهة لسا حة قصـر الداى .

يتكون الجناح الرئيسى من صحن وزعت على جوا نبه ثلاث غرف ومطيرة ، تبلغ مساحة الصحن 25،60 مترا مربعا ، وهو محاط بثمانية اعمدة من الحجر الكلسي ، يترا وح ارتفاع اقواسهـا المد يـة بين 3،27م و 29، 3م . والصحن على شكـل شبه منحـرف ، به انحناءة بسيطـة نحو الجنـوب الشرقى ، اين نجـد با لوعــة لصـرف مياه الامطار والميـاه المستعملـة عبر القنـاة المد مجـة فى كتلة البناء .

تحيط با لصحن اربعة اروقـة مستطيلة تفصـل بينه وبين الغرف الجانبية (الشكل 52 رقـم 2) .

---

(1) سبنسـر ، الجزائر فى عهد رياس البحر ، ص 89 .

يبلغ طول الجزء الشمالي من الرواق الشرقي 7،78م وعرضه 1،56م •
وطول الرواق الشمالي 7،82م وعرضه 1،80م • وطول الرواق الغربي 7،78م
وعرضه 1،80م • اما الرواق الجنوبي فيبلغ 7،88م وعرضه 1،58م •

خلف هذه الاروقة نجد ثلاث غرف ومطيرة ، لكل غرفة نافذتان تحيطان
بالباب المواجه للصحن •

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية 20،03 مترا مربعا وارتفاعها 3،65م وهي
على شكل شبه منحرف ، يحدها من الجهة الشمالية تراب مركوم ، وعلى ما يبدو
فان القاعة كانت قليلة الاهمية ، نظرا لبساطتها وخلوها من الايوان والخزائن
الجدارية • (الشكل 52 رقم 3) •

اما القاعة الغربية فهي اكبر مساحة من القاعة السابقة وهي
رباعية الشكل ، تبلغ مساحتها 31،68 مترا مربعا ، وارتفاعها يتراوح بين
3،59م و 3،75م ، بالجدار المقابل للباب نافذتان مستحدثتان ، والملاحظ
ان نوافذ هذا الطابق ، الخارجية ، كلها مستحدثة • (الشكل 52 رقم 4) •

يتوسط النافذتين ايوان صغير ، على شكل خزانة جدارية ، يبلغ
عرضه 1،41م وارتفاعه 2،96م ، يحتل جزء من القسم الشمالي من الجدار •

والغرفة الجنوبية شبيهة بالقاعة الغربية ، الا انها اكثر اصالة
منها ، تبلغ مساحتها 24،24 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 3،73م و3،85م
فتحت بها نافذتان ، تقع الاولى بالجدار الشرقي والثانية بالجدار الغربي •

تحتل المطيرة الجهة الشرقية من جناح الحريم ، وقد بنيت على الرواق
الداخلي من قاعة الاجتماعات والاستقبالات ، وتمتد على مساحة تبلغ 75،65
مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاعها 3،99م (الشكل 52 رقم 6) •

اذا رجعنا الى صورتى لانقلوا ولصور وويلد ، نلاحظ وجود مجموعة من الاقواس الخشبية تعلوها عارضة ضخمة مطلية باللون الاخضر والاحمر فوقها افريز من الزليج تعلوه ظلة عليها طنف من القرميد • والجدير بالملاحظة اننا احتفظنا بالتسمية الشائعة لهذا الجزء رغم انعدام أى نص أو إشارة الى ذلك ، ورغم اعتناء العثمانيين بتربية الحيوانات بصفة عامة والطيور بصفة خاصة ، الا اننا لانرى وجوبا لتخصيص مثل هذا الجزء بالذات لتربية الطيور ، وهذا للاسباب التالية :

ـ وجود المطيرة بالطابق الاول من جناح الحريم واحتلالها لأهم غرفة بالجناح •

ـ عدم وجود قاعة كبرى تجتمع فيها نساء القصر ، ولولائمنا ول الطعام ، او للمسامرة ، مثل جناح الحريم بقصور الخلافة فى تركيا ، والتى بها عدد كبير من القاعات العامة التى تستعمل للاكل ، أو للاستقبالات ، أو المسامرة •

ـ احتوائها على ست نوافذ ، اربع منها داخلية ، واثنتان تطلان على ساحة قصر الداى ، علاوة على تزجيج الواجهة الشرقية •

ـ وجود سطح مغلق بالجهة الشرقية ، تبلغ مساحته 24،61 مترا مربعا •

ورغم تعرض ميرل لذكر الاوساخ والرائحة المترتبة عن اهمال الغرف بعد نهبها والتى اجبرت الجنرال ديسبيريز (DESPEREZ) والضباط المرافقين للقيادة العامة للجيش الفرنسى على استخدام اليهود لمدة ايام فى غسل الجدران بالخل وكلورورات الجير (1) • فهذا لا يعنى انه بفعل تواجد طيور او مطيرة لان هذه العملية قد تمت ايضا بالنسبة لغرف الداى وغيرها من الاجزاء

(1) انظر ، MERLE , O.P. cit., P. 222.

التى سكنها قادة الحملة الفرنسية بحيث اصبحت القصبة كلها مركزا للحكم مثل ما كانت عليه قبل الاحتلال •

اما القسم الجنوبي من جناح الحريم فهو اقل اهمية من القسم الرئيسي لا من الناحية العملية فحسب بل من الناحية المعمارية ايضا ، اذ يحتوى على قاعة واحدة تقع غرب الصحن الذى يحتوى على رواقين • تبلغ مساحة الغرفة 25،24 مترا مربعا وارتفاعها 3،89م (الشكل 52 رقم 8) •

بالجدار الشرقي ، نجد نافذة واحدة تطل على الرواق الجنوبي الذي تبلغ مساحته 4،21 مترا مربعا وارتفاعه 3،87 م ، يتكون من قوسين يرتكزان على عمود مضلع من الحجر الكلسي ، وهو اكثر علوا من الاجزاء المغطاة من الصحن الذى تبلغ مساحته 13،97 مترا مربعا وارتفاعه 3،54م • وتبلغ مساحة الرواق الشرقي الذى هو عبارة عن سقيفة خلف الباب الرابط بين جناح الحريم والمطابخ 7،67 مترا مربعا وارتفاعه 3،74م ، والارضية مغطاة بقطع سداسية من الرخام ، مثل تبليط صحن الجناح الخاص ، اما الاجزاء العليا ، التسقيف ، فهى من الخشب استعملت فوقها طبقة من التربة الصلصالية العازلة ، وضعت فوقها قطع اخرى من الرخام ، وقد ربطت القطع الى بعضها بواسطة ملاط محضر بعناية ، لا يسمح بتسرب المياه الى الطبقة الطينية • (الشكل 52 رقم 7) •

تحت درجات السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 3،80 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 0،60م و 3،31م وتبلغ مساحة البسطة الامامية التى يتفرع منها مدخل الجناح الرئيسي 4،49 مترا مربعا وارتفاعها 3،61م (الشكل 52 رقم 9) •

2) الطابق الثانى :

يعتبر الطابق الثانى اكبر الطوابق من حيث المساحة التى يمتد عليها

البنـاء ،أو مـن حيث الغـرف والقاعات اللازمة . شيّـد هذا الطابق فـي المرحلـة الثانية من مراحل بناء القصبة وتدخل الجزء الشمالي منه محـل بطارية شيّـدتعلـى تـراب مركـوم ، اماالجناح الرئيسـي والجزء الجنوبي من جناح الحريم ، فقـد شيّـد على الطابق الأول مع اضافـة ثلاث قاعات الى الترتيب السابق ، وقـد حـد فـت القاعة التي شيـدت على ما يسمى بالمطيرة، في المرحلة الثالثـة من بنـاء القصبـة . (الشكل 53) . ما زالت اثار النافذتين والباب ظاهره الى الآن بالجدار الشرقي .

نتبع نفس الترتيب الذي سلكناه عند تعرضنا للطابق الاول بالوصف مبتدئين بالجناح الرئيسي ، من الشمال الى الجنـوب .

يتكون الجناح الرئيسي من ثلاث قاعات متناظـرة ومرحاض، وحول الصحن نجـد اربعة اروقـة مغطاة ترتكزعلى ثمانيةاعمدة من الحجـر الكلسي .

تعتبر القاعة الشمالية اصغر القاعات مساحة ، اذ لاتزيد مساحتها عـن 18،50 مترا مربعا ، وبينما يتراوح ارتفاعهـا بين 3،60م و3،65م ، تقابـل النافذتين خزانتان جداريتان يتوسطهما ايوان عمقـه 0،34م وعرضه 2،2م وارتفاعـه 3،02م . (الشكل 54 رقـم 1) .

اما القاعة الغربيـة فهي التي ذكرها كولار في وصفـه ، عند مروره بهذا الطابـق ، تبلـغ مساحتهـا 30،75 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاع السقف بين 3،65م و3،81م ، يقابل البـاب ايوان يبلـغ عمقـه 0،65م وعرضه 2،00م وارتفـاعه 3،13م ،ومقابل النافـذة الشمالية نجـد نافذة تطل على الضـاحية فتحت بجـدار التحصين الذي يزيـد سمكه بهذا الجزء عن 2،60م . (الشكل 54 رقم 2) .

مازال المرحـاض ، المرفق الضـروري ، يحتوي على تركيبه المعماري وتكوينه الذي نجـده في المراحيض الخاصـة مثل ، مرحاض قصـر البايات بالطابق الاول ،

ومرحاض الجزء الجنوبي من جناح الحريم . يتكون من قاعة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 53،4م مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 1،97م ، و 3،65م . بالجدار الجنوبي نجد خزانا لحفظ الماء الذي يستعمل للوضوء ، يبلغ عرض الفتحة العليا للوعاء 0،73م ، وعمقها 0،48م ، ويبلغ ارتفاعها 1،17م .

ما زال جزء من التبليط الأ على خلف الاطار الرخامي الذي يزين المدخل ، يبلغ عرض الاطار 0،98م ، وارتفاعه 1،70م .

القاعة الجنوبية مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 24،26 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 3،60م ، و 3،65م . يبلغ عمق الايوان الذي يقابل مدخل القاعة 0،30م وعرضه 1،95م ، وارتفاعه 2،93م . (الشكل 54 رقم 4) .

والملاحظ على هذه القاعات انها خالية من المشكوات التي غالبا ما نجدها تثير الاروقة الجانبية المحيطة بالصحن في القصور والديار .

تحيط بهذه الغرف اروقة ، يمتد الرواق الشمالي على مساحة تبلغ 7،40 مترا مربعا وارتفاعه 3،61م ، بينما يشمل الرواق الغربي طول الجزء الشرقي من الغرفة الغربية والمرحاض ويمتد على مساحة تبلغ 14،40 مترا مربعا ، وله نفس ارتفاع الاروقة الثلاثة الاخرى . ويبدأ الرواق الجنوبي من العمود الجنوبي الغربي حتى العمود الجنوبي الشرقي ويغطي مساحة قدرها 7،70 مترا مربعا اما الرواق الشرقي فهو امتداد للرواق الرابط بين الاجزاء الثلاثة لجناح الحريم ، يبلغ طوله الاجمالي 48،98 مترا امام الجزء الاوسط منه والذي يحيط بصحن الجناح الشاهر فيبلغ 14،20م ، ورغم طوله الذي يبلغ 28،70م فلا يزيد اقصى عرضه عن 2،09م . (الشكل 54 رقم 5) .

رغم بناء الجزء الجنوبي من جناح الحريم على الطابق الاول ، فان الطابق الثاني يضم مجموعة اكثر من القاعات .

تعتبر القاعة الغربية اهم القاعات بهذا الجزء وتمتاز بايوانين بالجدار الغربي ، تبلغ مساحتها 24،84 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 3،55م و 3،63م ، ويبلغ عرض الايوان الاول المقابل للباب 2،05م وعمقه 0،78م وارتفاعه 3،12م ، اما الايوان الثاني فهو مشابه للاول من حيث العرض والارتفاع الا ان العمق يزيد عن الاول ب 0،16م • (الشكل 54 رقم 7) •

جنوب القاعة الرئيسية ، وبعد اجتياز سلم من سبع درجات ، نجد مرحاض تبلغ مساحته 3،28 مترا مربعا ، وارتفاعه 2،02م ، اما تركيبه فهو شبيه بمرحاض الجناح الرئيسي ، الا انه يحتوي على مشكاة بالجهة الشمالية ، امام مدخل هذا المرحاض نجد بسطة تبلغ مساحتها 9،93 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،00م ، يقع مدخلها بالجهة الجنوبية وهو مزدان باطار من الحجر الكلسي •

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية 11،87 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعها بين 4،41م و 4،48م ، والملاحظ على هذه القاعة انها كانت تربط صحن هذا الجناح بالمستوى الوسطى المتكون من قاعتين شيدتا على القاعة المكونة للفرناق والمرحاض الشرقي التابع للحمام ، نصعد اليهما بواسطة سلم خشبي مثبت بالجدار الشرقي •

3) المستوى الوسطى :

كما سبق وان ذكرنا فالمستوى الوسطى يتكون من قاعتين متداخلتين تبلغ مساحة القاعة الاولى 7،80 مترا مربعا ، وارتفاعها 1،92م ، والملاحظ على مدخلها هو وجود عتبة مغطاة بطبقة من الشيست •

اما القاعة الشرقية او الثانية فتبلغ مساحتها 14،15 مترا مربعا وارتفاعها 2،33م ، وتحتوي على ثلاث نوافذ ، اثنتان بالجهة الشمالية ، والثالثة

با لجهة الجنوبية ، اما الجهة الشرقية فهو مزدانة بشمسية كانت فى الاصل مشكاة ادمجت قناة صرف الدخان با لجدار • وقد بلطت الارضية بقطع سداسية من الخزف •

تبلغ مساحة الصحن 20،11 مترا مربعا وارتفاعه 4،03م وقد كان مغطى بقطع من الزليج الايطالى من النوع الكبير ، مازالت مجموعة من القطع موجودة الى الآن وقد نجيت بفضل بناء جدار يفصل بين اقسام جناح الحريم والحمّام •

يفصل بين هذا الجزء والقسم الرئيسى من جناح الحريم السلم الصاعد من الطابق الاول والذى يربط الطابق الثانى با لطابق الثالث ، فعلى الجهة الجنوبية الغربية من السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 1،43 مترا مربعا ، ويمكن ان نلاحظ ايضا ان بابى السلم ،الصاعد والنازل ، مزدانتين بإطارين من الحجر الكلسي •

4) القسم الشمالى :

وهو قسم مستقل بذاته يقع مدخله با لجهة الشرقية وهو مزدان باطار من الرخام يبلغ عرضه 1،55م ،وارتفاعه 2،49م ، وبعد تخطى عتبة الباب نجد سقيفة مضلعة تبلغ مساحتها 14،69 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاع عقودها المتقاطعة 2،50م مبلطة بقطع من الخزف ثمانية الشكل تتناوب مع قطع رباعية صغيرة • (الشكل 54 رقم 10) •

عند اجتياز السقيفة نصل الى القاعة الرباعية التى وصفها كولار والمغطاة بقبة ثمانية الاضلاع تتصل بقبتين صغيرتين با لجهة الجنوبية ، تبلغ المساحة الاجمالية لهذه القاعة 53،26 مترا مربعا ،وارتفاع قمة القبة 8،30م ، يفصل بين هذا الجزء ، الذى يرتكز على الجدران الجانبية

وعلى اعمدة •

اما الجزء الجنوبي من هذه القاعة فهو مغطى بقبتين ثمانية الشكل ، يبلغ ارتفاع قمتهما 5،78م بينما يبلغ ارتفاع العارضة الوسطى التي ترتكز على العمود الرخامي الاوسط والعمود المدمج في الجدار الجنوبي 3،93م ••

بالجدار الجنوبي والشرقي للقاعة نجد بابين ، الاول يفضي الى قاعة شرقية والثاني الى قاعة جنوبية •

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 18،21 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 3،80م و 3،94م (الشكل 54 رقم 12) •

لهذه الغرفة ايوان ، بالجدار الشرقي عمقه 0،80م ، وعرضه 2،02م وارتفاعه 2،96م ، وجنوب هذا الايوان نجد نافذة مواجهة لمدخل جناح الحريم الموجود بالجدار الشرقي للرواق • اما بالجدار الغربي فنجد خزانة جدارية شوهت تماما وفتح مكانها سلم يؤدي الى الدابق العلوي •

كانت الارضية مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل كما كان مدخلها مزدان باطار من الرخام عرضه 1،01م ، وارتفاعه 2،12م •

القاعة الجنوبية اقل اهمية من القاعة الاولى ، تبلغ مساحتها 8،25 مترا مربعا وارتفاعها 3،68م ، وهذا الجزء من الغرفة هو الجزء الغربي المقبى من القاعة ، اما الجزء الشرقي فيتراوح ارتفاعه بين 3،70م ، و 3،74م ، وباضافة مساحة هذا الجزء الى المساحة المذكورة نحصل على 13،39 مترا مربعا ، ونظرا لوجود اقبية على القاعة ، وانعدام الزخارف المعمارية بها ، ووجود اطار من الحجر الكلسي بين اطر الرخام يدل على ان القاعة كانت مخزنا تابعا لهذا القصر • (الشكل 54 رقم 103) •

5) الطابق الثالث :

من الملاحظ على هذا الطابق انه يعود الى المرحلة التى شيّدت فيها غرف الداى ، او الى المرحلة التى تمتد بين 1817م و 1830م ، وقد كانت قبل بناء الغرف والمرافق العامة عبارة عن سطح به مجموعة من الفتحات تسمح بمشاهدة ما يجرى داخل اقسام القصبة والناحية دون ان تشاهد النساء ، من طرف حامية القصبة ، ونذكر هنا ان بالقصبة كانت مجموعة من قدماء الانكشارية (الصبايحية) ومعظمهم متزوجون (1) • وقد غطيت هذه الفتحات بعد رفع الجدران وتخصيص الطابق العلوى لنساء الداى •

يتكون الطابق الثالث من قسمين ، الجناح الرئيسى وهو اجمل الاقسام من حيث التركيب وتوزيع الغرف ، ويتألف من خمس قاعات ومرحاض ومطبخ (الشكل 55) •

القاعة الاولى مبلطة بقطع من الرخام ، وهى القاعة التى ذكرها دوبيريز تبلغ مساحتها 63، 29 مترا مربعا ، وعلى خلاف الغرف الاصلية ، نجد بها بابين الاول يربطها ببقية الغرف التابعة لجناح الحريم ، والثانى يصلها بغرف الداى ، وهذا هو الممر الوحيد الذى يربط غرف الداى بجناح الحريم ، يتراوح علو السقف المغطى باوتاد والواح خشبية مطلية باللون الاخضر والاحمر ، بين 59، 3م ، و 63، 3م ، ونجد بجدارها الشرقى ثلاث نوافذ مسيجة ، وبالزاوية الشمالية الشرقية كانت خزانة جدارية ثم صارت بابا يربط سطح غرف الداى بالقاعة • (الشكل 55 رقم 1) •

---

(1) انظر ،

HAEDO , O P. cit., P. 509.

تبلغ مساحة القاعة الثانية 8،55 مترا مربعا ، ويبلغ علو القبة الثمانية الاضلاع 4،16م • وتبلغ مساحة الممر الشمالي الذي يربط بين القاعتين ، 7،29 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 3،19م ، و 3،36م • (الشكل 55 رقم 2) •

تقع القاعة الثالثة شمال الصحن ، وتبلغ مساحتها 16،68 مترا مربعا وارتفاعها 3،63م (الشكل 55 رقم 3) •

تأتي القاعة الرابعة في الدرجة الثانية من حيث الاهمية ، تبلغ مساحتها 32،13 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،37م • يقابل الباب ايوان يبلغ عرضه 2،34م ، وعمقه 1،31م وارتفاع عقده 3،00م ، (الشكل 55 رقم 4) •

اما القاعة الخامسة فتقابل القاعة الثالثة وتقع جنوب الصحن ، تبلغ مساحتها 18،30 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،63م ، وهي مشابهة للقاعة الثالثة من حيث التركيب المعماري (الشكل 55 رقم 5) •

تحيط بالصحن اربعة اروقة جانبية ، تبلغ مساحتها الاجمالية 42،95 مترا مربعا وهي مستطيلة الشكل • (الشكل 50)

نجد غرب القاعة الخامسة رواقا ، او سقيفة تقع خلف المدخل الخاص بالجناح الرئيسي ، تبلغ مساحتها 13،33 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،39م ، خلف هذه السقيفة نجد مرحاضا ، بالجهة الجنوبية الغربية ، تبلغ مساحته 2،29م مترا مربعا ، وارتفاعه 2،53 م (الشكل 55 رقم 7) •

يقع جنوب المرحاض مطبخ خاص ، مثل التي تسمى في قصور تركيا بالمطابخ الليلية ، تبلغ مساحته 4،70 مترا مربعا ، وارتفاعه 3،02م ، تقع مدخنته بالجزء الجنوبي ، (الشكل 55 رقم 8) •

شرق المرحاض والمطبخ نجد السقيفة الاولى للجناح الرئيسي ، تبلغ

مساحتها 6،64 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،10م ، ينتهى عندها السلم الصاعد من الطابق الثانى (الشكل 51)

نظرا لأهمية هذا الطابق فقد استغلت كل المساحات التى يمكن تعميرها ، فعلى الطابق الثانى من القسم الجنوبى بنى الطابق الثالث ، وعلى الرواق الشرقى بنيت قاعة مقابلة للغرفة الرئيسية ، اما بالقسم الشمالى فنجد السلم الذى ذكره كولار وقد نسبه الى الجناح الخاص المذكور سابقا .

لقد تقلص طول القاعة الرئيسية للقسم الجنوبى فاصبح لا يزيد عن 5،98م ، وصارت المساحة تبلغ 18،79 مترا مربعا ، بينما نجد ارتفاع السقف يتراوح بين 3،13م ، و3،27م ، وقد سقفت بألواح ملونة ومزخرفة باشكال هندسية . (الشكل 55 رقم 9) .

اما القاعة الجنوبية فهى بسيطة جدا ، ولهذا نعتقد انها كانت مخزنا لهذا الجناح ، تبلغ مساحتها 11،18 مترا مربعا ، ولا يزيد ارتفاع السقف عن 2،23م كما ان مدخلها ضيق اذ يبلغ عرضه 0،80م وارتفاعه 1،77م .

بنيت القاعة الشرقية على الرواق الجنوبى للطابق الثانى ، تبلغ مساحتها 19،50 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،44م ، (الشكل 55 رقم 10) .

تبلغ مساحة الصحن 20،01 مترا مربعا .

3) حدائق قصر الداى .

تعتبر الحدائق المكان الوحيد المسموح لنساء الداى بدخوله ، ولهذا يطلق عادة على هذه الحدائق اسم " حدائق نساء الداى أو حدائق الحريم " ويصفها لنا دونى بقوله " ... نجد ايضا بمحاذاة جناح الحريم فسحة مزخرفة

تسمى الحدائق ، والتى لا نصل اليها الا بعد اجتياز عدة تمرجات غريبة ، حيث تنحرف بين ستين وثمانين درجة ، وهى محاطة باسوار عالية ناصعة البياض لها مداخل من انيابصين للتثاليس ... " (1) وكان الداى حسين يسمح لنسائه بالتنزه بهذه الحدائق التى شيدت من اجلهن (2) ، بينما يضيف ازان على قول دوبيريز " ان بهذه الحدائق كانت مجموعة من الطيور ، من عصافير وحمام ، كما نجد غزلانا . نتسلف ريش طيور النعام وهم احياء من طرف مجموعة من هواة جمع المجوهرات وادوات الزينة ، بكل قسوة ووحشية . (3)

تمر الى الحدائق عبر رواق يقع بين منابع قصر الداى ، والقاعات الجنوبية من القصر يبلغ طول هذا الرواق 31،44م ، ويمتد على مساحة تبلغ 52،25 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاع الاقبية بين 2،10م و 8،20م ، وتتكون من ثلاثة اقسام ، (الشكل 56 رقم 1 و 2) .

يتكون القسم الاول من الجزء الامامى الذى يكون شكلا شبه منحرف ، وهو اكثر اتساعا من الجزء الاوسط ، (الشكل 56 رقم 2) .

يبلغ طول القسم الثانى 16،30م ، وبهذا يكون اطول قسم . حفرت بجداره الشمالى حنية مقبية فى الجدار الجنوبى لخزينة الدولة ، الذى يحاذيه (الشكل 56 رقم 4) .

اما القسم الثالث والاخير فيتعامد مع الجزئين السابقى الذكر ، وقد فتح بالجدار الجنوبى الغربى الباب الذى كان يفضى لحدائق الداى ، والجدير بالملاحظة هنا ان قائمى الباب الداخليين عليهما كتابة عبرية لم نتمكن

---

(1) DENNIEE , O P. cit., P. 48.

(2) انظر ، DOPIREZ , O P. cit., P. 171.

(3) انظر ، AZAN , l'expédition d'Alger, P. 132.

من معرفة محتواها ، وهذا لسببين : الاول ، لكون الكتابة قد طمست واصيبت بمحو كبير ، والثاني هو جهلنا للغة العبرية ، فلم نجرؤ على مراسلة من تعاملنا معهم في مثل هذا الحال ، (1) بكتابة مشوهة ربما ستعطينا عكس المرجو من ترجمتها وشرحها .

نلاحظ على تصميم منفوري (MONFORIT) الذى وضع للقصبة ومرافقها في 3 اكتوبر 1830م ، ان الحدائق تنقسم الى اربعة اقسام هي :

القسم الشمالي أو القسم الاول ، نلاحظ بنهايته الجنوبية عريش يتكون من 10 اعمدة ، ويلاحظ على قسمه الجنوبي سلم يتكون من خمس درجات . عثرنا على بقاياها بالجنوب الغربي من الباب الاصلي .

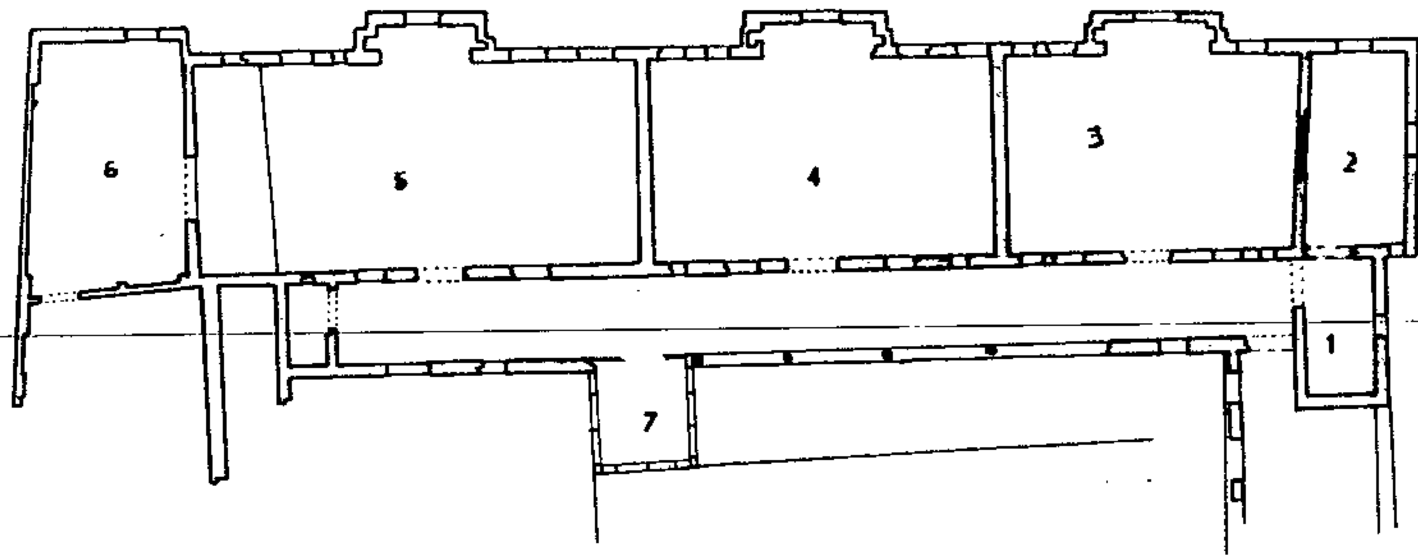
يتصل القسم الثاني بالقسم الاول من الناحية الجنوبية ، وبعد اجتياز الجدار الفاصل بينهما نجد عريشا موازيا للعريش الاول يتكون من تسعة عشر 19 عمودا .

اما القسم الثالث وهو القسم الشرقي فيتكون من عريش به 20 عمودا مضاعفا . وجنوب هذا القسم يقع القسم الرابع الذى كانت به مجموعة من اشجار الحمضيات .

---

(1) لقد استعنا في ترجمة كتابة شاهد قبر كتب بالعبرية ، بالسيد مصطفى كمال حمدى مهندس بهيئة الاثار المصرية ، والخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

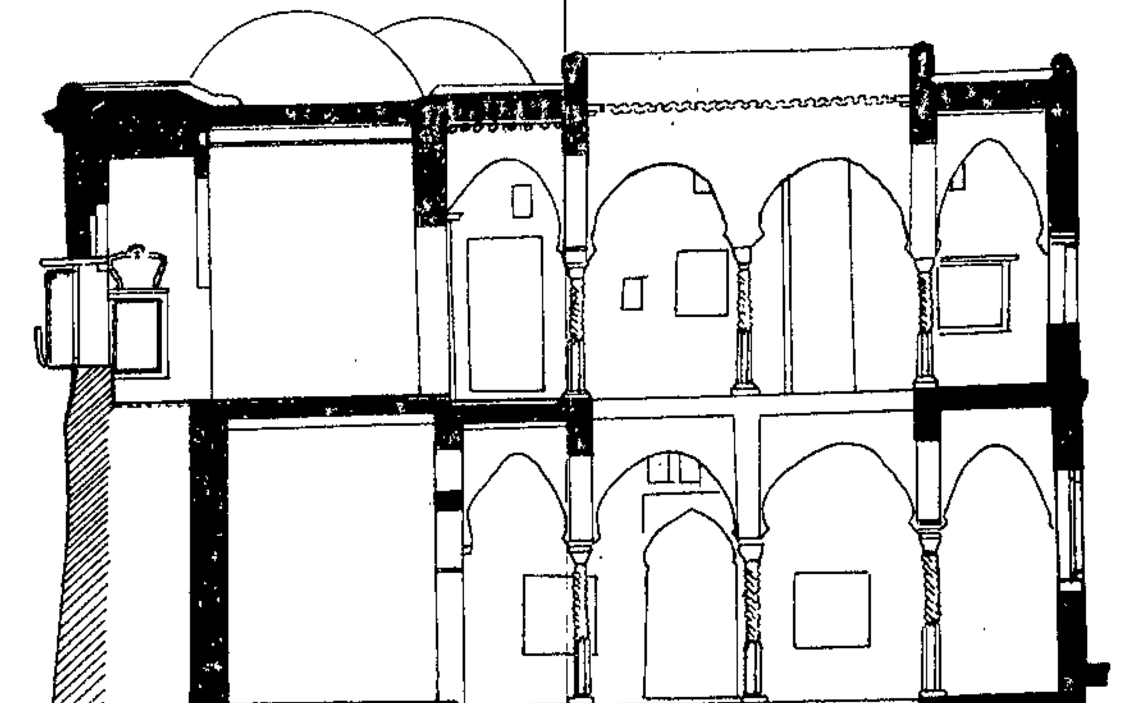
الصورة 19 ، ـ الواجهة الشرقية لقصر الداي ، وتظهر فتحات المرمي بالبطارية الاولى والبطارية السابعة .



الشكل 49 ، غرف الداي والمرافق الخاصة •

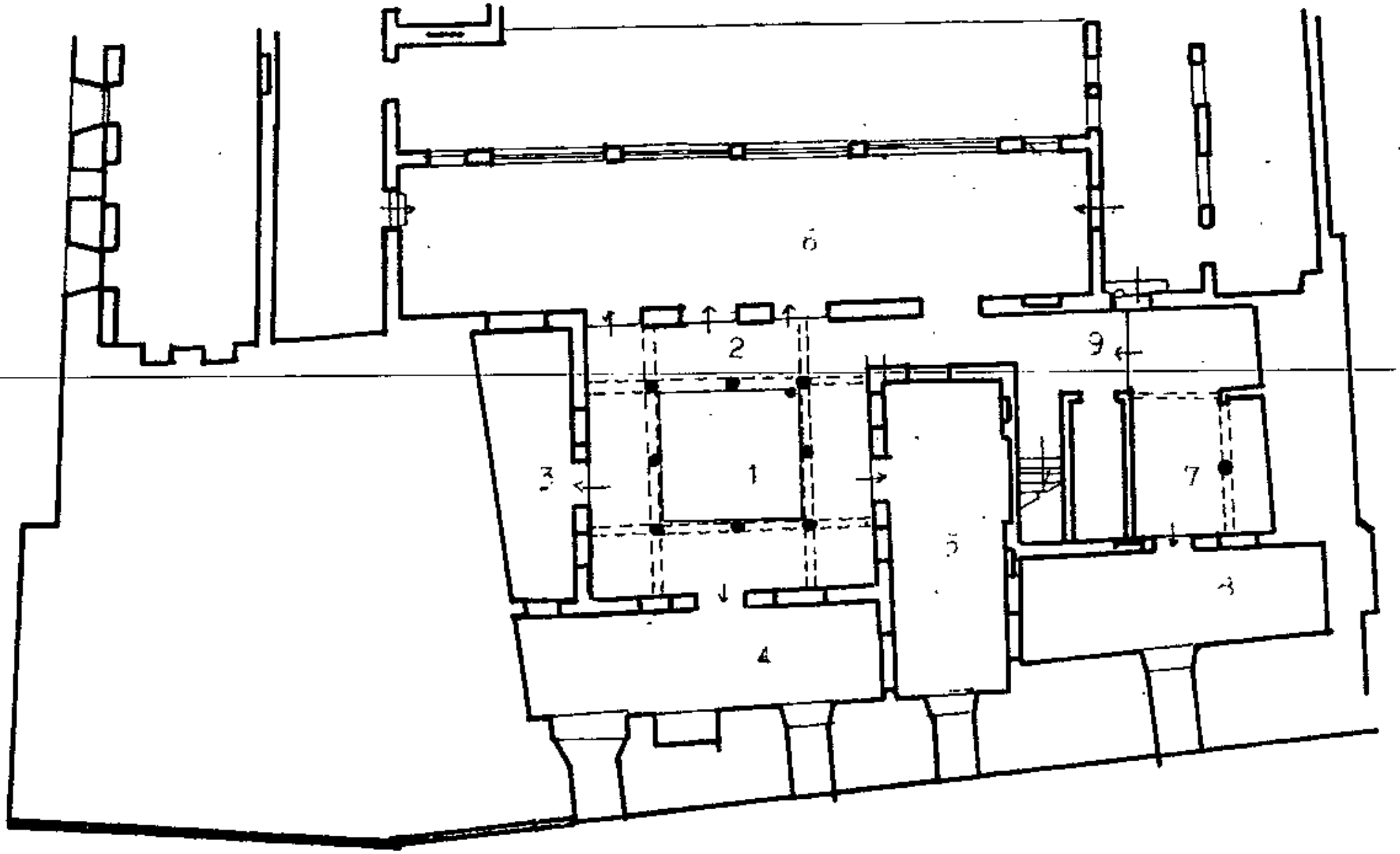


الشكـــل ٣٥ ـ مقطع غربي لجناح الحريم



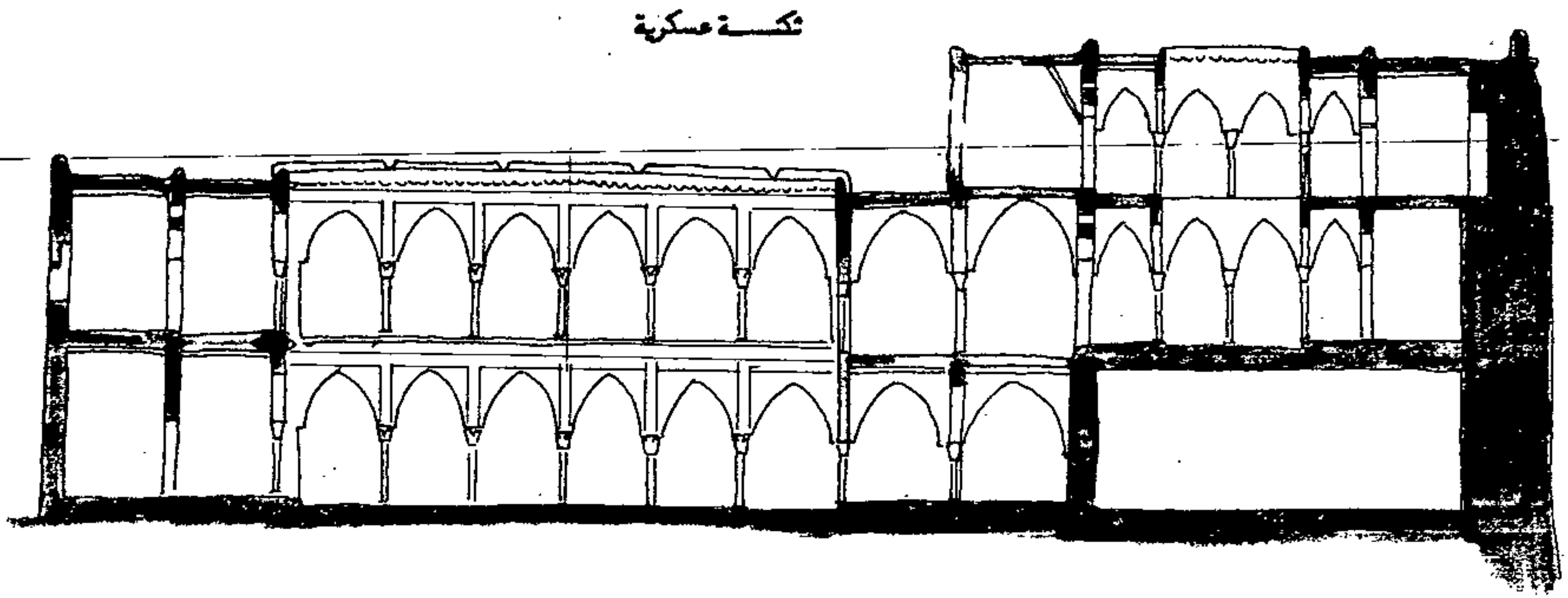


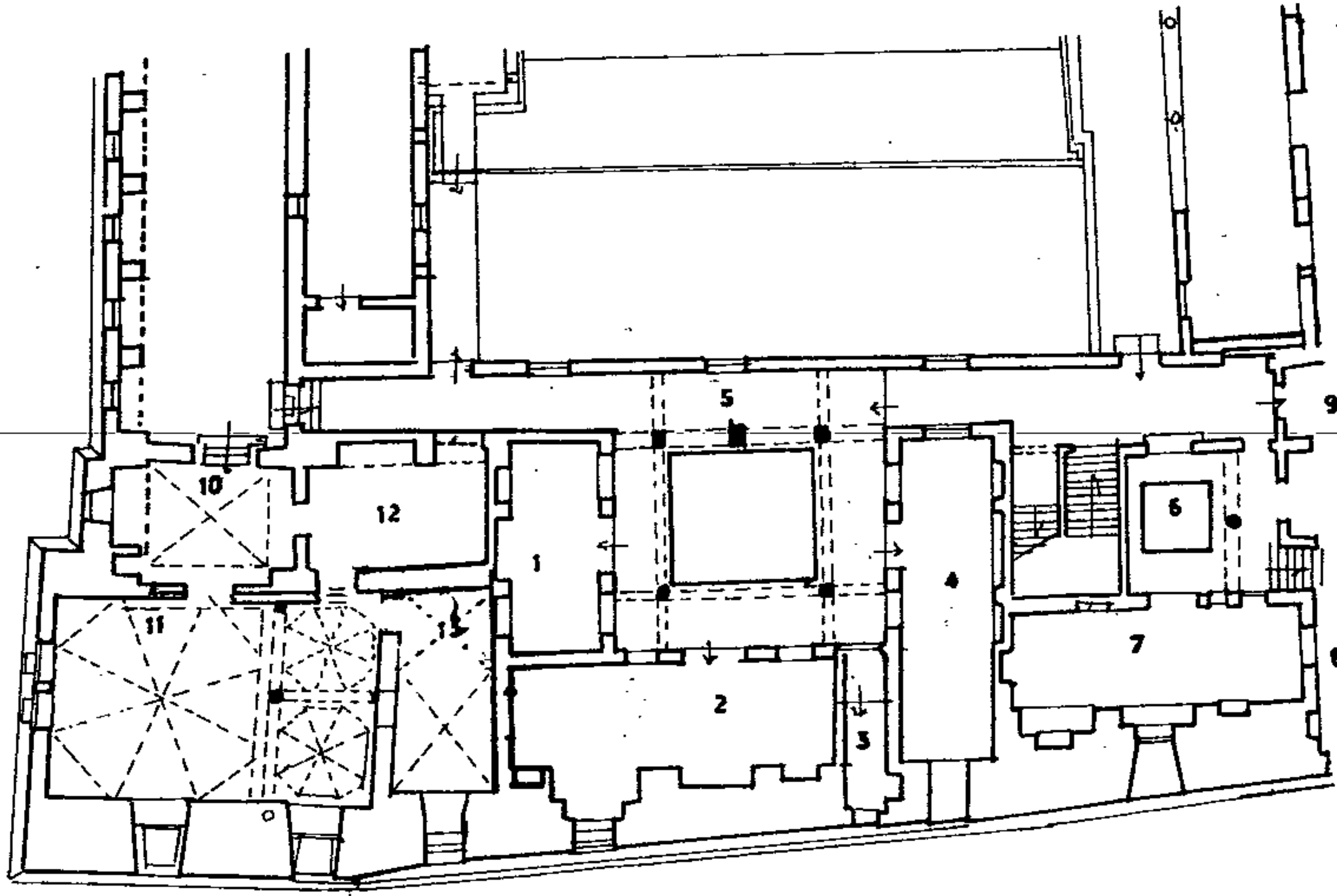
الشكل 51 • ـ مقطع عمودي للجناحين الشرقي والغربي لقصر الداي



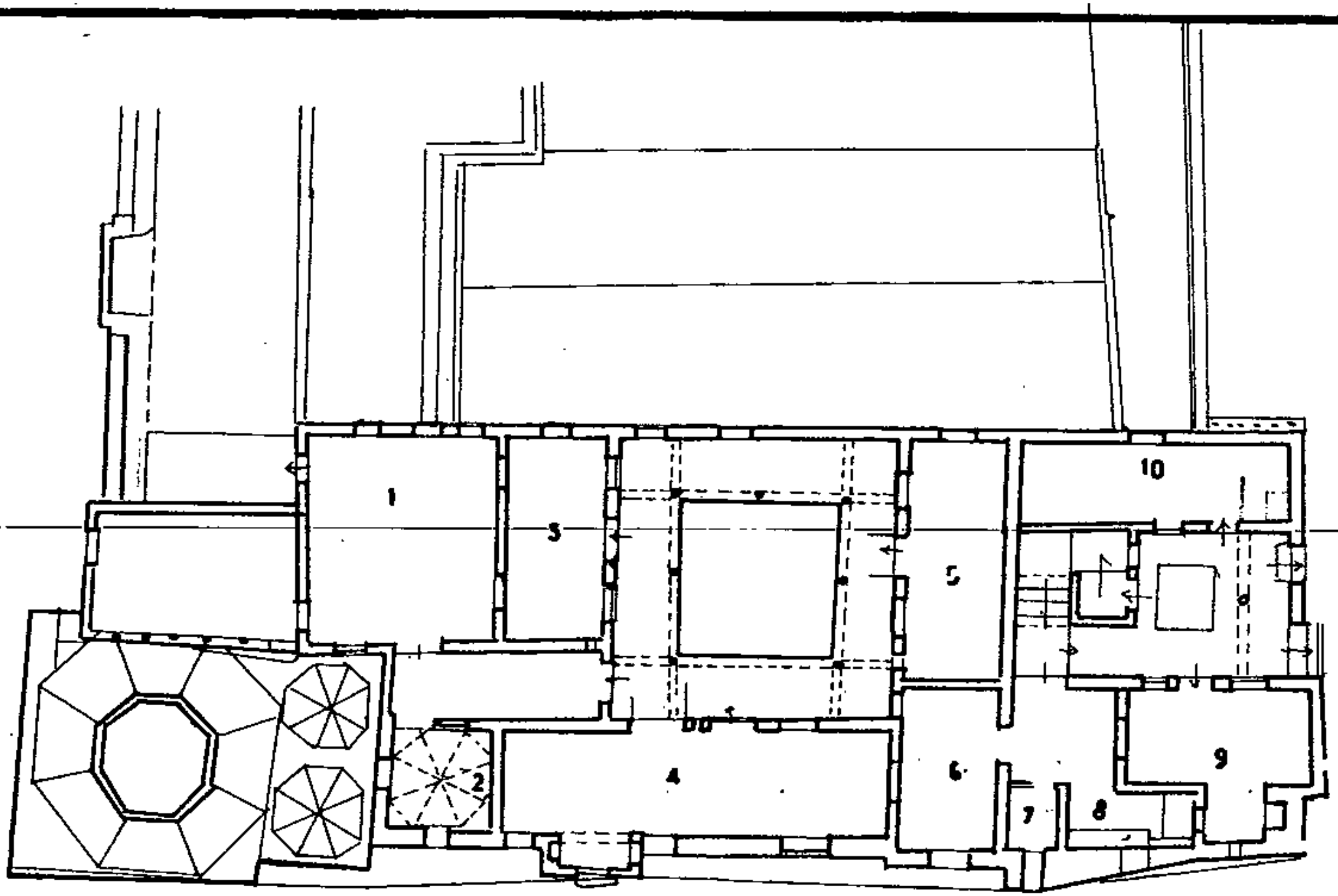
الشكل 52 ـ جناح الحريم (الطابق الاول)

الشكـــل 53 ، ـ قصر الداي في أوائل القرن 18



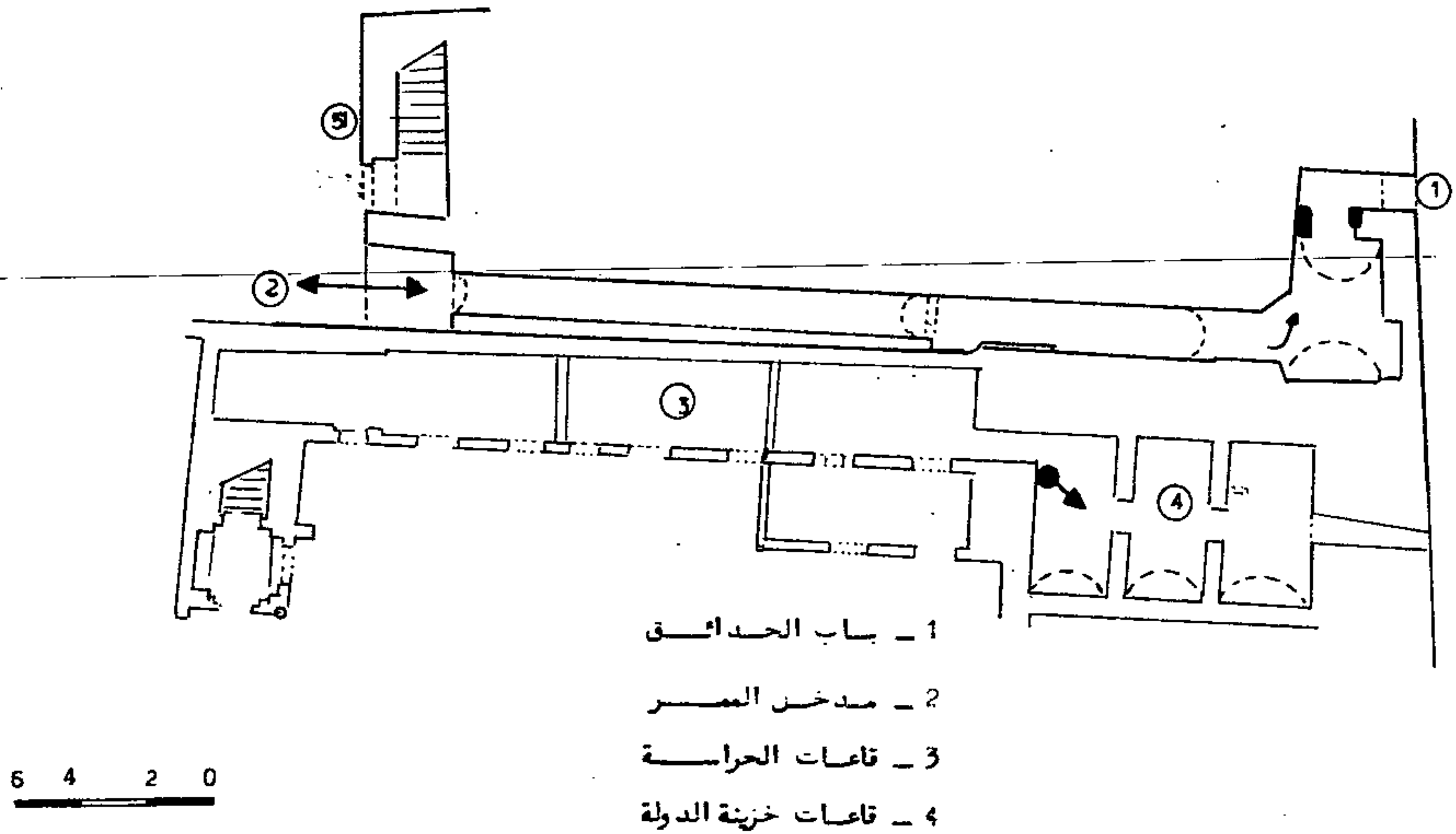


الشكل 54 ، – جناح الحريم (الطابق الثاني)



الشكل 55 ـ جناح الحريم (الطابق العلوي)

الشكـــل 56 ، ــ ممـــر الحـــدائـــق



الفصل الثالث

مرافق قصر الداي

اضافة الى المباني الادارية والقسم الخاص بالداي ، نجد مجموعة من المباني ملحقة بقصر الداي ومكملة له ، تتكون من المطابخ والمخازن ، وحمام الداي ومسجد الداي . (الشكل 1 رقم 18) .

1) المطابخ والمخازن .

أ - المطابخ :

تقع مطابخ قصر الداي بالجهة الجنوبية للقصر ، يحدها من الشرق مسجد الجيش ، ومن الشمال ساحة قصر الداي ، ومن الغرب جناح الحريم وحمامات الداي ، ومن الجنوب مسجد الداي ، تبلغ مساحتها 96،06 مترا مربعا .

يعود اصل البناء الى المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة ، الحقت به المخازن السفلى من مسجد الداي لحفظ اللحم والخضر والفواكه والمواد الاخرى الضرورية لتحضير وتهيئة وطهي الطعام والحلويات واعداد القهوة والشاي للداي والوزراء وخدم وعبيد القصبة .

نظرا لاهمية هذا الجناح فقد كان الاشراف على ادارته موزع بين المقتصد ونائبه ، والاشجي باشي ونائبه (رئيس الطهاة ونائبه) ، كما كان يقوم على خدمته طهاة وعبيد ومهمة العبيد تتمثل في تنظيف المطبخ وغسله بالماء واشعال النار وذبح الغنم والدجاج ، وتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع الادوات

وكذا جمع الرماد من مواقيد الافران (1) ، اما عمل الطهاة فهو تحضير الطعام وتهيئة الأخونة واعداد القهوة والشاي ، وتحضير الحلويات ، والمسؤول على هذا هو الاشجي باشي اورئيس الطهاة الذي له رتبة سامية ، اما المسؤول عن المشتريات بصفة عامة فهووكيل الخرج (المقتصد) ، وينوب عنه وكيل الخرج آلتي (نائب المقتصد) •

يمكن تقسيم المطابخ الى ثلاثة اقسام ، حسب الغرض من انشائها وهي : المطبخ الخاص باعداد الطعام ، والمطبخ الخاص بتحضير الحلويات ، واخيرا الجزء الخاص باعداد القهوة والشاي ، وكلها بالطابق الاول •

1) المطبخ الخاص باعداد الطعام :

على شكل رباعي ، يتكون من سبعة افران يتراوح عرضها بين 2،62م ، و 2،74م ، تقع ثلاثة منها شرق الصحن ، واثنتان جنوب الصحن ، على يمين ويسار المدخل الجنوبي ، واثنتان بالجهة الغربية من الصحن الذي يتوسط هذا الجزء من المطابخ ، وبالجدار الشمالي نجد بابا يربط المطبخ بالمطعم ، والثاني بصفة دائمة ، تحيط به خزانتان جداريتان كانت تحفظ بهما اواني الطبخ الصغيرة • (الشكل 57 رقم 1)

يتم طهي واعداد الطعام بالافران التي يتراوح عمقها بين 0،91م و 0،98م ، وتكون قاعدة رباعية الشكل شيدت عليها مواقد اسطوانية الشكل من البناء وضعت عليها طبقة من حجر الشيست بطريقة تسمح بمرور لهب النار ، وتكون هذه الافران عادة محمية بواسطة ستار من البناء ينزل من مركز القوس التي يرتكز عليها الجدار الداخلي •

---

(1) بغا يفر ، مذكرات ، ص18 •

تربط المداخن كل الافران ببعضها وتحيط بالمطبخ من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية ـ ماعدا الجزء الصغير المكون لمدخل المطابخ بالجهة الجنوبية ـ يبلغ عرض هذه المداخن عند مستوى السطح 1،00م ، وهي مغطاة بكتلة صغيرة عليها ذروات مفصصة •

اما الصحن فهو رباعي الشكل يبلغ طوله 3،08م ،وتبلغ مساحته 9،54 مترا مربعا ، بلطت ارضيته بقطع كبيرة وغير متساوية من الرخام وما يلاحظ عليها انه اعيد استعمالها ، فبعضها يحمل زخارف شريطية على الجوانب،والبعض الاخر عادي • (الشكل 57 رقم 3) •

2) المطبخ الخاص بتحضير الحلويات :

اصغر من المطبخ الاول ويقع بالجهة الغربية منه ، ويمتد على مساحة تبلغ 27،80 مترا مربعا وارتفاعه 3،81م ، ويتكون من فرنين يقعان بالجدار الشرقي يتراوح عرضهما بين 3،00م و 3،11م ، ويشتركان مع الفرنين الغربيين التابعين للمطبخ الاول ،في المداخن (الشكل 57 رقم 4) •

يتكون سقف المطبخ من عقود متقاطعة لها ثلاثة مراكز تشترك في فتحتين للاضاءة والتهوية • وبالجزء الشمالي من الجدار الغربي كانت حنفية تستعمل لتنظيف القاعات وغسل الاطباق والخضر •

3) الجزء الخاص باعداد القهوة والشاي (الوجاق) :

يقع هذا القسم بالجزء الشمالي الغربي من المطابخ ، خلف رواق الطابق الاول لقصر الداي ، كان مدخله بالجدار الشرقي ـ هدم بعد 1830م ـ وقد بني على مساحة تبلغ 25،93 مترا مربعا وارتفاع السقف 3،96م ، ويبلغ عرض المداخن 0،44م • (الشكل 46 رقم 12)

عن المطابخ يذكر دوبارادى " ان مطابخ الداى توجد بالطابق العلوى ـ من قصر الجنينة ـ كما ن يقدم الاكل منها للسادة الكبار ، الذين كان عليهم البقاء بهذا القصر من الفجر حتى صلاة العصر ، وتقدم لهم القهوة ثلاث مرات فى وكذلك الحال بالنسبة للنوباجية (الفرقة الموسيقية) ، اى على الساعة التاسعة صباحا ، وعند وجبة الغداء ، ووقت العصر . " (1)

4) الطابق الثانى من المطابخ .

يعود بناؤها الى المرحلة الثانية ايضا ، لكن هذا الجناح كان تابعا للمرافق الجنوبية الغربية ، حيث لم يكن هناك طابق ثالث ، ولم يكن باب بالجهة الشرقية او الشمالية ، تربط هذه الاقسام بالطابق الثانى من المطابخ ، ولقد بنيت مع المطابخ اذ اننا لم نجد دليلا ماديا يثبت عكس هذا ، فاستمرار بناء المداخن والجدران الجانبية ، والملاط المستعمل فى البناء ، كلها تؤكد ان البناء يعود الى مرحلة بناء المطابخ ، وعلى العموم فقد كان جناحا مهما سنة 1830م ، وهذا ما دفع فيرينو (FIRINO) المراقب العام للمالية التابع للحملة الفرنسية ان يحتل هذا القسم (2) . (الشكل 59) .

يتكون هذا الطابق من ثلاث قاعات ، قاعة شرقية وقاعة غربية وقاعة وسطى ، تقع ابوابها الثلاثة بالجدار الشمالى ، ويفصل بين القاعات صحن المطابخ . (الشكل 58)

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 26،97 مترا مربعا وارتفاعها 3،32م يحدها من الشرق وعلى امتداد الجدار ، مداخل المطبخ وكذا من الجهة الجنوبية

---

(1) انظر ، DE PARADIS , O P. cit., P. 272.

(2) انظر ، KLEIN , O P. cit., P. 53.

اما من الجهة الغربية فنجد خزانة جدارية ، ومن الشمال المدخل المزدان باطار من الحجر الكلسي (الشكل 58 رقم 1) •

اما القاعة الوسطى فهي اصغر القاعات ، وهي عبارة عن ايوان رباعي الشكل تبلغ مساحته 7،74 مترا مربعا وارتفاع السقف 3،22م ، تقابل هذه القاعة غرف الداى ، ولهذا نعتقد انها كانت خاصة بخادمه ، او احد القائمين على حراسته• (الشكل 58 رقم 2) •

كانت القاعة الغربية في المرحلة الثانية ممرا يربط الساحة الجنزبية - التي كانت جنوب المطابخ - بالطابق الثاني ، وكان هذا الجزء هو الحد الفاصل بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي تبلغ مساحة القاعة 37،19 مترا مربعا ، وارتفاع السقف 3،25م ، (الشكل 58 رقم 3 و 4) •

يمتد شمال هذه القاعات رواق يعود الى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة ، حيث بني على رواق القاعتين الموجودتين بالطابق الاول (المقهى والمخزن) •

ب - المخـــازن•

1) المخازن الجنوبية :

اضافة الى المخازن العديدة التي نجدها بالاجنحة الخاصة ، نجد خمسة مخازن تابعة للمطابخ ، بينما نجد قاعة تابعة للمقهى ، وتقابلها من الجهة الشرقية ، وعن هذه المخازن يذكر كلاين " ان بالقصبة عدد اكبيرا من المخازن ••• لقد وجدنا في سنة 1830م عدة قاعات بكاملها مملوءة بالصوف والشمع والرصاص والسكر والملح والاقمشة القطنية ، وايضا

بموا سير البنادق وبا نصان السيوف ... " (1) .

تعود مخازن المطابخ الى المرحلة الاولى من مرا حل بناء القصبة ، وتتكون من خمسة اقبية رباعية الشكل مرتبطة ببعضها بواسطة ابواب فتحت وسط الجدران الشمالية . تبلغ مساحتها الاجمالية 243،74 مترا مربعا (الشكل 60) .

تبلغ مساحة القبو الاول 55،54 مترا مربعا ويتراوح ارتفاع القبو بين 3،01 م و3،13م ، فتح بجداره الشمالى باب يربط بين الساحة التى كانت مغطاة ومسقفة با وتاد خشبية ، والتى تبلغ مساحتها 25،13 مترا مربعا.

وتبلغ مساحة القبو الثانى 26،40 مترا مربعا ويرتبط بالقبو الاول بواسطة الباب المواجه للباب المذكور . (الشكل 60 رقم 1 و 2) .

تبلغ مساحة القبو الثالث 44،40 مترا مربعا . (الشكل 60 رقم 3)

القبو الرابع اكبر من سابقيه اذ تبلغ مساحته 46،15 مترا مربعا ، ويلاحظ على جزءه الغربى انه مضلع تنتهى عنده القاعة الجنوبية الغربية التى تشترك مع القبو الخامس فى الجدار الغربى . (الشكل 60 رقم 4) .

ما يميز القبو الخامس عن باقى الاقبية انه يقع بالجهة الجنوبية ويكون نهاية المخازن ، ولذا نجد به بابا واحدا ، تبلغ مساحة القبو 52،10 مترا مربعا ، (الشكل 60 رقم 5) .

والملاحظ ان بكل قبو نجد نافدة بالجدار الشرقى ، وان المواد المستعملة فى بناء الاجزاء الامامية والزوايا هى الحجر بالدرجة الاولى ثم الاجر والملاط التقليدى .

---

(1) KLEIN , O.P. cit., P. 56.

2) المخـــزن الشمالى :

ويتمثل فى القاعة المقابلة للمقهى تبلغ مساحته 16،62 مترا مربعا ،نلاحظ على جداره الشمالى خـــزانة جدارية ونافدة • اما الجدار الغربى فقد هدم بعـــد دخـــول الفـــرنسيين الى الجـزائـــر ، وفتح بالجدار الجنوبـــى الذى يعـــود للمـرحلة الاولى من مراحل بنـاء القصبة بابا يفضى الى القاعة التى بنيت على الجزء الاول من مـــدخل حدائق الداى •(الشكل 57 رسم 5) والشكل 61)

ب)
2) حمّـــام الـــــداى •

رغـم قلة المصـــادر التى تتحـدث عن حمّـام الداى ، الاانـنـا نجد الكثير من الدراســات التى تناولت الحمّــام ، سواء فى تـركيا او فى المغرب الغربـى والانـدلـــس ، او فى المشـــرق العـــربى • ونظرا لخصوصيـة مـــوضوعنا ، لا يمكننا ان نتعـرض لمختلـف الانـــواع التى وجدت بالجزائـر • (الشكـــل 1 رقـم19) •

يقـع حمّـام الداى بين قصـــر الآغا ومسجـــد الداى والمطابخ وجناح الحـــريـم ، وقد شيّـــد الحمّـام على مساحة اجماليـــة تبلغ 15،100 مترا مربعـــا ، وينقســـم الى ثلاثـة اقسـام هي : الحمّـــام القديـم والحمّام الجديد والمرحاضيـن الشـــرقى والاوســـط(الشكـــل 62 و الشكـــل 61) •

أ ـ الحمّـــام القـــديم :

يقـع بالجزء الجنوبـى ، تبلغ مساحة القاعـة الحـارة 8،67 مترا مربعـــا والحمّـام هذا من الحمّـامات الخاصـة ، اى ان خزاناتها واحواضهـا وفرناقها مـرتبطـة ومتداخلـة مع القـاعة ، يقع خـزان المـاء البـارد بالجـزء الجنوبى الغـربى ، اين نجـد انبوب الـرصـاص الذي كان يغذى الخـزان ، يليه خـــزان

الماء الحار الذى نجده على الفرناق ، بالجزء الجنوبى الشرقى ، يبلغ عرض هذين الخزانين 0،55م ، ويزيد ارتفاعهما عن 2،00 م ــ ارتفاع انوب الرصاص الذى يغذى الخزانين ــ وقد كانا ينظفان ويراقبان عبر فتحة التقويس الشمالية التى يبلغ ارتفاعها 2،60م ، (الشكل 62 رقم 2) •

يقع الفرناق بنهاية الحمّام ،تبلغ مساحته 4،62 مترا مربعا ، (الشكل 62 رقم 1) • وتعلو فتحة الموقد مدخنة لصرف الدخان الراجع من الفتحة الشمالية ، مع ملاحظة ان مداخن القاعة الحارة التى تتحكم فى درجة حرارة القاعة تكون مدمجة بين الجدران ، تقع واحدة بالجدار الشرقى ، وواحدة بالجزء الشمالى الغربى والثالثة بالجزء الجنوبى الغربى من الجدار الغربى شمال الخزانات ، ولمراقبة الحرارة يكفى فتح اوغلق هذه المداخن الجدارية • فالنار هنا ، التى مصدرها الحطب ، لها دوران ، الدور الاول وهو تسخين الماء المستعمل فى الاستحمام ، والدور الثانى هو تدفئة القاعة الحارة ،

عند مدخل الفرناق عثرنا على وعاء فخارى مدمج فى الارضية نعتقد انه كان يستعمل لجمع الرماد ، الذى كان يستعمل فى البناء وفى غسل الاوانى ، اولحفظ قطع الكبريت التى تستعمل لاشعال النار ، وقد عثرنا على قطع اسطوانية منها عند التنقيب على اسس الحمّام القديم •

تعلو القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها اربع نوافذ للاضاءة ،يبلغ علو مركزها 3،94م ، ترتكز حناياها الجانبية على زوايا الجدران ، ويتراوح طول اضلاعها بين 1،93م و 1،25م ،

والملاحظ على جدران الحمّام القديم ان بالجدار الجنوبى كان الحوض الرخامى الذى يجمع الماء الحار والماء البارد ، وبالجدار الشرقى توجد مشكاة عمقها 0،27م ، اما الجدار الشرقى فبه الباب المضاعف، اى باب

بعد حدف اروقة الحرارة نلاحظ على جدار القاعة فتحة صرف الميـاه المستعملة بعدها نجد مدخنة مدمجة فى الجدار ثم اثار حنفيتين كانتـا تزودان الحوض الشرقى ، تتمثل اثارها فى انوبى الرصاص ، وجزء من حجر الشيست الذى كان يزين انطلاقة الحنفيتين وسط كساء من قطع الزليج الهولندى .

كان با لجدار الشمالى حوض ما زالت اثار الحنفيتين داخل اطار من الشيست مثل بقية الحنفيات ، ويظهر انبوبا الرصاص مغطيان بخيط مظفور من الياف الكتان ، عليه طبقة من الجبس تحميه من شدة الحرارة الصادرة من الفرناق المجاور للجدار . (الشكل 62 رقم 5) .

ونلاحظ با لجدار الغربى فتحات لتوزيع الحرارة ، للقاعة الحارة الغربية ، وشمال اطار الباب مباشرة ، نجد مدخنة مدمجة فى الجدار . فتح فى الجدار الجنوبى بابان ، المدخل الرئيسى ، والباب الذى سد بعد 1845م ، حيث عثرنا على كتابة بقلم الرصاص مفادها : ان احد الجنود تعاطى الخمر بالمدينة وعندما رجع سجن بالحمام فكتب الملاحظة على تقويسة الباب فى 4 مارس 1845م ثم سد الباب بعد ذلك ، وقد احتفظ لنا بالمنى الاصلية التى كانت تستعمل فى قوائم الابواب والمتكونة من الجبس والجير وقليل من الرماد .

اما القاعة الثانية فهى اصغر من الاولى تبلغ مساحتها 4،80 مترا مربعا ويبلغ ارتفاع عقود التقاطع 2،89م ، تعلوها فتحات للاضاءة ، مفصصة ، قواممها اربع قطع من القرميد تكون شكلا متكاملا . (الشكل 62 رقم 6) .

كان الحوض با لجدار الشمالى ، وبا لجدار الغربى كانت مشكاة فتحت باعلاها مدخنة . وكانت الجدران مكسوة ايضا بنفس قطع الزليج .

تبلغ مساحة القاعة الدافئة الشرقية 5،76 مترا مربعا ، وارتفاع

قبوها 2،96م ، نجد الحوض با لجدار الشرقي وفوقه مشكاة ــ على غرار الحوض السابق ــ كانت الارضية مغطاة بقطع كبيرة من الشيست • (الشكل 62 رقم 7)•

اما القاعة الدافئة الغربية فتبلغ مساحتها 6،50 مترا مربعا ، وارتفاع عقودها المتقاطعة 2،88م ، (الشكل 62 رقم 8) •

قاعة الاستراحة (الدهرس) اكبر قاعة با لحمام ، ويشترك فيها الحمام القديم والحمام الجديد ، تبلغ مساحتها 16،77 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاع مراكز عقودها المقاطعة بين 3،36م و 3،41م ، كانت الاضية مغطاة بقطع من الزليج طول ضلعها 0،20م ، كما كانت هذه القطع تكسو الجدران • يقع بجدارها الشرقي المدخل الرئيسي والوحيد ، يبلغ عرض اطاره الرخامي 1،08م وارتفاعه 1،94م ، بعده نجد سلما صغيرا يتكون من درجتين مزدانتين بقطع من الزليج ،(الشكل 62 رقم 9)•

يربط بين هذه القاعات رواقان داخليان يكونان قاعتين رباعيتين (الشكل 62 رقم 10 و 11) •

الرواق الجنوبي ويربط بين قاعة الاستراحة والقاعة الحارة ، تبلغ مساحته 4،32 مترا مربعا ، وارتفاع قبوها 2،94م ، والملاحظ هنا هو وجود مركز ثقل ساقط على علوّ الباب ، وهذا غير معهود في نظم وطرق البناء وخاصة في ارتكاز مراكز الثقل على الفراغات •

يفصل الرواق الغربي بين القاعة الحارة الغربية والقاعة الدافئة ، وله نفس التغطية ، وبه اروقة للحرارة تمر الى القاعة الدافئة الغربية تبلغ مساحة هذا الرواق 1،92 مترا مربعا ،وارتفاعه 2،88م •

من اهم اجزاء الحمام ، الفرناق الذي يقع في اقصى الشمال من البناء

يتكون من القاعة الامامية والفرن والخزانين ، (الشكل 63رقم 3و 12 و 13) •

القاعة الامامية رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7،97 مترا مربعا ،ويتراوح علو سقفها بين 2،43م ،و 2،49 م ،وهو مغطى باوتاد من الخشب ، يفضى باب الغرفة الى الرواق الشرقى من الجناح الحريم •

ينقسم الفرن الى جزئيين متباينين ، بالجزء الشمالى المدخنة الامامية تحت بارضيتها فتحة مربعة ، كان يجمع فيها الرماد عند تنظيف الموقد ، اما الموقد ، او الجزء الجنوبى ، فيتكون من فتحة اهليلجية الشكل يبلغ طول قطريها 0،80م ،و 0،85م ، وتبلغ فتحة تزويد الفرن 0،60م ،وارتفاع الموقد 2،25م وهو الارتفاع الذى تحتل جزء منه النحاسة • (الشكل 63 رقم 12) •

اما الخزانان فلهما شكل رباعى يتراوح طولهما بين 0،85م ،و 2،25 م ، وارتفاعهما بين 0،85م و 1،80 م ، كان الجزء الشرقى مخصصا للماء الحار والجزء الغربى مخصصا للماء البارد •

الجزء الشرقى او الجزء الذى كانت به النحاسة ، كانت جدرانه مغطاة بقطع من النحاس على خلاف طريقة بناء الخزانات فى الحمامات الاخرى وكان خزان الماء البارد ايضا مغطى بقطع من النحاس ما زالت اثارها موجودة بنهاية المكعب الذى يتكون منه الخزان •

يفصل بين الخزانين جدار صغير مغطى بطبقة من النحاس ، وبنهاية هذا الجدار ، فى الجزء الاوسط نلاحظ فتحة تسمح بمرور الماء البارد الى النحاسة •

يفصل بين الحمام القديم والحمام الجديد مرحاض داخلى تبلغ مساحته 6،41 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاع قبوه 2،56 م ، (الشكل 63 رقم 4) •

اما المرحاض الشمالى فيقع شرق الفرناق ويفصل بينهما الممر الرابط بين الطابق الثانى والحمام والمسجد ، تبلغ مساحته 4،07 مترا مربعا وارتفاعه 2،75 م ، زين مدخله باطار من الحجر الكلسى ، (الشكل 62 رقم 15) •

3) مسجد الداى •

يحده نادى الجيش وحمام الجيش من الجنوب ، ومسجد الجيش من الشرق ، والمطابخ من الشمال ، وقصر الآغا وحمام الداى من الغرب ، وقد شيّد على مخازن مطابخ الداى ، يحتل مساحة تبلغ 317،80 مترا مربعا •

يصف لنا روزى هذا المسجد قائلا " ••• على اليمين نجد سلما درجاته من الرخام الابيض ، والجدران مكسية بقطع الزليج ، يؤدى هذا السلم الى المسجد ، وهو عبارة عن قاعة مربعة كبيرة ، تزين جوانب القبة الثمانية مجموعة من الاعمدة الرخامية ، وقد كانت هذه القبة تطلى بالجير من الداخل نلاحظ بالجدار محرابا كانت معلقة به مجموعة من بيض النعام ، وعلى الجانب العلوى نجد عددا من اللوحات مكتوبة بالعربية ولاتحتوى على رسومات ، بجانب المحراب نلاحظ مسبحة من الخشب المذهب مبرقشة بالوان مختلفة •

يقابل المحراب مصطبة ترتكز على اعمدة صغيرة من الخشب ، اين يجلس الموسيقيون فى الاعياد الكبرى (؟ ؟) • كل الارضية مغطاة بحصير وضعت عليها زرابى غى منتهى الروعة ، واخيرا نجد بمركز القبة والاروقة الجانبية ثريات من البلور من اجمل الثريات ، بها عدد من المصابيح الزيتية من نفس مادة الصنع • " (1) (أنظر الشكل 1 رقم 2،0)

---

(1) ROZET , O.P. cit., P. 30.

اما المرحاض الشمالي فيقع شرق الغرناق ويفصل بينهما الممر الرابط بين الطابق الثاني والحمام والمسجد ، تبلغ مساحته 4،07 مترا مربعا وارتفاعه 2،75 م ، زين مدخله باطار من الحجر الكلسي ، (الشكل 62 رقم 15) .

3) مسجد الداي .

يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ، ومسجد الجيش من الشرق ، والمطابخ من الشمال ، وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب ، وقد شيّد على مخازن مطابخ الداي ، يحتل مساحة تبلغ 317،80 مترا مربعا .

يصف لنا روزي هذا المسجد قائلا " ... على اليمين نجد سلما درجاته من الرخام الابيض ، والجدران مكسية بقطع الزليج ، يؤدي هذا السلم الى المسجد ، وهو عبارة عن قاعة مربعة كبيرة ، تزين جوانب القبة الثمانية مجموعة من الاعمدة الرخامية ، وقد كانت هذه القبة تطلى بالجير من الداخل نلاحظ بالجدار محرابا كانت معلقة به مجموعة من بيض النعام ، وعلى الجانب العلوي نجد عددا من اللوحات مكتوبة بالعربية ولاتحتوي على رسومات ، بجانب المحراب نلاحظ مسبحة من الخشب المذهب مبرقشة بالوان مختلفة .

يقابل المحراب مصطبة ترتكز على اعمدة صغيرة من الخشب ، اين يجلس الموسيقيون في الاعياد الكبرى (؟ !) . كل الارضية مغطاة بحصير وضعت عليها زرابي غي منتهى الروعة ، واخيرا نجد بمركز القبة والاروقة الجانبية ثريات من البلور من اجمل الثريات ، بها عدد من المصابيح الزيتية من نفس مادة الصنع . " (1) (أنظر الشكل 1 رقم 2.0)

---

(1) ROZET , O.P. cit., P. 30.

يمكن ان نقدم ملاحظة عما جاء في الفترة الاخيرة من نص روزي وخاصة الجملة الثانية (اين يجلس الموسيقيون في الاعياد الكبرى) ، فالمعروف عند المسلمين هو عدم استعمال او ادخال الالات الموسيقية الى المساجد حيث يرون في استعمالها بدعة وضلالة ، انما شيدت هذه المصطبة لترتيل القرآن قبل صلاة التراويح في شهر رمضان ، وهذا معروف عند الاحناف • ويجوز تقديم مدائح دينية بالمسجد في الاعياد الدينية •

يقع مدخل المسجد بالجهة الجنوبية الشرقية وهو مزدان باطار من الرخام يبلغ ارتفاعه 2،67م ، وعرضه 1،45م ، تعلوه ظلة ، وتحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام كتب عليه بخط نسخي شرقي تاريخ البناء وقد كتبت حروف الابيات الشعرية الثلاثة بطريقة الحفر وملئت بالرصاص (طريقة الحشو) ، يبلغ ارتفاع الحروف 0،10م ، وزعت على اربعة اسطر زخرفت اشطارها بزخارف نباتية • (1)

نص الكتابة

جميل بحمد الجليل قد احتوى — بناء الجامع الشريف بما حوى
اميرنا صاحب العز حسين باشا — جزاه الله بمصدق لكل امرئ ما نوى
حبذا خير موافق بعز شانه — ان هذا المسجد اسس على التقوى

سنة 1234هـ (1818 ـ 1819م)

يفتح هذا الباب على سلم به 23 درجة ينتهي عند سقيفة تعلوها قبة ثمانية الاضلاع تبلغ مساحتها 15،10 مترا مربعا ، والسلم مغطى بقبو من العقود المتقاطعة •

خلف هذه السقيفة نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7،00 مترا مربعا

---

(1) بورويبة ، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية ، ص245 •

وارتفاعها 3،36 م ، يقسع شمالها المدخل الرئيسى للمسجد ، يبلغ عرضه 1،45 م وارتفاعه 2،77م ، وضع اطار الباب داخل قاعة الصلاة ، واضافة الى هذا المدخل يمكن ان نقسم المسجد الى ثلاثة اقسام هى : بيت الصلاة والمئذنة وغرف الامام •

أ ـ بيت الصلاة :

ويظهر عليه التأثير التركى ، تتوسطه قبة ثمانية الاضلاع تغطى مساحة تبلغ 117،70 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاع القبة 10،93 م ترتكز على 32 عمودا من المرمر تشكل قاعدة رباعية مغطاة بقطع من البلاط السداسى الشكل •

بكل زاوية من زوايا القاعة الرباعية مجموعة من اربعة اعمدة تحصر بينها مجموعات مضاعفة من الاعمدة بعضها حلزونى مضلع والبعض الآخر اسطوانى يبلغ البعد بينها ، ابتداء من الجهة اليمنى للمحراب 3،20 م ، و 3،50 م ، و 3،20م ، والجهة الشمالية 3،35م ، و 3،30م ، و 3،30م ، والجهة الغربية 3،20م ، و 3،48م ، 3،25م ، اما الجهة الجنوبية فمشابهة للجهة الشمالية يحيط بالقاعة الرباعية اربع بلاطات بنهايتها قبيبات ثمانية الاضلاع •

تبلغ مساحة البلاطة الشمالية 39،40 مترا مربعا بحذف القبتين الشرقية والغربية ، اما الجزء الاوسط هذا فهو مغطى بعقود متقاطعة ، بجدارها الشمالى اشار لثلاث نوافذ تقابل نوافذ الجدار الجنوبى •

وتبلغ مساحة البلاطة الغربية 34،00 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 5،58م ، و 5،68م ، بجهتها الجنوبية نلاحظ وجود دعامة كبرى يبلغ طولها 1،80م وعرضها 1،89م ، يرتكز عليها قبو البناء والقبة الجنوبية الغربية

تبلغ مساحة البلاطة الجنوبية (الجزء الاوسط منها) 39،70 مترا مربعا

وارتفاع العقود المتقاطعة 5،75م ، (الشكل 64 رقم 1) •

تتوسط البلاطة الشرقية قبة المحراب وتمتد على مساحة قدرها 42،20 مترا مربعا ، وارتفاع قبوها يتراوح بين 5،66م ،و 5،79 م ، بينما يبلغ مركز قبة المحراب الثمانية الاضلاع 7،36 م ، نجد بجانبي المحراب اربع نوافذ مسيجة ، تقع بنهاية البلاطة قبة ثمانية الاضلاع تمتد على مساحة قدرها 13،30 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاع مركزها 7،49م ، يفتح بجدارها الشمالي باب يفضي لغرف الامام •

وبنهاية البلاطة الشمالية نجد قبة ثانية تبلغ مساحتها 13،40 مترا مربعا ،وارتفاعها 7،44م ، نجد بجدارها الشمالي الباب الخاص بالداى والذى يربط بين الطابق الثانى من قصر الداى والمسجد •

وبنهاية البلاطة الغربية ، بالجهة الجنوبية ، نجد قبة تغطى مساحة 12،80 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاعها 7،36 م ، وبالجهة المقابلة لها من الناحية الجنوبية الشرقية نجد القبة الخامسة التى تغطى مساحة تبلغ 13،50 مترا مربعا وارتفاعها 7،61 م ، نجد بجدارها الجنوبى باب المئذنة • يحيط بجدار قاعة الصلاة من الداخل حزام من الزليج يرتفع الى علو 1،20 م •

يقع المحراب بالجهة الشرقية من المسجد يتجه الى الجهة الجنوبية الشرقية مثل محراب الجامع البرانى ، والجامع الجديد ،وجامع سفير ، ويتكون من جزئين هما الجزء الامامى او الداخلى والجزء الخلفى أوعمق المحراب وجداره الخارجى •

ينقسم الجزء الامامى بدوره الى قسمين القسم الاسفل والقسم العلوى :
يتكون القسم الاسفل من الفتحة التى تفصل بين العمودين الاسطوانيي الشكل ، عرض هذه

الفتحـــة 1،50 م ، وعرض قاعدتى العمودين 0،42م ، وهما من النوع الذى بـــه بـــروزات ونـــتوءات اسطوانيـــة يبلغ ارتفاع العمودين 1،88 م •

يضم القسم العلوى عقـــد المحـــراب وبنـــائقـــه والاطار المزخـــرف بمربعات من الـــزليج والشمسيات الثلاث العليـــا •

اما الجزء الداخلى فهو المساحة التى يحتلها المحـــراب ، يبلـــغ عمقهـــا 1،45م ، وعرضها 1،82م ، بينما يزيـــد ارتفاع نصف القبـــة الذى يغطى المساحـــة عن 3،14 م ، استعمل الزليج فى تكسيـــة النصف الاسفل من جسم المحراب ، وعلـــى علـــو 2،03 م ، نجد حزاما ترتكـــز عليـــه حنايـــا القبـــة التى تكون غطـــاء المحراب•

اما شكل المحراب من الخارج فيظهـــر على شكل مضلع ، (الشكل 64) •

ب ـــ المئـــذ نـــة :

بزاويـــة الجدار الجنوبـــى والشـــرقى نجد مدخل المئذنة حيث ينتهـــى هذا المدخل عند قـــاعة محـــاديـــة لقـــاعـــدة المئـــذ نـــة ، تبلـــغ مساحتهـــا 4،16 مترا مربعـــا ، ويبلغ ارتفاع مركـــز عقـــود التقاطـــع 3،62م ، وبعـــد تخطـــى هـــذه القاعـــة نجـــد بابـــا يفضى لقـــاعـــدة القبـــة الثمانية الاضـــلاع تبلغ مساحتها 4،40 مترا مربعـــا ، بينما يبلغ طول ضلع نواة المئـــذ نـــة 0،85 م ،(الشكل 65)•

يبلغ ارتفـــاع المئـــذ نة عـــن مستوى الارض 16،93 م ، اما عن مستـــوى بيـــت الصـــلاة فيبلـــغ 12،04م ، ميدث بـــه 37 درجـــة وزعت على مساحة قـــدرها 13،20 مترا مربعـــا ، ويتراوح عرض الاضلاع الثمانية بين 1،00 م ، و 1،08 م ، تنتهـــى بشـــرفات تزيـــن جوانب الكتلـــة المركـــزيـــة التى تكون نـــواة المئـــذنة التى لها شكـــل ثمانى شيّـــد على القاعـــدة الربـــاعية ، تنتهى بقبـــة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج (الشكل 65) •

ج ــ غـــرف الامـــام :

لجناح الامام بابان ، الباب الرئيســي و الباب الرابط بين الغرف و بيت الصلاة ، يقع البــاب الرئيسي با لجزء الشمالي الشرقي و يبلغ عرض اطار البــاب الرخامي 1،43 م وارتفاعه 2،80 م ، بعد السقيفة نجد سلما من 19 درجة تبلغ مساحة السقيفة و السلم او البسطة التي تعتبر كمدخل يجمع بين المدخل وقاعة الصــلاة وغرف الامام 16،40 مترامربعا.

على المدخل الرئيسي نجد ظلــة تعلوكتا بة عربية يبلغ ارتفاع الحروف 0،06 م وهي من النوع النسخي الشرقي حفرت في اللوح و ملئت با لرصاص ، زين الاطار باشرطــة زخروفية بنفس الطريقـــة التي كتبت بها الحروف (1) .

نص الكتــابــة

حبذا اثــارجليل مشيـــــد ا	ونعــم الخــير قد ابتنى مـــؤكـــدا
اميرنا صا حب الفضل حسين باشا	اتقن بتصــويب القبلـــة مســــــد دا
لحديث قيل ان في الجنة بيتــــا	قد نا لهــا من بنى للـــه مسجــــد ا

سنـــة 1234 هـ(1818م ــ 1819م)

عن غــرف الامام يذكــر روزي " انه كان بها مجموعة من المواقد الكيما ويـــة و الادوات الخاصة با لكميــاء (مواعين) ، وعدد كبير من اللوحات المكتوبة با لعربيـــة تحمل بدون شك ايات قــرآنية"(2) .

يتكون جناح الامـــام من رواق وقاعتين متدا خلتين . يقع الرواق با لجزء الغربي من القاعة الاولى ، تبلغ مساحته 11،05 مترا مربعا ، ويبلغ طوله 9،34 م ، بيتما يتراوح ارتفاعه بين 3،35 م ، و 3،57 م ، (الشكل 64 رقـم 2) .

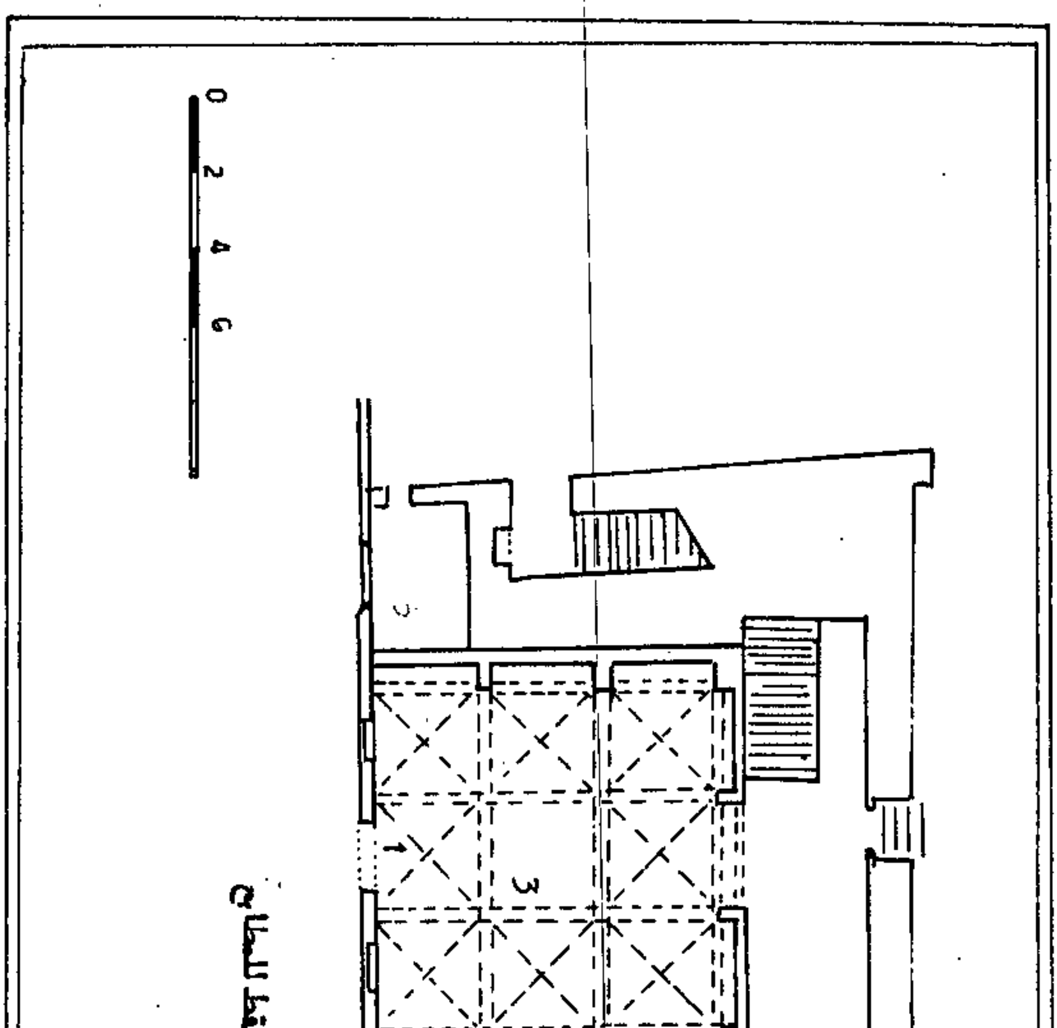
---

(1) بوروييبة ، المرجع السابق ، ص . 249

(2) ROZET , Idem.

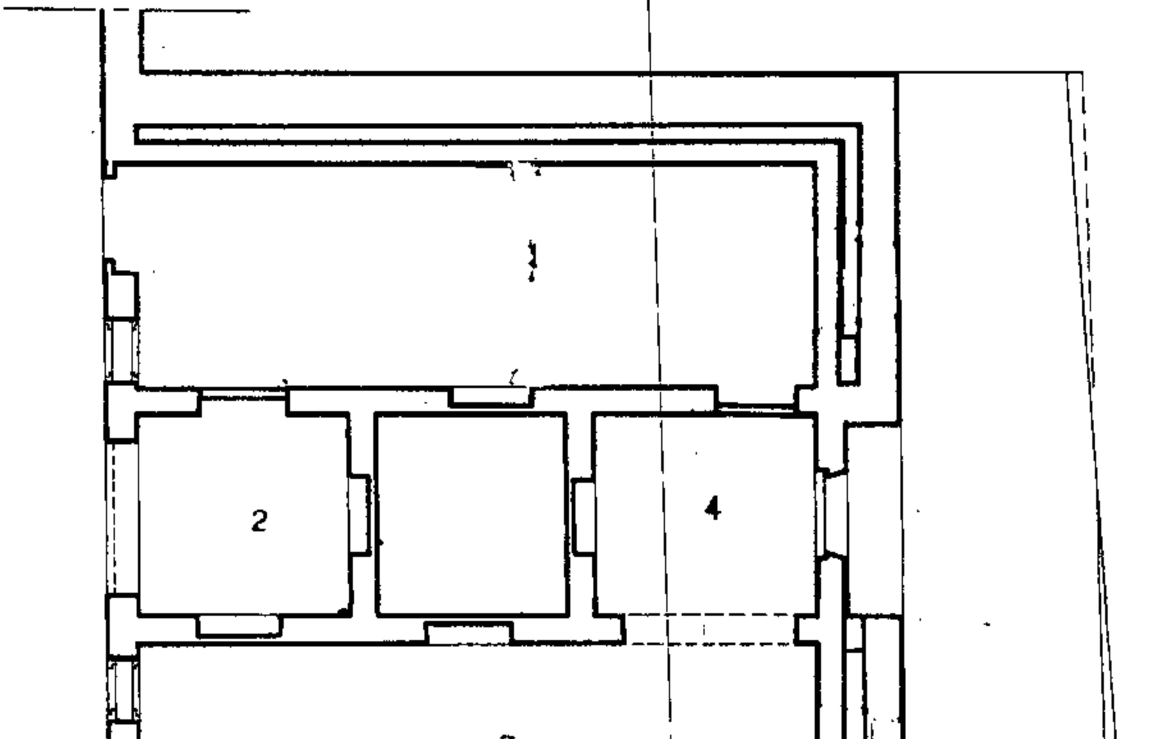
القاعة الاولى مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 17،63 مترا مربعا ، بنيت على قبو السلم ، ولهذا نجد بها ثلاثة مستويات جعلت سقف القاعة يتروح ارتفاعه بين 1،13م ،و 3،07م ، (الشكل 64 رقم 5) .

اما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 9،39 مترا مربعا ، وارتفاعها 2،62 م ، كان مدخلها بالجدار الشمالي للقاعة الاولى ، (الشكل 64 رقم 6) .

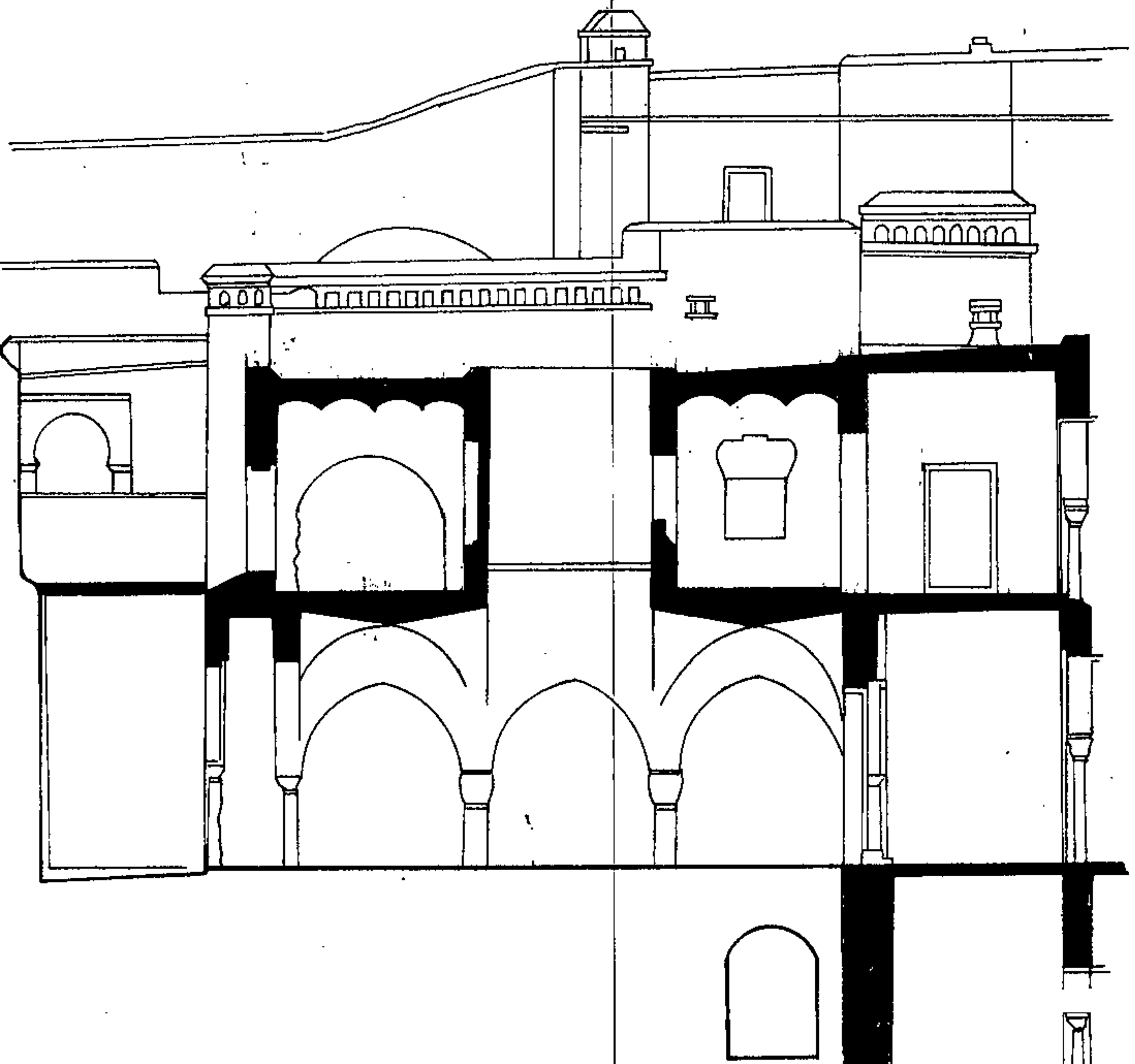


الشكل 57 ، مسقط الطابق

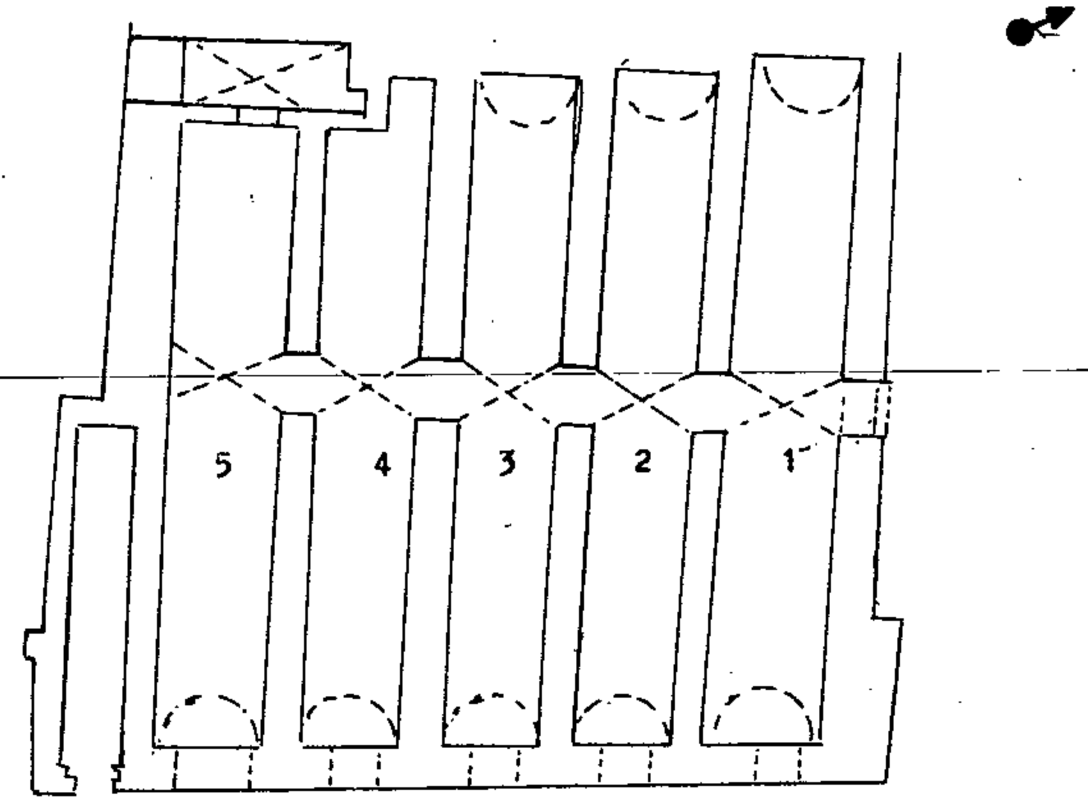
الشكـــل 58 ـ الطابق العلوي من المطابخ في 1830



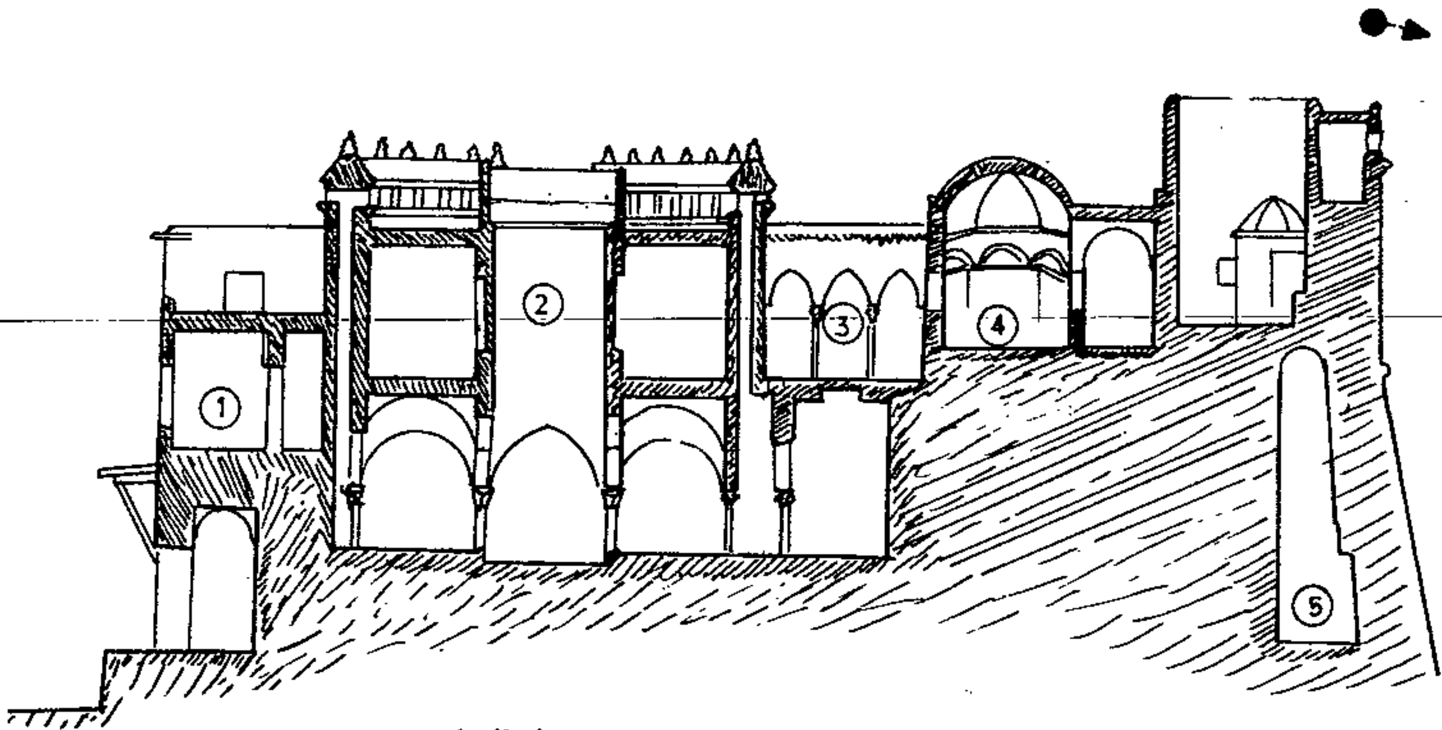
الصـورة 20 ، ـ الجزء الجنوبـي من قصـر الداى ، وتظهر المطابخ ومسجد الداى وجـزء من البطاريـة الرابعـــة .



الشكـــل 59 ، ـ مقطع للمطابخ



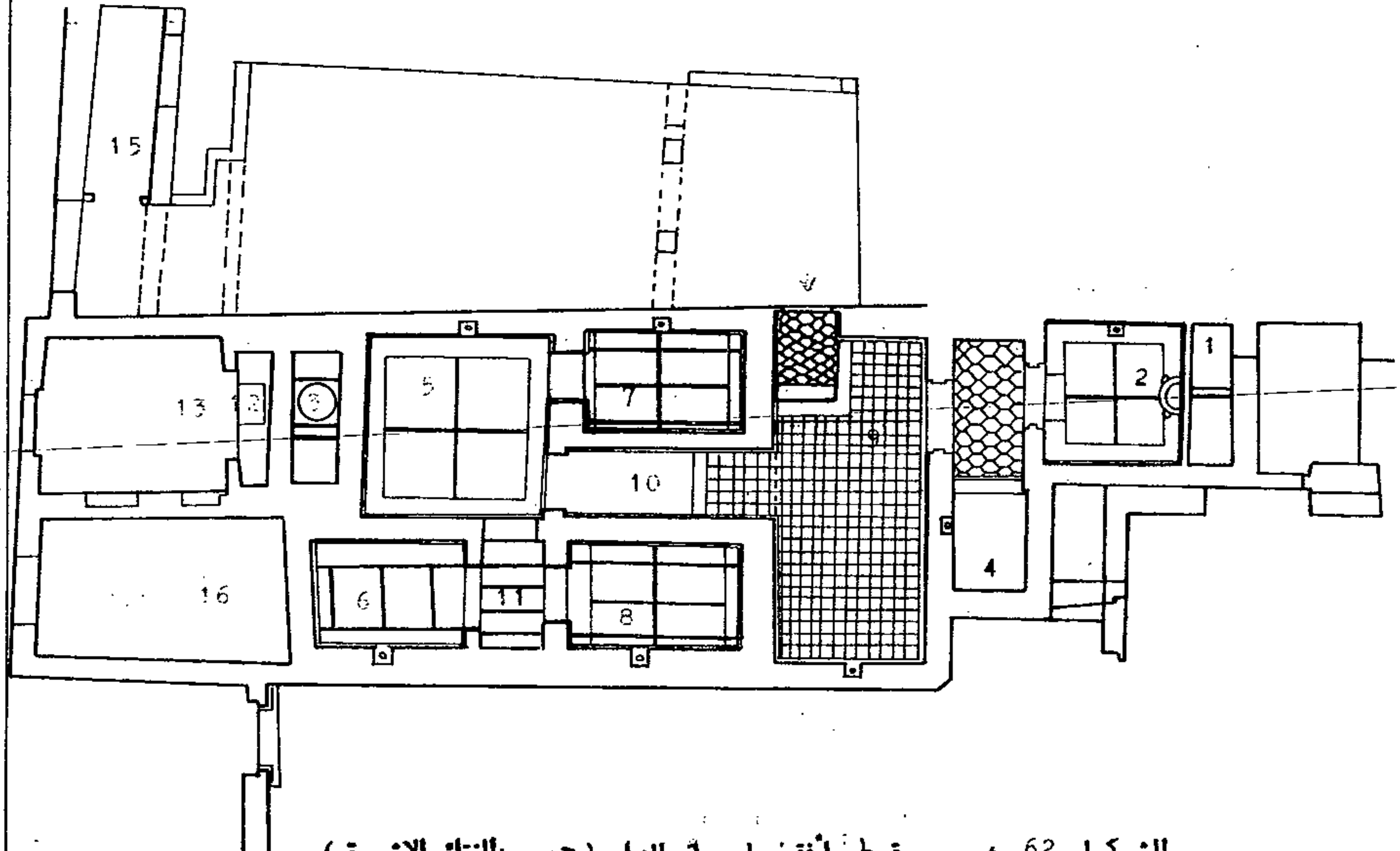
الشكـل 60 ـ المخازن الجنوبية



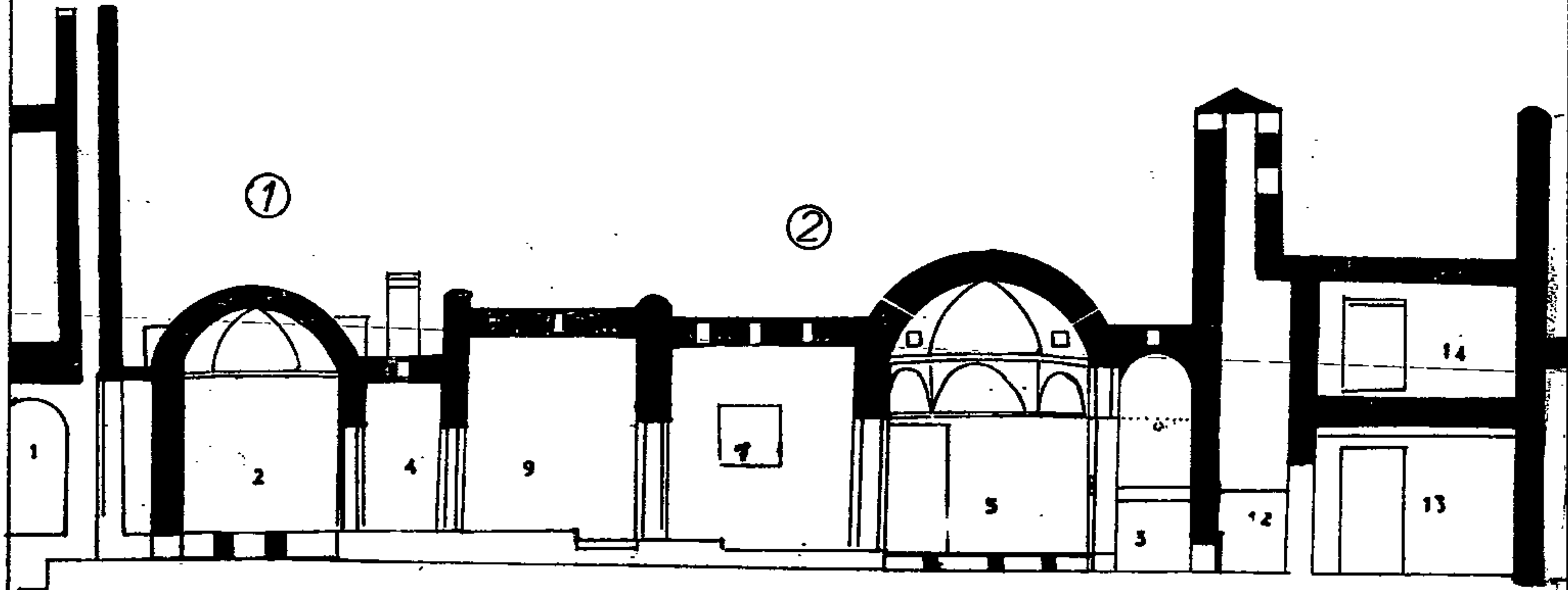
الشكل 61 ـ مقطع لمرافق قصر الداي

1 ـ غرف الامام
2 ـ المطابخ
3 ـ الساحة الشرقية للحمام
4 ـ حمام الداي
5 ـ قبو باب حدائق الداي

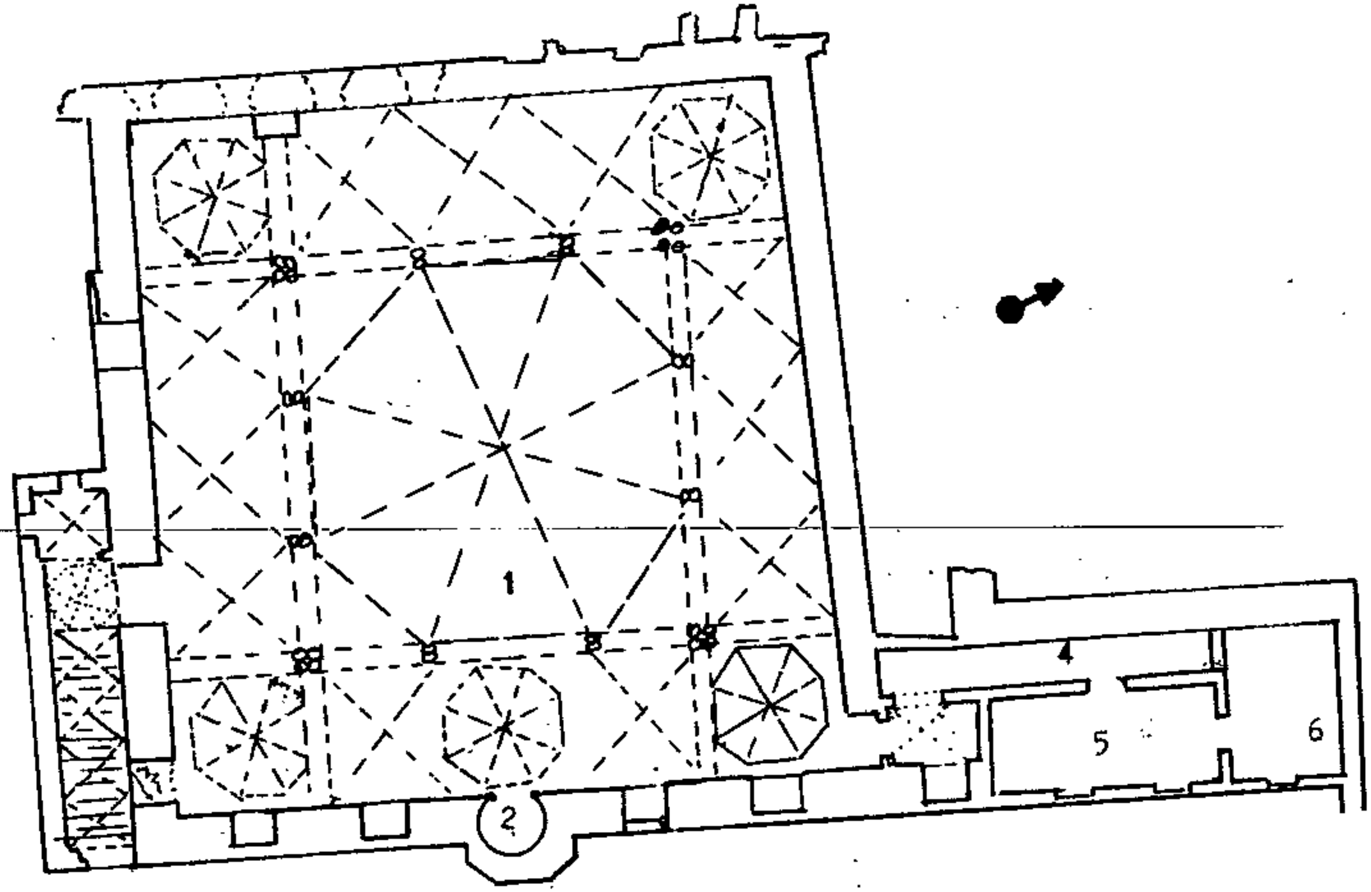
0 2 4 6



الشكل 62 - مسقط أفقي لحمام الداي (حسب النتائج الاثرية)



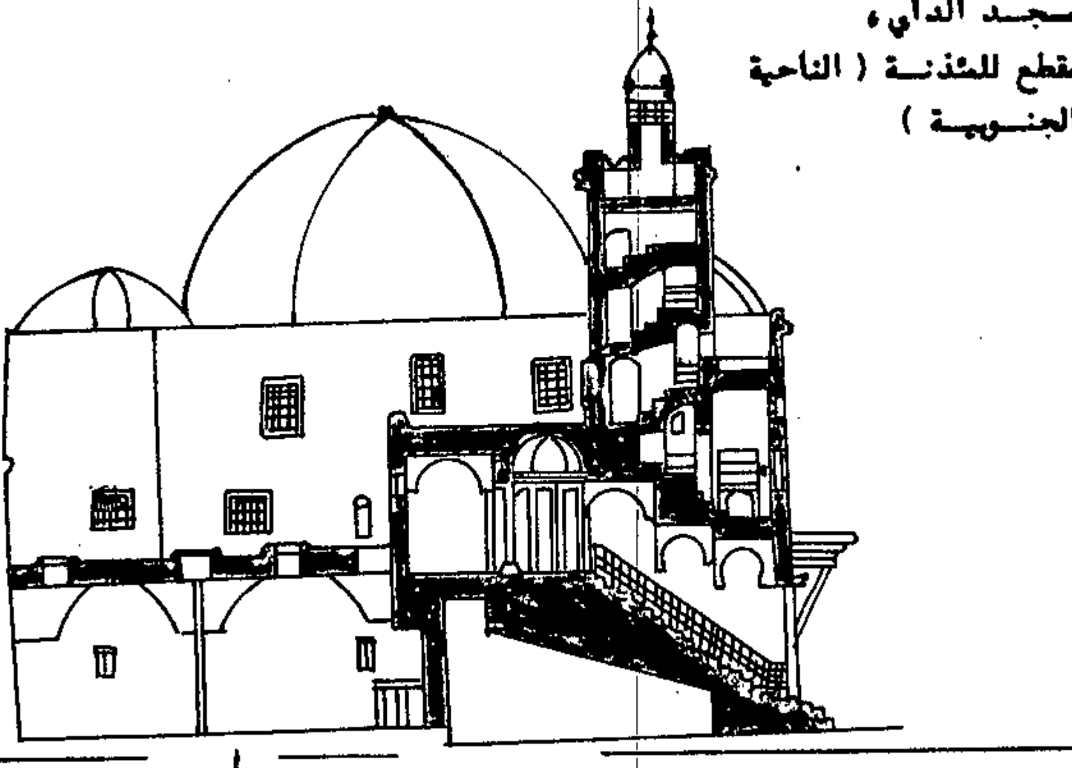
الشكل 63 ـ مقطع لحمام الا الدلي



الشكل 64 ، مسجد الداي وغرف الامام

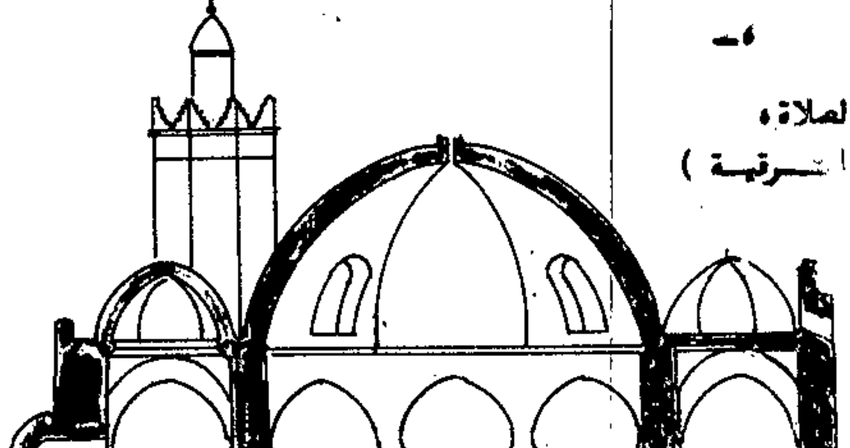
الشكل 65 ، ـ

مسجد الداي ،
مقطع للمئذنة (الناحية
الجنوبية)

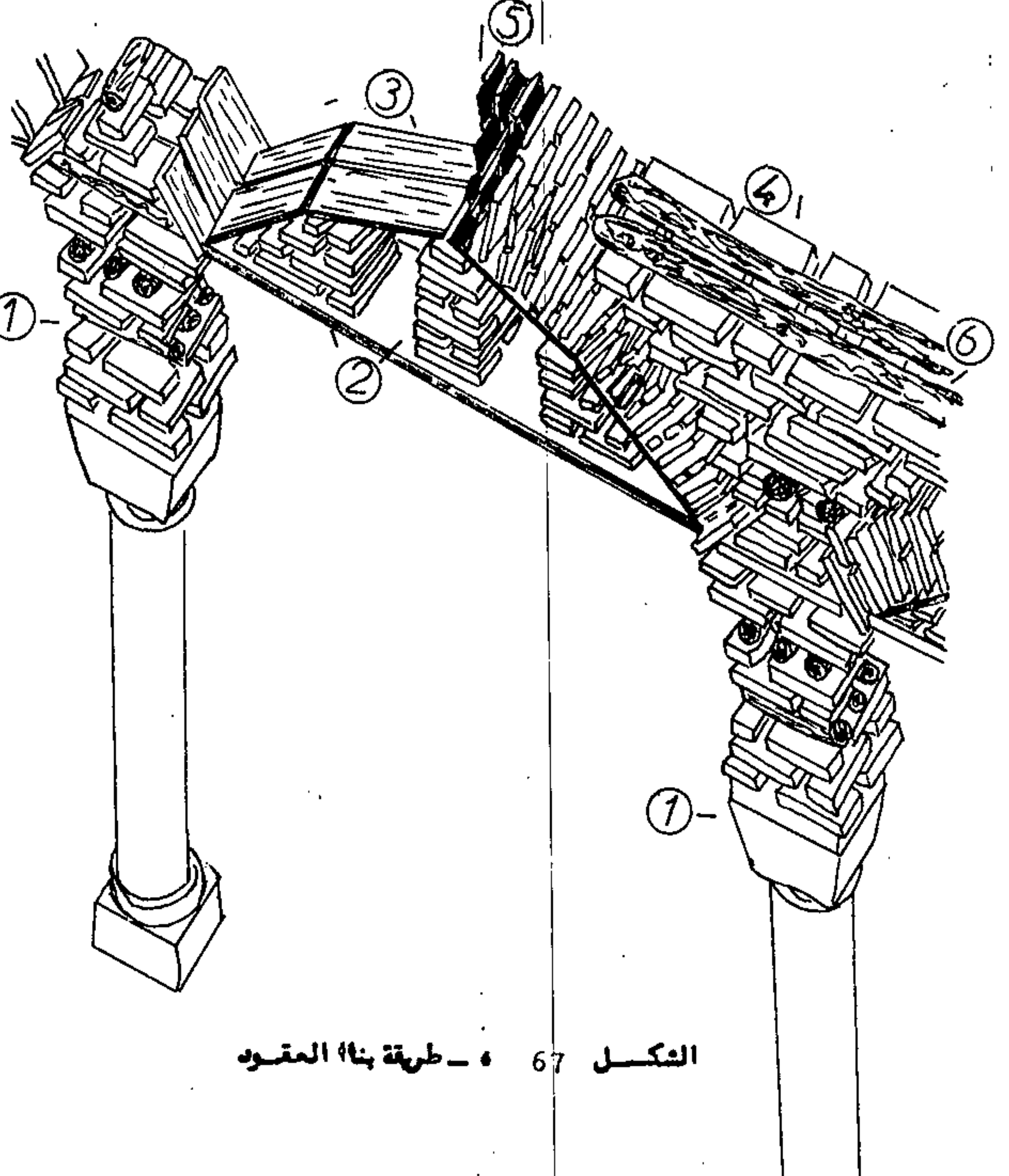


الشكل 66 ، ـ

مقطع لبيت الصلاة ،
(الناحية الشرقية)



1/200



الشكـــل 67 ، ـ طريقة بناء العقـود

القسم الثالث

قصر البايات والمرافق

الفصـــل الاول

قصـــر البـا يـــا ت

أ) اهميـــة قصـــر البـا يـا ت:

يقـع قصـــر البا يا ت با لقسم الشـرقى من القصبـة ، يحده من الشـرق البطـارية الثا نية ومخـزن الاسلحة ، ومن الشمال حد يقـة النعـام ، ومن الغـرب مصنع ملح البـارود والبطاريـة الثا لثـة ، اما من الجهة الجنو بيـة فكان يحده الخنـدق الذى مـد عليه شـارع رابـح حسنى ، (الشكل 1 رقـم 23) •

يتكون قصـــر البا يـات من ثلاث طوابق ومنـزه ، ويضـم حد يقة النعـام والمرا فـق الخـا صـة والمخـبزة ، وبهذا يحتل المرتبة الثا نية من حيث الاهميـــة بقصبـــة الجزا ئـــر ، (الشكل 68) •

أ- البــا يـــا ت :

كانت الايا لة ، كما هو معروف ، مقسمـــة الى ثلا ث مقا طعات منذ ولا يـــة حسن بـا شا بن خير الدين (1) ، الذى حكم الجزائر ثلا ث مرات ، كانت الاولى بـــين 1544م و 1552م ، والمرة الثا نية كا نت بين 1557م و 1561م ، والمرة الثا لثـــة بين 1562م و 1567م • وقد سميت هذه المقا طعات با لبا يلك وتضم : با يلك الشرق وعا صمته قسنطينة وقد اسرفى السنة الاخيرة من حكم حسن با شا (1567م) • وبا يلـــك

---

(1) ابن ميمـون ، التحفة المرضية فى الدولة البكداشية • ص ، 36 •

التيطري وعاصمته المدية اسس سنة 1540م • وبايلك الغرب وكانت عاصمته الاولى مازونة ، ثم معسكر ، واخيرا وهران ، وقد اسس سنة 1563م ، لكن بعد تحرير وهران سنة 1792م صارت عاصمة للمقاطعة الغربية •

كان للبايات خلفوات واغوات واعوان " اغا الدوائر من الاعراب واغا الصبايحية من الاتسراك " • (1) •

يدنش البايات مرة كل ثلاث سنوات ، وخلفائهم يدنشون مرتين كل سنة ، الا عندما يدنش البايات • يضاف الى هؤلاء البايات قائد يختلف نوعا ما عنهم ، فهولا يحمل لقب باي من جهة ، وليس له خليفة من جهة ثانية ، الا انه يدنش كل ثلاث سنوات في فصل الربيع •

وعملية التدنيش في الحقيقة ما هي الا زيارة اجبارية يؤديها البايات الى الداي اعترافا بولائهم للحكومة المركزية ولتمتين الاحساس بسلطة الداي وحكومته على المقاطعات حتى يبقى الترابط بين مختلف المقاطعات ، لان بوسع الخليفة ان يقوم بتسوية الاجراءات القانونية والمالية والجبائية مع السلطة المركزية بواسطة وكيل الباي المقيم في الجزائر •

ا) طريقة تقديم الدنوش : (2)

يبيت البايات بعين الربط أو ساحة المناورات (ساحة اول ماي) وهو الموضع الذي كان معدا لنزول محلة الجنوب ومحلة الغرب • وفي الصباح يسير وكيل الباي المقيم في الجزائر ، ويخبر الداي بوصول الباي لعين الربط

---

(1) الزهار ، مذكرات ، ص 35 •

(2) للمزيد من التفاصيل انظر الزهار ، مذكرات ، ص 36 ـ 46 •

وهو ينتظر المثول بين يديه ، فيامر الداى الخزناجي والآغا بملاقات الباى ، فيخرج هؤلاء ومعهم الاعلام والطبول ، وبعد شرب القهوة مع الباى يستأذنون فى الركوب لملاقات الداى ، ومنذ ركوب الباى لدخول المدينة وهو يرمى الدراهم يمينا وشمالا ، ويتقدمهم الديوان وعلى روؤسهم الريش مصفوفا يمينا وشمالا ، ويتقدم الجميع رئيس التشريفات او شاوش السلام والبراح ، واما مهم اربعين بغلة عليها ثمانين الف ريال ، واربعين فرسا من الخيل المسومة ، واقفا ما غيها السباع والنمر ، وبقر الوحش وغير ذلك من الحيوانات . فهذه الامور كلها للبايلك .

عندما يصل الى دار الامارة ، يدخل الباى راكبا حتى يقابل الداى وهو جالس على سرير الملك فينزل ويقبل يده ويتأخر قليلا ، فيأمره ان يجلس على يمينه قدر طول الرمح ، وبعد الاجراءات التقليدية ، يتقدم اغواته وكبار النجوع يقبلون يد الداى ، ويكون الباش سيار واقفا قريبا منه يعرفه بالناس. فاذا انتهى السلام يتأخر الباش سيار ويتقدم الخزناجى فيأخذ الخلعة من يد كبير الكتاب ، يلقب بباش خوجة ، فيقبلها ويقدمها للباى فيقبلها بدوره ، ثم يخلعها الخزناجى على الباى ، فاذا لبسها تقدم وقبل يد الداى ويتأخر شيئا فشيئا حتى يتباعد عنه فيخرج ويذهب الى دار نزوله .

فاذا وصل الى دار نزوله يجلس على كرسى وسط الدار وتضرب النوبة حوله وهو جالس ، فاذا انتهت ، ياتى شاوش السلام التابع للداى فيعطى السلام باعلى صوته للحاضرين وعندئذ يصعد الباى الى مجلسه باعلى الدار وينزع عنه الخلعة فيأخذها باش شاوش العرب ، ويأخذ عوائده ويذهب بالخلعة لدار الامارة ليضعها مع الخلع العثمانية ، ثم يعطى الباى العوائد لاصحاب العوائد ، وبعد ذلك ياتيه خادم الامير الذى يقال له البسكرى متاع الباشا ، فيطلبه للفطور ، ويتغدى مع الوزراء والطباخ الكبير . فاذا خرج

الباى بعد الغذاء من اليوم الاول فانه يرجى لداره ويحضر هدية الداى، وبعد تحضيرها يأتى رسل الداى فيدعونه للسراية ليختلى به وحده من غير حضور الوزراء، فيذهب ومعه وكيله ،وبعد السلام يامرهما الداى بالجلوس،ثم ياخذ المماليك الهدية من يد خدام الباى واتباعه • فاما الدراهم والاشياء النفيسة فيدخلونها الى تلك الغرفة ـ الخزينة ـ وبعد شرب القهوة يخرج وكيل الباى والخزندار والباش كاتب ويبقى الباى وحده مع الداى • وبعد ان يتحادثا مقدار ساعة ينصرف الباى الى بيت الخزندار ثم الى موضع الطابخ الكبير ويخرج الى داره ليستريح ولا يدخل عليه احد الا باذنه، وعلى بابه عسة من عسس دار الملك يتبدلون ساعة بعد ساعة لحراسته وخدمته •

وبعد صلاة الظهر ياتيه قائد الزبل ـ الرجل الذى يتقدم امام الوزراء ـ فيجلس مع خوجة الخيل فى سقيفة دار الملك ثم يدخل الى الخزناجى ويذهب الى حكومة الاغا فينزل عنده بنيهة ،ومن هنالك يذهب الى دار نزوله فيقيم ويستريح •

فاذا صلى العصر يقدم هدية الخزناجى • ومدة اقامته ، يقدم عوائد الباش كاتب والكتاب والشواش وخوجة الخيل ورجال الوجاق حتى اليوم السابع حيث يستدعيه الداى مرة اخرى فيذهب للسرايا ويجلس معه ويوصيه الداى بالرعية خيرا ، ويوصيه على امور بيت مال المسلمين ••• فاذا انفصل من عنده ورجع الى دار نزوله يرسل له الداى هديته ، وفى اليوم الثامن يذهب فى الصباح للسلام على الداى من جديد وبعد شرب القهوة يلبسه الداى قنضورة من الذهب ويسلم عليه فيركب الباى فرسه داخل دار الملك ويخرج راكبا بصحبة الاغا ليودعه بعين الربط (1) وعند مروره بالبروج تطلق 10 طلقات مدفعية لتحيته (2)

---

(1) الزهار ، مذكرات ،ص• 35ـ 46

(2) KLEIN , op• cit •, p• 55

يد فع خليفة الباى نصف ما دفعه الباى الا المصوغ فلا يهد يه الخلفوات ، اما مقابلتهم للداى وضيافتهم فمثل الباى فى كل شئ •

لقد زار القصبة بايات الشرق والوسط والغرب ، بين 1817م و1830م 14 مرة اى ان ممثل كل بايلك قد حل بقصر البايات اربع مرات بينما زارها الخلفاء 88 مرة • ومن البايات الذين قد موا دنوشهم او دنشوا فى هذه الفترة الباى بن شاكر ، وابراهيم الكريتلى ، وجاغر باى (جعفر) عن بايلك قسنطينة • وجعفر باى وحسن باى ومصطفى بومزراق عن بايلك التيطرى ومصطفى باى والمقلج ولد الباى محمد وحسن باى عن بايلك وهران •

ب- تاريخ البناء :

رغم اننا سنتعرض لكل طابق على حدة الا اننا نقدم هنا المراحل الكبرى التى شيد فيها هذا القصر •

نظرا لا رتفاع جدار التحصين من الناحية الجنوبية ووجود طبقة من التراب المركوم بين جدار التحصين والطابق الارضى فقد بنيت بهذا القسم ثكنة لايواء جزء من العدد الكبير من الحرس والمدفعيين وحراس قصر الداى - قصر الجنينة - وكذا فرقة الصبايحية او الفرسان المتزوجين الذين سكنوا القصبة منذ القرن السادس عشر كما يذكر لنا الزهار (1) وهايدو (2) ودوبارادى (3) •

---

(1) الزهار ، مذكرات ، ص 49 •

(2) HAEDO, OP. cit. P. 422.

(3) DE PARADIS, OP. cit. P. 63.

لقد احتل قصر البايات الجزء الاكبر من التراب المركوم الذى شيدت عليه البطارية الثانية ، والذى كان يربطها بالبطارية الثالثة ، وتعود هذه للمبانى الى المرحلة الاولى من مراحل بناء القصبة ـ الفترة الثانية ـ اما المرحلة الثانية فهى بناء الثكنة التى كانت عبارة عن بناء متكون من ثلاثة اقسام يتوسطها صحن على شكل ممر مكشوف • اما المرحلة الثالثة فهى التى عرفها هذا القصر بعد 1817م ، حيث شيد بطريقة تختلف تماما عن الطريقة الاولى ، اما المرحلة الرابعة فقد حدث فيها تغيير على الجزء الشرقى من المرافق وتمت تغطية صحن جناح الخدم : (الشكل 70) •

لقد سكن الجناح الرئيسى البارون دونى ، المقتصد العام للجيش الفرنسى فى 1830م ، وعين الجزء الاخر منه ـ جناح الخدم ـ لمصلحة الادارة والمالية (1) •

2) ـ وصف الجناح الرئيسى •

أ ـ الطابق الارضى وحديقة النعام :

1) الطابق الارضى :

يفصل بين الطابق الارضى وجدار التحصين ، المواجه للخندق الممتد جنوب الباب الجديد ، تراب مركوم كان يشكل امتدادا للبطارية الثالثة ويتكون الطابق الارضى من ثلاثة اروقة متوازية تمتد من الشمال الى الجنوب •

---

(1) انظر ، KLEIN, op. cit. P. 54.

يتكون الرواق الداخلي من سبعة اقسام مقبية تبلغ مساحتها الاجمالية 229،00 مترا مربعاً وارتفاع اقبيتها 4،42م ، يقع مدخل هذا الرواق بمنتصف الرواق الرابع ، (الشكل 69 رقم 1) •

يختلف الرواق الاوسط عن الرواق الداخلي من حيث طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك ، ويتكون من عشرة اقبية تبلغ مساحتها الاجمالية 97،78 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعها بين 2،80م و 2،95 م ، واذا كانت اقبية الرواق الداخلي ترتكز على دعائم مستطيلة الشكل فان هذا الرواق ترتكز اقبيته على دعائم ملاصقة للجدار الغربي من الرواق الداخلي من جهة ، وعلى اعمدة من الحجر الكلسي ودعائم رباعية بالجدار الغربي من جهة اخرى • اي ان هذا الرواق يتكون من ثلاثة اجزاء ، الجزء الاول وهو امتداد لاروقة الطابق الارضي من مخزن الاسلحة ، ثم الجزء المفتوح او الجزء الذي يرتكز على سبعة اعمدة ، يليها الجدار الجنوبي الغربي الذي كان يحصر مع الجدار الشرقي قاعة على شكل شبه منحرف تبلغ مساحتها 10،63 مترا مربعا اما في المرحلة الثانية فقد كان الرواق مفتوحا على حديقة النعام ، (الشكل 69 رقم 2) •

اما الرواق الخارجي فهو الرواق الغربي الذي كان يواجه حديقة النعام وهو اصغر الاروقة اذ لا تزيد مساحته الاجمالية عن 48،65 مترا مربعا ، ويتكون من رواقين متكاملين : الرواق الاول يضم قاعات صغيرة ازدانت جوانبها باعمدة من الحجر الكلسي اذ كان في المرحلة الثانية مغطى ، يتراوح ارتفاع السقف بين 3،09م و 3،14م ، والرواق الثاني وقد كان مكشوفا يحيط بجدرانه افريز من الزليج ، وفي الفترة الثالثة غطي هذا الرواق والحق بالرواق الاوسط ، (الشكل 69 رقم 3) •

2) حديقة النعام :

تقع بين الطابق الارضى من قصر البايات والبطارية الاولى وجناح خوجة الباب ومصنع البارود ، وعن هذه الحديقة يحدثنا روزى قائلا : " نجد بجانب مصنع البارود حديقة فى منتهى الجمال بها مطيرات وزريبة للوحوش" (1) .

لقد مربنا عند ذكر قدوم البايات انهم يجلبون معهم للقصر مجموعة من الاسود والنمور وبقر الوحش وغير ذلك من الحيوانات تهدى للبايلك حسب ما جاء فى مذكرات الزهار . (2)

ويؤكد كلام روزى ما ذكره ميرل من وجود اسطبلات وحدائق اوساحات مشجرة تتجول فيها طيور النعام (3) .

لقد كان الداى يحب تربية السباع وقد عثرعلى الاسد المفضل عنده بعد رحيله من القصبة ، وقد كان للرسام قيدان مغامرة مع هذا الاسد الضائع (4) .

كان الطابق الارضى لقصر البايات عبارة عن حديقة للحيوانات ، وان الجناح الاوسط من هذه الحديقة قد كان مخصصا لتربية طيور النعام بينما كانت القاعة التى تحتل الزاوية الجنوبية الشرقية مخصصة لاحتماء الطيور من الحوامض الطبيعية المختلفة . لقد كانت هذه القاعة متصلة بالرواق

---

(1) ROZET, OP. cit P. 29.

(2) الزهار ، مذكرات ، ص 39 .

(3) MERLE, OP. cit. P. 215.

(4) انظر ، GUDIN, L'expédition d'Alger 1830, P.P. 328 - 329

المواجه للحديقة وما زالت الاثار الدالة على هذا قائمة ، فالخندق ما زال يمر تحت طبقة البناء العالية ، (الشكل 69 رقم 4) .

تتوسط الساحة بئر اسطوانية ما زال مثابها يرتفع عن سطح الساحة الاصلي بقدر 0،60م ، وله شكل رباعي . يبلغ عمق البئر حوالي 18 مترا وهي مبنية بالاجر حتى عمق 3،00 م وما تبقى قد حفر بالصخرة التي بنيت القصبة عليها .

يحيط بالحديقة سور مظلع الشكل ويفصلها عن مصنع البارود ويكون معه الممر الرئيسي المؤدي الى مدخل قصر البايات .

ب ـ الطابق الاول :

1) الجناح الرئيسي :

يقع مدخله بالمنحدر المؤدي الى البطاريتين الثالثة والرابعة ، وهو عبارة عن مدخل مزدان بعمودين من الحجر الكلسي تحصر خلفها سقيفة تبلغ مساحتها 11،25 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،53م ، فتح بهذه السقيفة خزان للمياه ، بالجهة الجنوبية ، اما بالجهة الشرقية فقد فتح باب يفضي الى الصحن المكشوف الذي كان مبلطا بقطع خماسية من الخزف .

بعد تتبعنا لاسس وهياكل البناء القديم تبين لنا ان القصر كان يتكون من بناء مستطيل يمتد من الشرق الى الغرب ، وينقسم الى ثلاثة اقسام متباينة : الجزء الجنوبي وهو عبارة عن سبعة مراحيض وخزان للمياه ومغاسل ومطابخ ، ما زال منها حتى الان اربعة مراحيض وخزان للماء وجزء من المغاسل .

تمتد المراحيض من الغرب الى الشرق ، وتمثل القسم الجنوبي من المدخل الرئيسي لهذا الجناح ،تبلغ مساحة المرحاض الاول 2،30 مترا مربعا ومساحة المرحاض الثاني 2،55 مترا مربعا ، والمرحاض الثالث 2،60 مترا مربعا والمرحاض الرابع تبلغ مساحته 4،30 مترا مربعا ،بينما يبلغ ارتفاع هذه المراحيض 3،00 م ، (الشكل 70 رقم 14) والشكل 71 رقم 3 و 4 و 5 و 6) •

يقع خزان الماء غربي المراحيض تبلغ مساحته 4،25 مترا مربعا ، وارتفاعه 3،75 م ،تصب فيه قناتان تجلبان الماء عبر كتلة البناء التي توجد بعد البطارية الثالثة والرابعة ،كان الخزان يغذي عيون المراحيض والمغاسل ،والمطابخ ، الموجودة بنفس الطابق •

اما المغاسل فتتوسط المراحيض ، تقع خلف رواق تحمله اربعة اعمدة من الحجر الكلسي يعلو بنائها طنف من القرميد يحيط بالصحن من كل جهة •

تنقسم المغاسل حاليا الى ثلاثة اقسام • تبلغ مساحة القسم الغربي 3،50 مترا مربعا ، وارتفاعه 3،15م ، ويعتبر هذا القسم جزء من المغاسل القديمة •

اما القسم الاوسط او الجزء الثاني من المغاسل القديمة فتبلغ مساحته 8،40 مترا مربعا ،وارتفاعه 3،07 م ، يرتكز سقفه على اربعة اعمدة من الجهة الشمالية ، اثنتان منها مدمجتان في كتلة البناء •

حل القسم الشرقي محل المراحيض الشرقية ، تبلغ مساحته 6،95 مترا مربعا ، وارتفاعه 3،32م •

اما الجزء الاوسط الذي هو عبارة عن الممر المكشوف الذي كان يفصل

بين غرف النوم والجزء الجنوبي من الشكمة ، صار بعد 1817م ينقسم بدوره الى ثلاثة اقسام ،تبلغ مساحة القسم الغربي الذى يتكون من الصحن 19،00 مترا مربعا ، وتبلغ مساحة الرواق الشمالي الذى شوه بعد دخول الفرنسيين 20،20 مترا مربعا ، بينما يتراوح ارتفاع سقفه بين 3،11م و 3،92م •

يكون القسم الاوسط قاعة بنيت عليها سقيفة ابواب الجزء الاوسط من الطابق الثاني ، وتبلغ مساحته 14،10 مترا مربعا ،وارتفاعه 3،70 م ، بلطت الارضية بقطع سداسية الشكل من الرخام الابيض •

اما القسم الشرقي فهو عبارة عن الرواق الجنوبي لصحن الجناح الخاص من القصر ، تبلغ مساحته 14،25 مترا مربعا ،وارتفاعه 3،73م •

ان الجزء الشمالي ، وهو اهم الاجزاء ، اذ يضم غرف النوم قد يما وحديثا ، فقد كان في المرحلة الاولى يتكون من جناحين او من اورطتين (باش اوده) علما بان الاورطة تضم من عشرة رجال فما فوق ، ويطلق عليها عادة اسم الوجاق ، اما حاليا فالقصر مقسم الى الجناح الخاص وجناح الخدم•

أ ـ الجناح الخاص:

كان في المرحلة الاولى مشابه تماما للجناح الغربي ، الا انه وقع تغيير كبير لهذا الجناح بعد سنة 1817م ،حيث شيد عليه الجناح الخاص بالضيافة ، ويتكون من صحن رباعي الشكل ، تبلغ مساحته 30،50 مترا مربعا ، والملاحظ على هذه المساحة المكشوفة انها قد وسعت بعد 1830م ، وحل محل الاعمدة دعائم رباعية ، ونظرا لثقل هذه الدعائم وما تحمله من ثقل مضاف فقد اضيفت ثلاث دعائم بالطابق الارضي لتدعيم السقف المقبو •

يحيط بالصحن اربعة اروقة مغطاة باوتاد خشبية ، وبلطت الارضية

بقطع سداسية من الرخام •

تبلغ مساحة القاعة الشمالية 34،50 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،52م وتبلغ مساحة القاعة الشرقية 32،80 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،25 م ، وتبلغ مساحة الغربية 32،10 مترا مربعا ، وارتفاعها 3،58 م •

يحتل السلم الصاعد الى الطابق العلوي مساحة تبلغ 15،15 مترا مربعا ، وهي مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل ، (الشكل 71 رقم 13) •

ب ـ جناح الخدم :

وهو الجناح المحادي للمدخل الرئيسي للثكنة ، كان يضم الغرف الاربعة التي صارت فيما بعد مخصصة للخدم ، والاوطة هذه عبارة عن قاعة رباعية الشكل بنيت على منوال نادي الجيش ، تتكون من خمسة صفوف من الاقواس يرتكز سقف الثلاثة الغربية على اعمدة ادمجت فيما بعد في الجدران التي صارت تفصل القاعات عن بعضها ، اما الصف الرابع فهو عبارة عن صحن به ثلاثة ابواب يفضي بابه الشرقي الى الخلوة او المعزلة التي كانت عادة تخصص للضيافة (1) •

يمتد هذا الجناح على مساحة قدرها 135،85 مترا مربعا ، بينما يتراوح سقف القاعات بين 3،58م و3،68 م ، (الشكل 71 رقم 14) •

بعد 1817م صار هذا الجناح مكونا من قاعتين متوازيتين يتوسطهما صحن مغطى تبلغ مساحة القاعة الغربية 26،05 مترا مربعا وبقيت القاعة التي كانت مخصصة للاودة باشي مرتبطة بالقاعة الشرقية

---

(1) انظر ، HAEDO, OP. cit P. 394.

تبلغ مساحتها 26،00 مترا مربعا •

ج ـ الطابق الثاني :

تتضح معالم القصر أكثر بهذا المستوى حيث نجد به غرف النوم بما حوته من خاصية التغطية ، بواسطة سقوف خشبية مزخرفة ومطلية بالوان متعددة ، (الشكل 72 ، 73 ، 74 ، 75) •

ينقسم هذا المستوى ايضا الى قسمين ، الجناح الخاص ، وجناح الخدم ، يضاف اليهما المطبخ والحمام ، ومستوى وسطى •

1) الجناح الرئيسى او الجناح الخاص :

يتكون الجناح الخاص من اربع غرف وتوابعهما • بعد اجتياز السلم المتكون من 15 درجة نجد سقيفة ثانية يتفرع منها خمسة ابواب ، تبلغ مساحتها 13،15 مترا مربعا ، وعلو سقفها 4،53 م •

تبلغ مساحة الغرفة الجنوبية 32،45 مترا مربعا ، وارتفاع سقفها 4،07 م ، يواجه الباب ايوان به ثلاث نوافذ يبلغ عرضه 2،36 م ، وعمقه 1،39 م ، زين سقف الغرفة بالواح خشبية متعددة الالوان (الشكل 72) •

تبلغ مساحة المرحاض 3،50 م ، وارتفاع سقفه 2،44 م ، كان اطار الخزان الموجود بالجدار الشرقي مزدان بزخارف هندسية من الجبس وزين المدخل باطار من الرخام يبلغ عرضه 1،08 م وارتفاعه 2،11 م ، (الشكل 76 رقم 3ح) •

تعتبر الغرفة الشرقية اكبر قاعة بالطابق الثاني ، تبلغ مساحتها

39،00 مترا مربعا ، وارتفاع سقفها الخشبي 4،16م ، نجد بالغرفة خمس خزائن جدارية وسبع نوافذ مسيجة ،ومشكاة • ويمتاز ايوانها باطار من الجص مزخرف بفصوص صغيرة ، يبلغ عرض الايوان 2،61 م ،وعرضه 1،33م ، (الشكل 76 رقم 4 . والشكل 74) •

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية 35،00 مترا مربعا ، وارتفاع سقفها 3،97 م ، بها ثمان نوافذ مسيجة ، يبلغ عرض الايوان 2،26م ،وعمقه 1،34م ، والملاحظ على ارضية هذه الغرف انها كانت مبلطة بقطع من الزليج مربعة الشكل •

اما الغرفة الغربية فتمتاز بوجود مقصورة تابعة لها ، وبوجود عدد اقل من النوافذ اذ لا يزيد عددها ثلاثة ، تبلغ مساحة القاعة 33،83 مترا مربعا ،وارتفاع سقفها 3،90 م ، وتبلغ مساحة المقصورة 15،24 مترا مربعا وارتفاع سقفها 4،01م ، (الشكل 76 رقم 6 و 7) ٥

تحيط بهذه الغرف اربعة اروقة مستطيلة الشكل يتراوح ارتفاع الرواق الجنوبي بين 4،33م و 4،40 م ، ويتراوح ارتفاع الرواق الشرقي بين 4،18م و 4،20م ، نجد بالجزء الشمالي منه عين تابعة لخزان مدمج في الجدار مغطى بصفائح من النحاس ، (الشكل 78) •

اما الرواقان الشمالي والغربي فيتراوح ارتفاعهما بين 4،30 و 4،43م وتبلغ مساحتهما الاجمالية 74،70 مترا مربعا ، تحيط بها ثمانية اعمدة من الرخام •(الصورة 21) •

2) جناح الخدم :

بما ان من عادة البايات انهم يصاحبون معهم اتباعهم وكبراء

ما على الدولة ايوانهم ، واذا نظرنا الى عدد الغرف بالطوابق ... دها تضم خمسة عشر غرفة ، بعضها مخصص للباى واغواته ... وطان ، والبعض الاخر مخصص للعبيد والخدم ، وبما ان ... بهذا الجناح ، وكذا المخازن ، فمن المؤكد ان هذا الجناح كان ... م، او للطهاة على وجه الخصوص ، والباقي كله يعود للمرحلة ... بناء القصر • (الشكل 76 من رقم 8 الى رقم 11) •

... هذا الجناح من اربع قاعات ومطبخ ومرحاضين • تحتوى القاعة ... ثانية نوافد وهى احسن القاعات ، تبلغ مساحتها 28،15 مترا مربعا ... 4،10م ، وعرض الايوان 2،28م ، وعمقه 0،99م ،

لقد عرفت القاعة الوسطى تطورا كبيرا بحيث كانت فى المرحلة الثانية عبارة عن صحن داخلى مكشوف ، كانت مياه الامطار التى تدخل بواسطته تمر عبر قناة من الاجر مغطاة بطابقة من حجر الشيست ، وكانت الارضية مبلطة بقطع من الخزف سداسية الشكل ، وفى المرحلة الثالثة غطى الاجزء الاوسط المفتوح وصارت عبارة عن ممر به اربعة ابواب • تبلغ مساحة هذه القاعة 28،17 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاع السقف بين 4،10م و 4،12م ، (الشكل 76 رقم 9) •

بالجزء الشمالى لهذه القاعة نجد ايوانا يبلغ طوله 2،54م ، وعرضه 2،49 م ، فتحت به ثلاث نوافد ، (الشكل 80) •

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 22،57 مترا مربعا ، وارتفاع سقفها 4،16 م ، يعتبر ايوانها اصغر ايوان بقصر البايات ، اذ لا يزيد عمقه عن 0،30 م ، بينما يبلغ عرضه 2،26م ، جنوب الايوان نجد بابا يفضى الى قاعة مضلعة شبيهة بالمقصورة ، كان بها سلم يؤدى الى مصطبة علوية ، تبلغ مساحة هذه القاعة 6،25 مترا مربعا ، وارتفاع سقفها 4،45 م ،

يقع المرحاض الاول جنوب القاعة الشرقية ، تبلغ مساحته 3،63 مترا مربعا كانت الارضية مغطاة بقطع الرخام سداسية الشكل . اما المرحاض الثاني فهو تابع للمطابخ ويقع في الجهة الشرقية منها ، تبلغ مساحته 3،70 مترا مربعا ، وارتفاع سقفه 2،35 م .

يتكون المطبخ من غرفتين يضمها حوالي اربعة مواقد ، يحيط بهما عمودين من الحجر الكلسي ، تبلغ مساحة المطبخ 40، 25 مترا مربعا ، وارتفاع سقفه 3،14م وبالاضافة الى الغرفتين نجد قاعة بها نافذتان ، كانت تستعمل لتحضير وغسل الخضر والفواكه ، ومن الملاحظ هنا ان المطبخ كان بالطابق الارضي قبل بناء قصر الضيافة . يبلغ عرض المداخن 0،74 م ، وطولها 3،00 م . (الشكل 79) .

يقع الصحن بين المطبخ والقاعات المذكورة ، تبلغ مساحة الرواق المحيط به 23،33 مترا مربعا ، وارتفاع السقف 3،76م ، والصحن محاط بدرابزين من الخشب تفصل بين قطعه اعمدة من الرخام والحجر الكلسي ، (الصورة 22) .

جنوب الباب المستحدث نجد اثار عين كانت تزود الجنان بالماء ، بواسطة الانبوب الوارد عبر قناة البناء التي تحد البطارية الثالثة من الجهة الشمالية .

د ـ المستوى الوسطى :

بعد اجتياز السقيفة الثانية نجد سلما به 8 درجات تبلغ مساحتها مع السلم والسقيفة الثالثة 10،50 مترا مربعا ، نجد الغرفة الغربية من المستوى الوسطى الذي يتكون من قاعتين . فالقاعة الغربية هذه تبلغ مساحتها 16،85 مترا مربعا ، وارتفاعها 2،28 م ، كانت عبارة عن مخزن يقع

فـوق المطبـخ ، (الشكل 81 رقـم 2) •

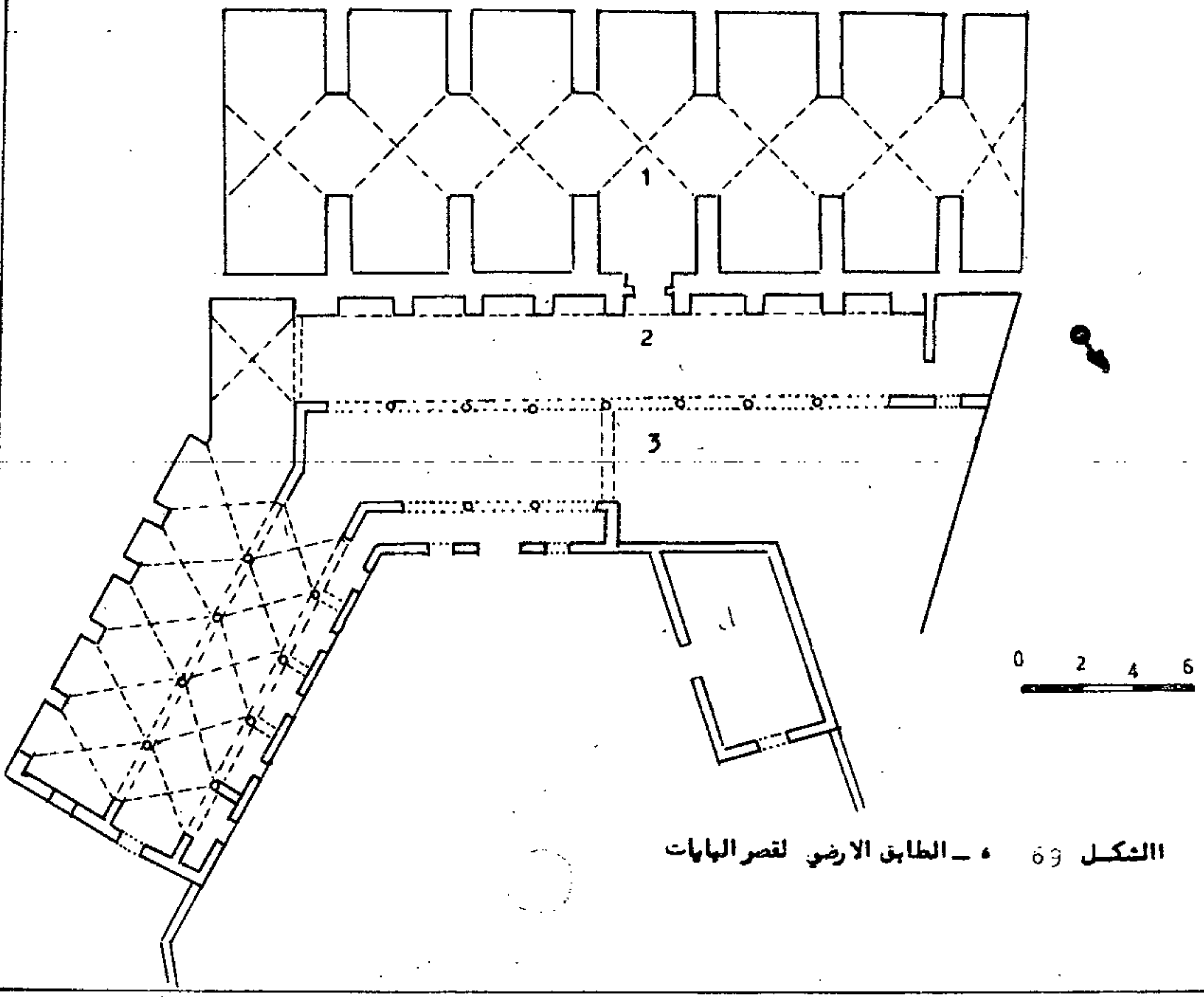
وعلى الحمّام ، بالجهة الشرقيـة ، نجـد مخزنا اخر تبلغ مساحتـه 12،80 مترا مربعـا ، وارتفاعه 1،74 م ، خلف باب المخـزن من الجهـة الخارجيـة نجـد سقيفة ينتهي عند ها السلم الصاعد بمحاذاة الجدار الشمالي للحمّام تبلغ مساحتها 4،20 مترا مربعا ، وارتفاع سقفهـا 2،24م ، والقاعة والسقيفـة مبلطتـان بقـطع من الفخـار سداسية الشكل •

هـ ـ الطـابق الثالـث : (المنزه والسطـح) •

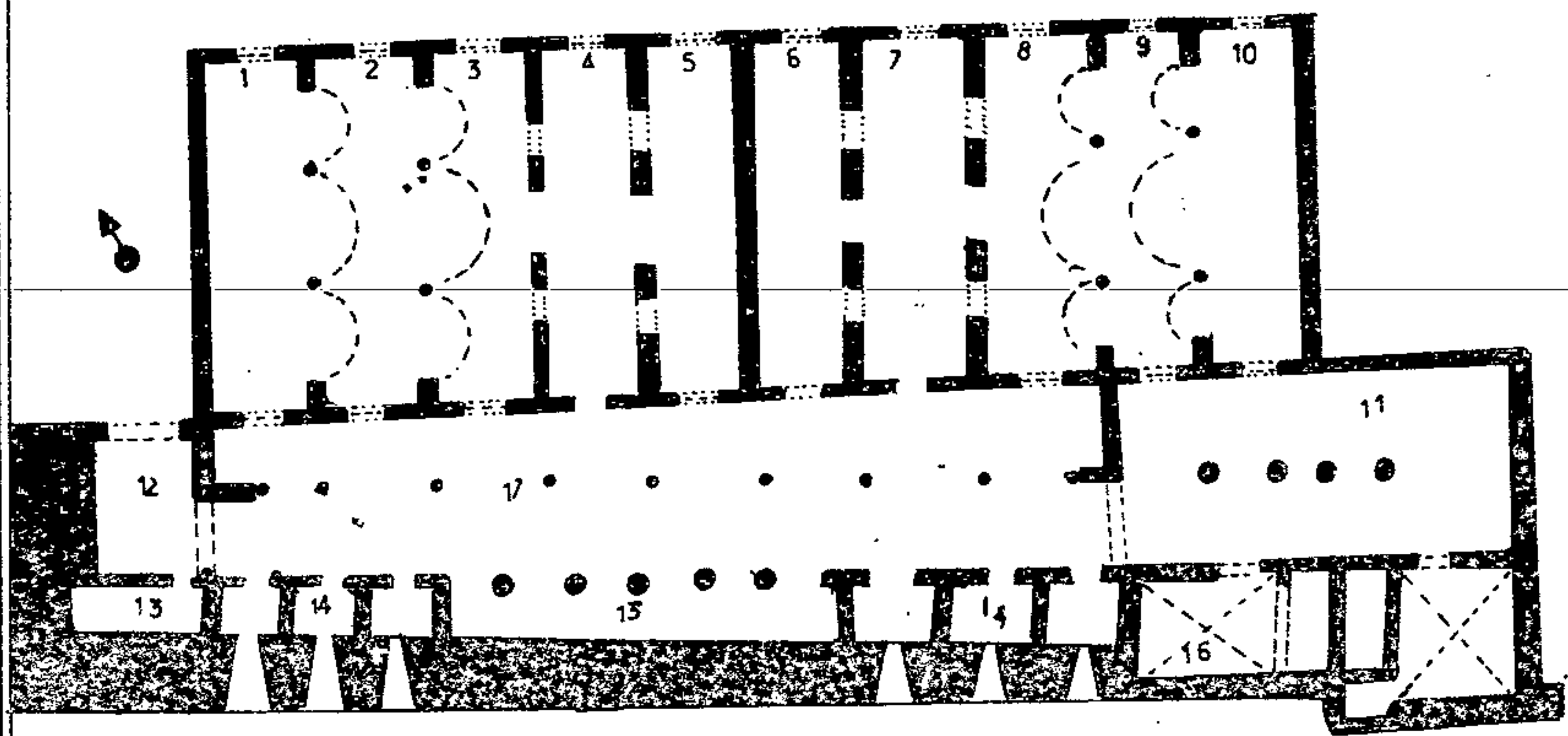
لا يضم الطابق الثالث سـوى قاعتين متصلتيـن تقعان بالجزء الشمالي من السطح الذي تبلغ مساحته 415،15 مترا مربعا ، اما القاعة الرئيسيـة في المنزه فتبلـغ مساحتها 37،85 مترا مربعـا ، وارتفاعها 3،26 م ، بلطت ارضيتها بقطـع من الخـزف تتنـاوب القطـع السداسية فيها مع قطـع ثلاثية تقـدم شكل نجم سداسي•

اما القاعة الشرقية فتبلغ مساحتها 10،70 مترا مربعا ،وارتفاعها 3،15م يبلـغ عرض ايـوان القاعة الرئيسيسة 2،30م ، وعمقه 1،16م ، (الشكل 77رقم 1) •

فتح بجـوانب جدار التحصين المحيط بالسطح مزاغل او فتحات للبنادق 13 منها بالجهة الجنوبيـة و 6 بالجهة الشرقيـة ، ومجموعة من الفتحات اسطوانية الشكل بالجدار الشمالي والغربي ، وهي على نمـط الفتحات سطوح اجنحة الحريم •

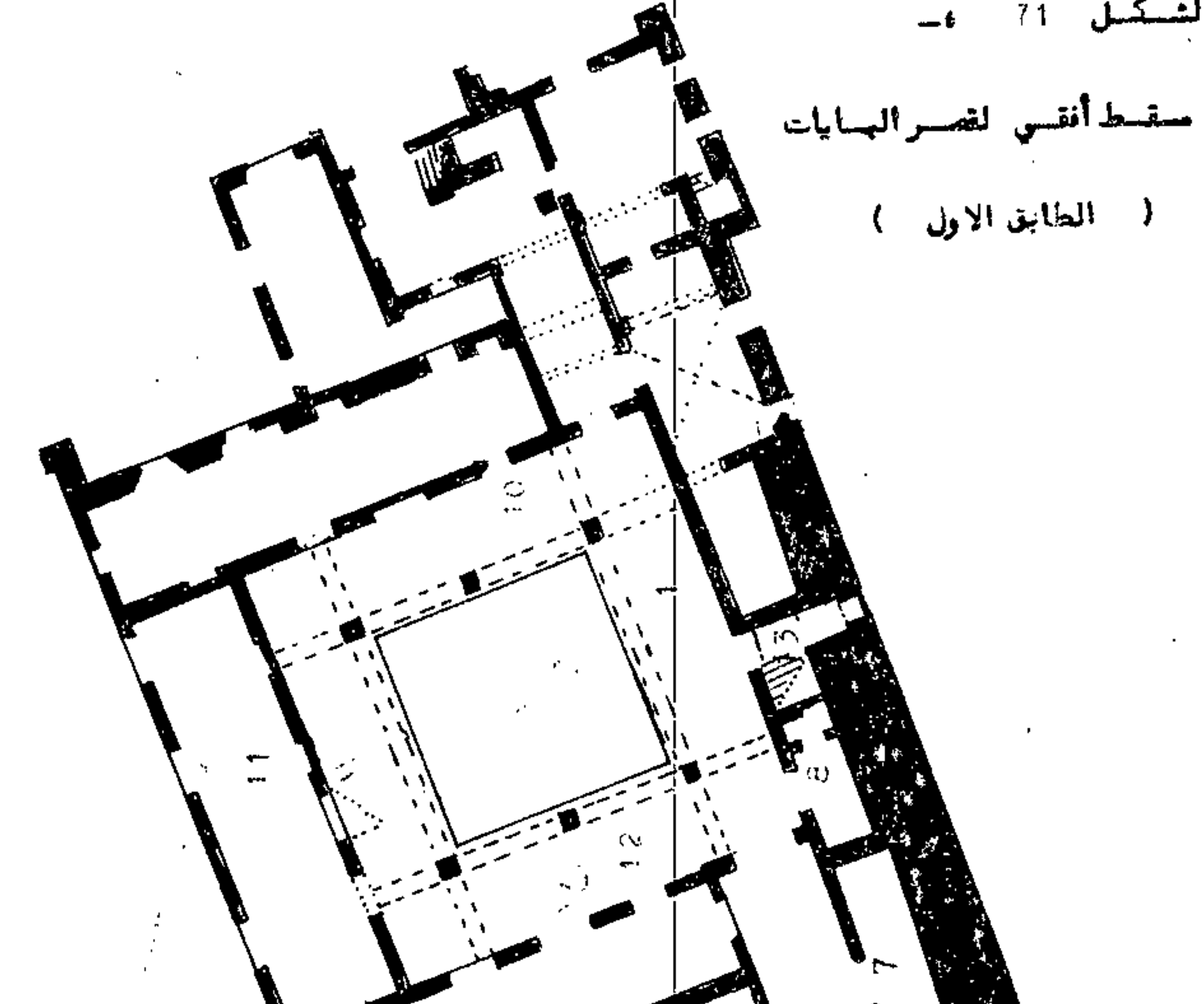


الشكل 69 ـ الطابق الارضي لقصر البابات



الشكل 70 ، — قصر البابيات ، المرحلة الاولى (ق 17)

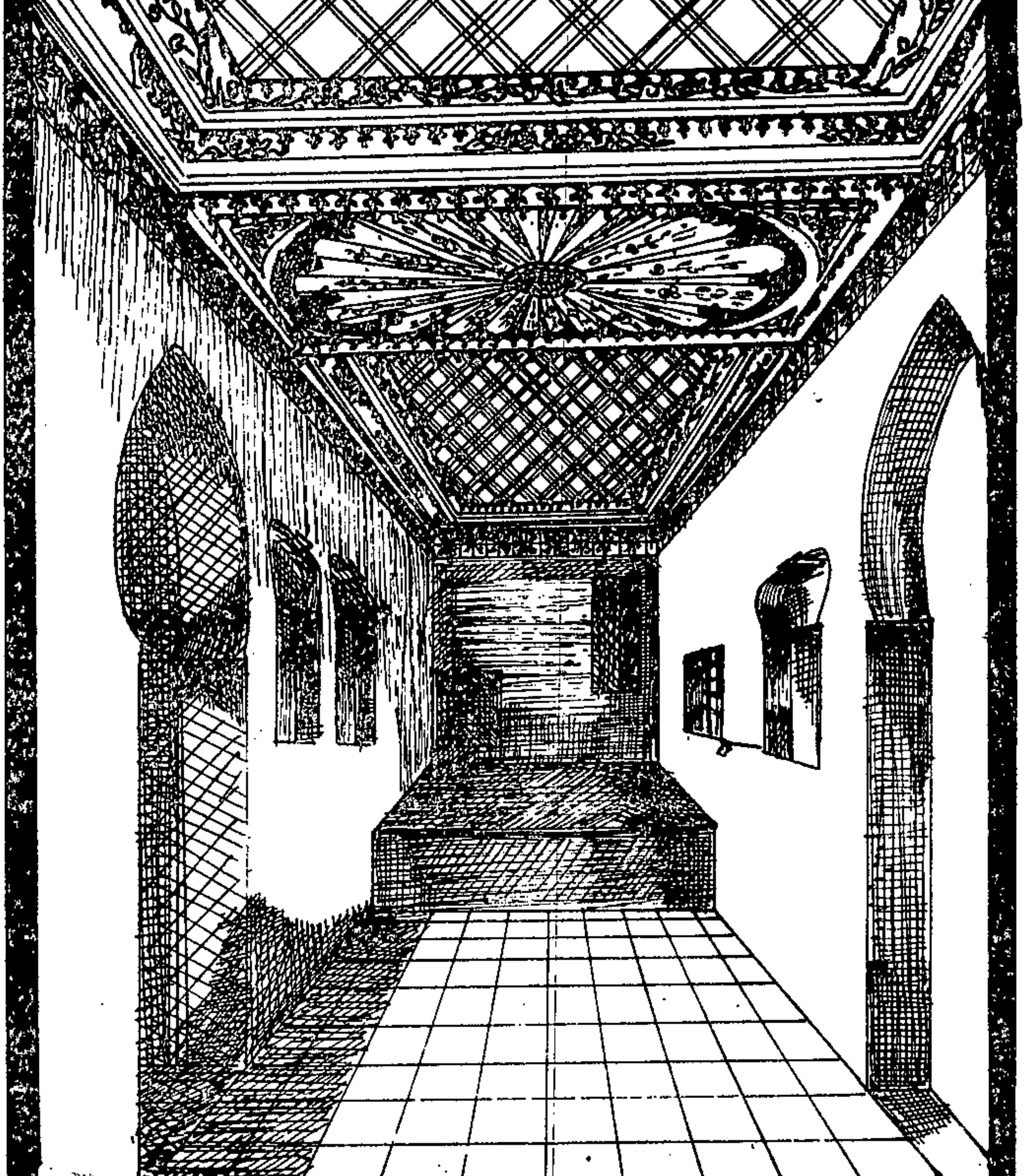
6 4 2 0



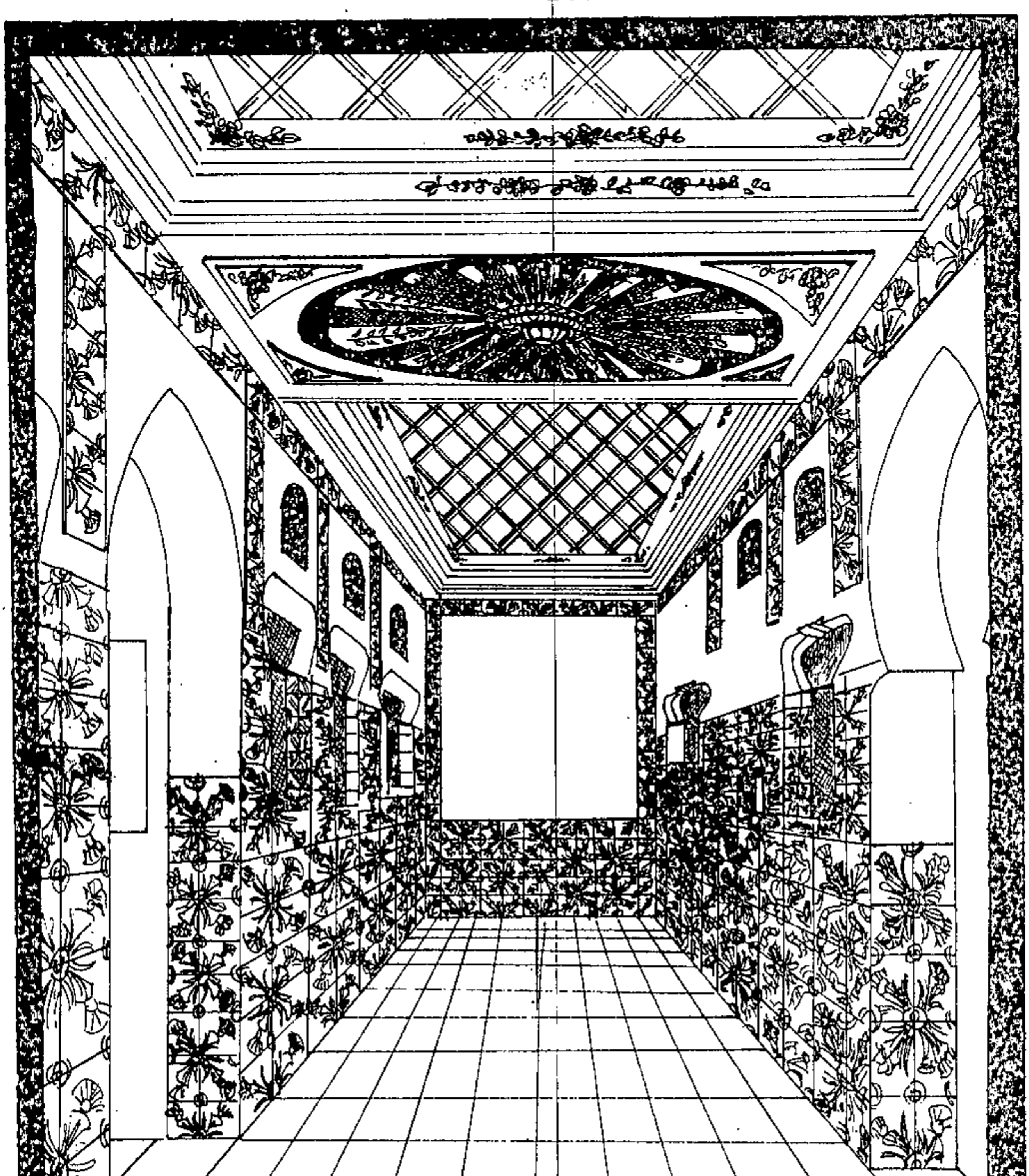
الشكل 71 ـ ء

مسقط أفقي لقصر المايات

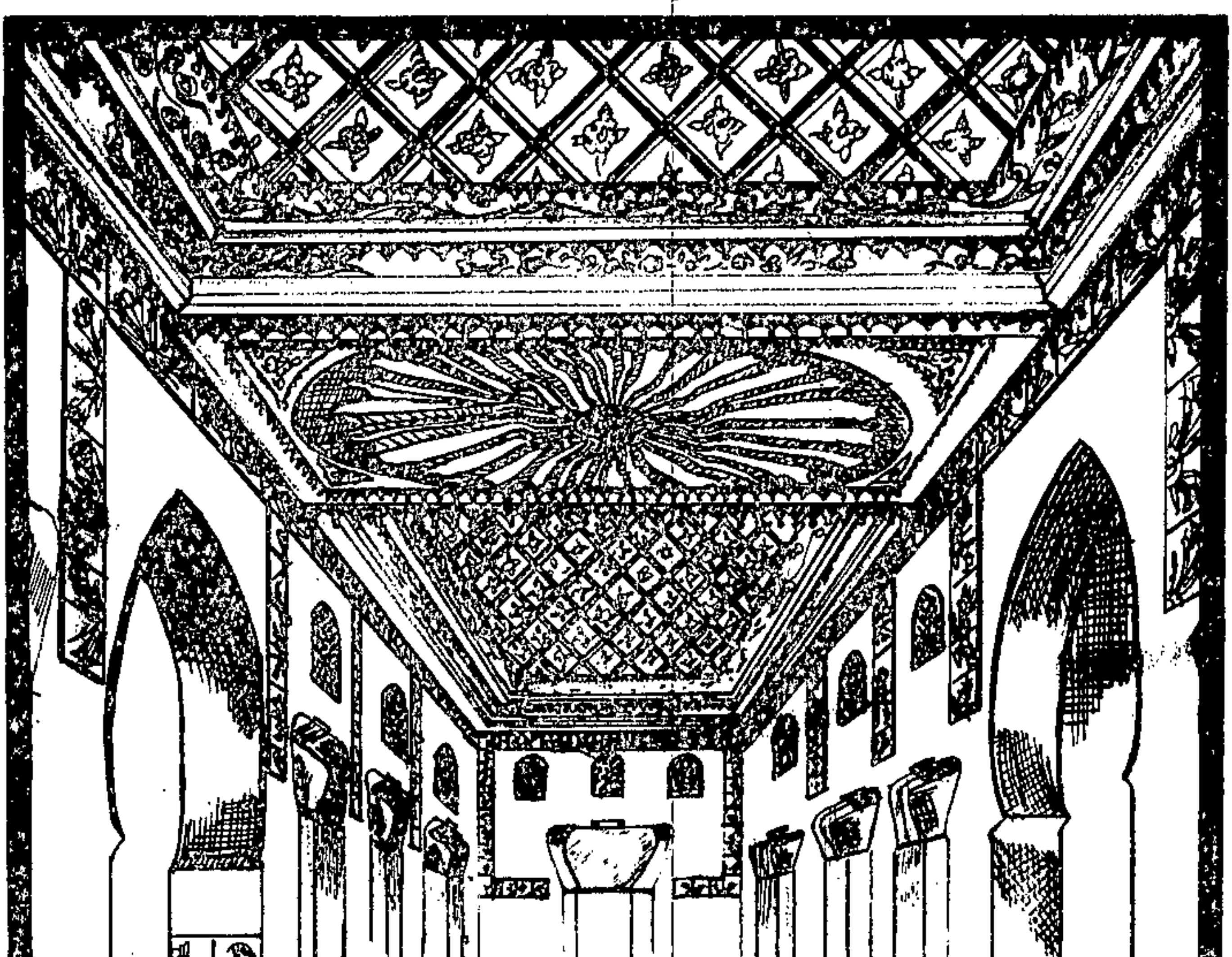
(الطابق الاول)



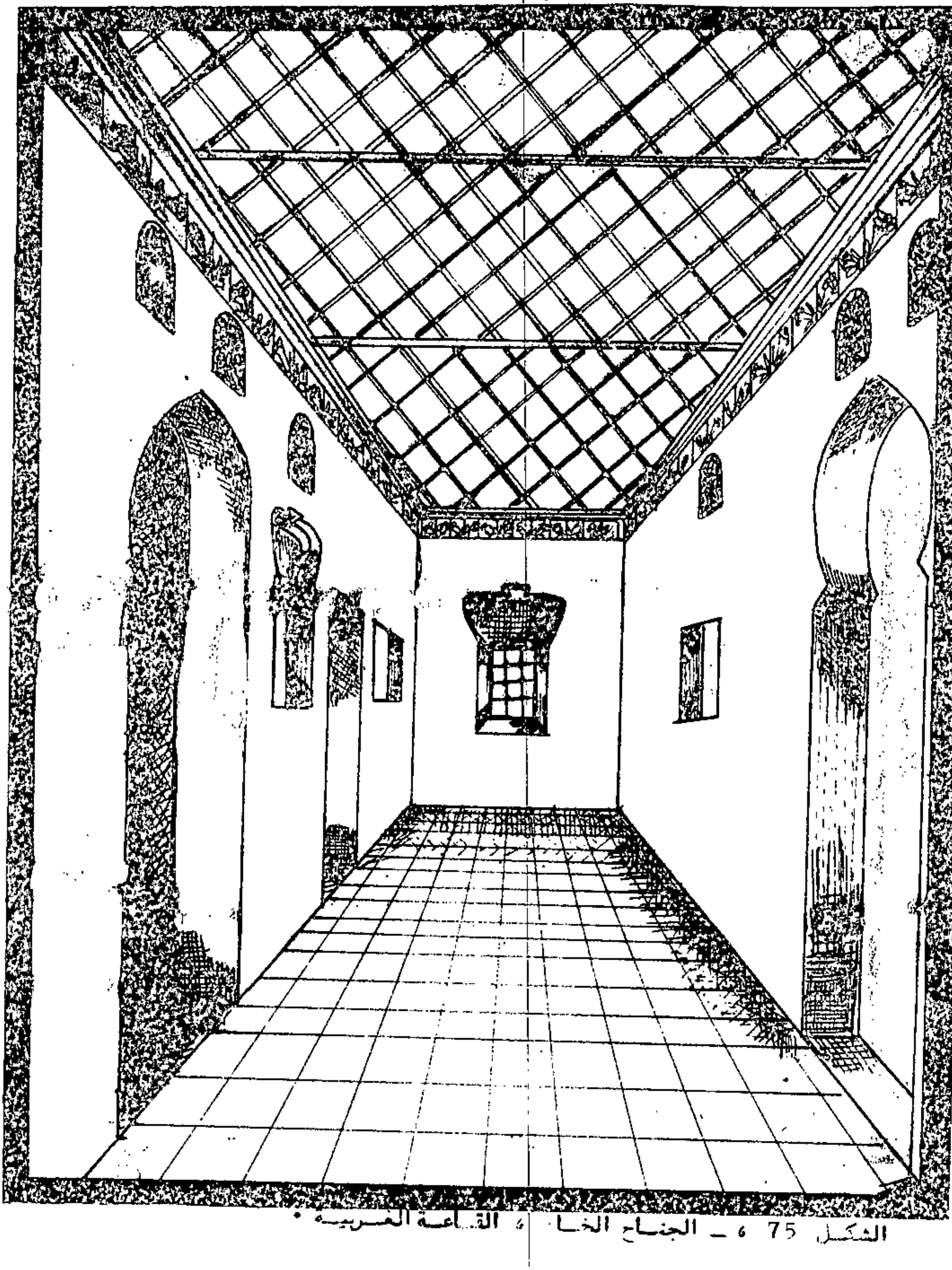
الشكل 72 ، ـ الجناح الخاص القاعه الجنوبيه •



الشكل (7) ـ الجناح الخاص بالقاعة الشمالية .

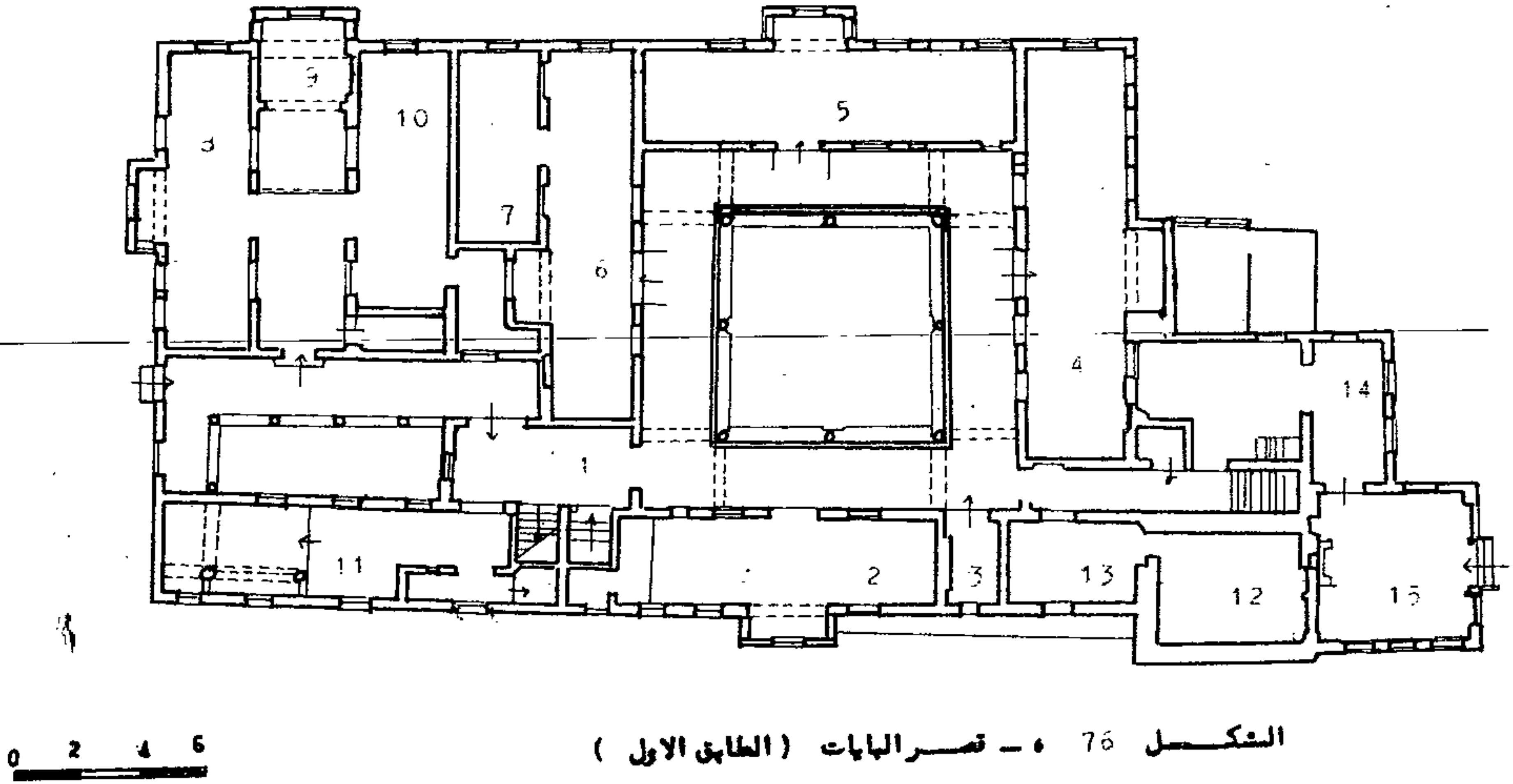


الشكل 74 ، ـ الجناح الخا ، القاعة الشرقية ٠

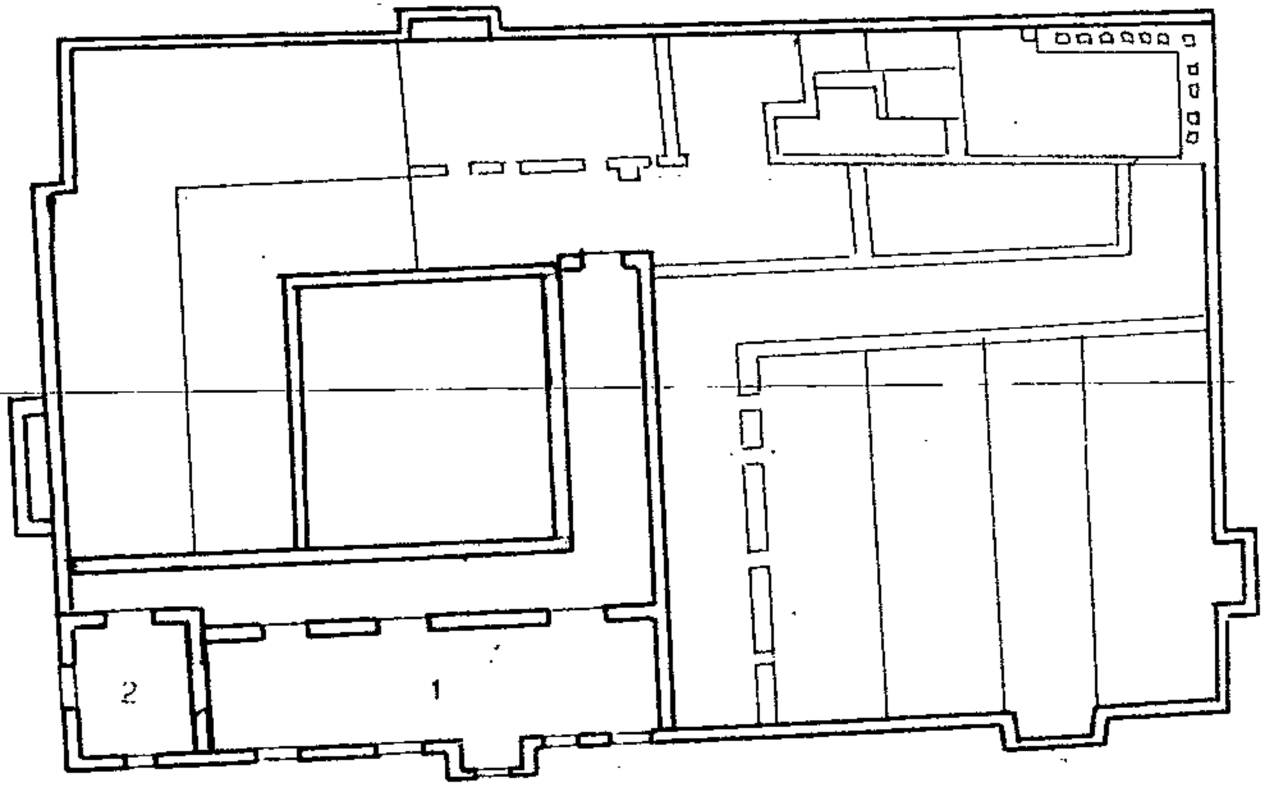


الشكل 75 ، ـ الجناح الخا[ص] ، القاعة العربية .

الصورة 21 ، ـ صحن قصر البا يات .



الشكل 76 ، قصر البابات (الطابق الاول)

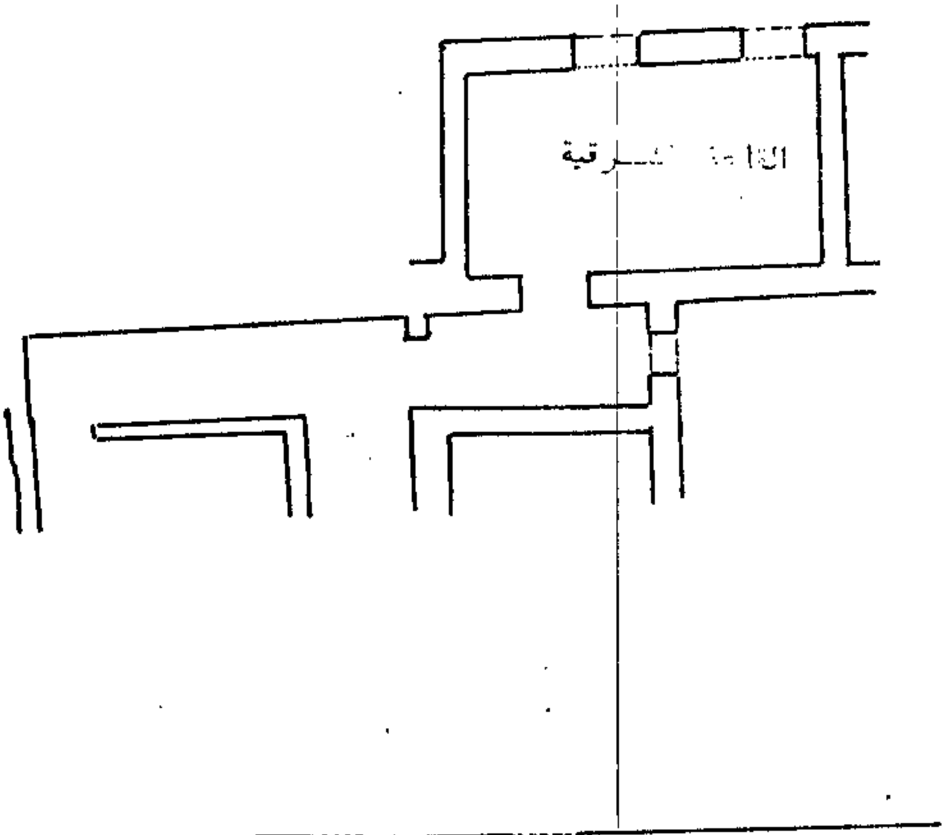


الشكل 77 ، قصر البابات (السطح والمنزه)



الشكل ٨٠، ـ جناح الخدم (الصحن والايوان) .

الصورة 22: ـ صحن قصر الباديات ، جناح الخدم .



الشكل 1: 6 ـ الستر الوسطى .

الفصـــل الثــا نــى

المـــرا فـــــق

1) مرا فـق قصـــر البـا يـات •

تتكـون مرافـق قصـرالبـا يـات من حمام ومخـبزة وكشـك ،(الشكل 1 رقـم 24 و 25) •

أ ـ الحمّام :

يعتبر الحمام من اهـم المرافـق بعد المطبخ الذى تحدثنا عنه عنـــد تعرضنـا لجناح الخدم ، يتكون هذا الحمام من طا بقين ، طابق ارضى وبـــه قا عتان ، وطابق اول وبه غـرف الاستحمام والمرحـاض وقا عتى الا ستـــرا حـة •

1) الطابق الارضــى :

يعود هذا الطا بق للمـرحلة الاولى من مرا حل بناء القصبـة ، ويتكـون من قـا عتين كا نتا تستعمـلان للا ستحمـام ، ورواق •

نجـد با لقا عة الاولى مجموعة من العيون استعملت فى المرحلة الثانيـــة كمغـا سـل ، تنقسـم هذه القـا عة الى جـزئين ، قسـم شـرقى وتبلـغ مسا حتـه 6،95 مترا مربعـا ، وارتفـاع مركـز العقد بين المتقـا طعـين 3،32م ، وقســم غـربى تبلـغ مسا حتـه 15،80 مترا مربعا ، ولا يـزيد ارتفاع سقفـه المقبـــى عن 2،88م ، فتح با لجدار الشما لى لهذه القا عة المدخل الرئيسـى الذى غـير من مكا نـه فى المرحلة الثا لثـة ، (الشكل 82 رقـم 2) •

تعتبر القاعة الثانية اكبر واوسع واكثر اهمية من القاعة الاولى ، تبلغ مساحتها 17،15 مترا مربعا ، وارتفاع مركز تقاطع العقد بين 2،65 م ، تنقسم القاعة ايضا الى قسمين ، فالقسم الشرقي وهو عبارة عن قاعة مقبية ، والقسم الغربي وبه سلم الفرناق الذي يتكون من 3 درجات .

بنى هذا الحمام على طريقة بناء الحمامات الخاصة مثل حمام قصر حسن باشا ، وحمام قصر احمد بساحة عبد الحميد ابن باديس ، وحمام دار عبد اللطيف بالحامة ، وحمام قصر البارد و(المتحف) بنهج فرانكلان روزغيلت .

والملاحظ على هذا الطابق انه كان ، في المرحلة الاولى ، عبارة عن مطبخ تابع للثكنة ، وكان مغطى باوتاد خشبية ، اما في المرحلة الثانية ، وبعد تغيير مهام هذا القسم ، استعملت العقود المتقاطعة في التغطية ، وهذا لحمل ثقل قاعات الاستحمام التي بنيت على هذا الجزء عند بناء قصر الضيافة ، ونقل المطبخ الى الجزء الغربي من القصر ، وسدت المداخن وعوضت بفرناق الحمام .

بعد اجتياز صحن القصر وعتبة الباب الذي يفضي الى المرافق نجد رواقا متعرجا ، كانت تفتح به اربعة ابواب تربط مرافق القصر ببعضها الباب الاول من الغرب الى الشرق هو الباب الذي كان يفضي الى حديقة الكشك بالجهة الشمالية ، والباب الثاني يفضي الى الطابق الارضي من الحمام ، بالجهة الجنوبية وبعد الردهة التي يبلغ طولها 1،95 م ، ويبلغ عرضها 0،85 م ، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد الى قاعات الاستحمام ، واخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدي الى المخبزة ، تبلغ المساحة الاجمالية للرواق 22،70 مترا مربعا ، ويتراوح ارتفاعه 3،05م و 3،15م .

نلاحظ ان هذا الرواق قد زينت جدرانه باعمدة من الحجر الكلسي مدمجة في البناء بعضها يعود للمرحلة الاولى (القاعة الاخيرة) والبعض الاخر يعود للمرحلة المتأخرة (الثالثة) ويربط القصر بالكشك خاصة •

زيادة على السلم الرئيسي الذي يربط الطوابق ببعضها نلاحظ وجود سلم خاص بالحمام تبلغ مساحته 5،00 مترا مربعا ، يتكون من 15 درجة تمتد على الردهة المذكورة سابقا ، والملاحظ ان المساحات التي تكون ارتفاع الدرجات مكسوة ببلاطات من الزليج يبلغ طول ضلع الواحدة 0،20م •

2) الطابق الاول :

نستطيع الدخول الى الطابق الاول اما بواسطة السلم ، او بواسطة الباب الرابط بين غرف الجناح الرئيسي ،وقاعات الاستحمام بالطابق الاول ، يتكون هذا الطابق من قاعتي الاستحمام ومرحاض وصحن وقاعتين للاستراحة ، وهذه القاعات كلها تكون جناحا مستقلا يقع بالجهة الشرقية من قصر البايات •

قاعتا الاستحمام تتكون من قاعة حارة وقاعة دافئة ،تقع القاعة الحارة بين القاعة الدافئة وقاعة الاستراحة الجنوبية الشرقية ، تبلغ مساحتها 16،30 مترا مربعا ،ويبلغ ارتفاع سقفها الحالي 3،05 م ، كانت تغطي هذه القاعة قبة ما زالت شرفاتها الجانبية ظاهرة وكذا اثار حنايا الزوايا التي كانت ترتكز عليها هذه القبة ، كانت ارضية القاعة مغطاة بقطع من الرخام سداسية على خلاف تغطية ارضية الحمام الاصلية والتي كانت بقطع من الشيست الا أن طريقة تسخين الحمام واروقة الحرارة وخزانى الماء الحار والبارد كلها مستعملة بنفس الطريقة ونفس المواد المستعملة في الحمامات الاخرى ،فانابيب الرصاص مدمجة في جدران القاعة بالجدار الشرقي والجدار الجنوبي ، وهذا ما يبين ان الباب والنافذة والخزانة الجدارية الموجودة بالجدار الشرقي والجنوبي كلها مستحدثة ، وكذا الباب الرئيسي الحالي الذي يفضي الى الرواق الشمالي ،كما نلاحظ

با لجدار الشرقي فتحات او قنوات من الفخار كا نت تستعمل لضبط الحرارة بقاعة الا ستحمام هذه ، وخاصة عند الجزء المهدم من قاعة القبة بهذا المكان .

تبلغ مساحة القاعة الدافئة 12،20 مترا مربعا ،ويبلغ ارتفاع مركز تقاطع العقدين في القبو 2،84م ، تقع بين القاعة الحارة والمرحاض التابع للجناح الرئيسي من قصر الضيافة ، ويفصل بينها وبين القاعة الحارة خزانا الماء البارد والحار والفرناق وكل هذه الا قسام كا نت تقع با لجدار المقابل للمدخل الرئيسي الذي استعمل كمدخل يربط القاعتين معا ، يبلغ سمك الجدار 0،71م ، بينما لا يزيد سمك الجدران الا خرى عن 0،48م .

كانت الارضية ، التي زيد في سمكها لتصل مستوى ارضية القاعة الحارة مغطاة بمربعات من الرخام سداسية الشكل ،بينما كا نت الجدران مكسوة بقطع من الزليج على غرار القاعة الحارة والحمامات السابقة الذكر بقصبة الجزائر .

يربط بين قاعات هذا الجناح رواق مستطيل الشكل تبلغ مساحته 10،7 مترا مربعا ،ويبلغ ارتفاع سقفه 2،57م ، كان ينتج به خمسة ابواب : الباب الاول يفضي الى الجناح الرئيسي ،والباب الثاني يفضي الى قاعتي الا ستحمام ،والباب الثالث يفضي الى المرحاض الذي يقع با لجهة الشمالية من القاعة الحارة ،وباب السلم النازل الى الطابق الا رضي ، واخيرا الباب الذي يفضي الى القاعتين الشرقيتين ،او الى ساحة صغيرة شبيهة بصحن الدار ، (الشكل

اصغر المراحيض با لقصبة يبلغ طوله 1،26م ، وعرضه 0،82م ، بينما يبلغ ارتفاع سقفه 2،54 م ، ونفسر صغر هذا المرحاض بوجود مرحاض الجناح الرئيسي الذي لا يبعد عنه الا بحوالي 4،53م ، وبهذا يكون مخصصا للخدم .

يفصل بين الغرفتين الشرقيتين وغرفتي الا ستحمام صحن أو فسحة ؛"

بالاضافة الى الرواق المذكور ، رباعى الشكل تبلغ مساحته 11،30 مترا مربعا وارتفاعه عن سطح الارض تسعة امتار (مستوى ارضية قصر الداى) .

تتكون قاعتا الاستراحة من قاعة شمالية شرقية وقاعة جنوبية شرقية تبلغ مساحة القاعة الشمالية الشرقية 10،80 مترا مربعا ،وارتفاع سقفها 80، 2م ، زين جدرانها الشرقى بنافدتين مسيجتين ، والجدار الشمالى بنافدة ،بينما فتح بالجدار الغربى باب يربط بين القاعة والصحن ، وبالجدار الجنوبى باب يربط بين القاعتين الشرقيتين ،والبابان مزدانان باطار من الرخام .

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية الشرقية 19،65 مترا مربعا ، وارتفاع السقف 2،72 م ، وتعتبر من احسن قاعات هذا الجناح ،واكبرها ، واكثرها احتواء لعناصر زخرفية تمثلت في تعدد الاشكال والالوان بالسقف، وتنوع اشكال والوان قطع الزليج التى تكسو جدران القاعة كلها ، او بكثرة نوافدها ،اذ نجد منها ثلاثة بالجدار الجنوبى وفتحة واسعة بالجهة الشرقية ،كانت مغطاة بمشرابية خلف قطع من الزجاج الملون ،واخيرا نافذة بالجدار الشمالى محاذية للباب ، لهذه الزخارف والاشكال نعتقد ان هذه الغرفة كانت تستعمل للاكل او كبهو للاستراحة

كان يربط بين القاعة وسطح القاعات الشرقية التابعة للمخبزة والبطارية الثانية سلم خشبى يسمح بالتجول فى اهم نقطة تشرف على ضاحية الباب الجديد وباب عزون والمدينة وخليج الجزائر .

ب ـ المخبزة :

نظرا لاهمية القصبة من الناحية العسكرية والادارية ، ومحاولة لتزويد القلعة بمرافق اقتصادية وعسكرية وادارية اعطيت لها تكاملا واكتفاء ذاتيا ، شيدت بها مخبزة تقع بقصر البايات .

ـبـ ـ بنيت المخبزة على التراب المركم الذى كان يضم البطارية الثانية وجـــز٠
من التراب المـركم التـا بـع للطـا بق الاول من قصـر البا يـات ويتكون من ثلاث قاعات وغـرن ورواق يحيـط بـه ٠

تقع القـاعة الاولى شـرق السلم الصـاعد الى الطا بق الاول من الحمّام وتمتـد على مسـاحة 19،80 مترا مربعـا ،بينمـا يبلـغ ارتفاع مركزعقـدى التقاطـع 3،05م ، تتبـع الرواق المواجه لسـاحة المخـبزة (الشكل

لقد بنيت هذه القاعة فى المرحلة الثانية وسـدت بذلك فتحات المدافع وعـوضت بنـوافـذة فتحت بجدار التحصين ٠ والملاحظ على مدخل القاعة انـه كان عبـارة عن قـوسـين يرتكزان على عمود من الحجـر الكلسي ادمج فى كتلة البنـاء وقد شـوهت الاجـزاء الشمالية والشرقية من الغرفـة٠

اما عن توظيـف هذه القاعة فنحن نعتقـد انها كانت تستعمل لخـــزن الحطب ،او لاعداد عجين الخبـز ٠ ويمكن ان ندرجه ضمن الرواق الشمالى الذى تبلـغ مساحته 11،00 مترا مربعا والذى تشتـرك عقـوده فى الارتكـاز على هذا العمود حيث يبلـغ سمكـه 0،32م ،وقد ساعـدت طريقـة التغطيـة فى حمـــل البهـو العلـوى ٠

تقع القاعة الثانية شـرق القاعة الاولى ، تبلغ مساحتها 13،20 مترا مربعـا وارتفـاع السقـف 2،70م ، تعـود للمرحلة الثانية وتشتـرك مع جدار التحصـــين بالجدار الجنوبـى الذى تظهـر فيه اثـار فتحتين للبنادق وفتحتين للمدفعيـــة ، كانت هذه القاعة تابعة للقطعة الثالثـة ومرتبطة معهـا بـباب داخلى ، و استعملت كغـرفـة للجيـش فى بادئ الامـر ٠

اما القاعة الثالثـة فهى ملحـقـة ومرتبطـة بالقاعة الثانية ، ولـهـا

شكل مستطيل تبلغ مساحته 18،40 مترا مربعا ، ويبلغ ارتفاع سقفها 2،66م ، كانت قاعة ملحقة بغرف الجيش ، وربما كانت مخصصة لحامية البطارية الثانية ،

يتكون الفرن من موقد وتنور ، للموقد شكل دائري ،يبلغ قطره 1،57 م ، من الشرق الى الغرب و 1،93 م ، من الشمال الى الجنوب ، وله من الجهة الغربية فتحة تسمح بوضع الحطب واخراج الرماد وتجديد الهواء الضروري للاحتراق ،(الشكل 84 رقم 3) •

اما التنور فهو المكان المعد لشوى وتحضير الخبز ، وله شكل اسطوانى ، كان مغطى بقطعة من الرخام توضع فوقها قطع الخبز لتجفيفه• وقد استعملت فتحة مقوسة تسمح بادخال واخراج الخبز •

نجد شرق الفرن والتنور مدخنتين يحيط بهما جدار مضلع ، ومن الجهة الشمالية نجد رواقا تبلغ مساحته الاجمالية 20،65 مترا مربعا ،ويبلغ ارتفاع سقفه 2،64 م ، (الشكل 84 رقم 4) •

ج ــ الكشك :

من اجمل الاماكن المخصصة للراحة والاستجمام ،واستقبال الشخصيات المرموقة التى تبادل البايات ، زيارات المجاملة مثل الشواش السبعة الكبار الذين ياتون الى الباى ويجلسون عنده ويشربون القهوة قبل ان ينعم عليهم بعوائد متفق عليها ، وكذلك يقدم هدايا للشواش الثلاثة الذين يشرفون على حماية وادارة القصبة ، ثم يقدم عوائد وهدايا لشاوش الصبايحية وشاوش السلام والطباخ ووكيل حرج دار سركاجى ،(1) •

---

(1) للمزيد من الاطلاع انظر التفاصيل فى مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ص44 و 45 •

بنى الكشك على التراب المركوم الذى يكون الجزء الغربى من البطاريــة الثانيــة ، ويفصل بينهما سور قليل الارتفاع ـ هدم بعد 1830م واعيد بناؤه بمواد حديثة ـ فحسب تصميم 1830م ، وهو اول تصميم لمدينة الجزائر ،(1) يظهر الكشك خلف جدار سميك يفصله عن البطارية الثانية ،وجدار اخر يفصله عن المخبزة ، يقع داخل حديقة خماسية الاضلاع مزدانة بعريش وحوامل ، (الشكل 85) •

يتكون الكشك من ممر وقاعة مفتوحة بالجهة المحاذية للجناح الرئيسى ووسط الحديقة نجد الكشك منفصلا عن بقية الاجزاء (الشكل 85 رقم 2و3) •

يحتل الممر مساحة قدرها 3،25 مترا مربعا ، وارتفاع سقفها 3،15م ، يفصل القاعة الشرقية للطابق الاول من الجناح الرئيسى عن الممر المؤدى الى المخبزة

تحتل القاعة الجنوبية مساحة قدرها 14،90 مترا مربعا ،وارتفاع السقف 3،64م ، وهى مبلطة بقطع سداسية من الرخام ، وتعتبر هذه القاعة بهوا مكملا للكشك ، اى انه كان عبارة عن مكان للاستراحة فى شكل ممر ، ترتكز قوساه على عمود من الرخام ،(الشكل 85 رقم 1) •

والكشك نفسه على شكل مربع تبلغ مساحته الاجمالية 27،70 مترا مربعا ، ينقسم الى قسمين متباينين : قسم مسقف وقسم مقبب •

القسم المسقف ، وهو القسم الجنوبى ، على شكل رباعى مكشوف من جهته الجنوبية ترتكز اقواسه على عمودين من الرخام ، ويفصل بين هذا القسم والقسم المقبب عمودان من الرخام يحصرا بينهما قوسا تامة يبلغ قطرها 2،70 م ،

---

(1) توجد النسخة الاصلية بالمكتبة الفرنسية بباريس / ادارة الخرائط والتصاميم •

رباعية الشكل ،يتراوح ارتفاعها بين 0،40م و 0،50م ، مغطاة بقطع حجرية تنقل الفضلات نحو البحر (1) • ومن هذه القنوات ما يبلغ ارتفاعه 1،20م عند الجزء الاسفل من المدينة •

اما عن الخزانات التى ذكرها بوتسان فيمكن ان نقدم وصفا عاما لها حسب النماذج التى عثر عليها بين شهرى سبتمبر و نوفمبر سنة 1983م بالجزء الشمالى من المدينة بنهاية شارع محمد بوراس ، جنوب الدار الحمراء حيث عثر على ستة خزانات كانت تابعة للمنازل التى غطت هذا الجزء الجنوبى من شارع باب عزون سابقا •

الخزانات فى مجموعها متشابهة من حيث التنظيم المعمارى والمواد المستعملة فى ذلك ، يتراوح طول قاعدة الخزان الرباعية الشكل بين 3،00م و 3،50م ، ويتراوح عرضها بين 2،50م و 2،80م ، وتستعمل فى تغطيتها اقبية مهدية الشكل ، فى احد الزوايا الاربعة نجد فتحة اسطوانية تساعد على سحب الماء من الخزان ، تصعد هذه الفتحة حتى الصحن او ارضية البناء ، يتراوح ارتفاع القبو بين 2،50 و 3،00م ، (الشكل 86 رقم 1و 2) •

2) تزويد القصبة بالمياه :

تعتبر القنطرة التى كانت تغذى القصبة اقدم قنطرة بمدينة الجزائر ،وقد اسست على مرحلتين ، المرحلة الاولى وكانت تربط قصبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور ، اسست فى سنة 1611م على عهد مصطفى كوسى ، ثم اضيف الى ماء هذا العنصر مياه عنصر عين الزبوجة بالقرب من

---

(1) انظر ، KADDACHE, la Casbah sous les Turcs Doc. Alg.1951 P.P. 209 - 219.

بن عكسون فى عهد الداى حسين ، واصبحت تمتد على مسافة قدرها تسعة عشر كيلو مترا .

تحيط هذه القنطرة بالقصبة من جهتها الجنوبية و الجنوبية الغربية ، وتغذى بالاضافة الى القصبة بطاريات الباب الجديد والبطارية السادسة والجزء الجنوبى من السور الغربى ، اما بالجزء المحادى للبطارية الخامسة فيربطها بواسطة ثلاث قناطر . وما يلاحظ على القنطرة الوسطى المتصلة بالبطارية الخامسة انها مزودة بسانية ترفع الماء من بئر تحادى البطارية (1) . اما بالجزء الشمالى الغربى فتتصل هذه القنطرة بحدائق الداى والبطارية السادسة ، ومنذ القرن السابع عشر صارت مياه هذه القنطرة تمر فى مجارى من الفخار مدت فوق اسطح المبانى حتى تصب فى خزان يقع قرب برج راس المول بميناء الجزائر . (2) .

3) خزانات وعين القصبة :

تصب مياه القنطرة داخل القصبة فى خزانات كبيرة معددة لذلك ، نقسمها الى قسمين :

الخزان الغربى ، له شكل مضلع دعمت اقبيته المتقاطعة بدعائم رباعية الشكل ، تكون خزانا تحت المنحدر الذى كانت ترفع بواسطته المدافع الى البطارية الخامسة ، (الشكل 88 رقم 2) .

---

(1) انظر خريطة دوبيلى (DE PELET) مدينة الجزائر سنة 1832م .

(2) انظر ، LAYE, le Port d'Alger P. 29.

ونظرا للردم التى تملأ الجزء الاوسط من هذا الخزان فقد تعذر علينا قياس المساحة العامة لهذا الجزء ، لكن يمكن الا شارة هنا الى وجود فتحة مربعة لسحب المياه تقع جنوب نادى الجيش،(الشكل 88رقم 3/2) .

اما الخزان الشرقى فهو رباعى الشكل تبلغ مساحة الطابق الارضى الذى يكون الخزان تحت الغرفة الجنوبية الشرقية 74،52 مترا مربعا ، وارتفاع قبوه المهدى الشكل 2،25 م ، بالجزء الخارجى من الجدار الخارجى نلاحظ وجود حوض سداسى الشكل كان يصب فيه الماء الزائد بدون انقطاع ،(الشكل 89 رقم 1) .

مد على الاروقة الشمالية سقف محمول على اربعة اعمدة من الرخام تحمل ثلاث اقواس مدببة .

اما العين فهى من اجمل الاثار بالقصبة ، يمكن ان نقسمها الى ثلاثة اقسام هى :

الخزان ويتميز بقبته الاهليلجية الشكل ، تغطى المساحة المضلعة والاطار الرخامى ،والحوض ويتكون من جزئين الجزء العلوى او الحوض الرخامى وكانت تصب فيه مياه الحنفية النحاسية ، والجزء المضلع الاسفل وهو مكسو بقطع من الزليج المختلف الاشكال والالوان فى مجموعات متجانسة.

تتزود هذه العين مباشرة من القناة الواردة من قنطرة المياه التى تصب فى الخزان الغربى ، والقناة هذه عبارة عن مجرى مبنى بالاجر ، ولهذا اخذ شكلا رباعيا ، وعند مستوى العين نجد انابيب رصاصية منها انبوب يغذى العين واخر يتجه نحو حمام الجيش والثالث والاخير وقد استعمل لصرف المياه المستعملة .

ب ـ اسطبـــلات الـــداى •

كانت تقع على بعد حوالى 150 مترا من البطارية الخنباسة ، اى بالجهة الجنوبيـــة الغربيسة من المدينة وهى عبارة عن قسمين متوازيين قسم شمالى وهـــو رباعى الشكل يتراوح طول الجدار الشرقى بين 35م و 64م ، ويبلغ طول الجدار الشمالى 70م ،والجدار الغربى 68م ، والجدار الجنوبى 80م ، يتوسط هذا الشكل مستطيل داخل الساحة الوسطـى يبلغ طوله 35م ، وعرضه 13م ، اما القسم الجنوبى فهو عبـارة عن حديقة واسعـة تنتهى ببنساء مضلع يبلغ طولها 130 م ويتراوح عرضها بين 45م و 56م ، اما عرض البناء المضلع فيتراوح بين 6م و 15م ،(الشكل 91 رقـــم 1و 2) •

لقد اخذت هذه المقاســات اعتمادا على ما جاء فى اول رسم لمدينـــة الجــزائــر بعد الاحتلال الفرنسى ،(1) وعن الاشارة الى هذه الاسطبلات فى مصـادر تلك الفترة فانها ضعيفة جدا ،فمثلا نجد ميرل ومن رافق الحملة قد ذكـــروا اسطبـلات القصبـة لكنهم لم يشـــيروا الى اسطبـلات الداى ولا الى اسطبلات(2) البـاب الجديد وبـاب عـزون وغـيرها ، علما بان هذه الاسطبـلات الاخـيرة كانت من الاهمية بمكان ، بحيث انها تستوعب خيل سكان مدينة الجزائــر ، اما اسطبلات الداى فقـد كانت خاصـة بالفـرسان اوالصبايحيـة ، فبالاضافة الى العدد القليـل من الخيـول التى كانت بالقصبـة ، بالجزء الجنوبى من السبـاط المجاورلسقيفـــة القصبـة ، كان أكبرعدد من هذه الحيوانات توجد بالعمارة الكائنة قرب القصبـــة

---

(1) مصلحة الخرائط والتصاميم ، المكتبة الوطنية بباريس رقم Gec. 3893

(2) انظـــر ، MERLE, O P. cit. P. 214.

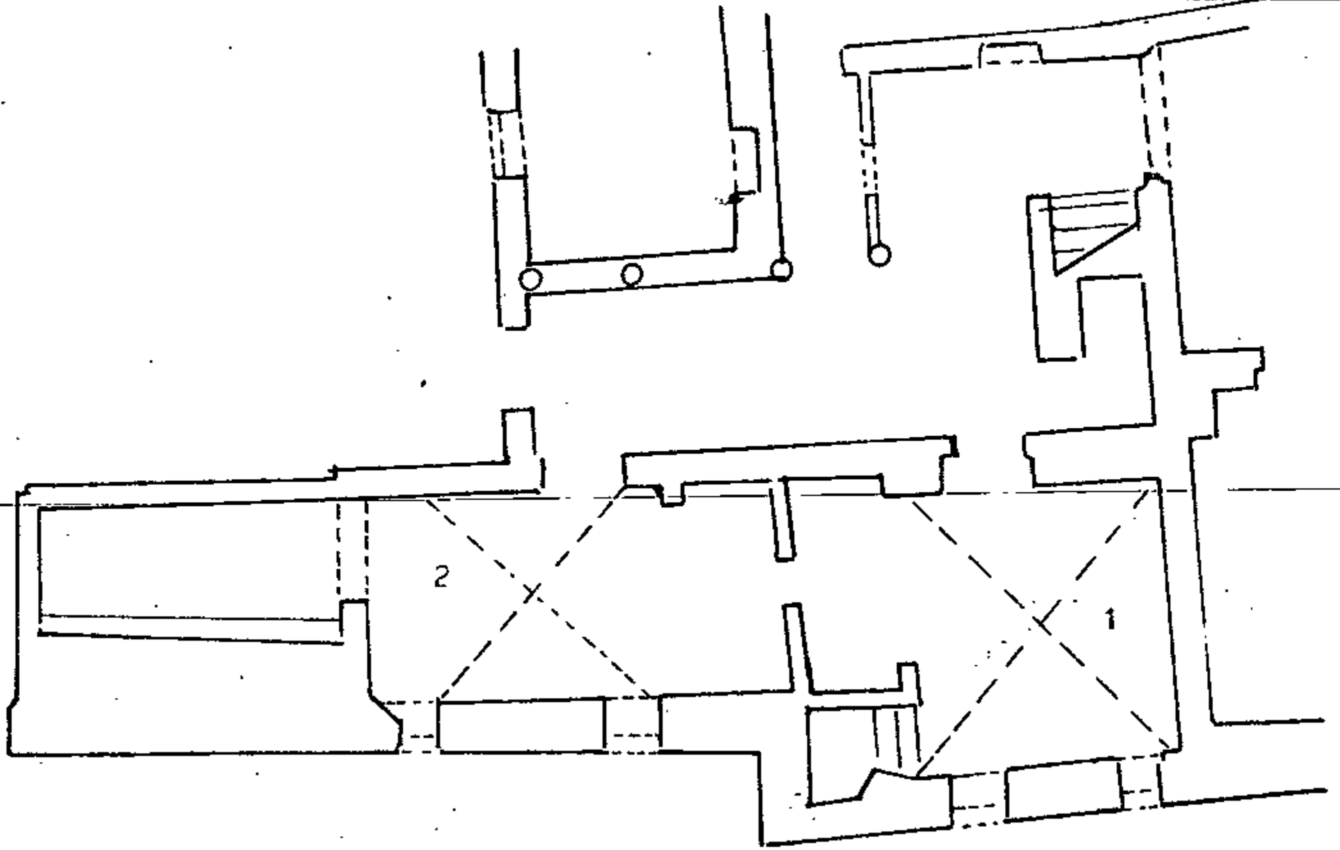
والتى تعرف باسم اسطبلات الداى (1) .

نجد على راس الفرقة التى كانت مكلفة بحراسة وتنظيم وتنظيف اسطبلات الداى ، والمتكونة من عشرة سياس قائد يسمى باش سايس (2) ، ومن الحيوانات التى كان يتم الاشراف عليها ، الخيول والبغال .

---

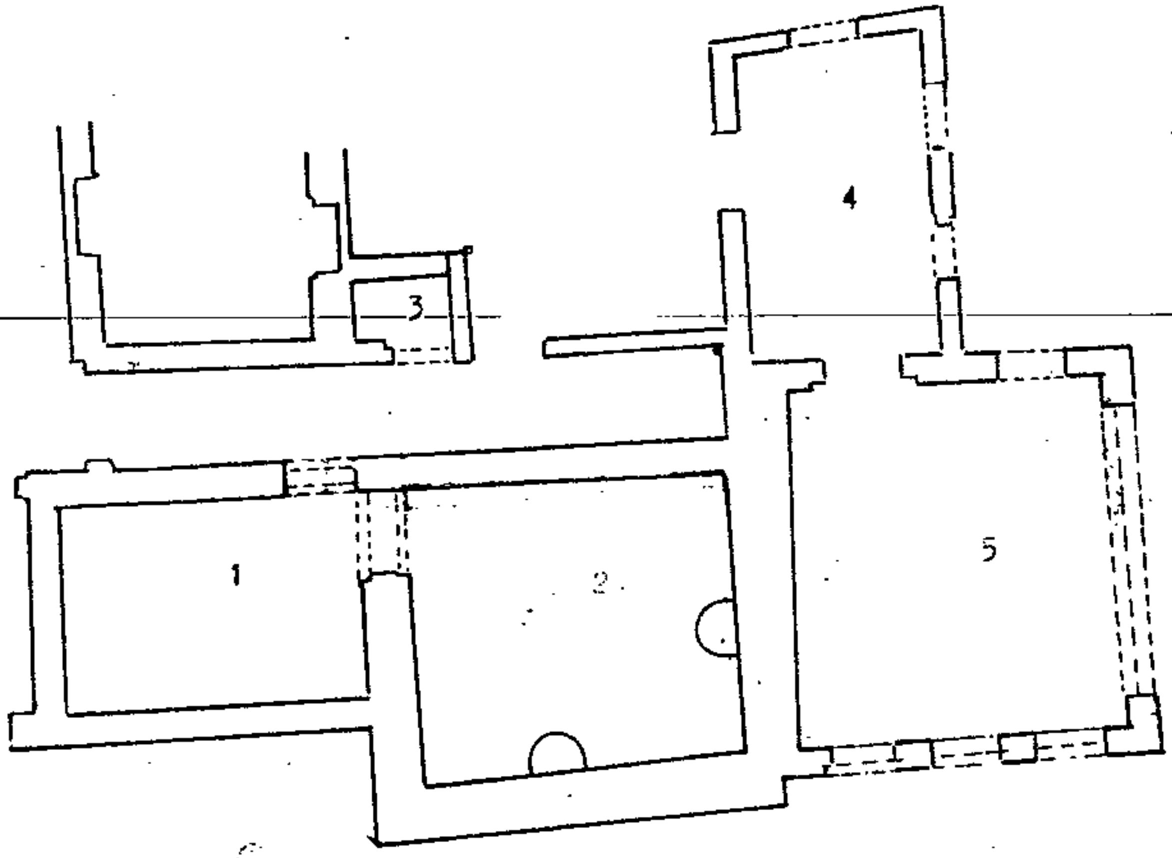
(1) انظر ، BOYER, la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, P. 17.

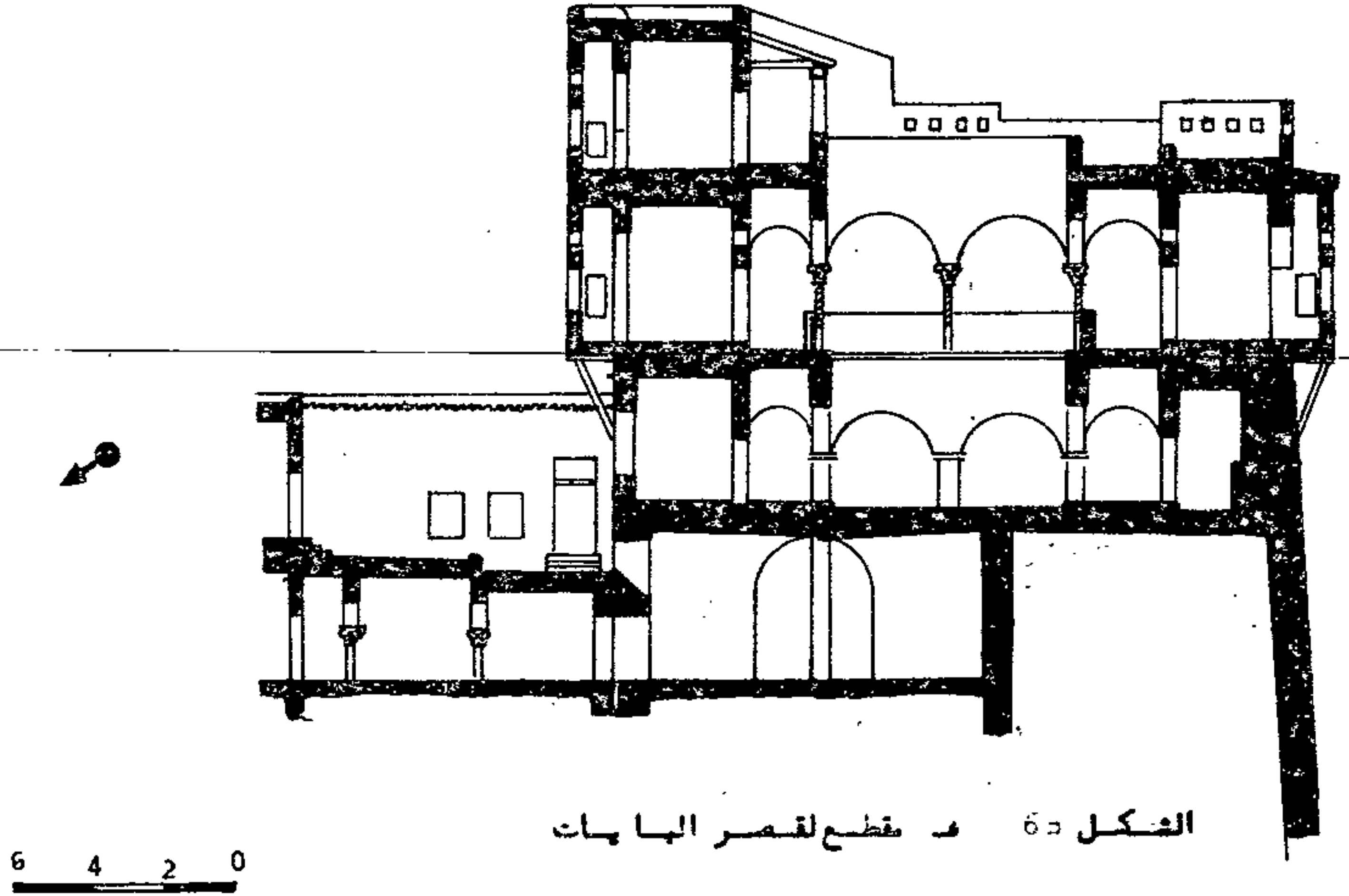
(2) DE PARADIS, O P. cit. P. 274.



الشكل 82 ، حمّام قصر البايات ، الطابق الارضي

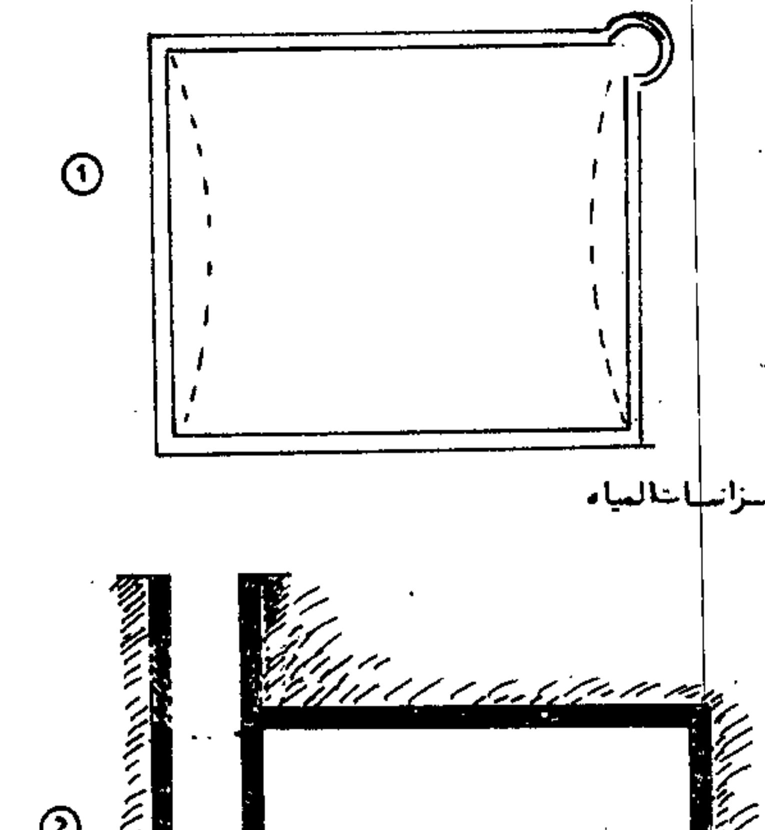
الشكل 83 ، ـ حمام قصر الاغا ، الطابق الاول





الشكل ٦٥ ـ مقطع لقصر الباشات

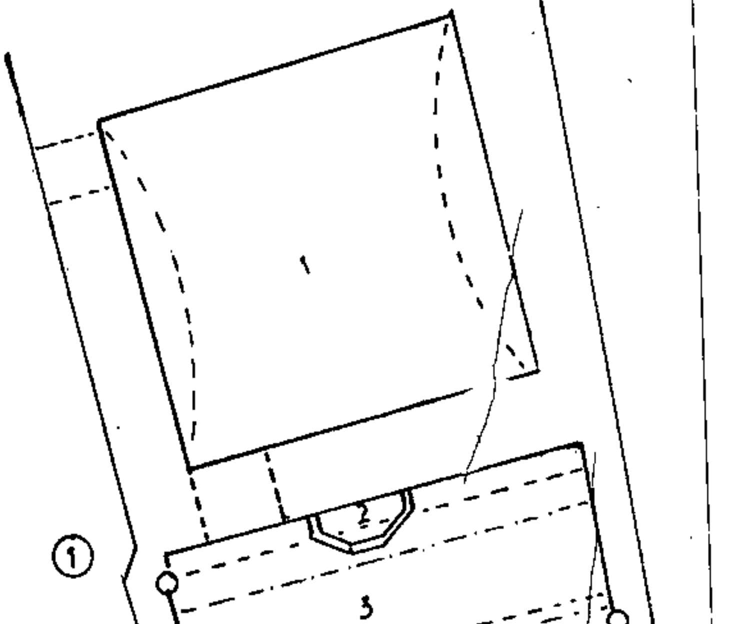
الصــورة 23 ، ـ قنطــرة المياه الغـــربية ، وتظهــر في الخلف القصبة .



الشكل 86 ، نموذج لخزانات المياه

1ـ مسقط

2ـ مقطع



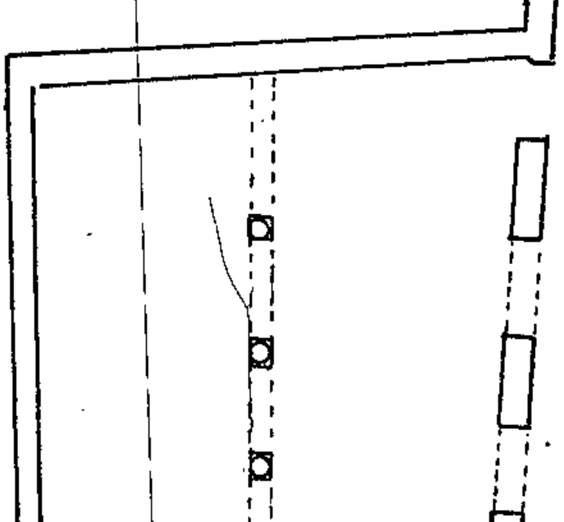
①

الشكل 89 ، _ قسم توزيع المياه

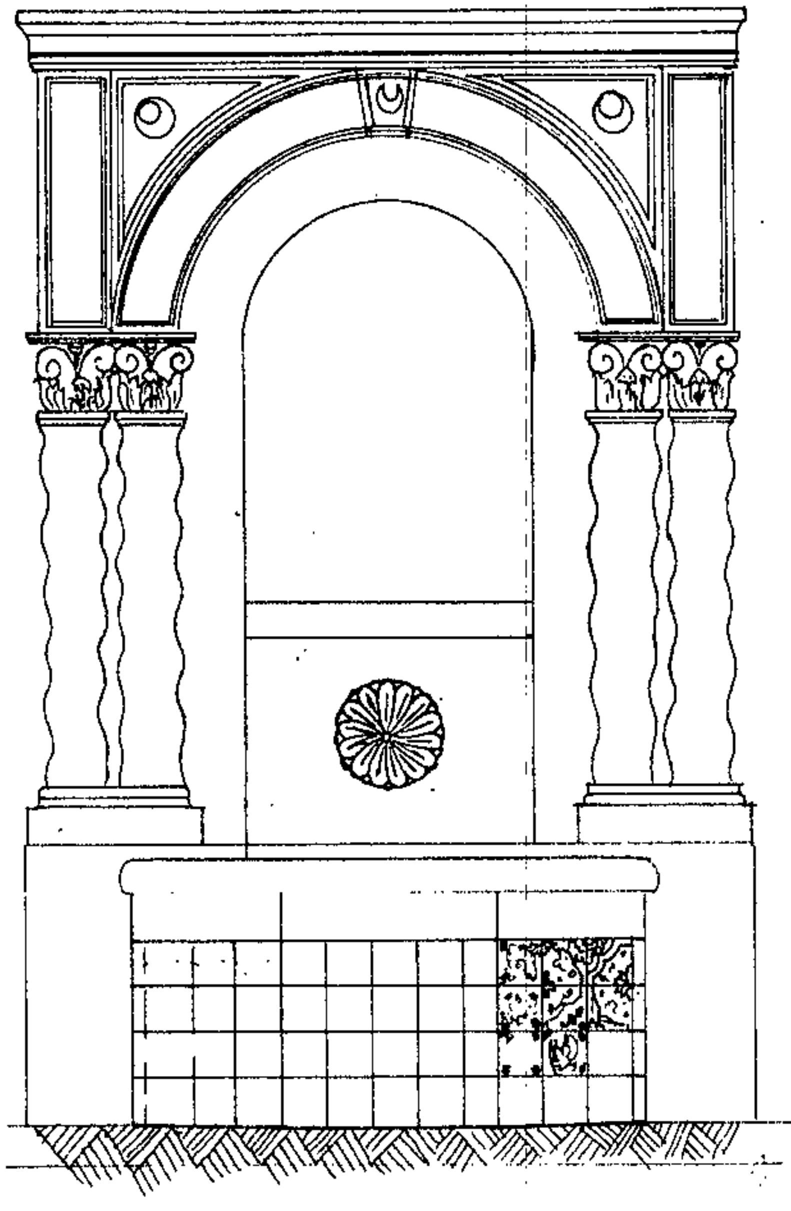
(الخزان الشرقي)

1 _ الطابق الاول

2 _ الطابق الثاني

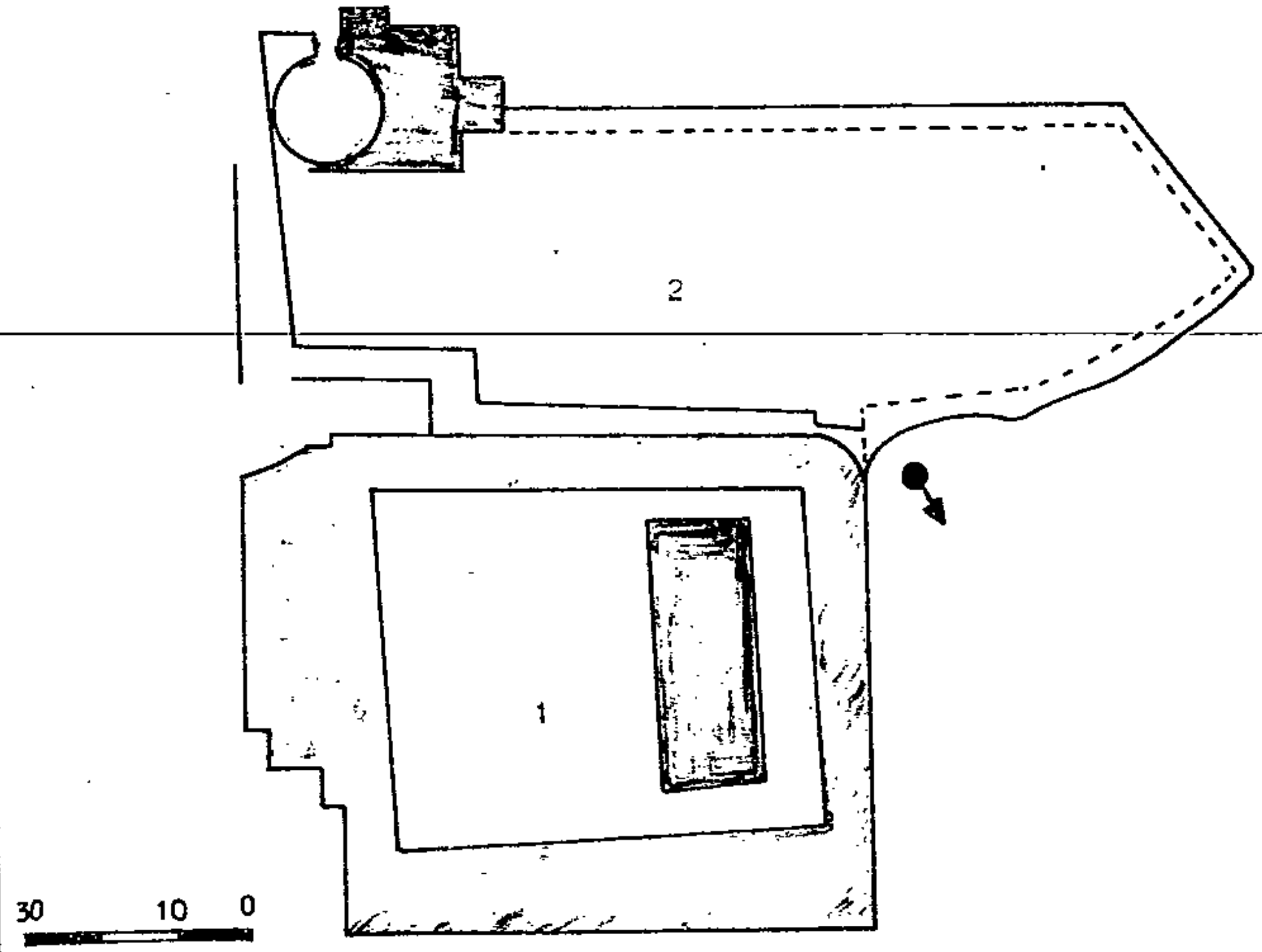


②



الشكل 90 : إطار عين قصر الداي.

الشكل 92 ، ـ إسطبلات الـني



القسم الرّابع

الزّخـرفـة والمكتشفات الأثريـة

الفصل الاول

الزخرفة

١) الأنماط والمواد المستعملة فى الزخرفة •

أ ـ زخرفة الجدران :

اذا كان لكل هندسة معمارية اصولها وتاثيراتها ، فان الفن المعمارى فى الجزائر له مميزاته وانماطه • ومن بين المميزات التى طبعت العمارة التقليدية فى الجزائر بصفة عامة ، والقصبة بصفة خاصة ...

زخرفة الجدران الداخلية من البناء ، وفى طريقة التبليط والتغطية • وفى غرف اوقاعات طبقت فيها طريقة التناظر ، تواجه الصحن المحاط باروقة محمولة على اعمدة من الرخام او الحجر الكلسي ، تحصر بينها اقواسا مدببة ، ومزدانة جوانبها بافاريز من الزليج واطناف من القرميد المطلى وبين الاعمدة ، بالطوابق العليا عادة ما نجد درابزين خشبى يستعمل كشرفة للاحتماء •

اما زخرفة الجدران ، وبصفة خاصة جدران الغرف ، فانها تحتوى على تجويفات استعمل بعضها كخزائن جدارية ، والبعض الاخر يضم شمسيات اومشكوات واوا وين •

يتوسط الايوان الجدار المقابل للباب ويكون بروزا نحو الخارج يطلق على الايوان اسم المقصورة ، والمقصورة فى الحقيقة ما هى الا الغرفة

الملحقة بالقاعة التى تطل على الصحن ، ويطلق عليه ايضا اسم القبو ، والقبو هو البناء المعقود بعضه الى بعض والمغطى بشكل مقوس يجعله على هيئة القبة .

فى الايوان تتم جميع الاعمال اليدوية للمراة ويتميز باستعماله المضاعف ككاجتماع الاسرة ، والاكل ، والخياطة ، والحياكة ... الخ .

يختلف الايوان من بيت لآخر ، فنجد بعض الاواوين واسعة ومغطاة بسقف من الخشب المزخرف والمتعدد الالوان ، مثل سقف قاعة قائد الحرس بالبطارية السابعة ، او مغطى بأخشاب العرعر او الطقسوس ، مثل ايوان الطابق الاول من جناح الخدم بقصر البايات ، وحسب هذا الاختلاف فى الكبر نجد الاختلاف العددى فى قواعد الغرف ، والخزائن الجدارية ، والبعض الاخر من الاواوين لا يمثل الا عقودا صماء فى الجدران ، وهنا يظهر ان الايوان استعمل لاغراض جمالية تجعله يقطع الملل الذى يصاحب المتقاربة البسيطة .

يمتاز الايوان بقوسه المدببة التى تزين تجويفتها بالزليج ويزخرف الاطار بزخارف هندسية مثل ايوان قصر البايات ، القاعة الشرقية من الطابق الاول ، او يحيط بالقوس مربع زخرفى لا يحمل اية عناصر فنية ، انما يعتبر الاطار الجزء المعد لاستقبال القطع الجصية او ما يسمى بالجدرانيات .

اما من الناحية المرفلوجية فان الطابع الخاص والثقافى للبناء التقليدى لا يمكن اعتباره اذا فصلناه عن البعد الاجتماعى ، ابتداء من الارضية فى الايوان الذى يعتبر احسن مكان لمراقبة الخارج ، وداخل القصر ، بالطوابق العليا .

يقابل الايوان الباب ذو المصراعين ، وفوق الباب نجد عادة

جلب القطع الرخامية وزخرفتها بعين المكان الذى تثبت فيه هذه القطع، ودليلنا على هذا التناسق بين اطر الابواب مثلا والاجزاء المثبتة بها يكون من طرف فنانين (نحاتين) جزائريين اواسرى •

او تقدم طلبات الى الجهات المعينة مثل تركيا اوايطاليا، وتصنع القطع المطلوبة بطريقة متفق عليها ، وسنحاول ان نقدم مختلف التاثيرات الفنية التى طبعت زخارف القطع الرخامية بالقصبة (1) •

1) اطر الابواب :

على هذه الاطر نلاحظ مجموعات من الزخارف جلها زخارف رمزية تمثل شعار الامبراطورية العثمانية ، ومن اهمها الهلال وعجلة الحظ والعطريات، او بعض الزخارف الهندسية مثل المثلث والمستطيل ، وبعض الزخارف الرمحية ، او البيضية الشكل ، ويمكن ان نقسم اطر الابواب الى :

- البنائق ، وهى اهم الاجزاء التى غالبا ما تحتوى الزخارف النباتية ، والرمزية ، والمركبة مثل مانجده بقصر الداى ،وقصر الباياات ،(الشكل (93) •
- الفقرة ، وهى الجزء الذى يتوسط بنيقتين ويحمل فى الغالب زخارف رمزية ، بينما نجد بعض الفقرات خالية من الزخرفة ، (الشكل 93 رقم 14) •
- القائمان ، ترتكز عليهما البنائق ويحملان فى الغالب نفس الزخارف الموجودة بالجزء العلوى من البنائق ، (الشكل(94 رقم 1 الى 10)
- الكتف ، وهو الطنف او الشريط الذى يعلو الاطار ويكون مكملا له، يزخرف عادة برسوم قلبية او بيضية تتناوب مع زخارف رمحية ، (الشكل 93 رقم 12)•

---

(1) للمزيد من الاطلاع انظر جورج مارسي المصدر السابق ص 449 •

ـو العتبـة ، وهى القاعدة الارضية التى يرتكز عليها القائمان وتكون مستطيلـة الشكـل ٠

2) الاعمـــدة :

من ممـيزات العمارة المحليـة التى تعود للفترة العثمانية استعمال الاعمدة على نطـاق واسـع ، غبالاضافة الى الناحية المعمـارية ـ حيث تعتبر من وسائـل الدعـم الاساسيـة ـ فقـد استعملت بهدف زخـرفى جمـالى ، تنقسم الاعمدة الى ثـلاثـة اقسـام رئيسيـة هى :

ـ القاعدة ، وهى الجزء الاسفل الذى يرتكـز عليه الجذع وتكون فى الغـالب رباعيـة الشكـل ٠

ـ الجـذع ، وهو الجزء الاوسط من العمـود ويكون اما حلزونى الشكل او مضلعـا او اسطـوانيا او مركبـا نصفه الاسفل مضلع والنصف العلوى حلـزونى (الشكل 95)٠

ـ التـاج ، وهو ما يميز عادة نمـط العمود ونوعـه ، فنجد بالقصبة انـواعا منها التاج الدورى ،(الشكل 96 رقم 1و7و17) ومنها ما يمكن ان نطلق عليه اسـم التـاج الجـزائـرى ، (الشكل 96 رقم 2و 8) ٠

كما نجد التاج البسيط مثل (الشكل 96 رقم 6و11و16) وبالطوابق السفلى والمطابخ نجـد تيجان بها زخـارف خطية بسيطة ، (الشكل 96 رقم 11و 13)٠ وعلى التاج عادة نجـد كتفـا زين بأقـواس تامة ، (الشكل 96 رقم 1و 5) ٠

يتراوح طول اعمدة القصبـة بين 1،28م و2،56م ، ويتراوح قطرها بـين 0،19م و0،36م ، ويتراوح عرض التـاج بين 0،25م و 0،59م ، وعرض القاعـدة بين 0،08م و0،27م ، ومن اهـم اقسـام القصبـة التى بها اعمدة رخامية قصـر الداى ، قصـر البايـات ، مسجـد قصـر الداى ٠

3) التبلـــــيط :

استعمل الرخام فى تبليط ارضيات قصر الداى ،ومطابخ قصر الداى ،وقصر البايات ، وحمام الداى ، وحمام قصر البايات ، ويمكن ان نتبين ثلاثة انواع من البلاطات الرخامية منها البلاطات المربعة ،والبلاطات المستطيلة والبلاطات السداسية الشكل ، (الشكل 98) اما بالصحن فنجد ،اضافة الى البلاطات قطعا مستطيلة تربط بين الاعمدة الرخامية ،مثل ما هو موجـــود بقصر الداى وقصر البايات •

4) درجات الســلالم :

تغطى عادة بقطع الرخام ،اضافة الى المواد الاخرى التى سنتحدث عنها فى حينها ،ويتراوح سمك القطع المستطيلة التى تغطى بها الدرجات بين 02،0م و05،0م •

5) النـافـورات :

كان بالقصبة اربع نافورات ،واحدة بسقيفة القصبة ،وواحدة بساحة قصر الداى وثالثة بجناح خوجة البــاب ،والرابعة بقرب كشك قصر البايات ، لقد ازيلت النافورة التى كانت تزين السقيفـة وهى الان بنادى ضباط الجيش بساحة بور سعيد ، صنعت من المرمر الابيض •

اما النافورة التى تتوسط ساحة قصر الداى ،فمن المؤكد انها كانت بحديقة جناح خوجة الباب ،بينما ازيلت نافورة قصر الداى ،وكذا بالنسبة للنافورة التى كانت تزين حديقة قصر البايات (الكشـــك) • (الشكل 97) •

6) العيـــون :

وهى شرط بين الحياة فى المبانى ،ولهذا نجد مجموعة كبيرة منها بالقصبة ،

اهمهـا العين الموجودة با لجزء الجنوبى الغربى من القصبة خلف البطا رية الرا بعـة ، (الشكـل 90) ، والتى زينت واجهتهـا با طار من الرخام يرتكزعلى اعمـدة مضا عفـة ٠

7) الا حـوا ض :

ونقصد بها احواض العيون ، وخا صة الموجودة با لحما مات وبا لجزء الجاور لقنطـرة المياه ، مثل حوض العين المذ كورة سا بقا ، وحوض الخزان الغربى ٠

اذا كا نت احواض العيون مضلعـة فى الغـا لب فا ننا نجد احواض المغاسل فى الحمـا مات نصف دا ئـرية اونصفا هليلجيـة عليها زخارف نبا تية اوبد ونها ٠

ج ـ الحجـر والشيـست والجبـس :

1) الحجـــــر :

ممـا لا شك فيـه ان الا جزاء المستعملة من الحجـر قد صنعت محليـا ، كا نت مقا لع الحجـر با لجزا ئر متوفـرة بكثرة وخا صة الحجر الكلسي ، ونجـد منـه نوعين ، الاول شـديد الصـلا بة ، والثا نى لا يبدى مقا ومة كبيرة ، فا لنوع الاول موجود با لجهة الشـرقية بين العنا صر ووادى كنيس والقبـة والا بيـار وسا خة اول مـاى (مصطفى با شـا) ونجد النوع الثا نى بضواحى الا بيـار ، كما نجد الحجـر الا زرق بمشـارف بـاب الـوادى ، (1) ٠

اما عن المواد المصنوعة من الحجر فنجد ايضا اطر الابـواب والا عمـدة والعتبـات ، واستعمل فى ربط زوا يا البناء وفى دعم الجدران وحما ية زوا يا الالتقاء فى التكسيـة بقطـع الزليـج ٠٠٠ (الشكل 93 رقم 2و8و11و 13و 17) ٠

---

(1) للمزيد من الاطـلاع يمكن الرجوع الى كتاب LESPES , Idem

والملاحظ على اطر الابواب والاعمدة والتيجان وقوائم الزوايا التي تحمي مربعات الزليج ، والمصنوعة من الحجر ، انها كانت تطلى بالجير الملون فقد تم العثور على بعض الاعمدة والتيجان مطلية بالازرق والاخضر والاصفر والاحمر بساحة قصر الداي بينما نجد البعض الاخر مطليا باللونين الاحمر والاخضر ، اما اطر الابواب فتطلى باللون الابيض اوباللونين الاخضر والاحمر •

2) الشيست :

استعمل الشيست بكثرة في تبليط ارضية الحمامات وفي زخرفة اطر العيون وفي تغطية درجات بعض السلالم ،وفي الظلات التي تحمي النوافذ ذات الاطر الخشبية ، وفي تغطية الاجزاء العليا من العيون بالمراحيض التي بها خزانات وفي تغطية المشكوات (حمام الجيش ، حمام الداي ، حمام قصر الاغا ، عيون المغاسل والمراحيض بقصر البايات وعيون قصر الداي) ، وفي تغطية مقاعد السقيفة بقصر الداي • (الشكل 105 رقم 1 الى 4) •

3) الجبس :

لقد استعمل بكثرة في القباب وعقود الخزائن الجدارية والنوافذ ، كما نجده يزين قوس ايوان القاعة الشرقية من الطابق الاول لقصر البايات ، وكذا قوس العين الموجودة بالرواق الشرقي من نفس الطابق ، والمرحاض الذى يفصل القاعة الجنوبية عن الحمام بقصر البايات ايضا وبنفس الطابق ، واخيرا نجد استعماله في تشبيك وزخرفة شمسيات الغرف بالصبة •

ت ـ الخشب :

وهي المادة اكثر استعمالا في البناء ، فقد استعمل في التسقيف وفي الربط والتدعيم ، وفي صنع الوصلات الحاملة (Corbeaux) وفي التغطية وفي السقوف

المزخـرفة ، ومن اهم انواع الخشب المستعمل هو خشب شجر المرعر وشجـر الطقسوس (IF) وشجر السرو ، وقد تبينـا هـذه الانواع بعد اجراء تحاليل مخبرية لها في مخابر مؤسسة صيانة الاثار التاريخية البولونيـة (P.K.Z) ، ومن اهـم الاشيـاء التي تصنع من الخشب :

1) الابــواب :

نستطيع ان نميز بين وظيفة القاعات بواسطـة نوع الابواب وطريقـة بنائهـا وتكوينا تها المعمارية •

يختلف حجـم الابواب من قاعة الى اخرى رغم التشابه الكبير بين بعضهـا ، يتراوح عرض الابواب بين 1،14م و 2،83م ، وارتفاعها بين 1،08م و 4،87م ، وهذا حسب اهمية مكان تواجـدها ومكانة سكان الجنـاح المتواجد فيـه • تنقسـم الابواب الى ثلاثة انـواع رئيسـية هي :

أ ـ الابـواب الرئيسـية :

تمتـاز بوجود اطار من الرخـام او الحجـر وتفتـح نحو الداخل ، وعادة ما تكون مدعمة بصفائح من الحديد اوالنحـاس وتزين بمسامير هندسية الشـكل اوفي شكل زهـرة محـورة • يفتح البـاب وسط اطار من الخشب يدور على محـور متصـل بالعتبـة والساكف ، ونجد على هذا الاطار نافذة تسمح بادخال النـور والهـواء الى السقيفـة الداخليـة • (الشكل 99) •

ب ـ ابــواب الغــرف :

تمتـاز بوجـود مصـرعين مزخرفين باشكال هندسية ونباتيـة ، وتفتح نحـو الخـارج ، لبعض هذه الابواب الخشبيـة خوخات (بويبات تفتح في الجزء الاسفل من المصـراع) ، والبعض الاخر عادي وهذا نظرا للضيق النسبي للبـاب ، (الشكل

100 و 101) •

ج ـ ابواب المرا فـــق :

تفتح فى معظمهـا نحـو الداخل وهى مثل ابواب المداخل الرئيسيـــة الا انها اقل عـرضا وارتفاعـا ، تحتوى على اطار من الرخام او الحجـر يزين المدخل مزخـرف با شكـال نبا تيـة اوطبيعيـة اوهند سيـة ، مثل ابواب المخـا زن والحمامات والســلالـم والمـرا حيض ،والغرف الجا نبيـة • اما من نا حية التركيب المعمـارى فيتكـون البـاب من العنا صر التا ليـة :

ـ المصراعـان : وهما البا بان الخشبيـان من الجا نبين ، يتراوح ارتفا عهما بـين 35،1م و 87،4م ، تزين هذه المصاريع بنقـوش تمثل زخارف نبا تية وهند سية ، (الشكـل 100) •

ـ الخـوخـة : وسط كل مصـراع ، فى الا بواب الكبيرة والا بواب العريضـة نجـد خوخـة تستعمل فى الحا لات العا دية ، حيث ان المصراعين لا يفتحان الا للضرورة ، يتراوح عرض الخوخـة بين 58،0م و 60،0م ،وارتفا عها بين 77،1م و 85،1 م •

ـ القـا ئما ن اوالعضا دتـان : وهو سمك الجدار فى الجزء المحا دى للبـاب او العمـود الذى يحمـل البنيقـة فى الا طـار الحجـرى والرخا مـى ، تكســى العضا دتان بقطع من الزليـج متجا نسـة ومتكا ملـة تتكـون من 13 قطعة مضا عفـة ، (الشكل 108 رقـم 1) •

ـ السا كـف : يوازى العتبـة با لجهة العليـا من البـاب ، له مد لـول فى المعتقدات الجزا ئـريـة اذ يعتبر ملا مسـة المرور له فالا سيئـا (1) •

---

(1) سبنســر ، الجزا ئر فى عهد رياس البحـر ، ص 98 •

يصنع الساكف من الخشب ، يحفر في احد جانبيه ثقب يدخل فيه محور الباب لتسهيل عملية دوران المصراع وتثبيته •

ـ المزلاج : وهو القفل النحاسي او الحديدي الذي يغلق بواسطته الباب ، (الشكل 104 رقم 1 و 2 و 6) •

ـ الحلقة : وهي دائرة مفرغة تعلق بالجزء العلوي من الخارج ليقرع بها الباب ، بعض الحلقات عادية والبعض الاخر في غاية من الجمال لما به من زخارف ، (الشكل 104 رقم 3 و 4) •

2) الاطناف :

ونقصد بها الكورنيشات او الوصلات الحاملة ، نجدها على جوانب السقوف المتعددة الالوان وتحت الساكف ، وفي نهاية الظلات ، وبجوانب العرضة العليا من الدرابزين •

3) الدرابزون او الدرابزين :

وتسمى محليا الدربوز ، وهي الشرفات الداخلية التي تحمي جسم الانسان ، ونجدها خاصة بالطوابق العليا ، تربط بين الاعمدة وتصعد الى ارتفاع يتراوح بين 1،00م و 1،20م •

يذكر فرنيو (FRAIGNEAU)* ان من مميزات الدار على اختلاف انواعها هو وجود الدرابزين التي تجمع الاعمدة الحاملة لاروقة الطابق الاول مع بعضها ،وتكون احد الزخارف التي يوليها العرب اكبر العناية ، يظهرون فيها كل براعتهم الفنية ، يقسمونها بدقة الى لوحات ، حتى يخيل لنا من بعيد انها عبارة عن تشبكة من خشب ••• يضفي النحات عليها زخارف نباتية

زهور ،رموز ، فواكه وورود ، تكون خليطا مبهما من فن التوريق العربي البديع المدهش ، وفي بعض المساكن نجد الدرابزين مزدانة باعمدة صغيرة لكن هذه الاعمد تزيد دائما في المظهر البسيط للمبنى" (1) ،ويضيف على هذا فايدو ذاكرا " ان العوارض الخشبية المزخرفة التي تربط الاعمدة مع بعضها ، تنشر فوقها الحيالك الصوفية والبرانس ،وتوضع فوقها اقفاص عامرة بالشحارير وطيور الكناري" (2) ،وتوضع على الالواح الجانبية التي تربط الزوايا ،ازهريات اواوعية تغرس فيها انواع المطريات .

تطلى اخشاب الدرابزين عادة باللون الاخضر او اللونين الاخضر والاحمر على عادة طلاء الخشب بمباني القصبة .

تختلف انواع الدرابزين باختلاف الاقسام المتواجدة بها ، فبينما نجد درابزين الطوابق الاولى من قصر الداي ، وجناح الحريم ، من النوع العادي الذي يتراوح ارتفاعه بين ١٫٠٠م و١٫25م ، نجد درابزين الطابق الثاني من قصر الداي (رواق غرف الداي) ، ورواق جناح الخدم من قصر البايات اقل ارتفاعا اذ يتراوح الارتفاع بين 0٫75م و١٫00 م ، والسبب في هذا هو وجود حاجز رخامي تحت درابزين رواق غرف الداي وجدار صغير بالجزء الغربي من قصر البايات ، وهذا الاختلاف ادى الى اختلاف في شكل الاعمدة الصغيرة التي تزين اطوالها ، (الشكل 103 رقم 4 و 5) .

فوق الدرابزين وعلى ارتفاع يتراوح بين ١٫٠٠م و١٫50م ، نجد عوارض او اوتادا خشبية تربط كتفي العمودين مع بعضهما ، وعادة ما تكون هذه العوارض في غاية من الدقة في زخرفتها ، واضافة الى جانبها الجمالي تستعمل كحواجز تعلق عليها الاغطية والبطانيات الخفيفة ولا يقل

---

(1) انظر ، FRAIGNEAU, O P. cit, P. 9

(2) انظر ، FEYDEAU, O P. cit, P. 17

من طول العمود الا جزء صغير من التاج والقوس المدببة التى تسمح بمرور الضوء الى الاروقة او الغرف الجانبية .

4) النوافد :

وهى ذلك التجويف المعد والمهيء لدخول الضوء والهواء الى القاعات والغرف ، ونجدها بالجدران الداخلية والخارجية مع اختلاف فى التركيب المعمارى وفى المواد المستعملة فى فن البناء ، ويمكن ان نقسم النافدة الى نوعين : النوافد المطلة على اقسام القصبة والمدينة ، والنوافد الداخلية التى تفتح على الصحن ، واذا كان الشكل المطبق عادة على النوع الاول هو الشكل الرباعى ، فان النوع الثانى يمتاز بوجود خزائن جدارية تعلوها اقواس على شكل الجزء العلوى من الرمانة .

اما الابواب الخشبية للنوافد فهى شبيهة تماما بابواب الغرف وتحتوى على نفس الرسوم والاشكال الهندسية التى تزين بها الابواب .

يفصل بين المكعب الذى يكون حجم النافدة والخزانة الجدارية رف خشبى توضع عليه الادوات المنزلية المختلفة .

5) التسقيف :

من بين الاجزاء التى يدخل فى تكوينها ودعمها الخشب على نطاق واسع السقوف التى نجدها على القاعات الكبرى ،وعلى بعض المخازن والغرف وغطاء السلالم ...

لقد حظى السقف بعناية خاصة ، وخاصة السقوف التى تغطى قاعات الاكل وغرف النوم والاستقبال ،ويمكن تقسيم السقف الى نوعين :
- السقف العادى : وهو محمول بواسطة اخشاب او اوتاد من شجر العرعر

او شجر الطقسوس ، توضع عليها الواح في شكل عمودي تمنع تسرب الملاط الى الغرفة او القاعة ، تطلى الالواح المهذبة باللونين الاخضر والاحمر .

اما السقف المزخرف فنجده على غرف النوم وقاعات الاكل ، وقد زينت هذه السقوف بمختلف الاشكال الهندسية والنباتية والرمزية ، وينقسم هذا النوع الى ثلاثة اقسام يكون القسمان الجانبيان متشابهين من حيث الزخارف والاشكال ، اما القسم الاوسط الذي يرسم عليه الشكل المميز والذي غالبا ما يكون في شكل وردة تخفي شمسا تختلف تحويرات اشعتها من سقف لآخر ، كما يختلف الشكل الهندسي الذي رسمت بداخله هذه الشمس ، مثل سقفي الطابق الثاني من قصر الباياسات ، وغرفة قائد الحرس بالبطارية السابعة (1) .

يتراوح قطر الفروع التي تستعمل في التسقيف بين 0،08م و 0،13م ، اما طول قاعدة الاوتاد الخشبية فتتراوح بين 0،12م و 0،18م ، وعرضها بين 0،06م و 0،15م ، واخيرا نجد استعمال الخشب في تدعيم الجدران او في تقوية وسائل الدعم .

تربط الاجزاء الخشبية ببعضها بواسطة غراء يصنع محليا ، وقد وصف لنا شو هذا الغراء قائلا : "... عوضا عن الغراء العادي يستعمل الجزائريون عادة نوعا مركبا من الاجبان ، يكدسونه اولا داخل مهراس مع قليل من الماء حتى يخرج كل اللبن الموجود به ، وفي المرحلة الثانية يمزجونه مع قليل من الجير الناعم ، ثم يستعمل هذا الخليط باكبر سرعة وبدقة ممكنة على الاخشاب المراد ربطها وتوحيدها ، لقد اكد لي

---

(1) نلاحظ ان زخارف السقف ـ زخرفة الجزء الاوسط على الخصوص ـ قد طبقت ايضا على فخاريات القرن الثامن عشر والتاسع عشر . للمزيد من الاطلاع انظر مجلة الفخار الاسلامي ، المتحف المتروبوليطاني جزء 15 سنة 1983م .

او شجر الطقسوس ، توضع عليها الواح في شكل عمودي تمنع تسرب الملاط الى الغرفة او القاعة ، تطلى الالواح المهذبة باللونين الاخضر والاحمر .

اما السقف المزخرف فنجده على غرف النوم وقاعات الاكل ، وقد زينت هذه السقوف بمختلف الاشكال الهندسية والنباتية والرمزية ، وينقسم هذا النوع الى ثلاثة اقسام يكون القسمان الجانبيان متشابهين من حيث الزخارف والاشكال ، اما القسم الاوسط الذي يرسم عليه الشكل المميز والذي غالبا ما يكون في شكل وردة تخفي شمسا تختلف تحويرات اشعتها من سقف لآخر ، كما يختلف الشكل الهندسي الذي رسمت بداخله هذه الشمس ، مثل سقفي الطابق الثاني من قصر البايات ، وغرفة قائد الحرس بالبطارية السابعة (1) .

يتراوح قطر الفروع التي تستعمل في التسقيف بين 0،08م و 0،13م ، اما طول قاعدة الاوتاد الخشبية فتتراوح بين 0،12م و 0،18م ، وعرضها بين 0،06م و 0،15م ، واخيرا نجد استعمال الخشب في تدعيم الجدران او في تقوية وسائل الدعم .

تربط الاجزاء الخشبية ببعضها بواسطة غراء يصنع محليا ، وقد وصف لنا شو هذا الغراء قائلا : "... عوضا عن الغراء العادي يستعمل الجزائريون عادة نوعا مركبا من الاجبان ، يكدسونه اولا داخل مهراس مع قليل من الماء حتى يخرج كل اللبن الموجود به ، وفي المرحلة الثانية يمزجونه مع قليل من الجير الناعم ، ثم يستعمل هذا الخليط باكبر سرعة ويثبت بصفة ممكنة على الاخشاب المراد ربطها وتوحيدها ، لقد اكد لي

---

(1) نلاحظ ان زخارف السقف ـ زخرفة الجزء الاوسط على الخصوص ـ قد طبقت ايضا على فخاريات القرن الثامن عشر والتاسع عشر . للمزيد من الاطلاع انظر مجلة الفخار الاسلامي ، المتحف المتروبوليطاني جزء 15 سنة 1983م .

بان هذا الثراء شذ يد الصلابة واللزوبة ، فعند ما يجف لا يمذيبه حتى الماء" (1) .

رغم ان هذه الطريقة كانت شائعة الاستعمال وكانت تستعمل على نطاق واسع فان صناعة هذا النوع من الثراء واستعماله لم يبق الا في المذكرات مثل ملاحظات الدكتور شو .

6) الظلات :

وهى الغطاء البارز على الابواب والاجزاء الامامية من الاروقة (الشكل 106) وتستعمل للاحتماء من المطر ولاغراض جمالية . من هذه الظلات نجد اثنتين على المدخل الرئيسي للقصبة واثنتين على مدخل مسجد الداي (106 رقم 3 و 4) ، وعلى كل باب من ابواب السطوح نجد واحدة صغيرة (الشكل 106 رقم 2) ، وعلى العين التى كانت جنوب الخزان الذى يقع بين السباط ومراحيض الطابق الارضى من قصر الداى كانت ظلة وكذا الرواق الغربي والشمالي من ساحة قصر الداى .

د ـ النحاس والرصاص والحديد :

1) النحاس :

لقد استعمل النحاس فى صناعة البرم او النحاسات التى يسخن فيها ماء الاستحمام ، كما استخدم فى تكسية وتدعيم الابواب الخارجية ، وصنعت منه الابلاج والحلقات والاقفال والعيون وشبابيك بعض النوافذ بطريقة فنية رائعة (الشكل 104 رقم 1 و 2 و 3 و 4) .

(1) SHAW, O P. cit. P. 105.

2) الرصاص :

استخدم في صناعة قنوات المياه ، مثل القناة التي تربط القسم الغربي من البطارية الخامسة بالبطارية السادسة ،وتغذي عيون قصر الاغا ، وحمام الداي ،وجناح الحريم ، كما نجده بحمام قصر الاغا ، وحمام قصر البايات والعين الجنوبية ، واستعمل ايضا في زخرفة الكتابات مثل كتابي مسجد الداي.

3) الحديد :

نجده في شبابيك بعض النوافذ وزخرفتها ، كما نجده في تدعيم الابواب وربط المصراعين الى الاطار الخشبي او الخوخة الى المصراع، وفي تدعيم الاطر الرخامية في كتل البناء (القائم) ، وفي صنع حلقات الابواب ،وحلقات التشبيت في فتحات المدفعية .

و ـ الزجاج :

استعمل الزجاج في زخرفة فتحات الاضاءة بالحمامات، كما نجده يزين المشكوات والشمسيات والنوافذ في قطع ملونة تتناوب مع بعضها لتعطي تشكيلات فنية ، (1) .

ز ـ الآجر والقرميد :

من المواد المشكلة من الطينة الصلصالية ، فقد استعمل الاجر، اضافة الى كونه مادة اولية في البناء ، في الزخرفة ، فقد رتب في قطع تعطي تكرارات منكسرة اوخطوطا افقية ، او احزمة تحدد نهايات الطوابق ، واستعملت ايضا في زخرفة الاجزاء العلوية من مداخن الحمامات

---

(1) انظر BALLU, quelques mots sur l'Art Musulman en Algérie, R. Af. 1904 P.P. 252 - 253.

اصبـــر يا فتـــى | ان الفرج قد اتـــى

لقد عثرنا على قطع منها بساحة قصر الداى • ومجموعات كاملة بضريح سيدى عبد الرحمن التعالبى ، والدار الحمراء والمسجد البرانى •

اذا كانت طريقة صنع المربعات واستخدام الزخرفة كعنصر تجريدى له اهمية فى الميدان الفنى ، فطريقة استعمال الالوان والكشف عن اكاسيد المعادن المختلفة قد اعطى دفعا جديدا لتطوير الاساليب الفنية التى تعتبر نشاطا نفسيا انسانيا مرتبطا ببقية النشاطات النفس البشرية ارتباطا عضويا •

واذا كان اللون يعد عاملا كبيرا فى تقدير شكل الاشياء وحجومها وفى تقدير الابعاد والمسافات فان لهذه الالوان اثرا كبيرا فى نجاح الاعمال الفنية ويتوقف ذلك على مدى القدرة على استخدامها وتوافق علاقاتها • واستعمال الالوان يتطلب مهارة ومرانا وقدرة فنية للحصول على التاثير اللونى المناسب لكل زخرفة (1) •

ولاعطاء توضيحا مبسطا عن الاكاسيد نقدم هذا الجدول الذى يوضح علاقة اللون بالمعدن ، وقد اعتمدنا على تحاليل مخبرية لعدة عينات •

---

(1) انحسن على حمودة ، فن الزخرفة ، ص94 ـ 96 •

اللـــون	الاكاسيـــــد		
الاخضـر	اكسيـــد النحـاس	+	اكسيـد الرصاص
الازرق	اكسيد الكوبالـت	+	اكسيــد الحديـد
الاصفـر	اكسيـــد الكحـــل	+	اكسيـد الحـديد
الاسمـر	اكسيـد المنغنـــيز	+	اكسيـد الحـــديد
الابيـض	كـربـونات الرصـاص	+	لانقـــوب (نوع من التربة)
الاســود	اكسيـــد الرصـاص •		

2) العنـاصـر الزخـرفيـــة •

رغم ان القصبـة قد بنيت لاغراض دفاعيـة ، الا انها قد عرفـت ،بانتقال مركـز الحكم اليها ، تطـورا من الناحية الجمالية • ومن العناصر الزخرفيـة نجد زخارف فريدة او متكـررة طبعت الفن المعمارى التقليدى بطابع خاص ، ونجـــد هذه العنـاصر تزين اطر الابـواب والنوافـذ او الاعمدة والتيجـان او الشمسيات والخشـب والشـرفات ، ويمكن حصـر هذه العناصـر فى : العنـاصر النباتية ، العناصر الرمـزيـة ، العناصـر الهندسيـة ، العناصر الكتابيـة والعناصـر المركبـة •

أ ـ العناصـر النباتيـــة :

اهم المـنزخارف على الاطـلاق لما عرفـه هذا النوع من تحـــويـر وتجـريـد شكلت اما بالنحـت على الحجـر والرخام او بالحفر على الخشـــب

كما نقشت في مهارة فائقة على اسقف بعض الغرف ، ومن اهم هذه العناصر:

1) العطريات :

وتتمثل في الازهار مثل القرنفليات والزنبق والورود وزهرة الاقحوان ، في اشكال محورة ، (الشكل 111 و 112 و 116) .

2) الاوراق :

وخاصة اوراق الخرشوف البرى ، وسعف النخيل التي نجدها على اطر الابواب والمصنوعة من الحجر الكلسي ،(109 و 110 و 93 رقم 10))

ب ـ العناصر الرمزية :

وهي في معظمها عناصر زخرفية طبيعية روعي في استعمالها التحوير لتحقيق الغاية المنشودة من جمال وتبسيط وتوازن وتماثل ، او القواعد الاساسية التي يجب توافرها في التكوينات الزخرفية ، ومن اشهر العناصر الرمزية استعمالا : الهلال و الكرة والعجلة والعطريات

1) الهلال :

اتخذ العثمانيون الهلال شعارا لدولتهم وتغننوا في رسمه فبرزت مجموعة من التاثيرات الفنية التي طبعت الزخرفة في تركيا والايالات التابعة لها ، فنجد السحابة التي ترافق الهلال (1) ، والازهار التي رسمت داخل الهلال ، (الشكل 113 رقم 13 الى 17و5و6) .

تختلف صور الهلال من باب لاخر تقريبا ، فنجد منها السميك

---

(1) مرزوق ، المرجع السابق ، ص 54 .

والنحيف والمضاعف ، بل ونجد بعض الاهلة محورة فى توافق مع الغرض الذى انشئت من اجله (113 رقم 18 و 19) ، ونجد هذا النوع خاصة بالسياجات الحديدية للنوافذ الخارجية . اما على تيجان الاعمدة وخاصة التيجان الكورنثية نجد هلالا على كل جانب محمول على بند ، (الشكل 113 رقم 20) .

2) الكـــرة :

من العناصر الطبيعية التى تزين اطر الابواب الكرة التى لم يقتصر استعمالها على ابواب القصبة ، اذ نجد منها عددا على مداخل بعض المبانى العسكرية مثل ثكنة الخضارين وبرج راس المول .

لقد استعملت الكرة التى هى فى الغالب صورة للبدر المكتمل المتلئ ، على المدخل الرئيسى للقصبة من كل جهة ، واثنتين على باب قصر الداى .

3) العجلـــة :

وتسمى عند الاتراك عجلة الحظ ، نجد اشارة لها على اللوح الذى يعلو باب قصر الداى ، (الشكل 93 رقم 2) .

4) العطـــريات :

رغم ان تكوينا تها تشمل ابسط العناصر الزخرفية الطبيعية المفردة الا ان العطريات قد اتخذت ضمن الزخارف الرمزية عند العثمانيين ، وانتقلت الينا مع الفنون الزخرفية الاخرى ، نجد منها زهرة الزنبق التى اختيرت لذكاء رائحتها وزهرة الاقحوان لجمالها ، وزهرة القرنفل لمنا فعها ، وزهرة الياسمين .

اضافة الى هذه الزخارف نجد رسما لكف اليد (الخامسة) التى

لها مدلولها في المعتقدات الشعبية وهو حماية ساكني الجناح من العين والحسد ، وقد عثرنا على راحة مضاعفة بقبة القسم الشمالي الغربي من قصر الداي .

واخيرا نجد سلسلة الامان وهي السلسلة الموجودة على مدخل القصبة وتمثل رمز السلطة القضائية والادارية ، فمن طالها وتمسك بها نجا من القصاص .

ج ـ العناصر الهندسية :

وهي التكوينات التي يمكن تشكيلها من العلاقات الخطية الناتجة عن تلاقي بعض انواع الخطوط الالية (1) ، مثل المضلعات والاشكال الرباعية والنجمية والدائرية ، والثلاثية والهرمية والاقواس

1) المضلعات :

نجدها بالابواب الخشبية والسقوف المزخرفة واطر الابواب والنوافذ ...

2) الاشكال الرباعية :

ونجدها ايضا في اطر الابواب وفي الابواب الخشبية ، ومنها المربع والمستطيل والمعين وشبه المنحرف .

3) المثلثات :

وتستعمل في التبليط وبنائق اطر الابواب .

---

(1) حمودة ، المرجع السابق ، ص 22 .

4) الاشكال الهرمية :

ومن اهمها زخارف اطار المدخل الرئيسي للقصبة .

5) الاقواس :

وهي كثيرة ومتنوعة نجدها في زخرفة الشرفات والحوامل والاطناف الخشبية وفي زخرفة اطر النوافذ المصنوعة من الرخام وفي زخرفة الدرابزينات والشمسيات وفي اطر الكتابات التي تخلد تواريخ البناء .

6) النجميات :

نجد منها النجم الخماسي والنجم السداسي والنجم الثماني ، فالنجم الخماسي موجود في زخرفة حمام الجيش ، والنجم السداسي نجده في تبليط الارضيات والنجم الثماني ونجده في زخرفة اطر الابواب وشمسيات مسجد السداي .

اضافة الى هذه العناصر نجد اشكالا بيضية او رمحية او اهليلجية تزين اطر الابواب .

د ـ العناصر الكتابية :

كتبت مجموعة من قطع الزليج بخط فارسي ، الذي يسمى ايضا خط التعليق بينما كتبت الكتابات التي تخلد تاريخ البناء بخط الثلث " الذي يمثل تطورا لخط النسخ ومن خواصه الاستواء وعدم التركيب " (1)

هـ ـ العناصر المركبة :

---

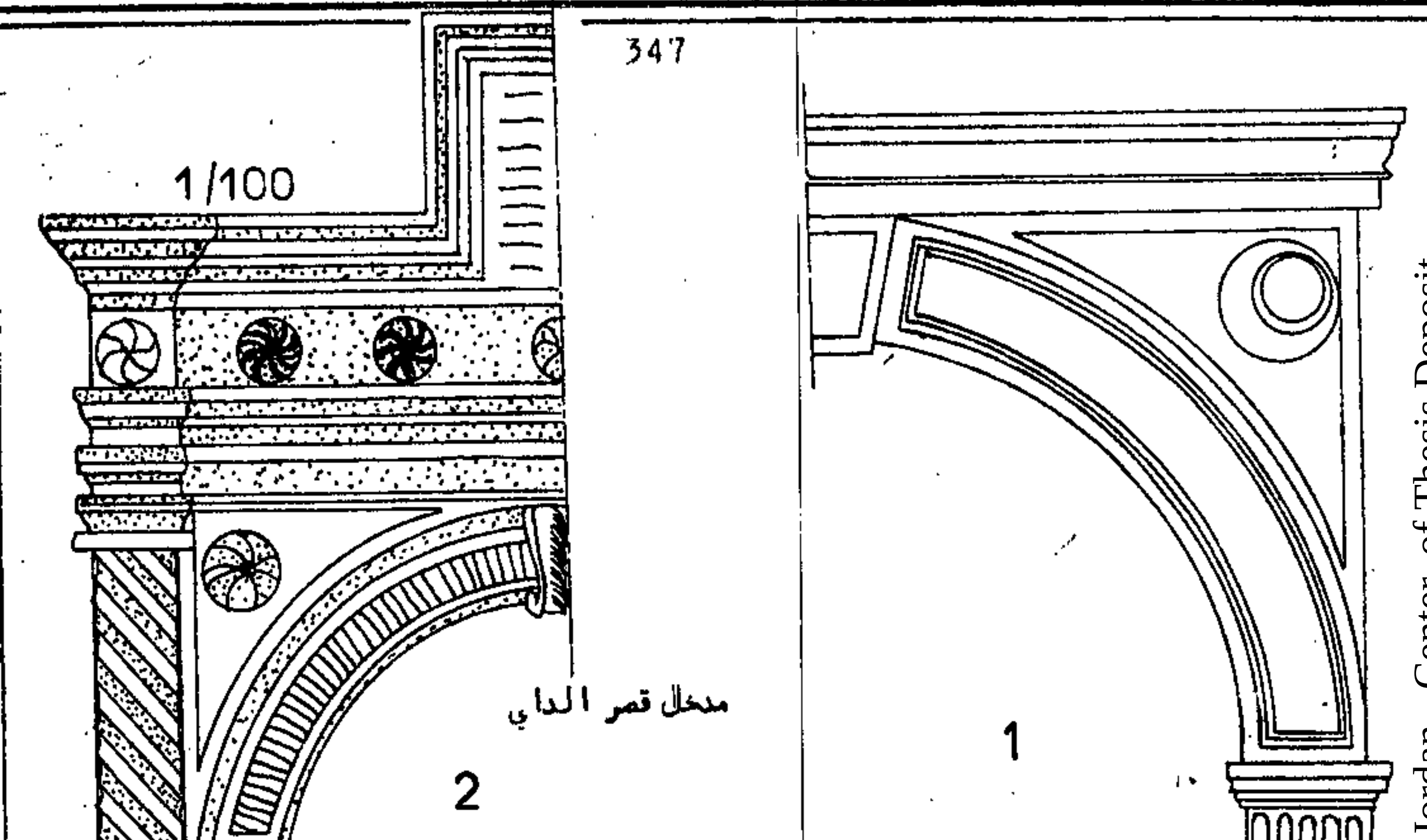
(1) غلام ة الفن في الخط العربي ، ص 35 و 375 .

تشمل تكويناتهـا عـدة وحدات بسيطـة مرتبطـة ببعضهـا ، اشهـرها زخارف اطـر ابـواب الطابق الثانـي من قصـر البايـات ، والباب الرابـط بين القسم الشرقي والقسم الغربي من القصبـة ، والباب الرابـط بين الرواق الشمـالي من قصـر الداى والجزء الشمالي الغربـي (الشكـل 117) •

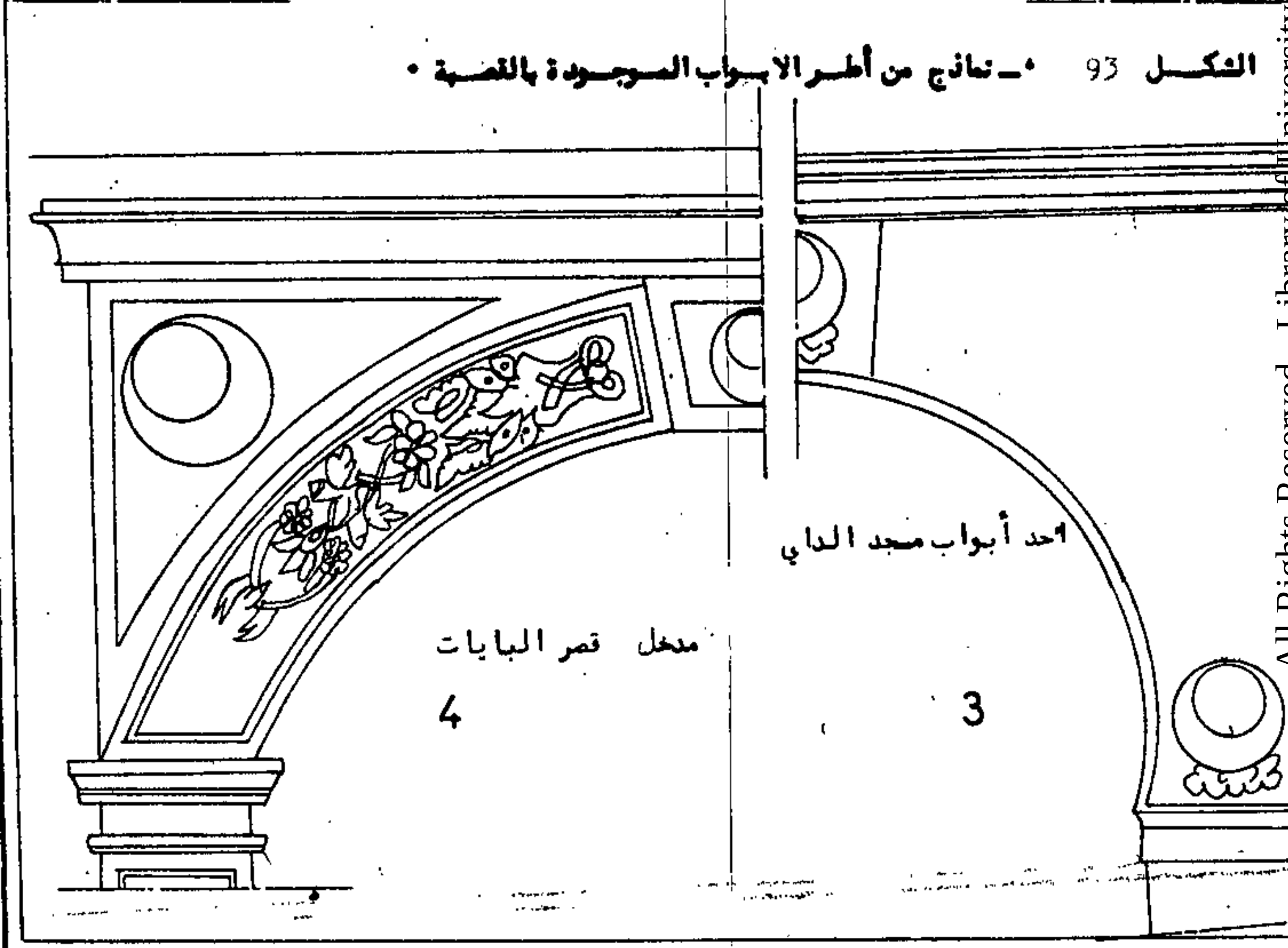
هنـاك نوع آخـر من الزخـارف المركبـة تتمثـل في شمسيات القصبـة التي نجـد منهـا تسعـة انـواع ، ثمانيـة منهـا مبينـة في الشكـل 116 ، والتاسعـة عبـارة عـن شمسيـة مزدانـة بزخـارف هندسيـة يتوسطهـا نجـم ثمانـي تزين قبـة ومحـراب مسجـد الـداى •

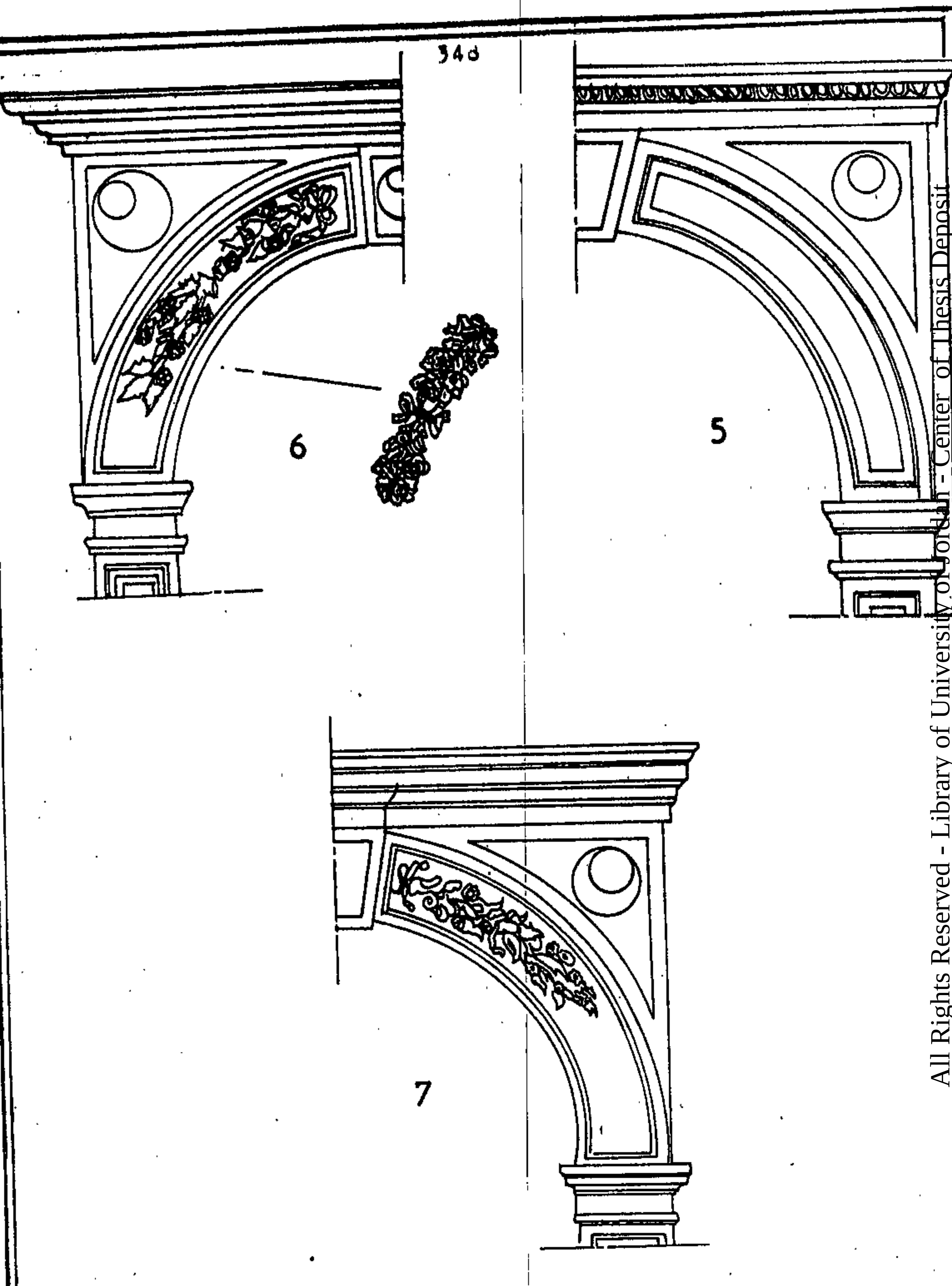
تضـم زخارف شمسيـات القصبـة ، التي نجـدها على الابـواب والنوافـذ ، مزهريات بهـا تكـرارات نصفيـة متبـادلـة ، ولهـذا نجـد بكـل شمسيـة تقريبـا ثلاث زهـرات والتثليث في الزخـرفة معروف عند العثمانيـين ويشـير الى الحديث الشريف الذى مامعنـاه " كـلكم شركـاء في ثلاث ، المـاء والنـار والكـلأ " •

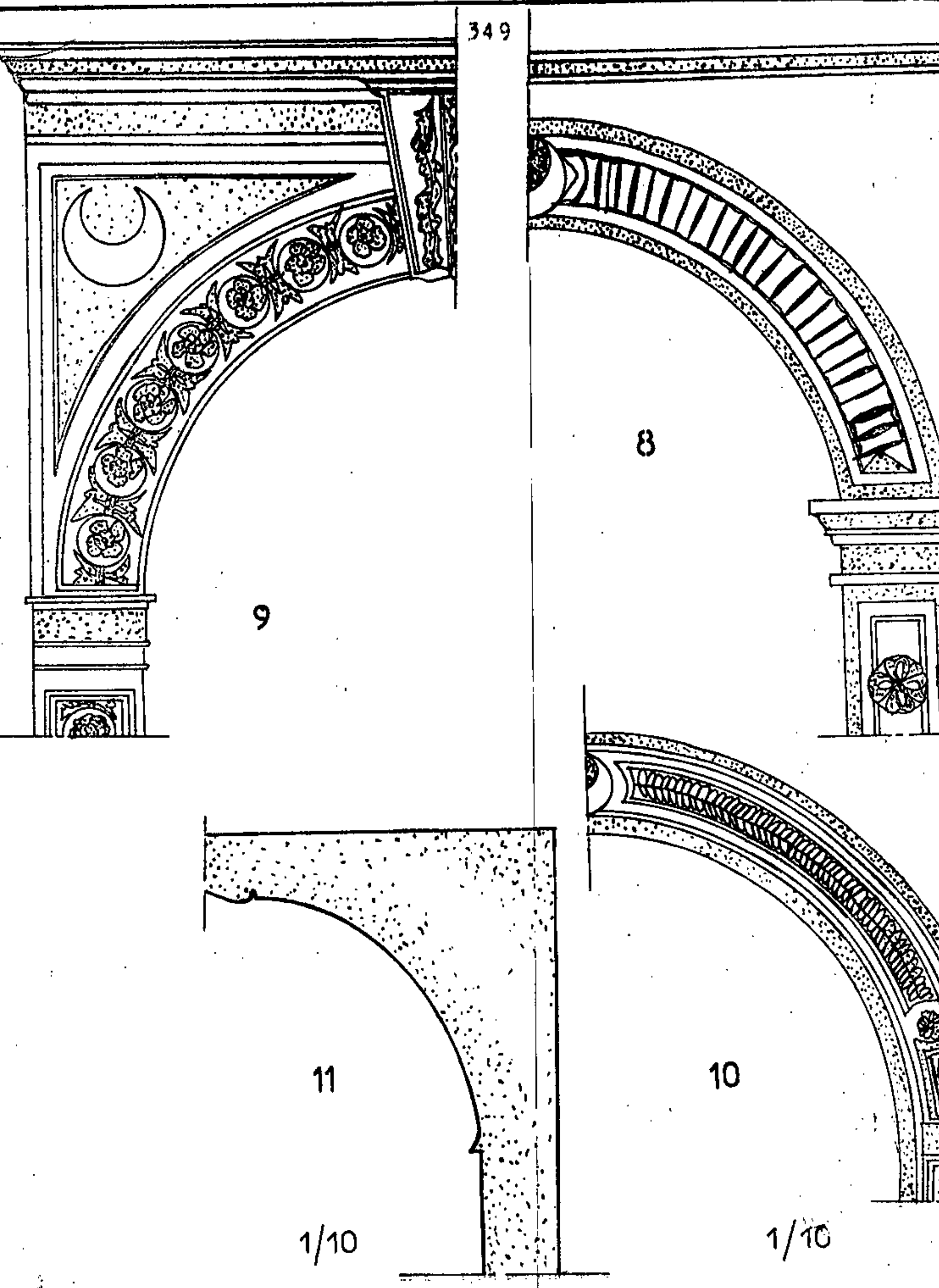
واخـيرا يمكـن ادراج زهريات السقيفـة التي بهـا عـدة مجمـوعات متكاملـة (الشكـل 118 و 119 و 120) •

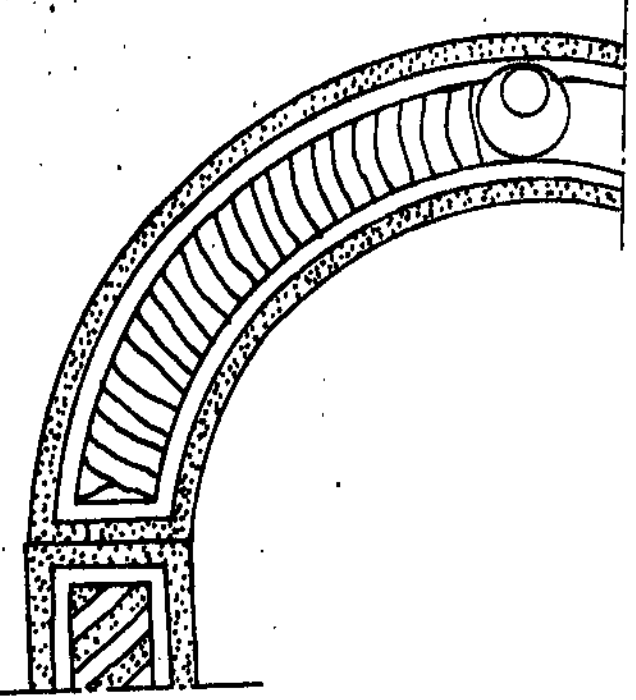


الشكل 93 ـ نماذج من أطر الابواب الموجودة بالقصبة .

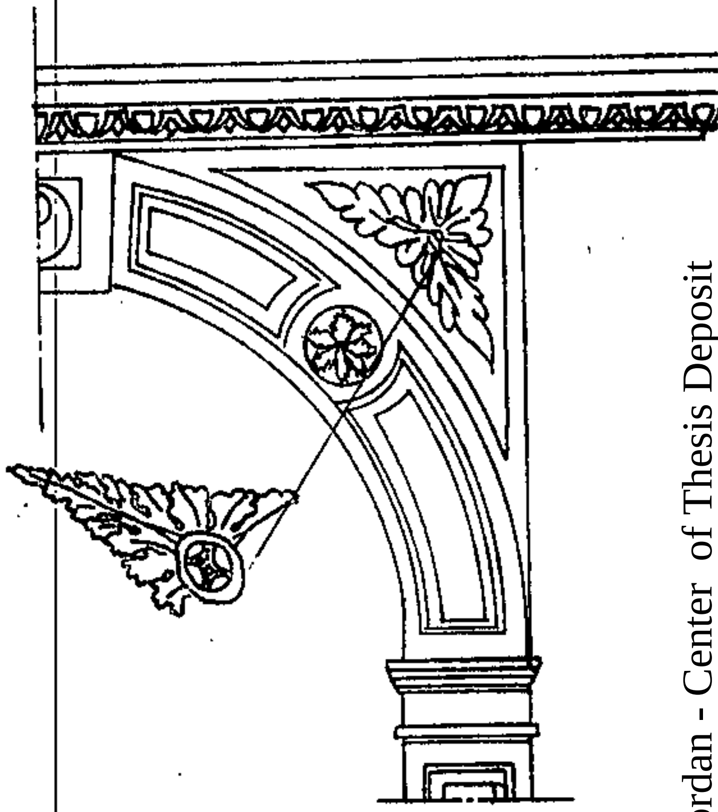



6
5
7

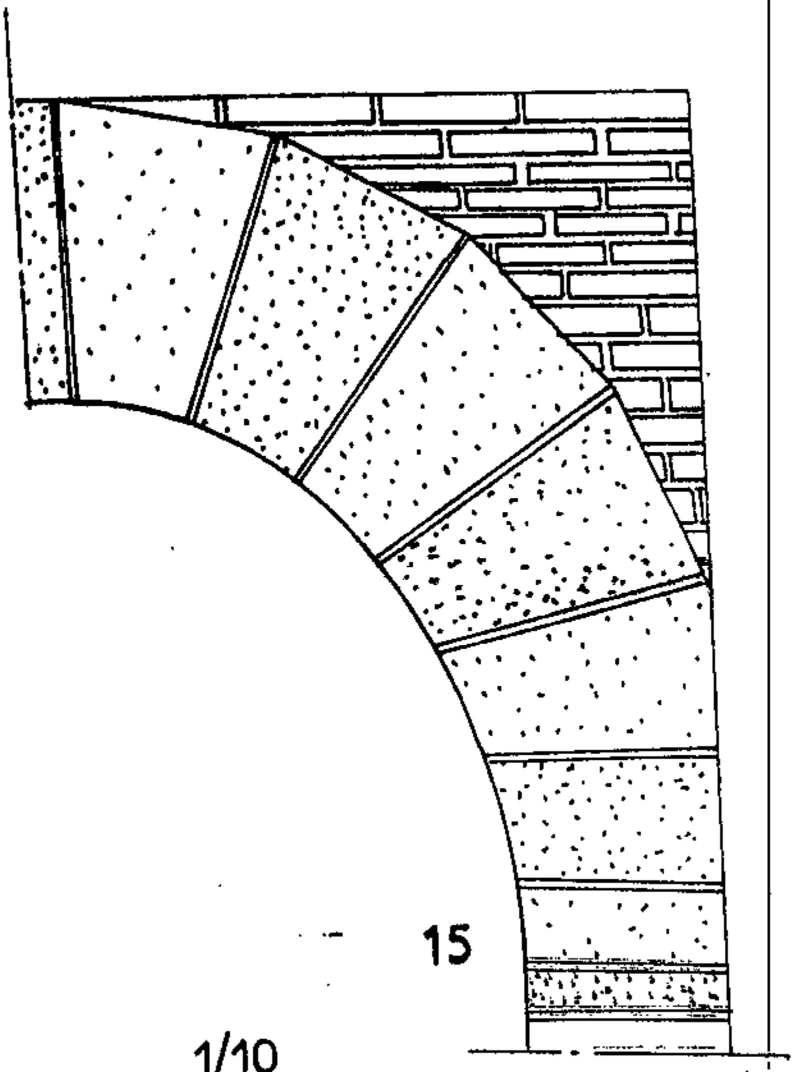

9
8
11
10
1/10
1/10



13

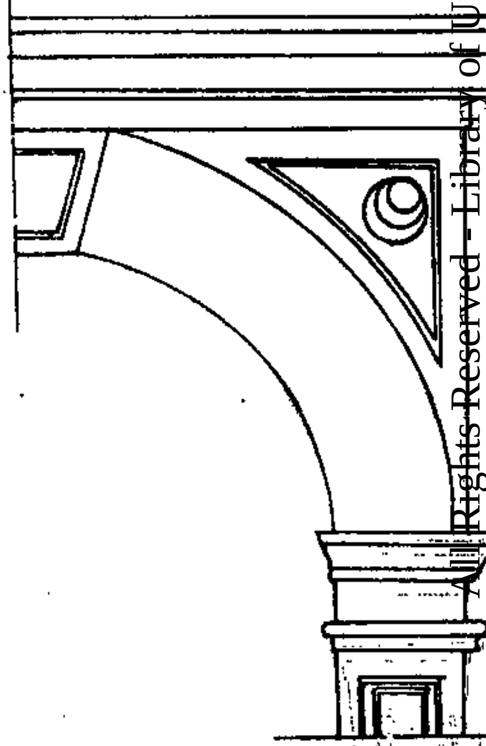


12



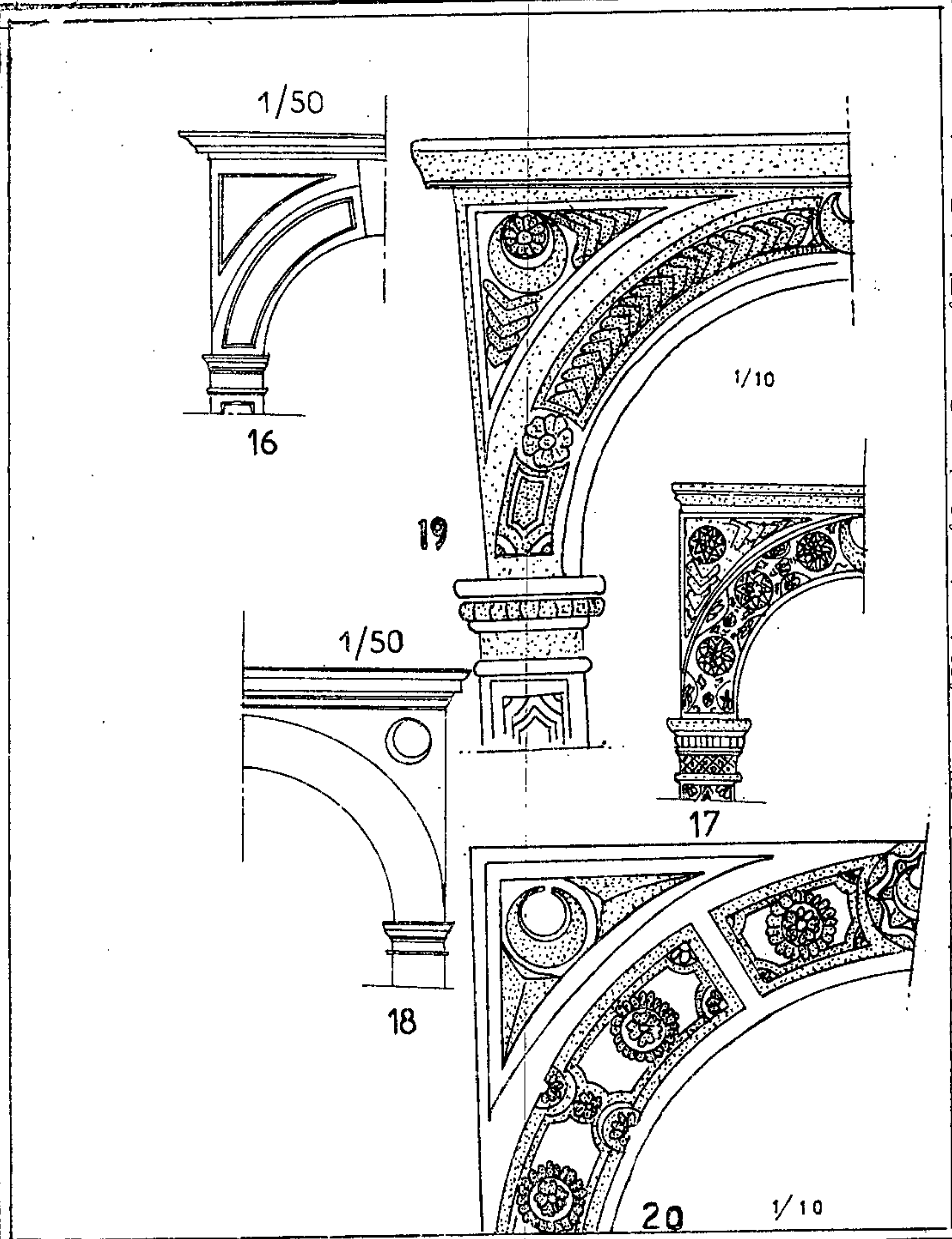
15

1/10



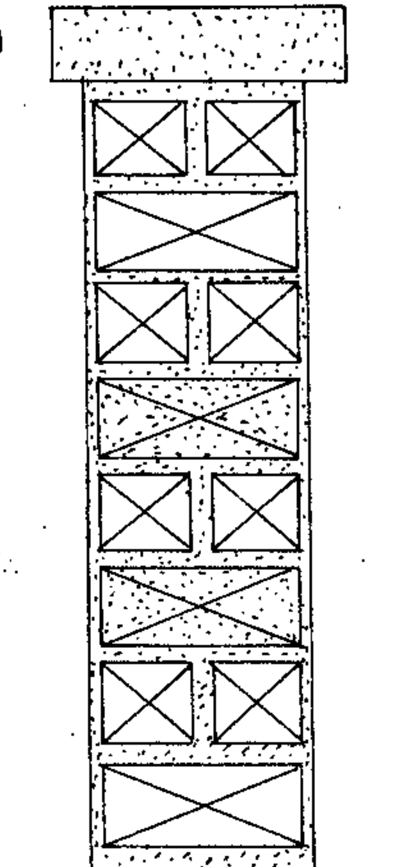
14

1/10

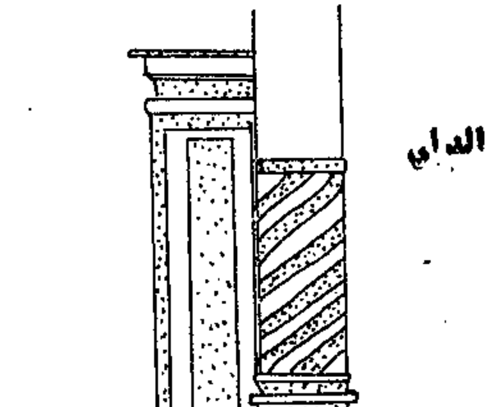

1/50
16
1/10
19
1/50
17
18
20
1/10

الشكـــل ٩٤ •- نمـاذج مـن الأعمـــدةالجـانبيـة لأبـواب القصبة•

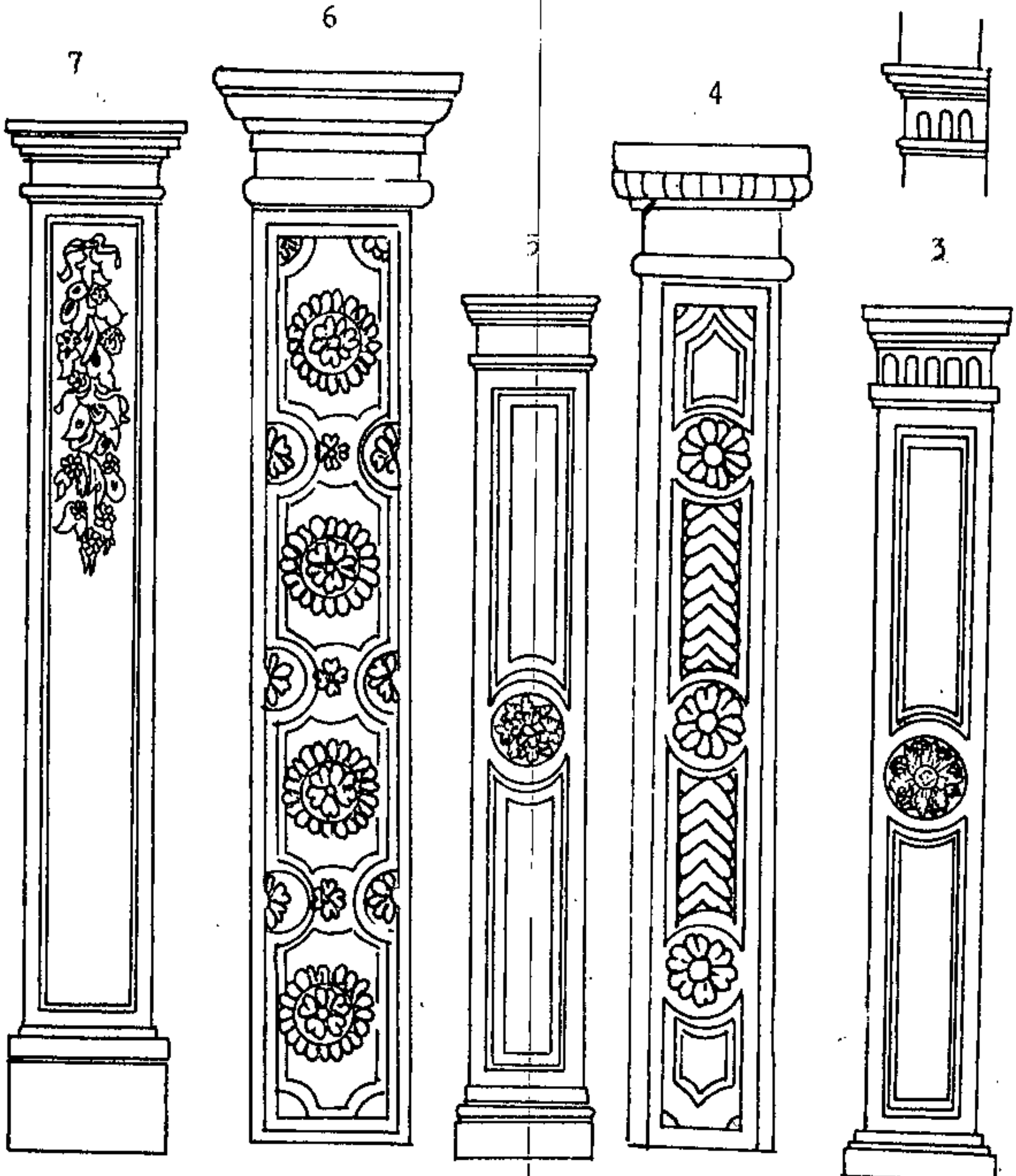
1) الباب الرئيسي



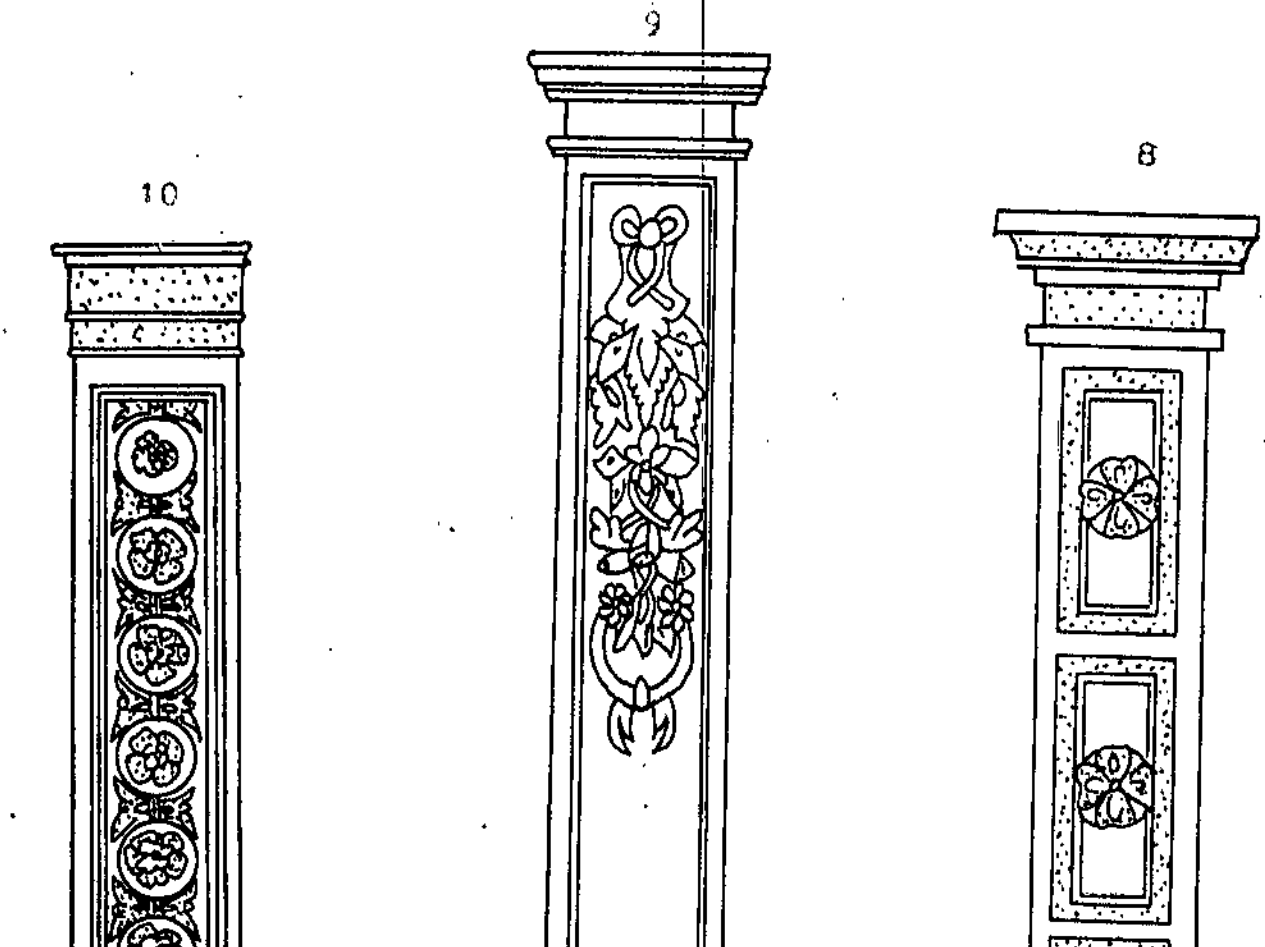
2) مدخل قصر الداي

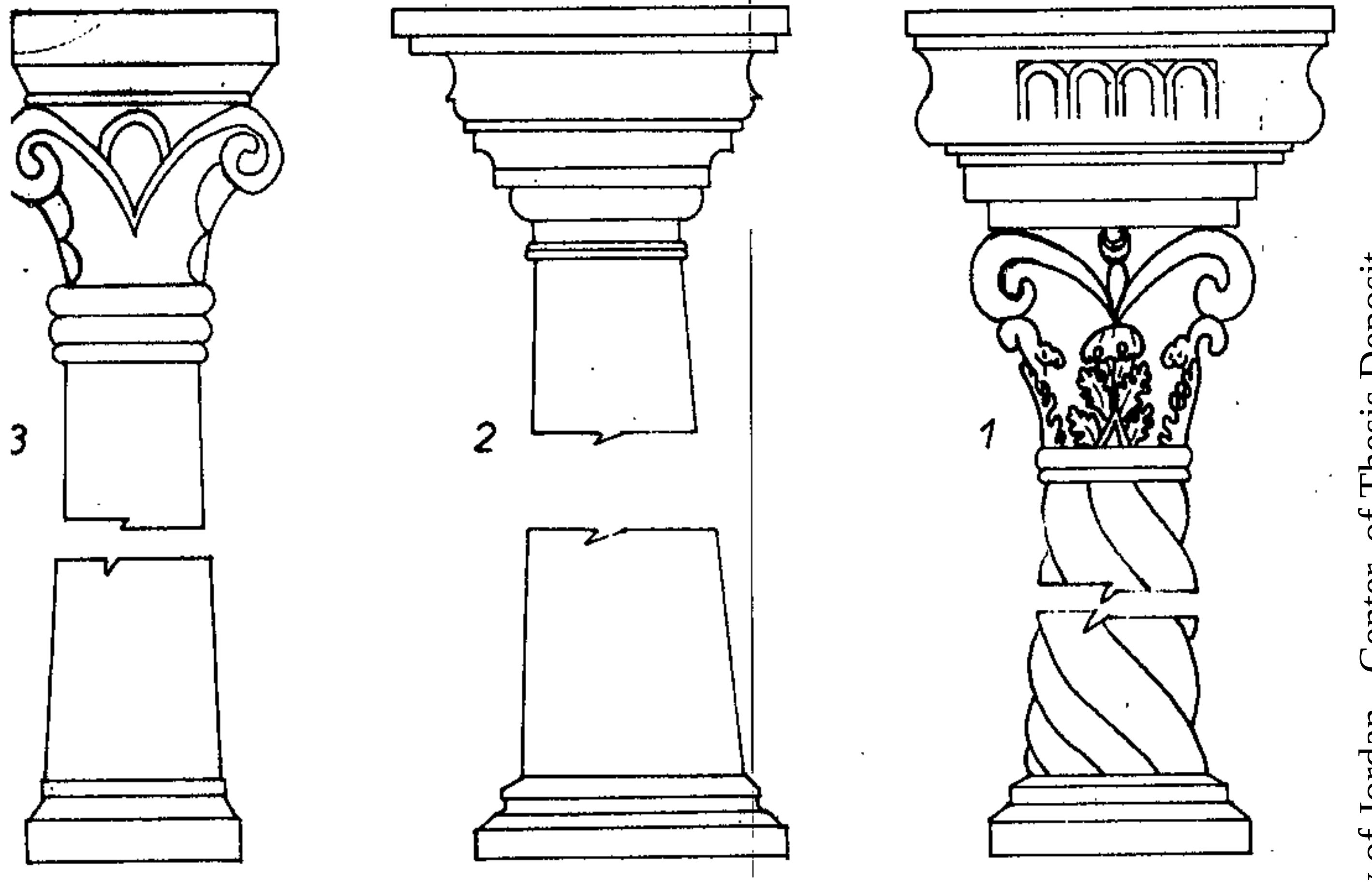


أبواب الغرف والسرائق العامة

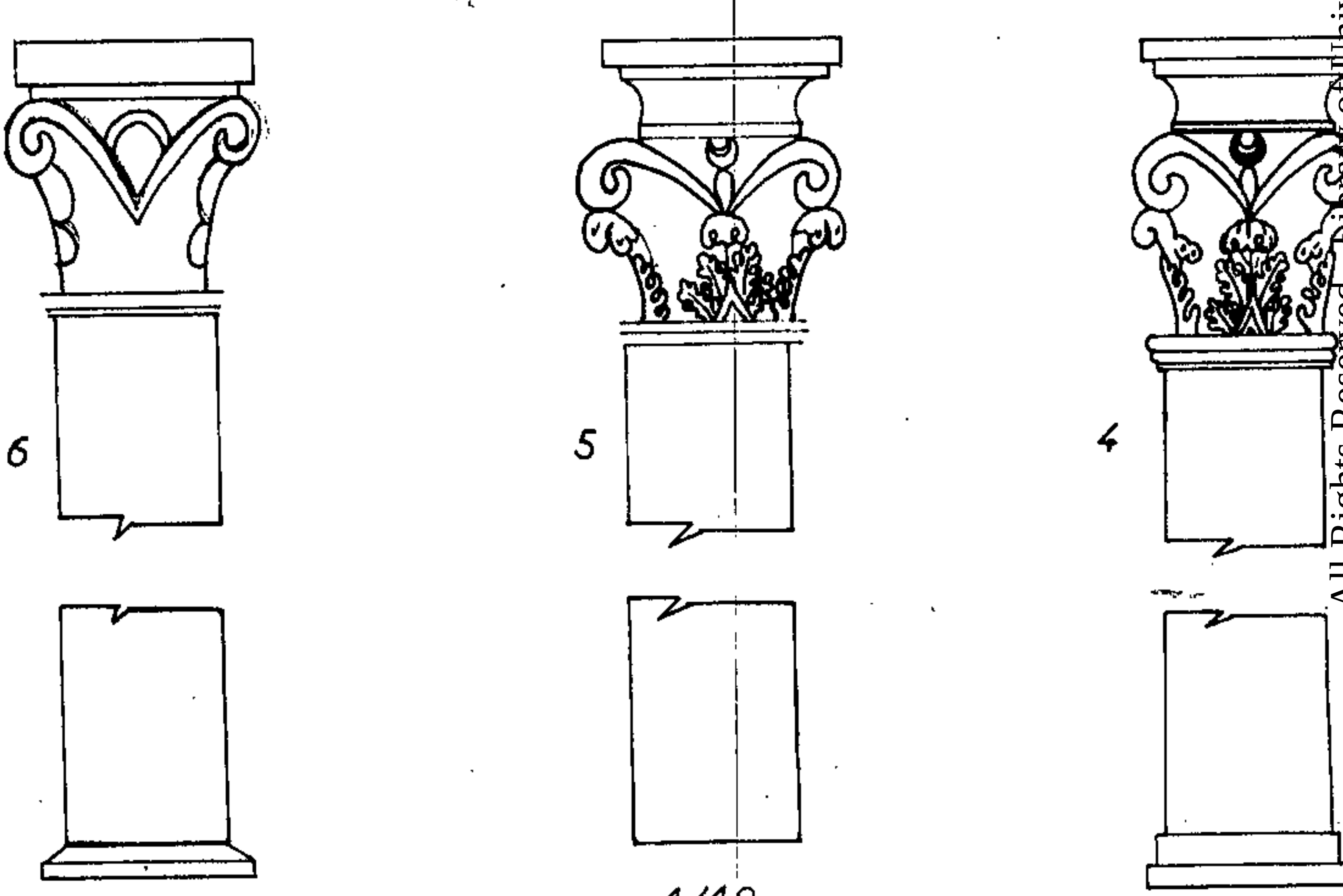


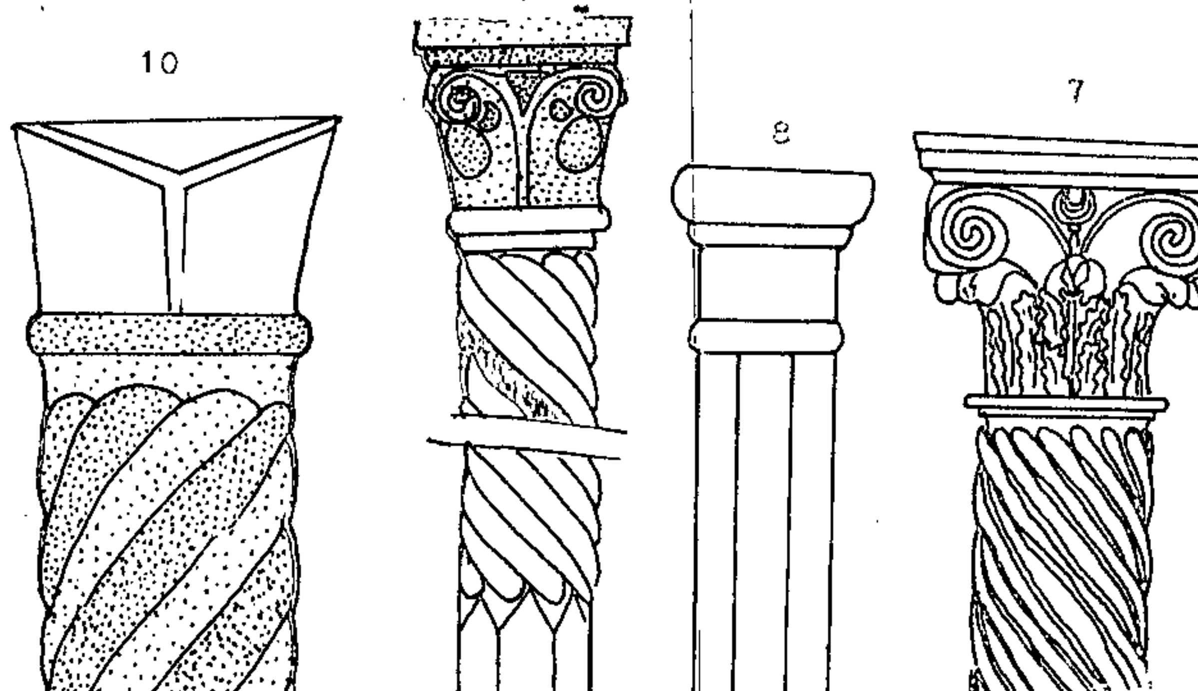
أبواب الغرف والمرافق العامة

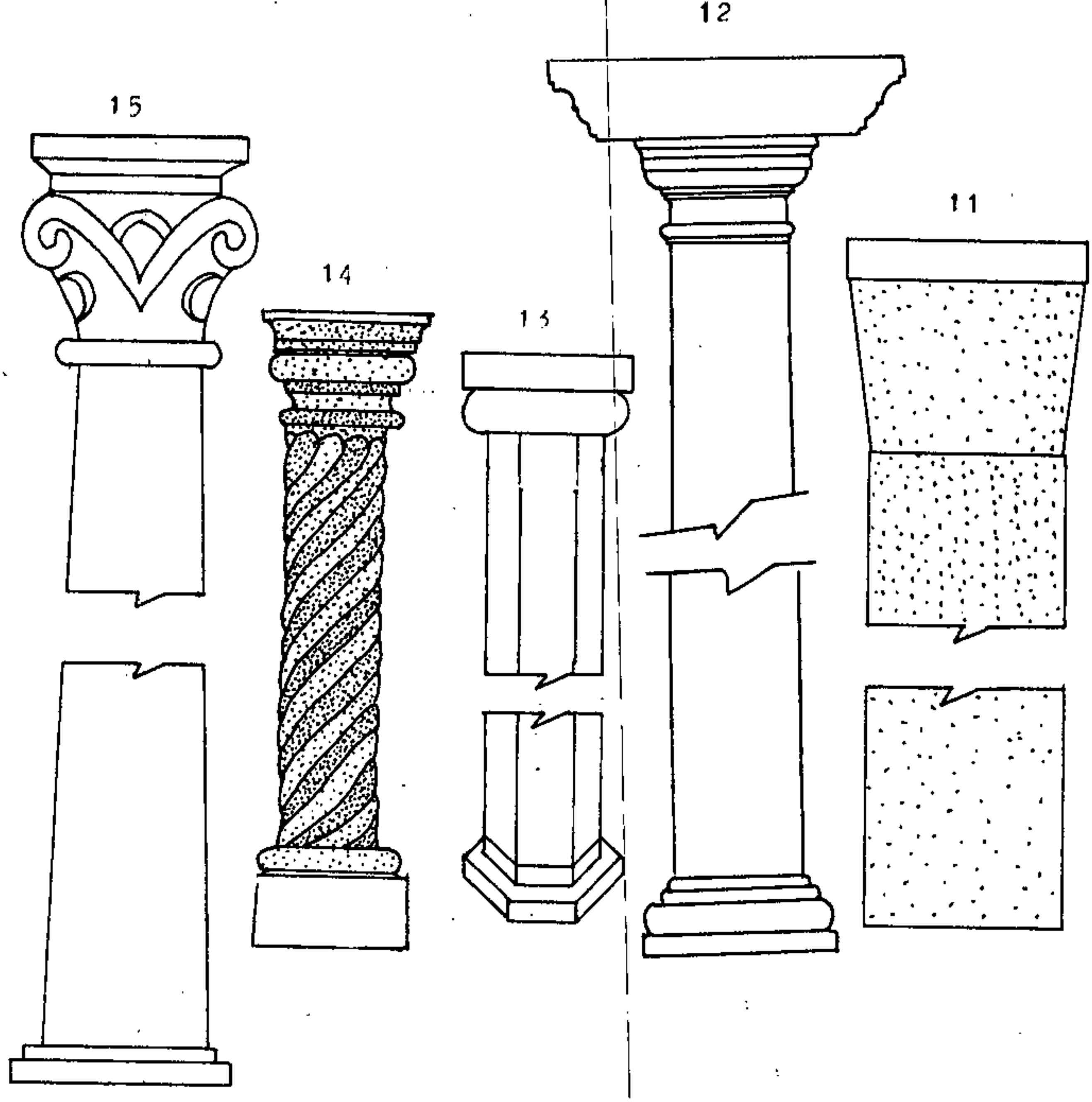




الشــكــل 95 •ـــ نماذج مــن الاعمــدة الـمـوجــودة بالقصبــة •

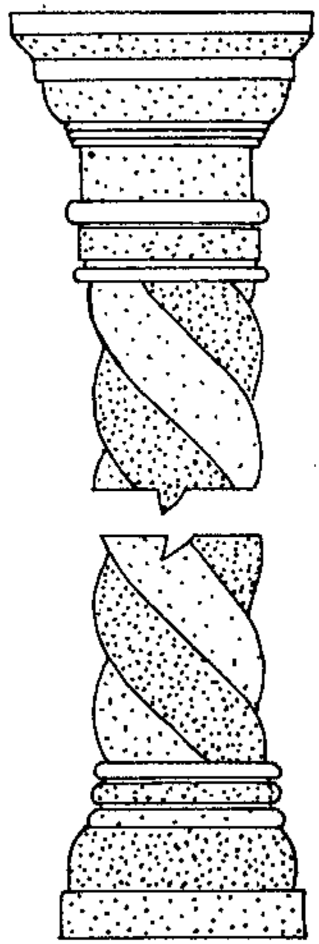



10
8
7

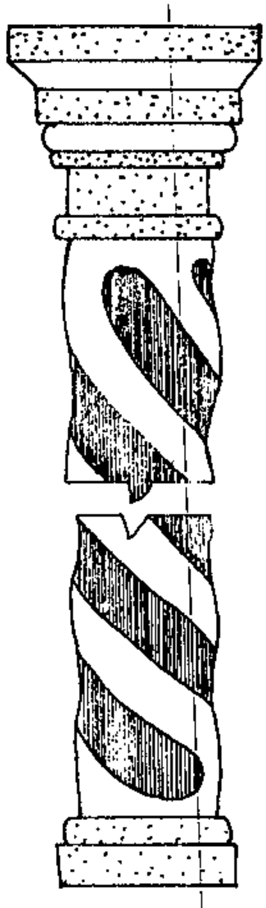


1/1

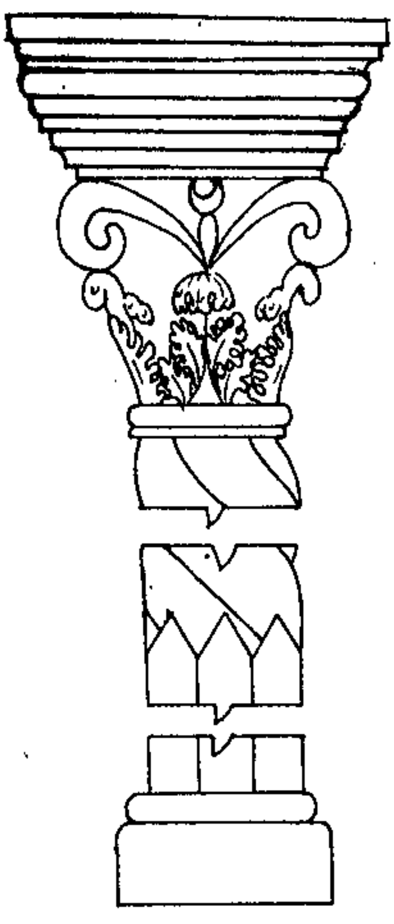
16



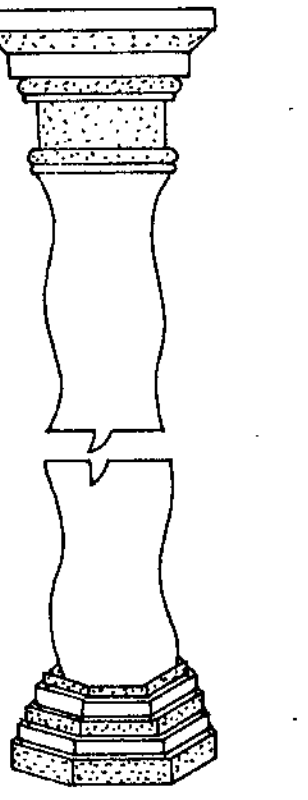
17



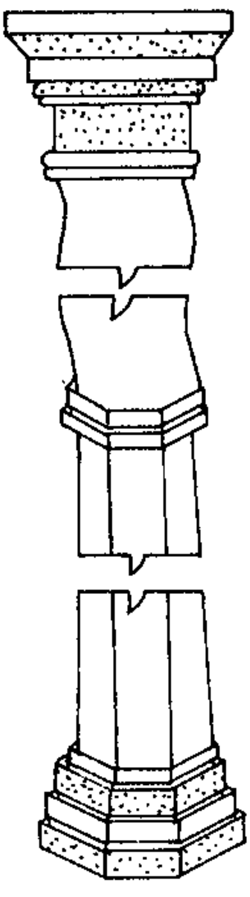
18



19



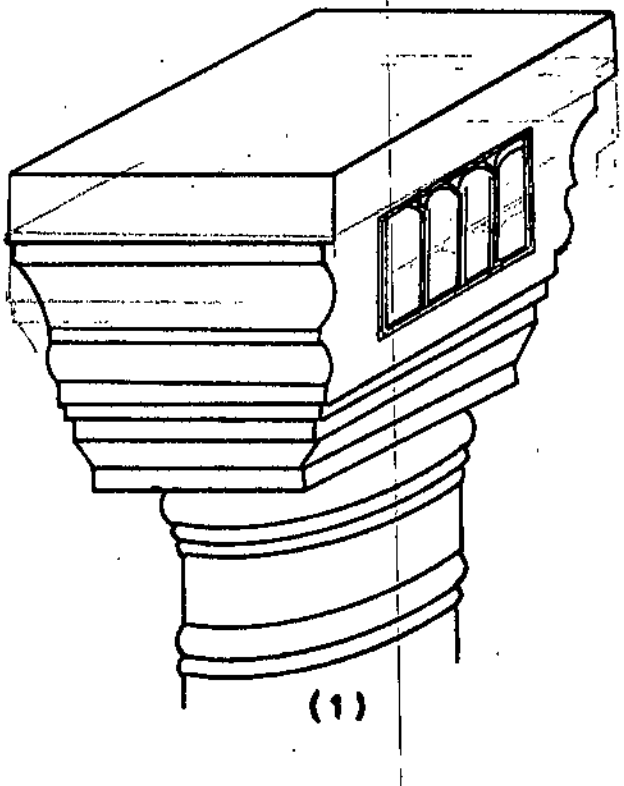
20



رواق قصـــر الباشات (جناح الحريم)

الشكل 96 - نماذج من التيجان الموجودة بالقصبة .

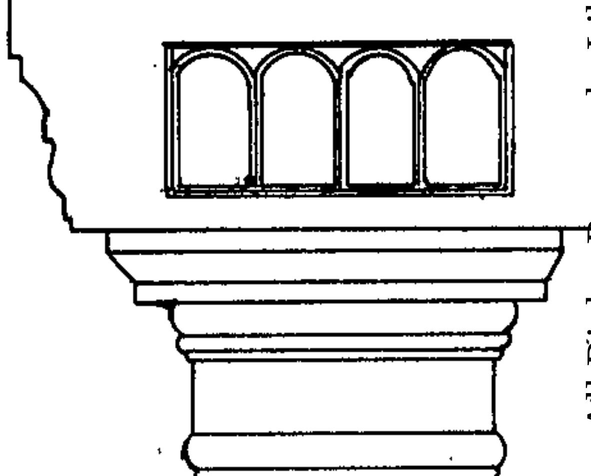
تاج وكتف من الرخام
رسم جانبي .
(1)



(1)

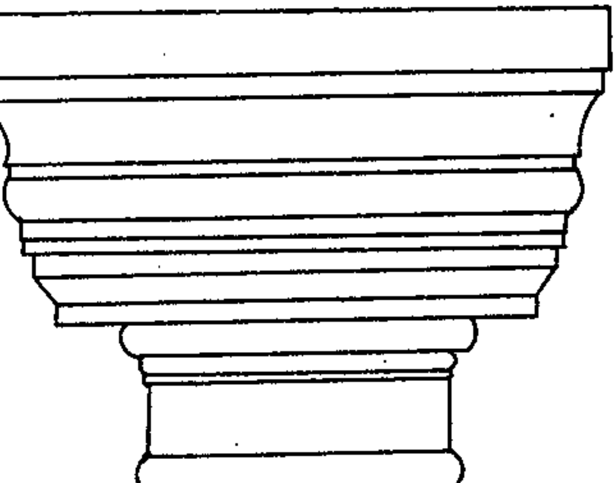
1

رسم للوجه



(2)

رسم للظهر

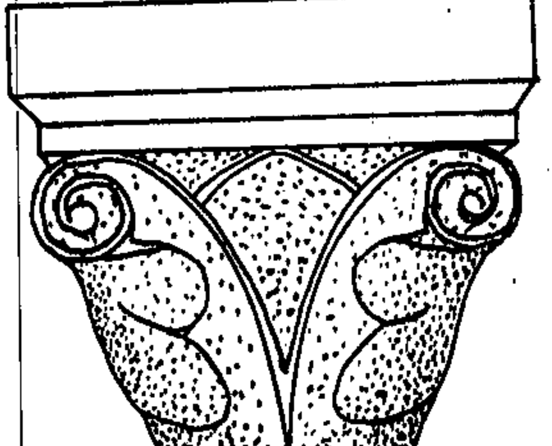


(3)

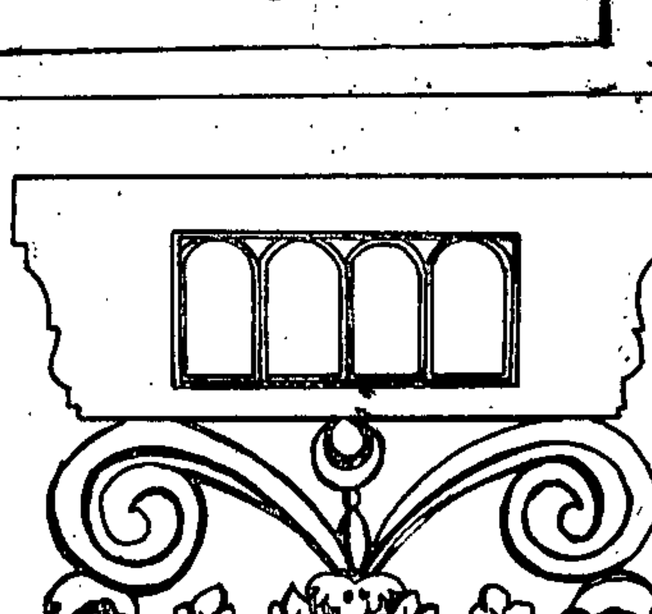
1/20



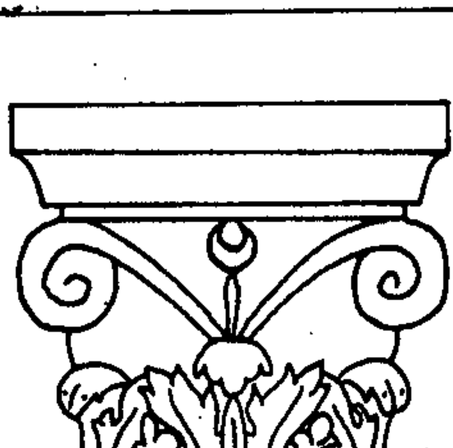
3



2

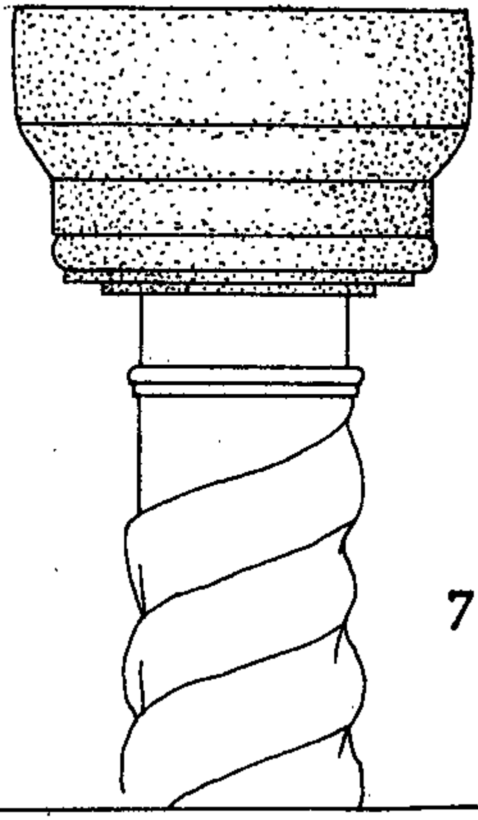


5



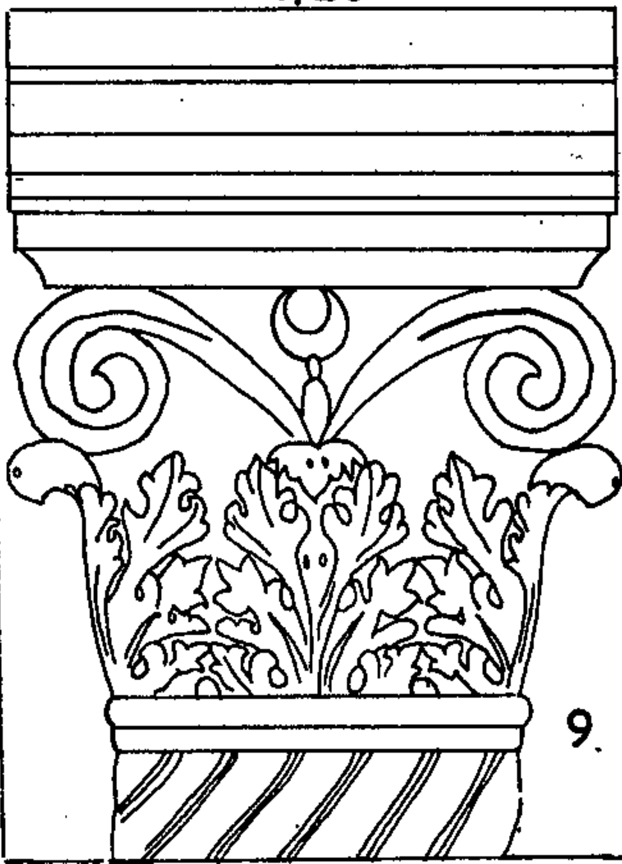
4

1/20

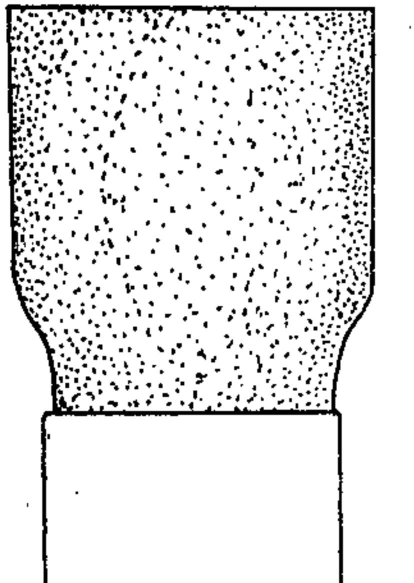


7

1/20

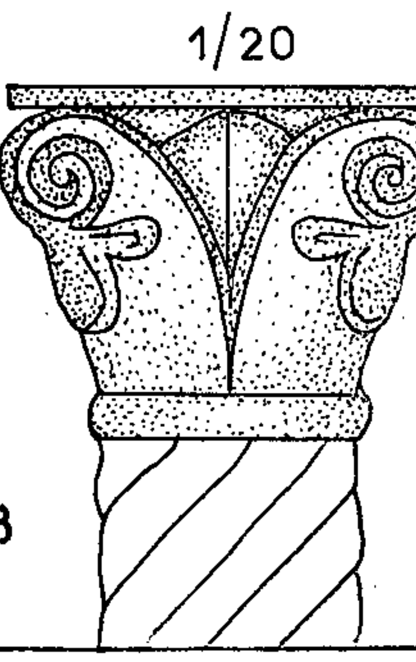


9.



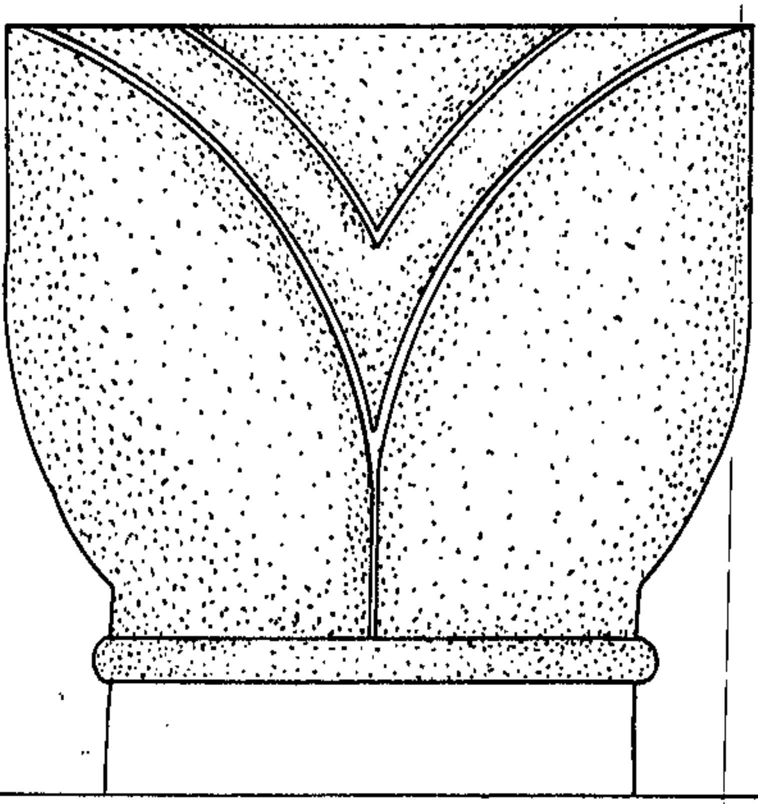
6

1/20

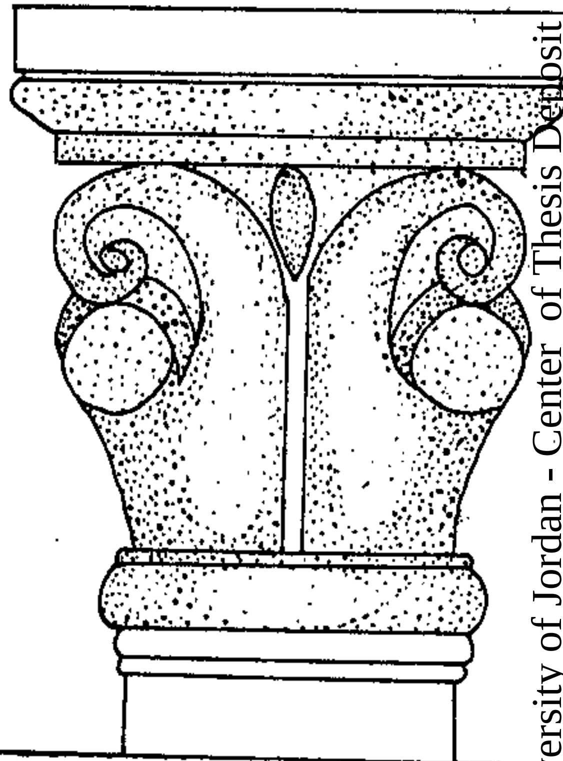


8

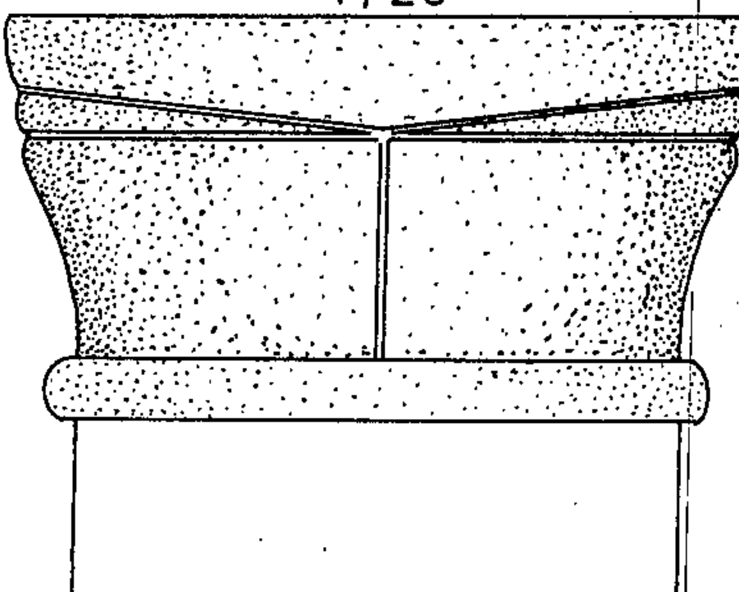
11



10

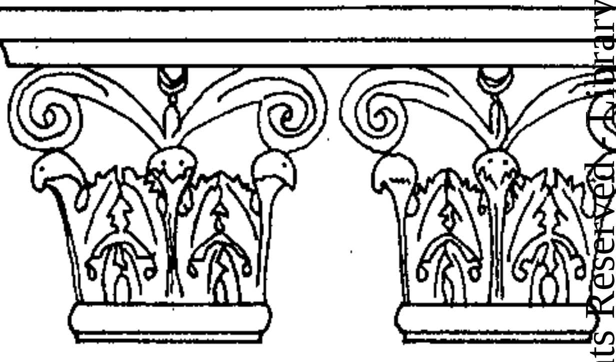


1/20

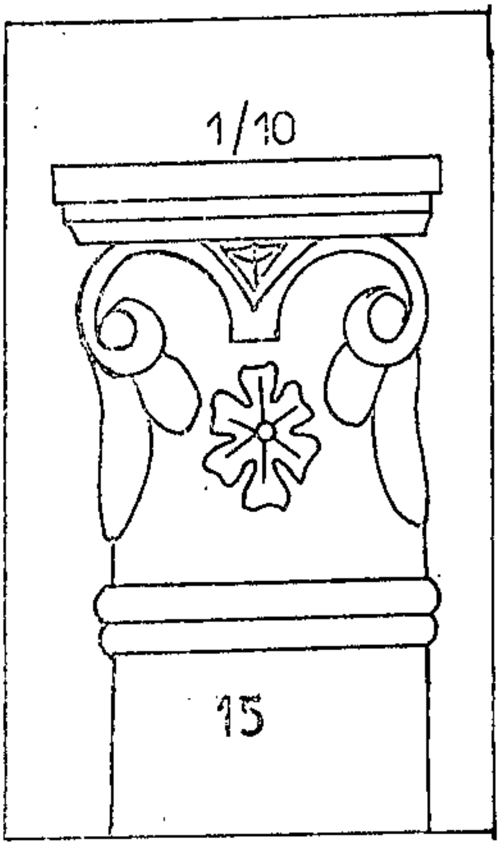


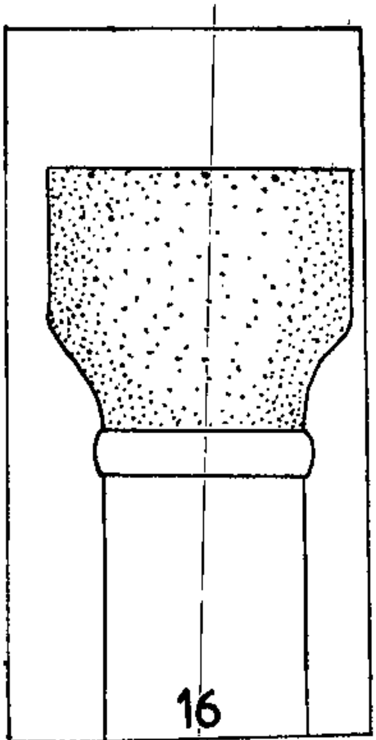
13

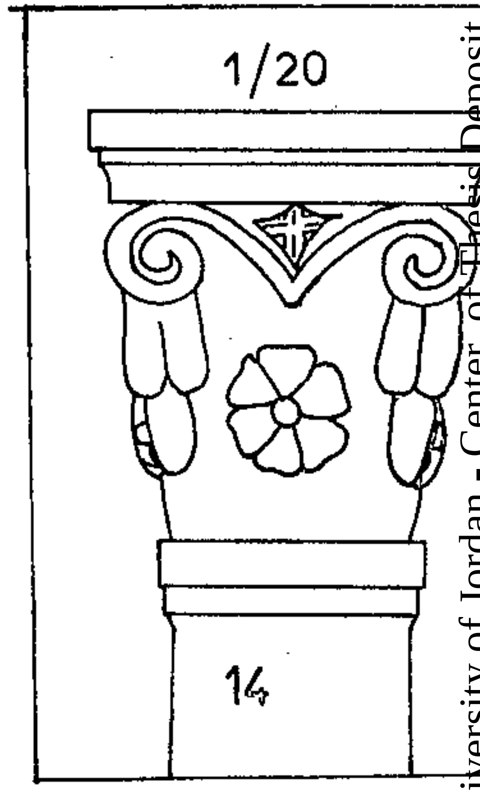
1/20

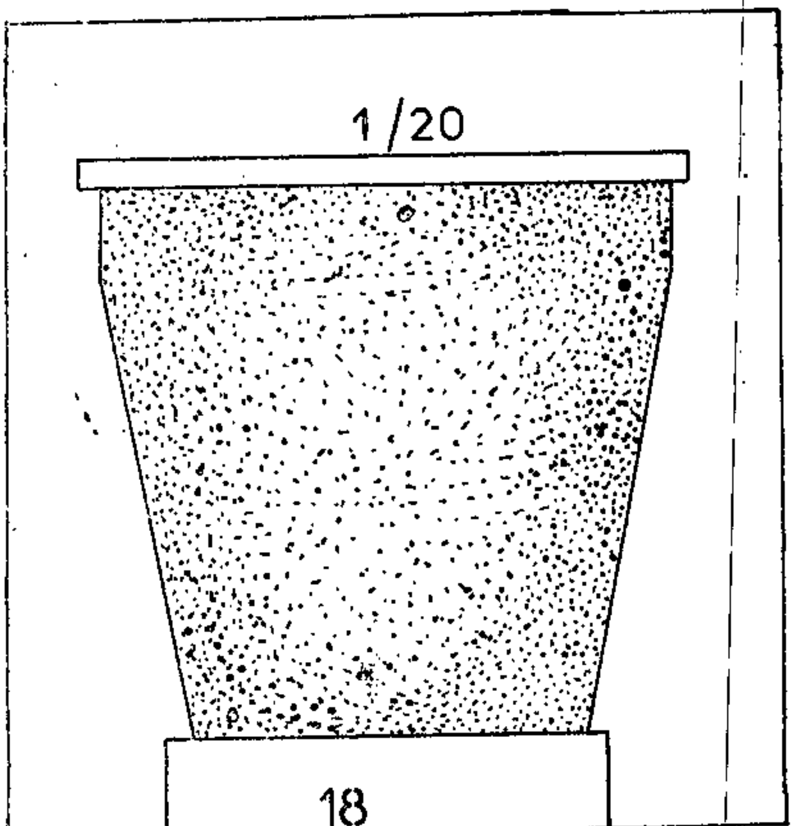


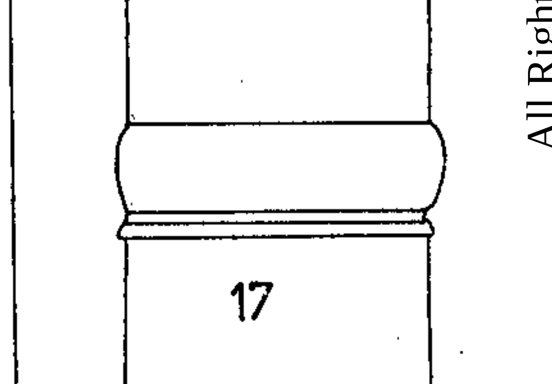
12

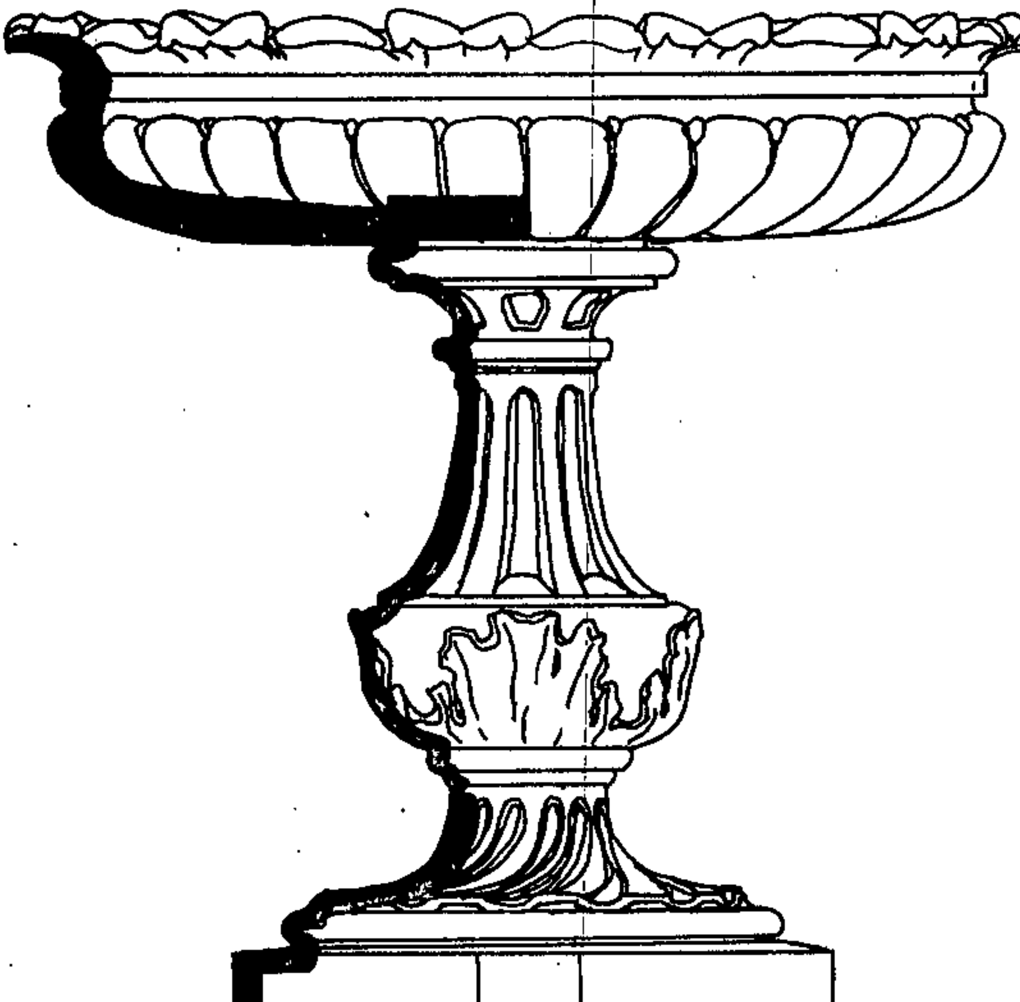

1/10
15


16


1/20
14

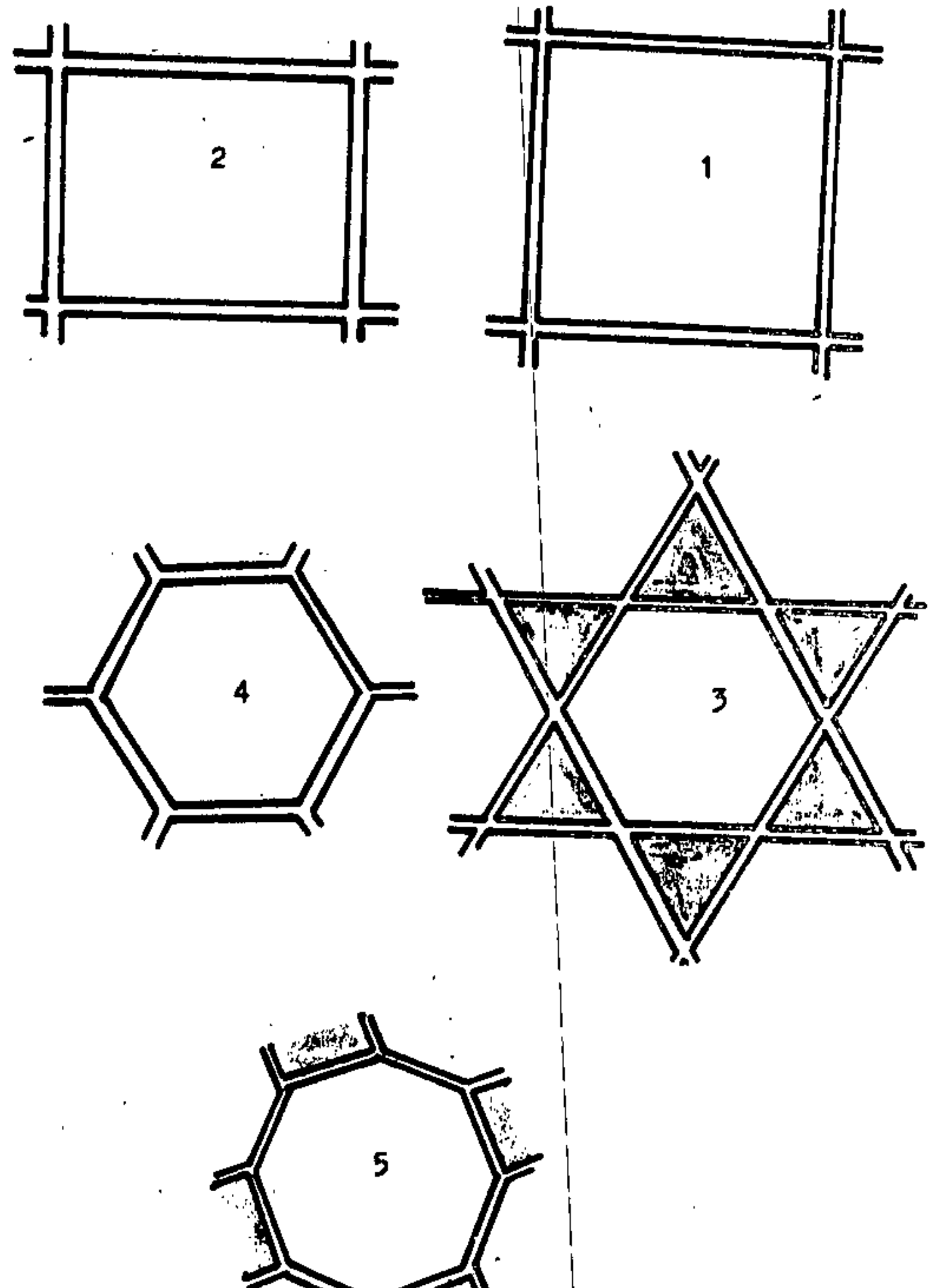

1/20
18


17

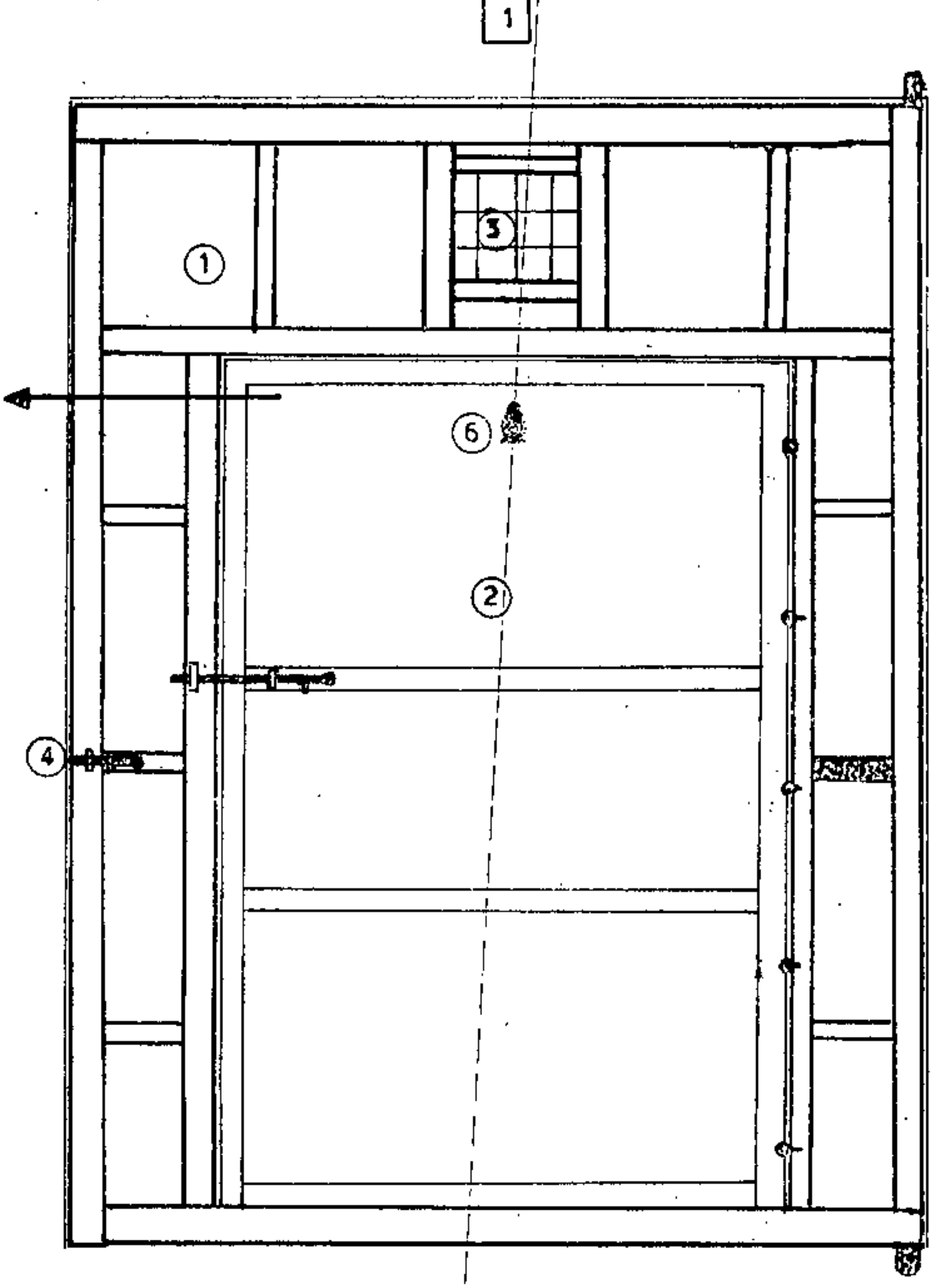


الشكل 97 ء ـ نافورة ساحة قصر الداي

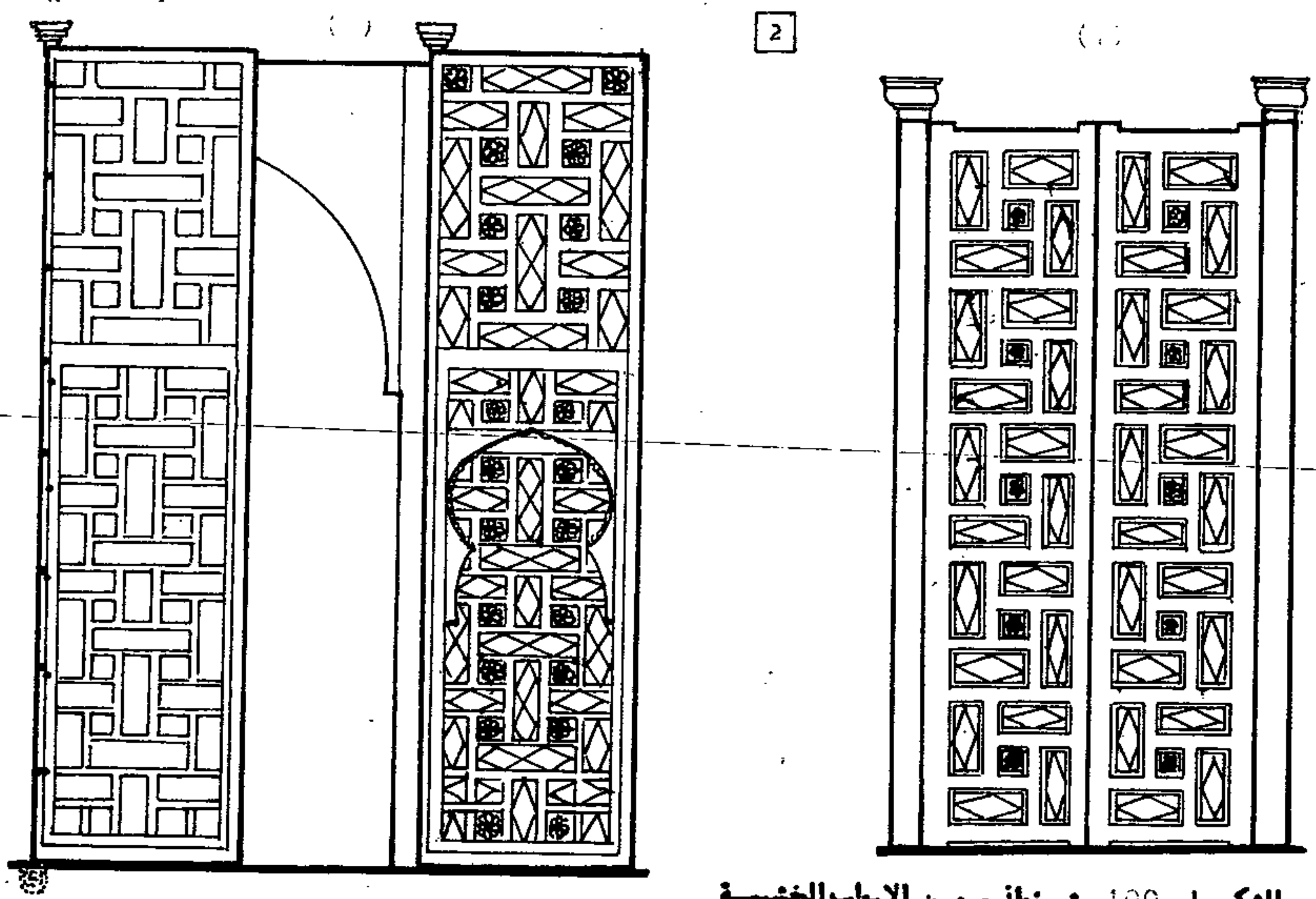
1/10



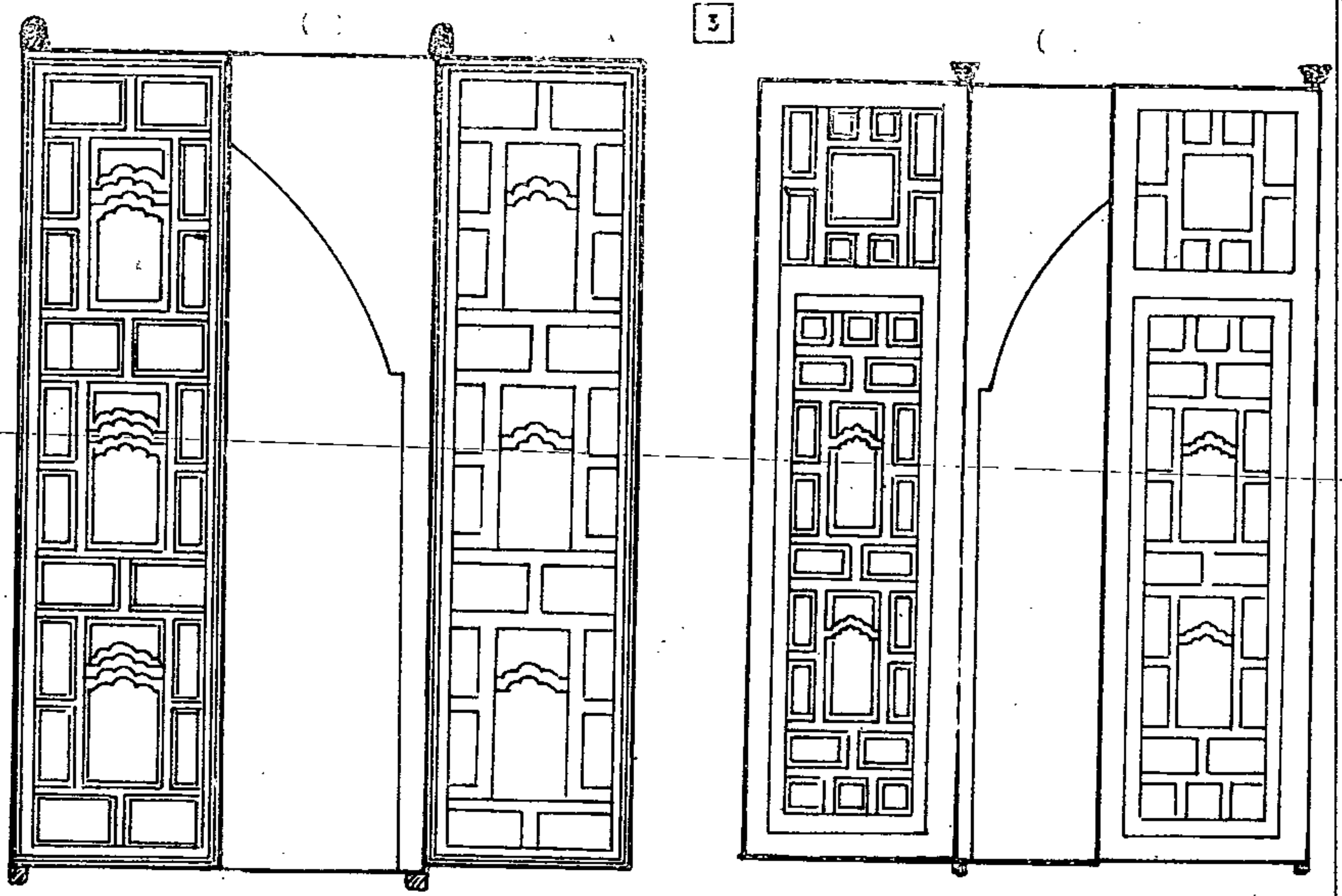
الشكل 98 ، — أنواع البلاط



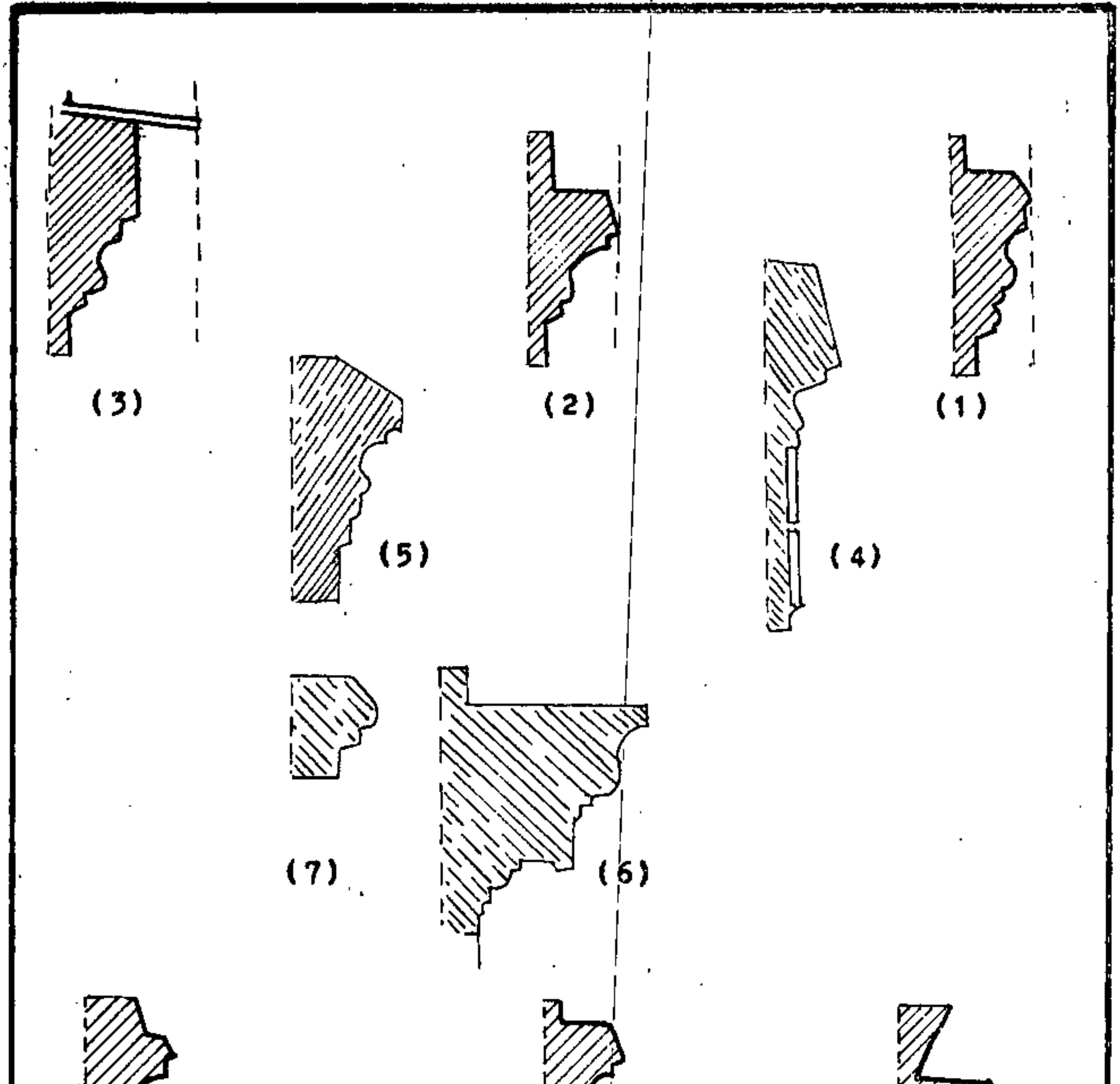
الشكل 99 - نموذج لباب احد المرافق



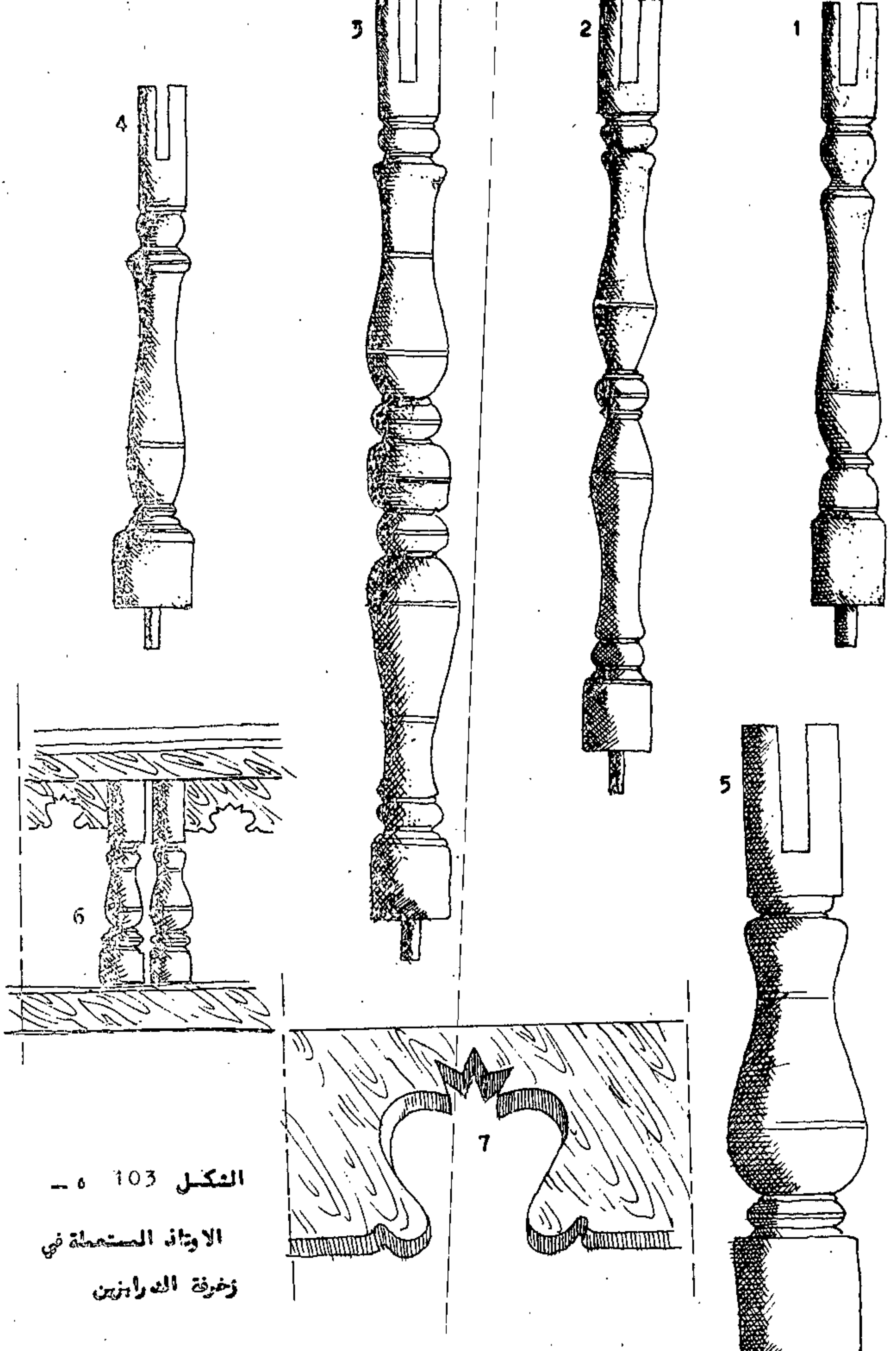
الشكل 100 - نماذج من الابواب الخشبية الموجودة بالقصبة .



الشكل 101 ـ نماذج من الابواب الخشبية الموجودة في القصبة .



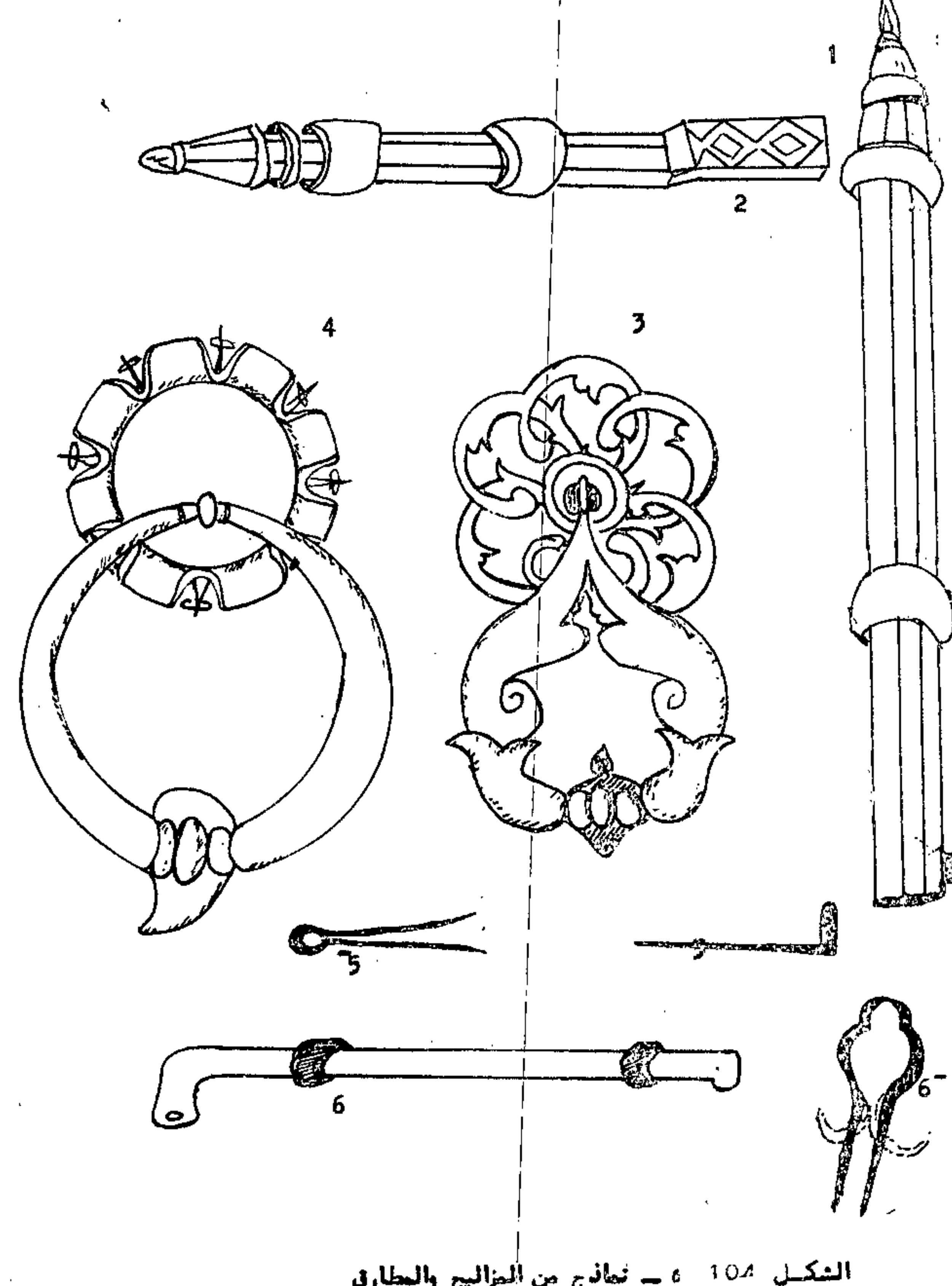
الشكـــل 102 ، ـ أنـــواع الكـــورنيشات (الاطناف)



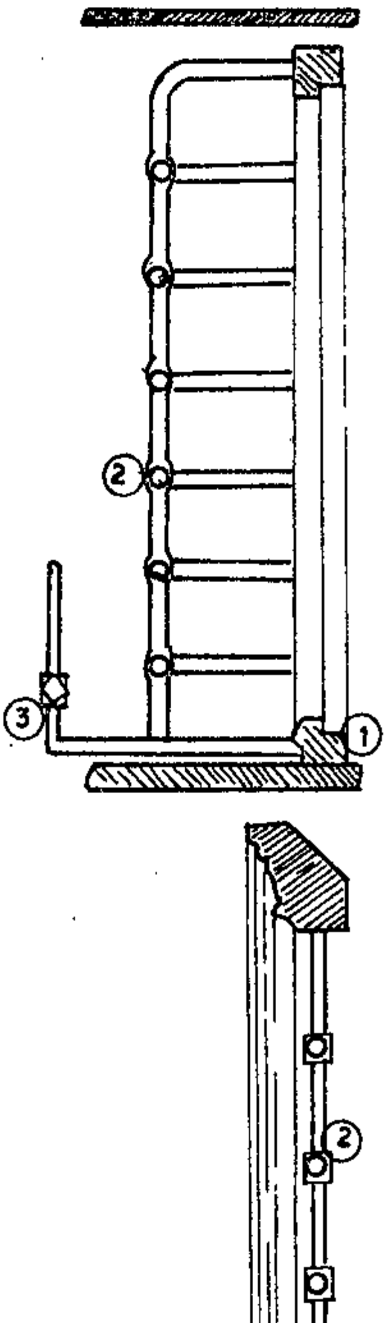
الشكل 103 ـ ه

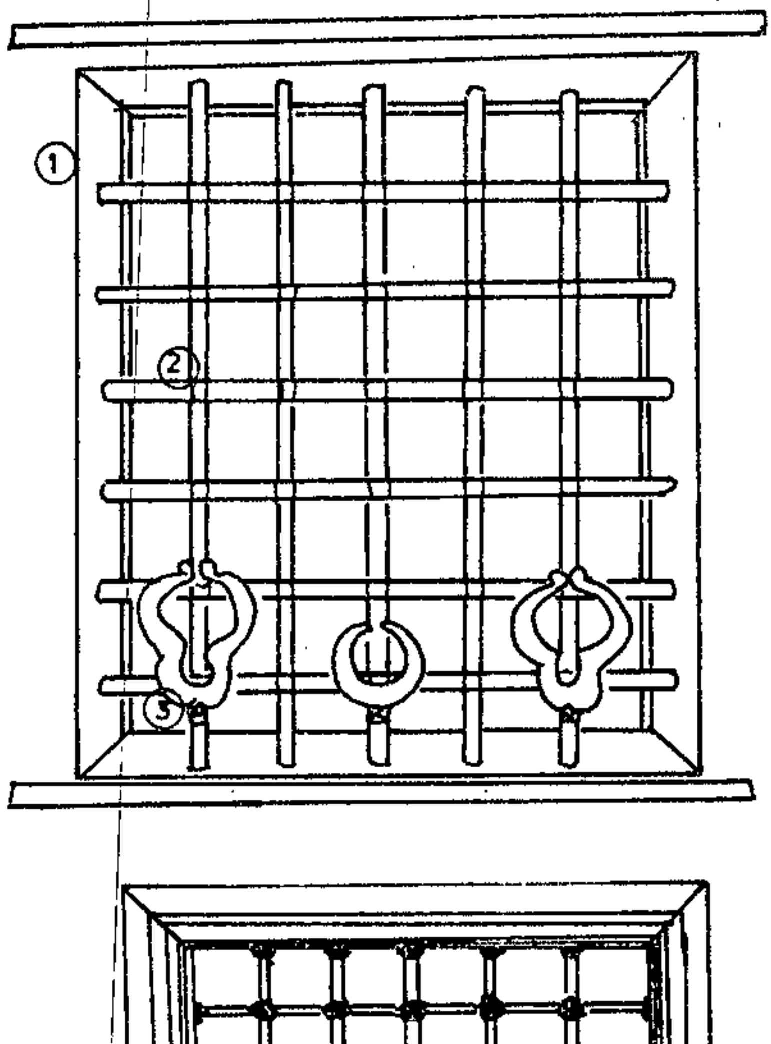
الاوتاد المستعملة في

زخرفة الدرابزين

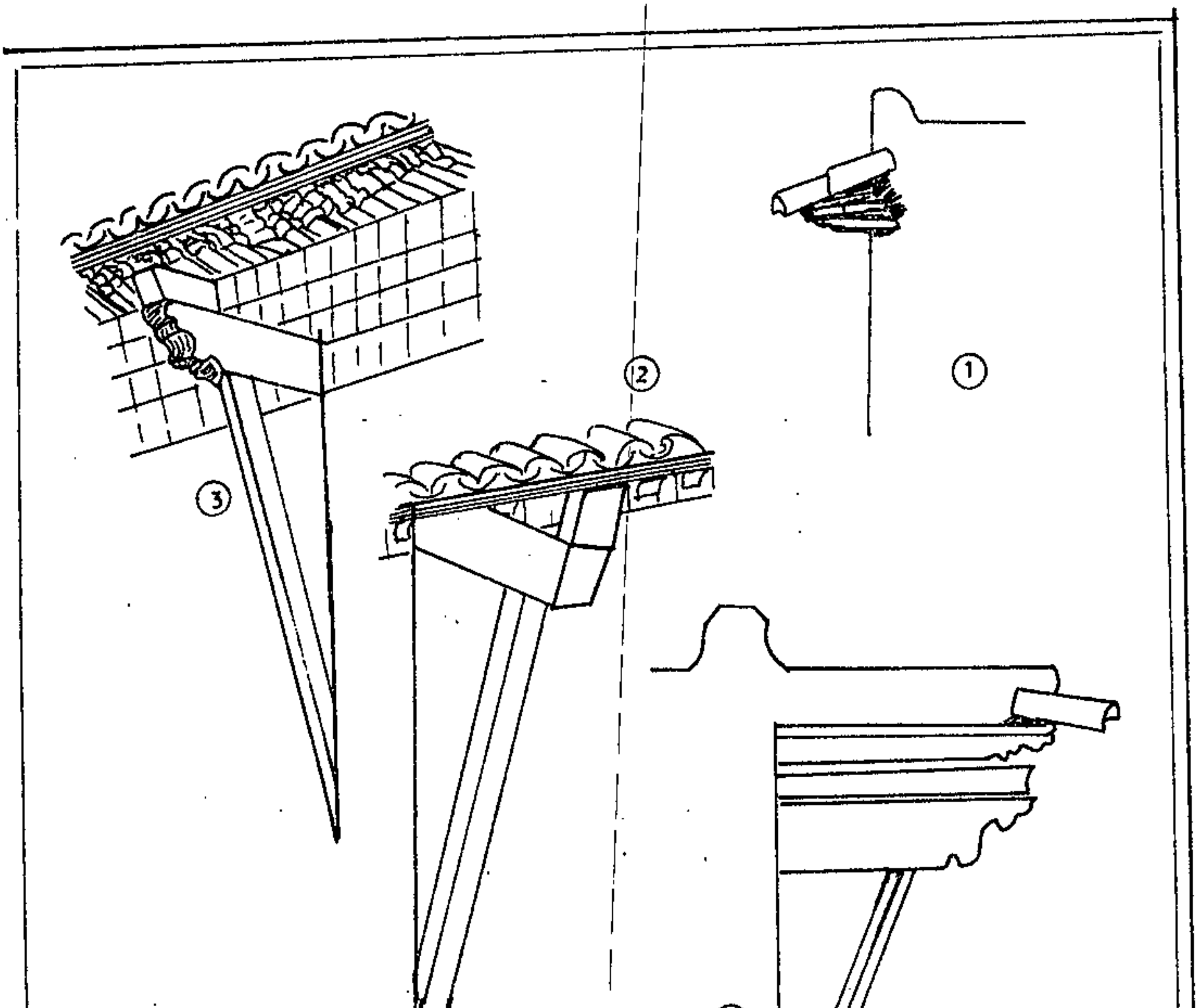


الشكـل ١٠٨ ٥ ـ نماذج من المزاليج والمطارق

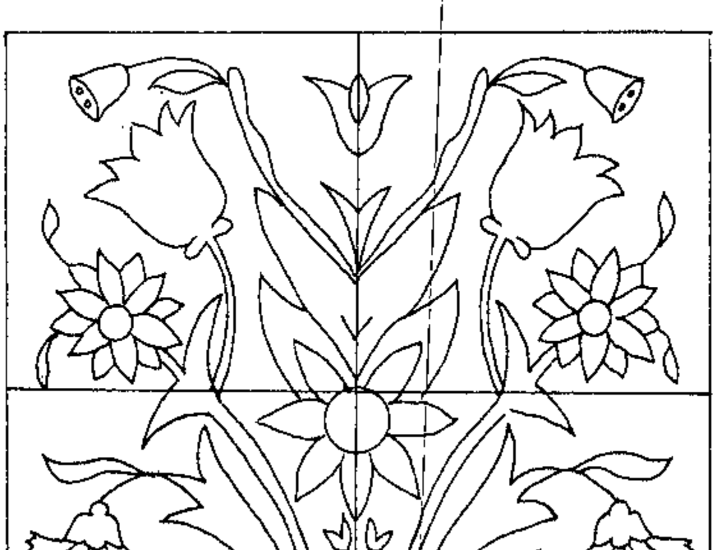




الشكل 103 ، نماذج لاطر النوافذ



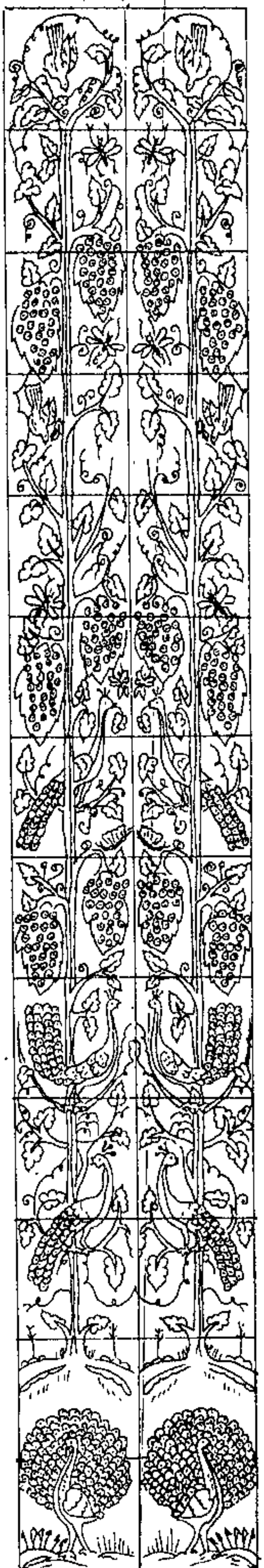
الشكل 106 ، ـ نماذج من الظلات المبنية على مداخل أقسام القصبة



الشكـل 107 ، - لوحة مركبة من 6 قطع من الزليج

الشكـل 103 ، ـ

مجموعة من قطع الزليزلي مكونة من 13 مربعا مضاعفا ، تستعمل في تكسية قائم الأبواب (أبواب الغرف خاصة)



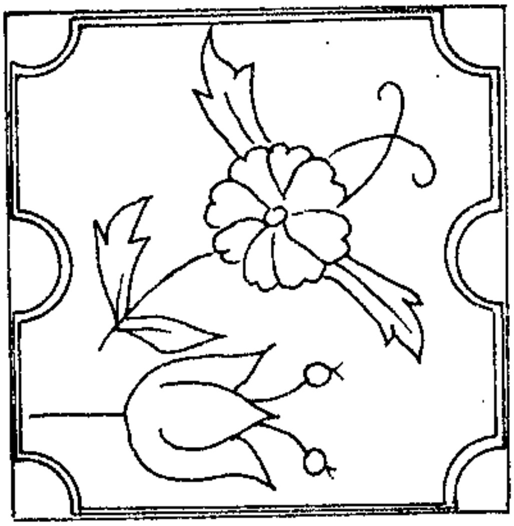
1

الشكل : مربعات يبلغ طول أضلاعها 13 ، 0 م

اللون : أزرق على قاعدة بيضاء أو بنفسجي على قاعدة بيضاء

أصلها : مصانع دلف Delft الهولاندية

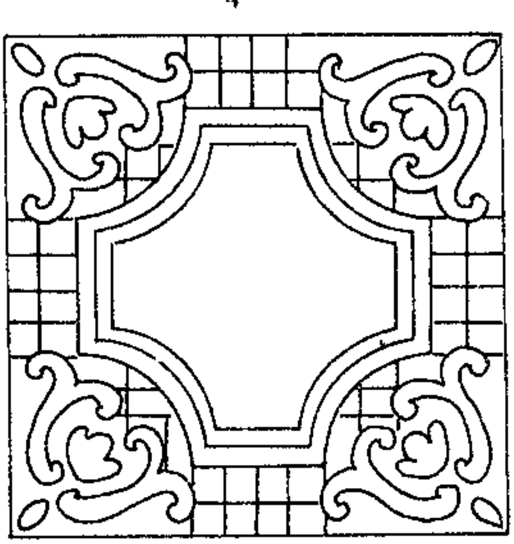
2



1



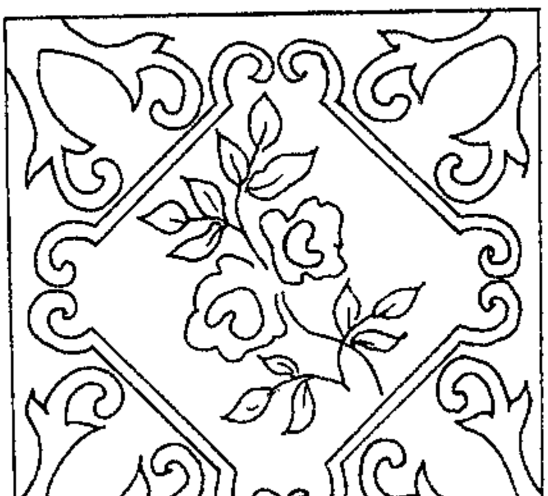
4



3



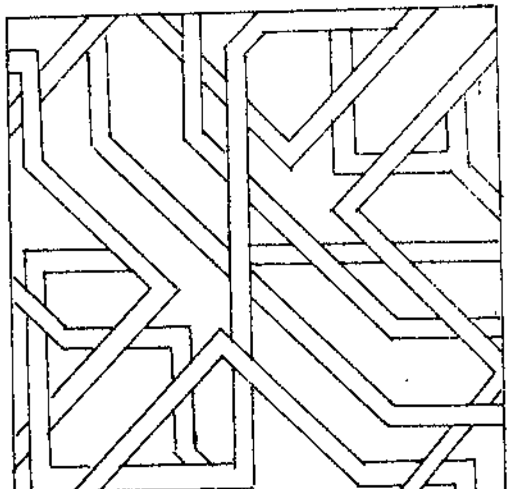
6



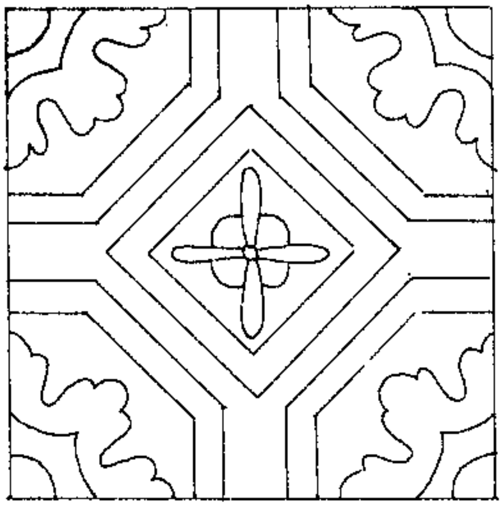
5



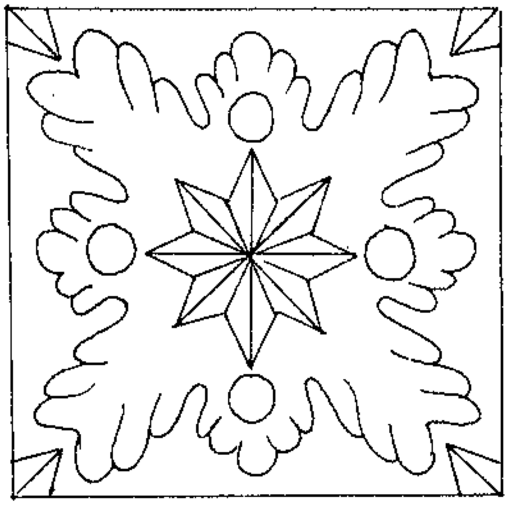
7



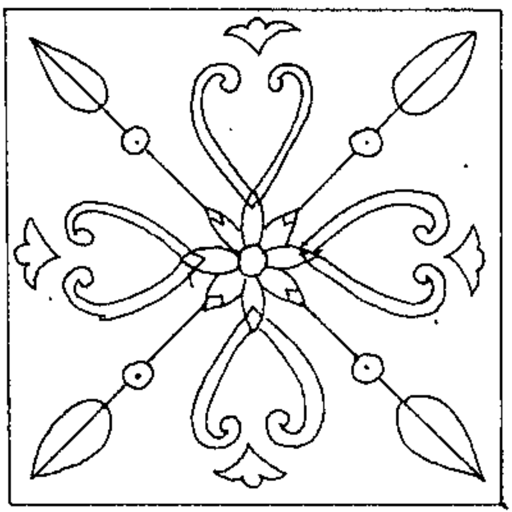
8



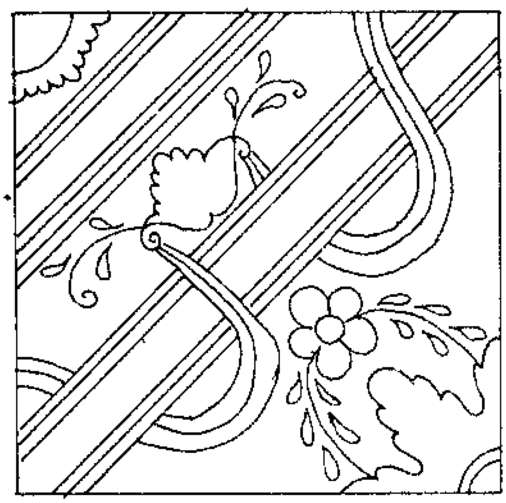
9



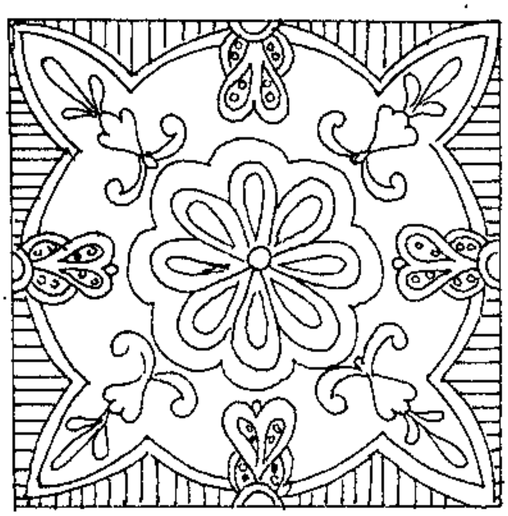
10



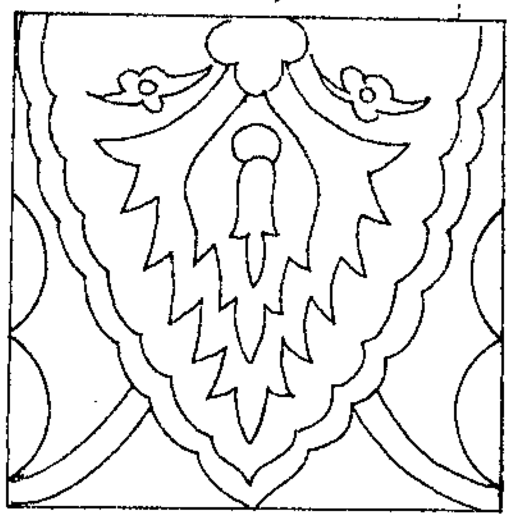
11



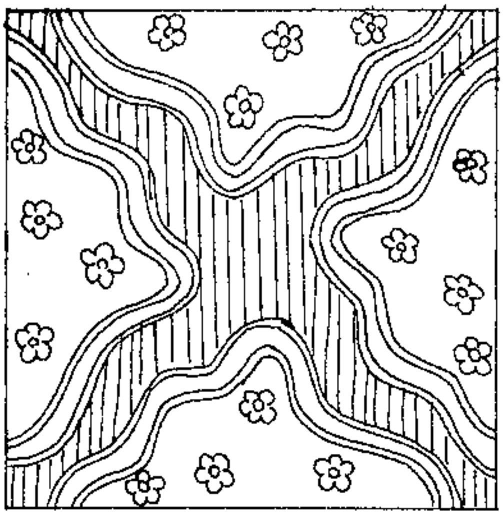
12



13



14



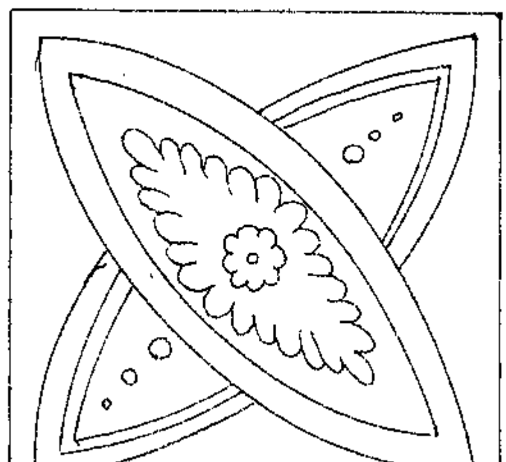
15



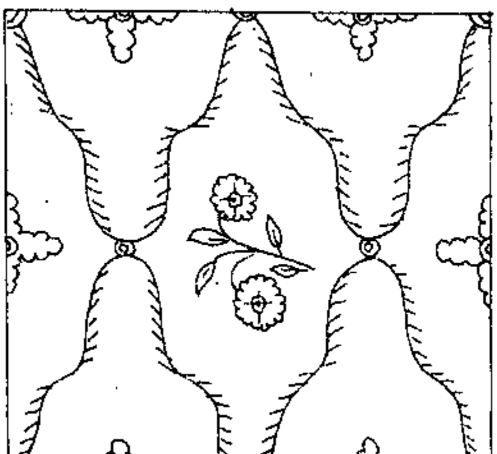
16



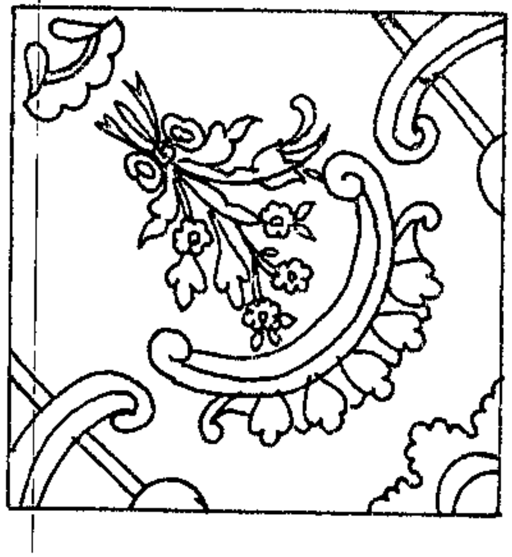
17



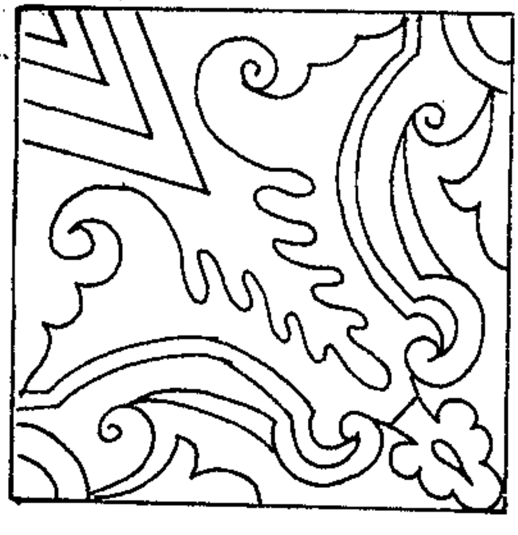
18



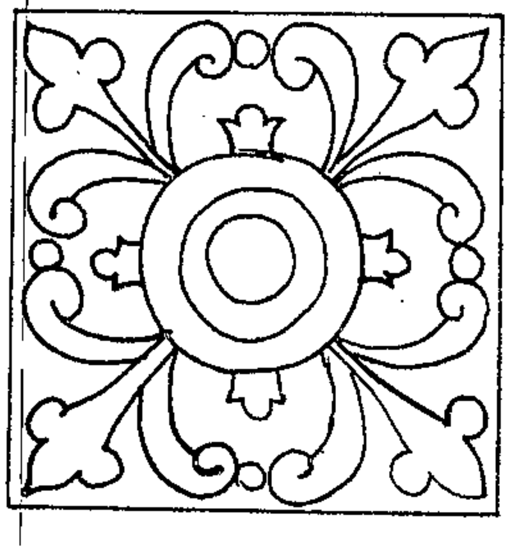
19



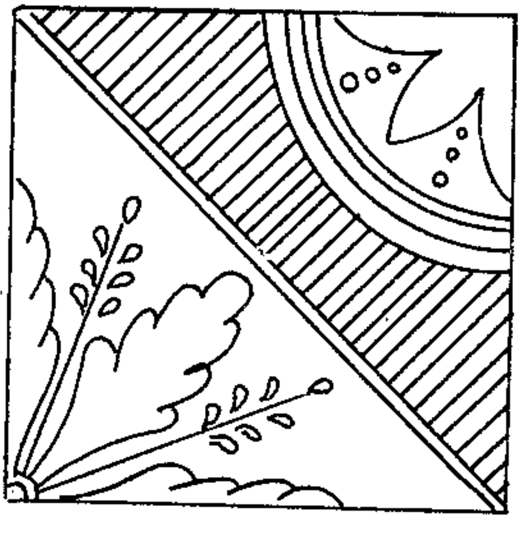
20



21



22



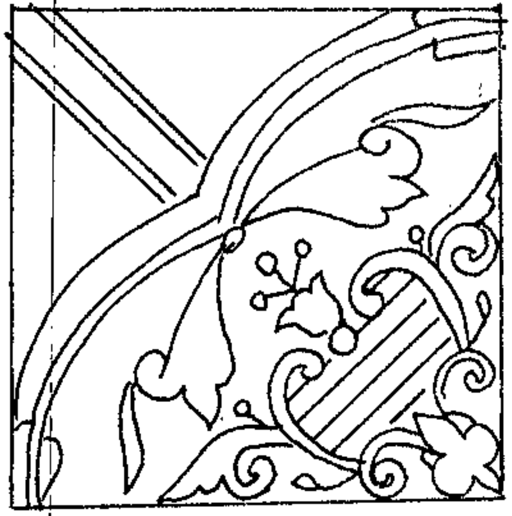
23



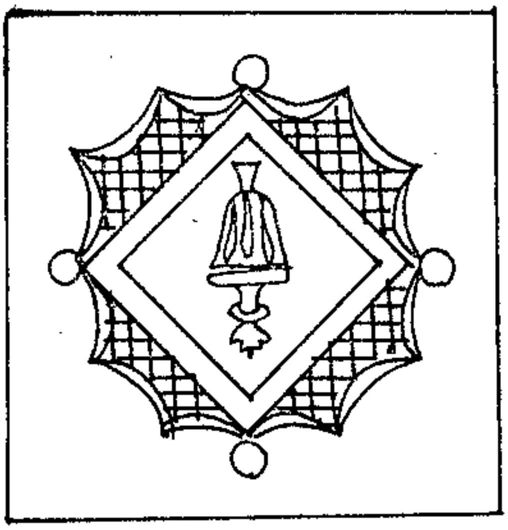
24



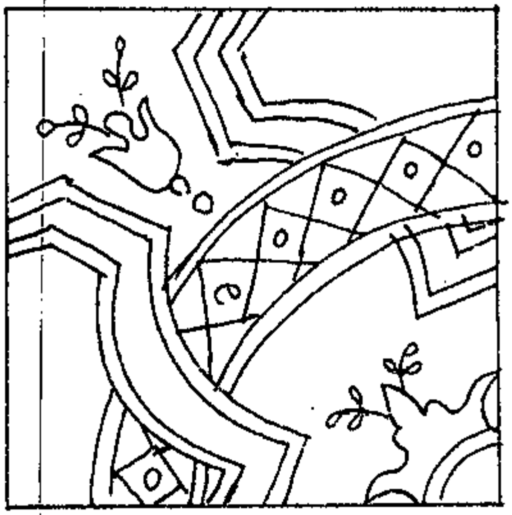
25



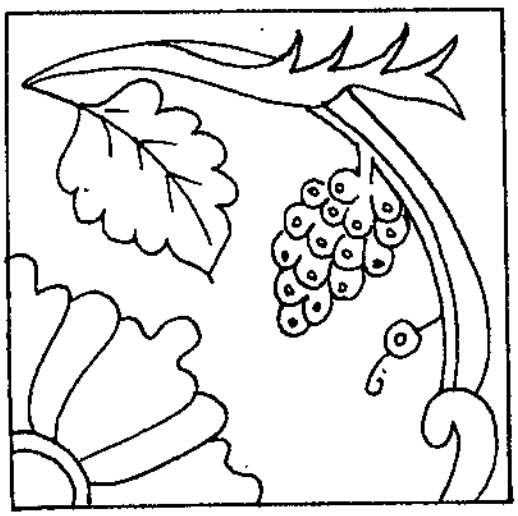
26



27



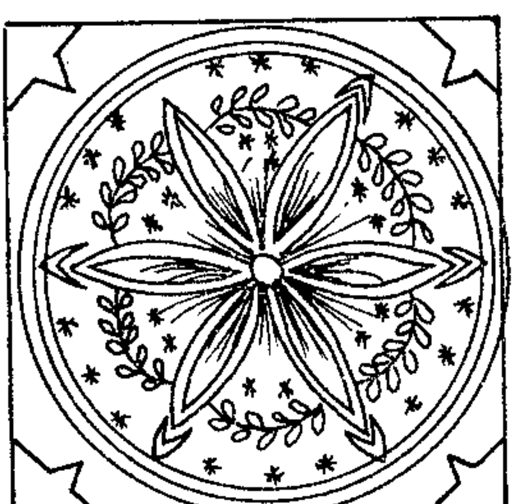
28



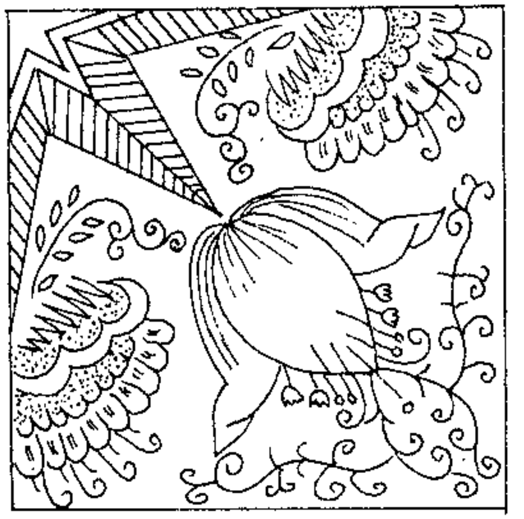
29



30



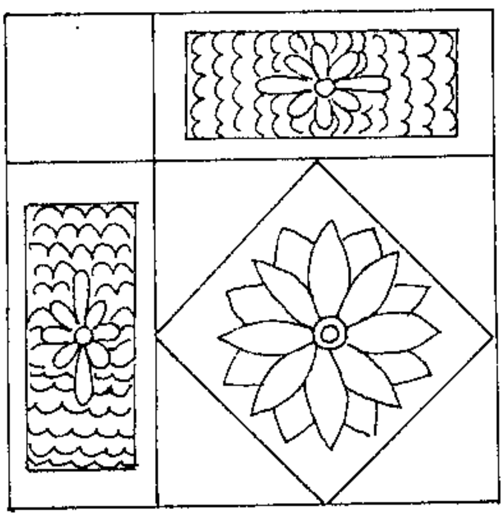
31



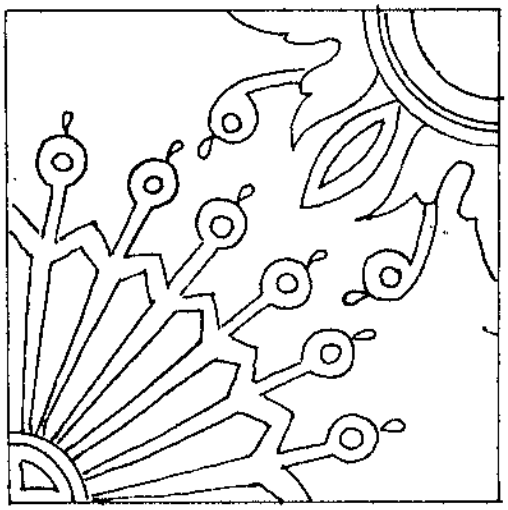
32



33



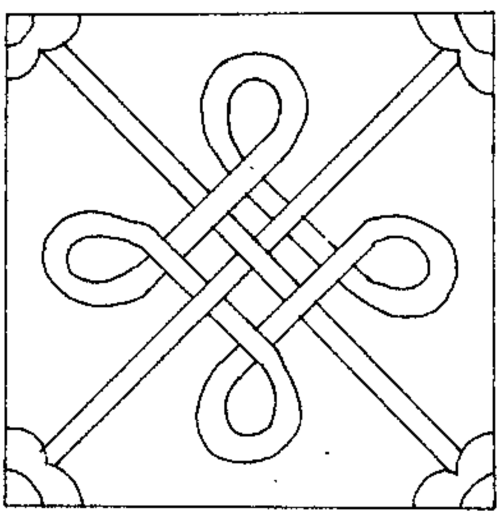
34



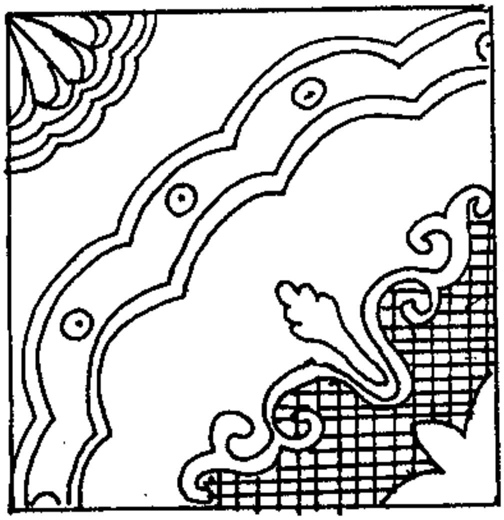
35



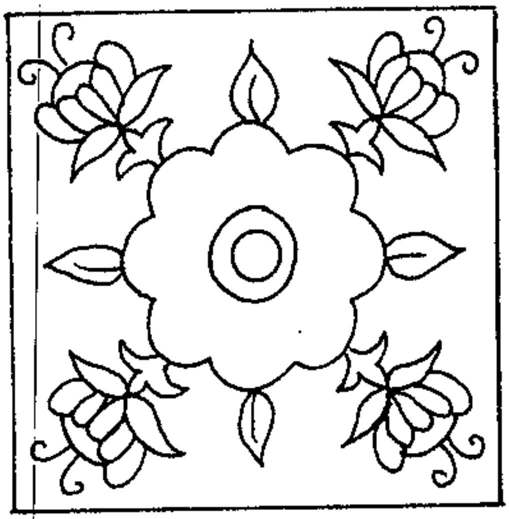
36



38



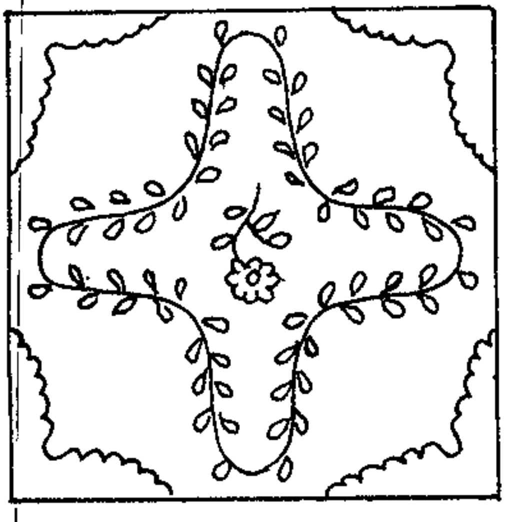
37



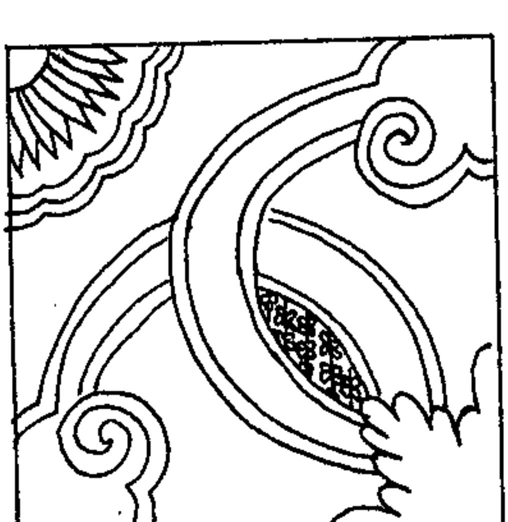
40



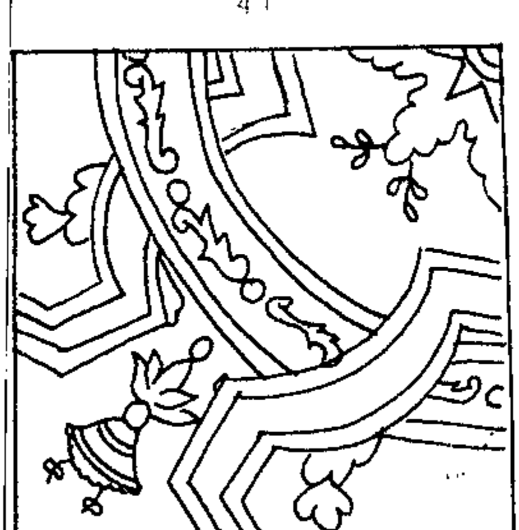
39



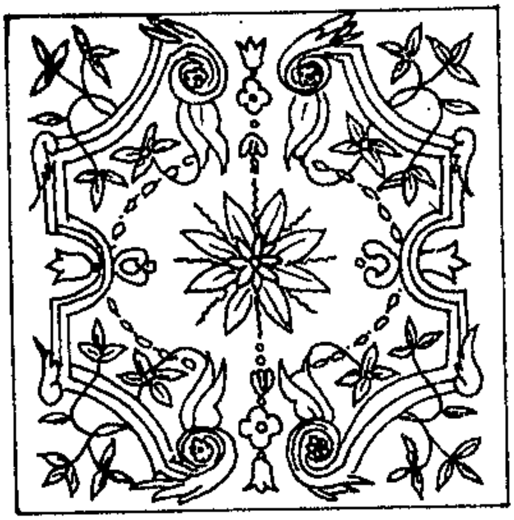
42



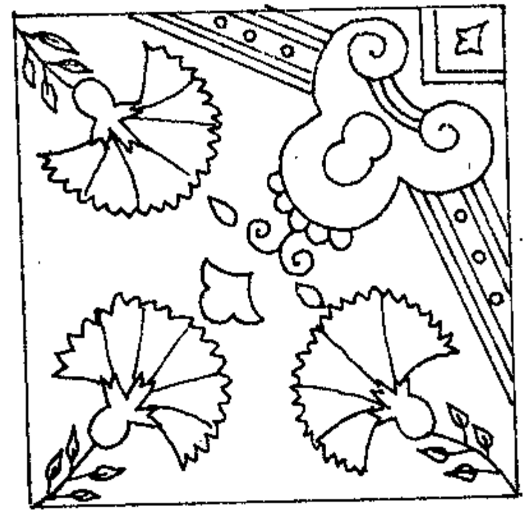
41



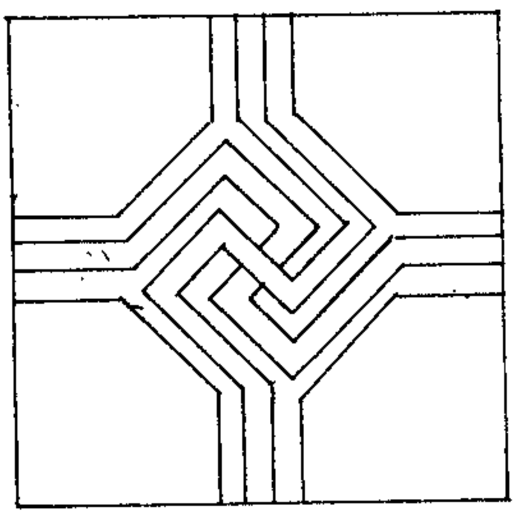
44



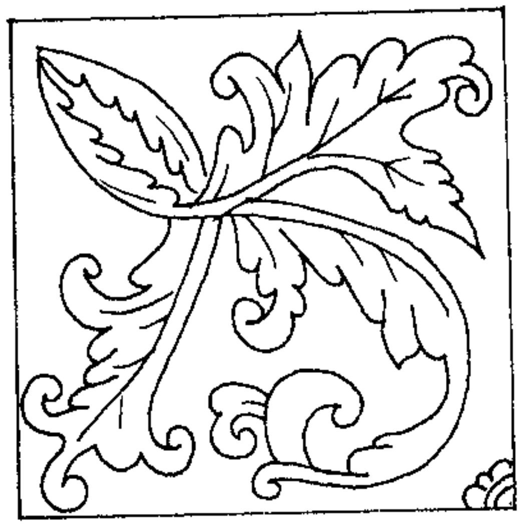
43



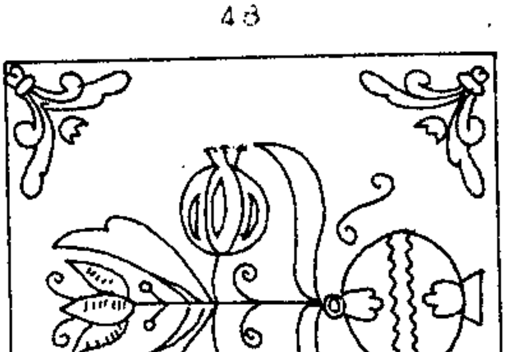
46



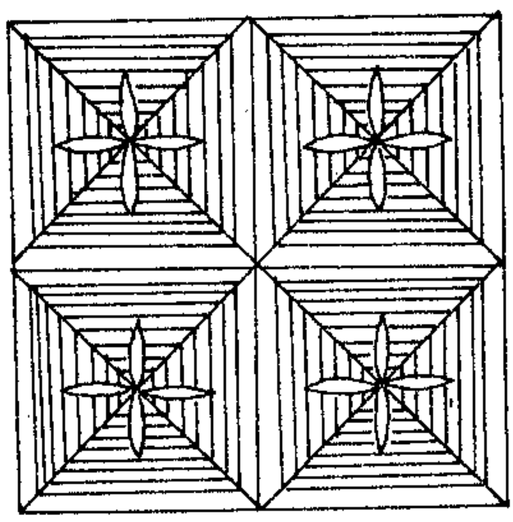
45

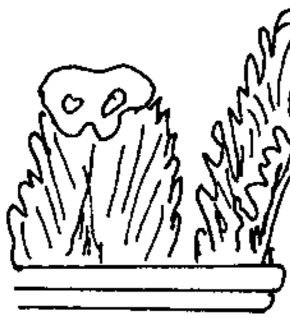


48



47

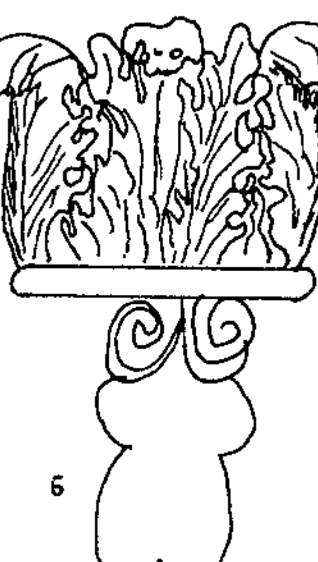




2



4



6



1



3

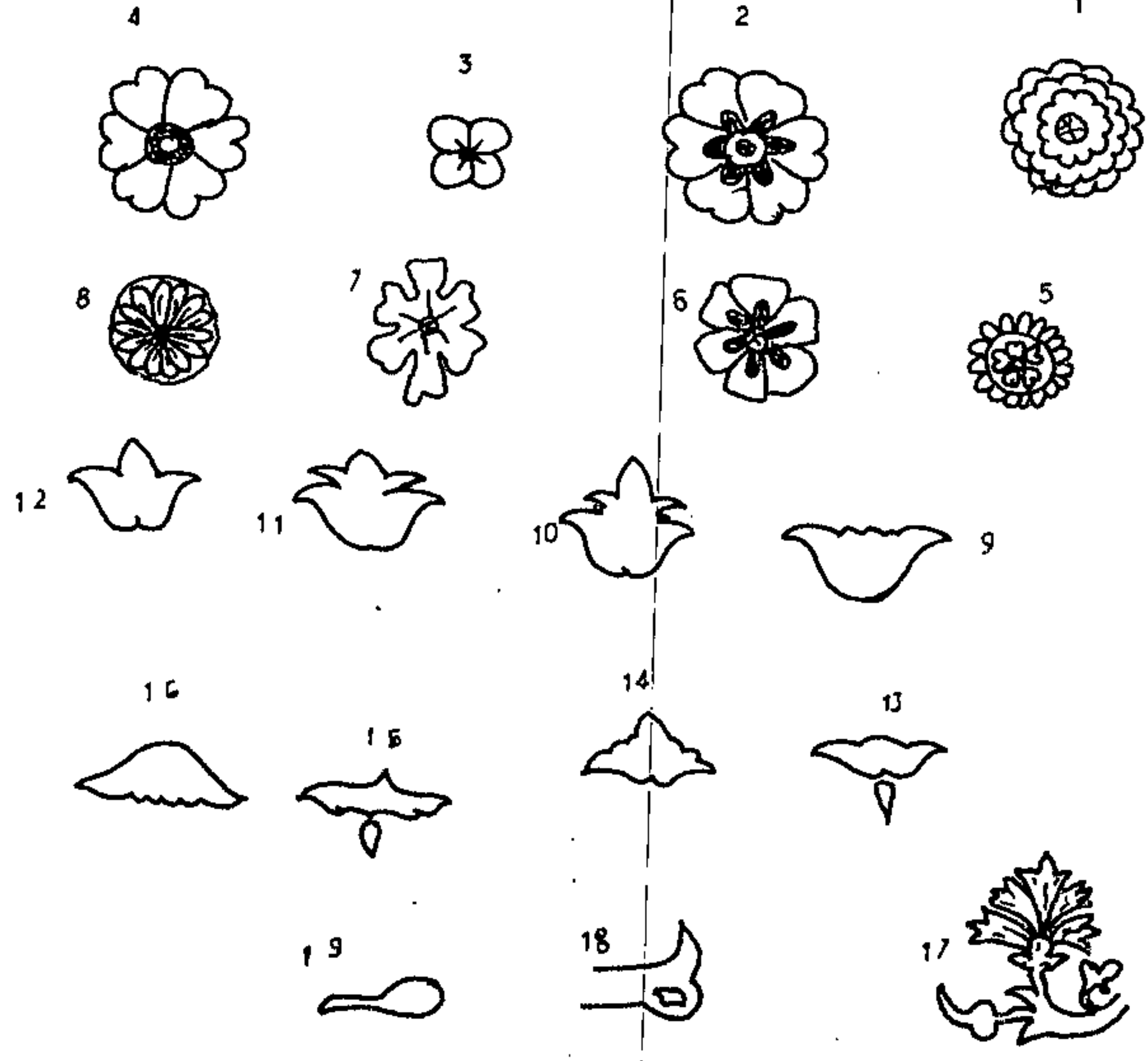


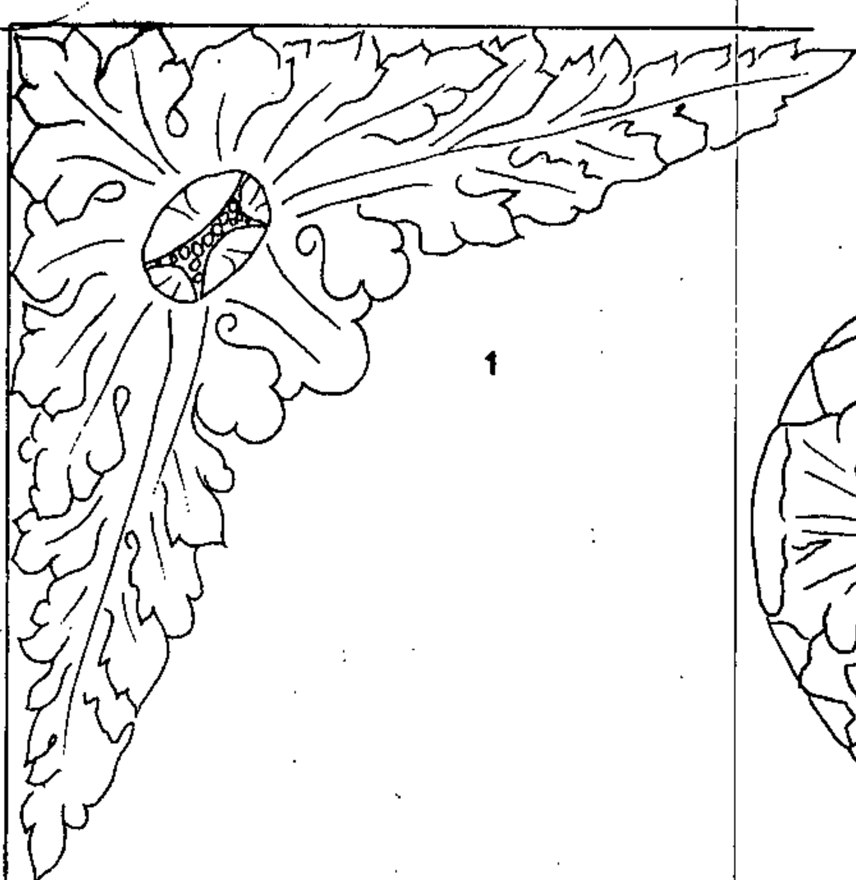
5



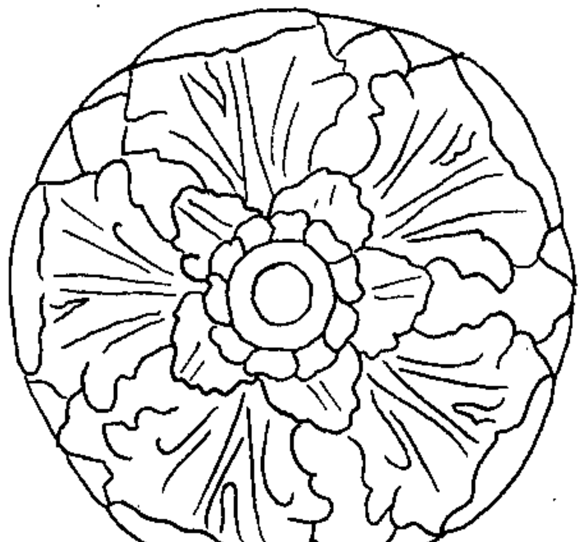
الشكل 110 ، — زخرفة التيجان .

الشكل 111 ، ـ الزخـرفة النباتيـة .

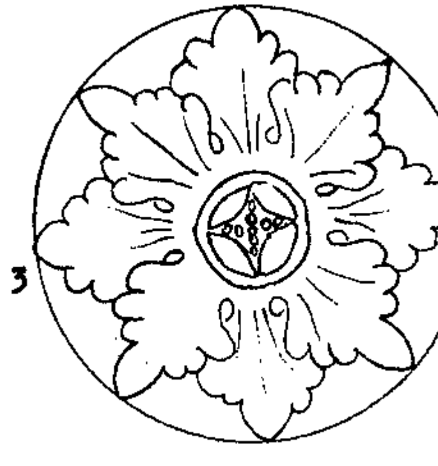




1

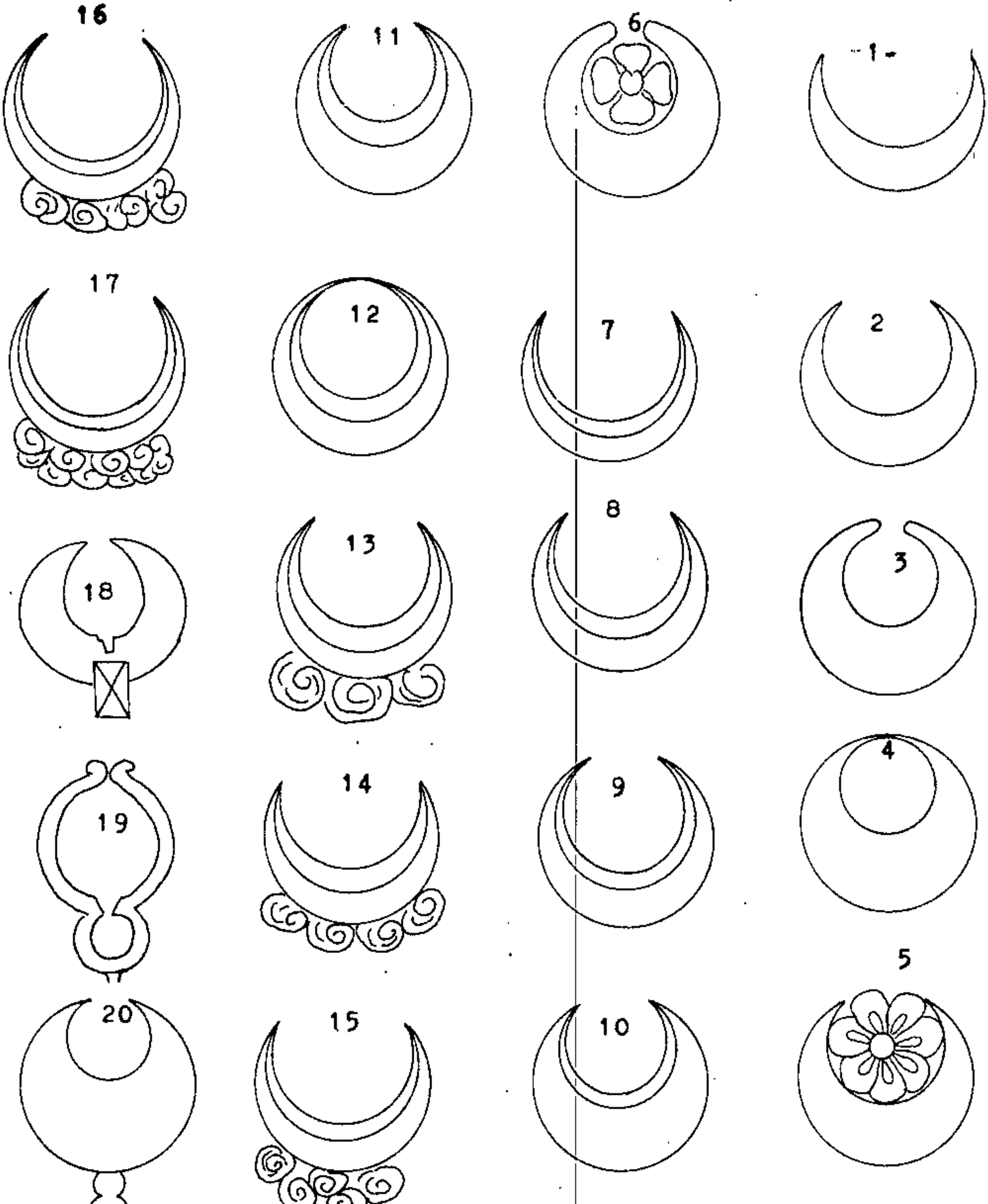


2

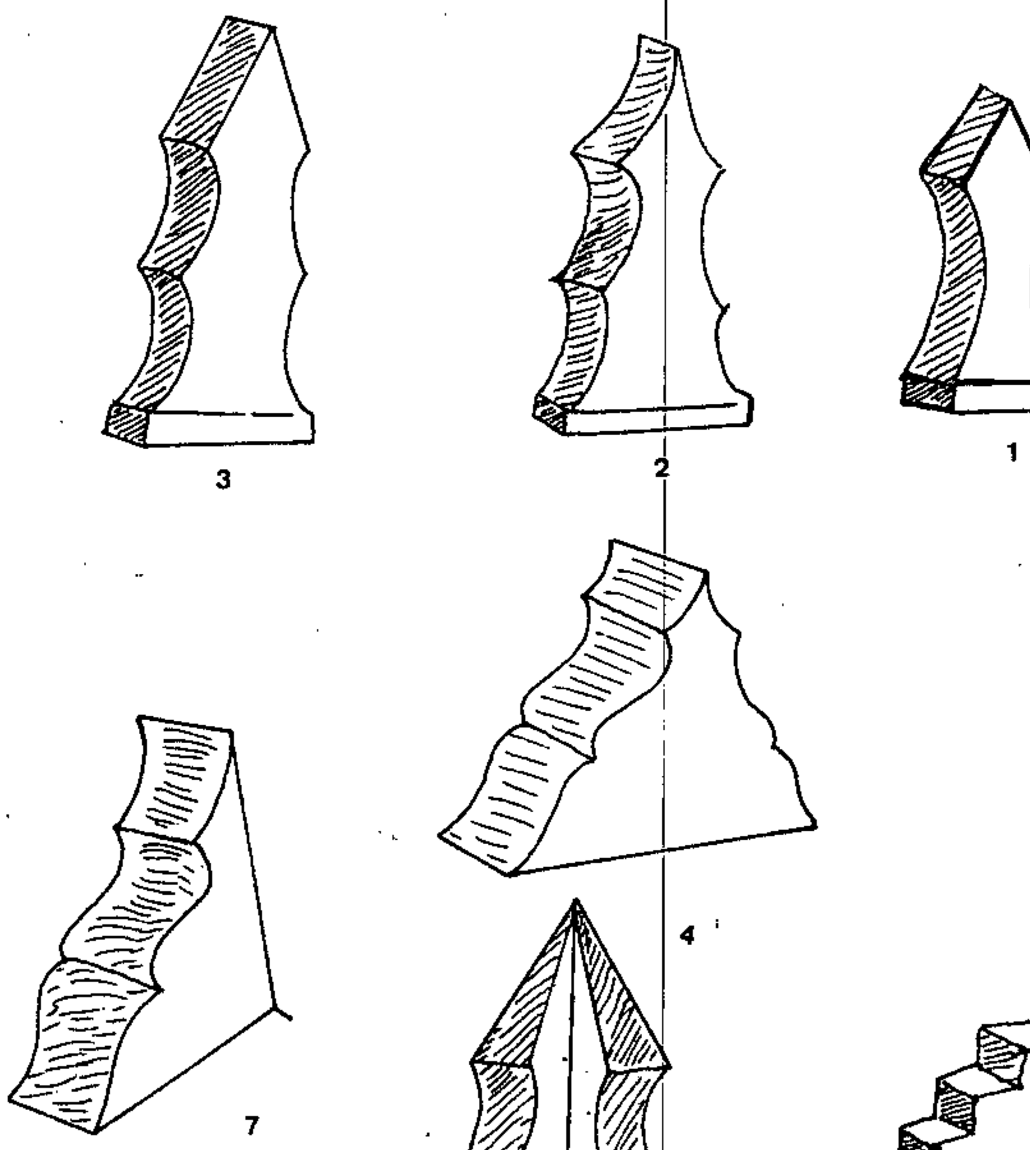


3

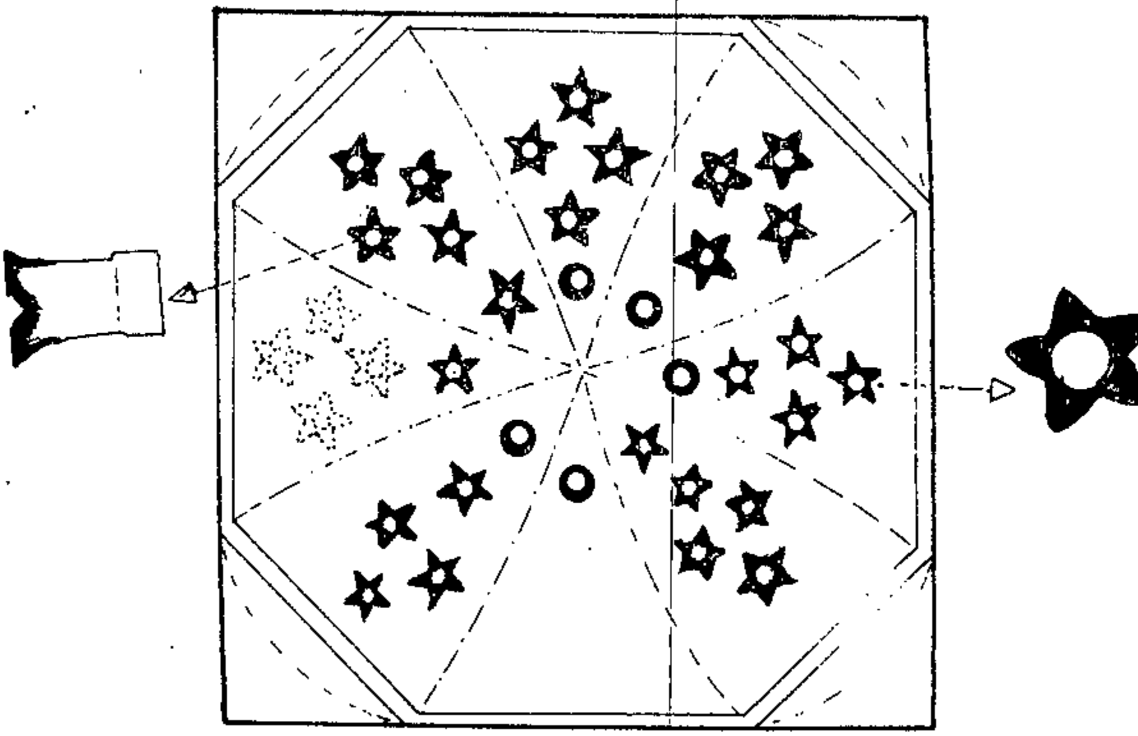
الشكل 112 ، ـ زخارف اطر الابواب



الشكل 113 ـ الزخرفة الرمزية

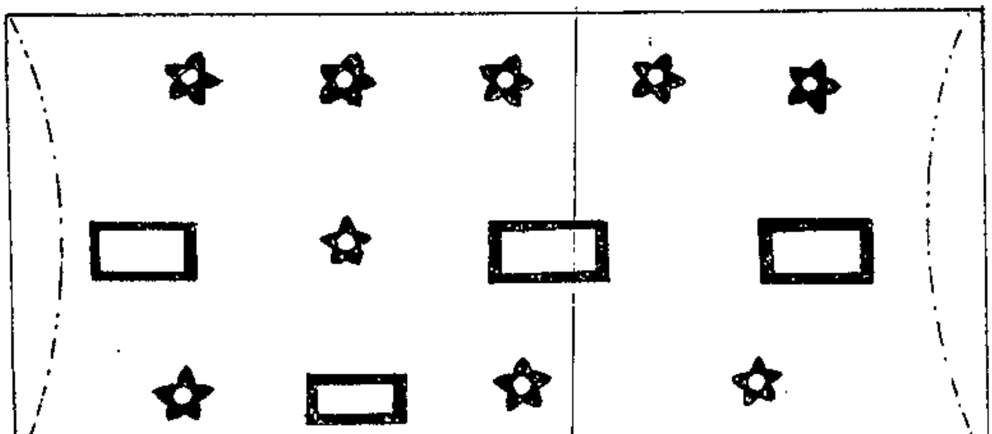


الشكل 114 ، ــ أنواع الشرفات .



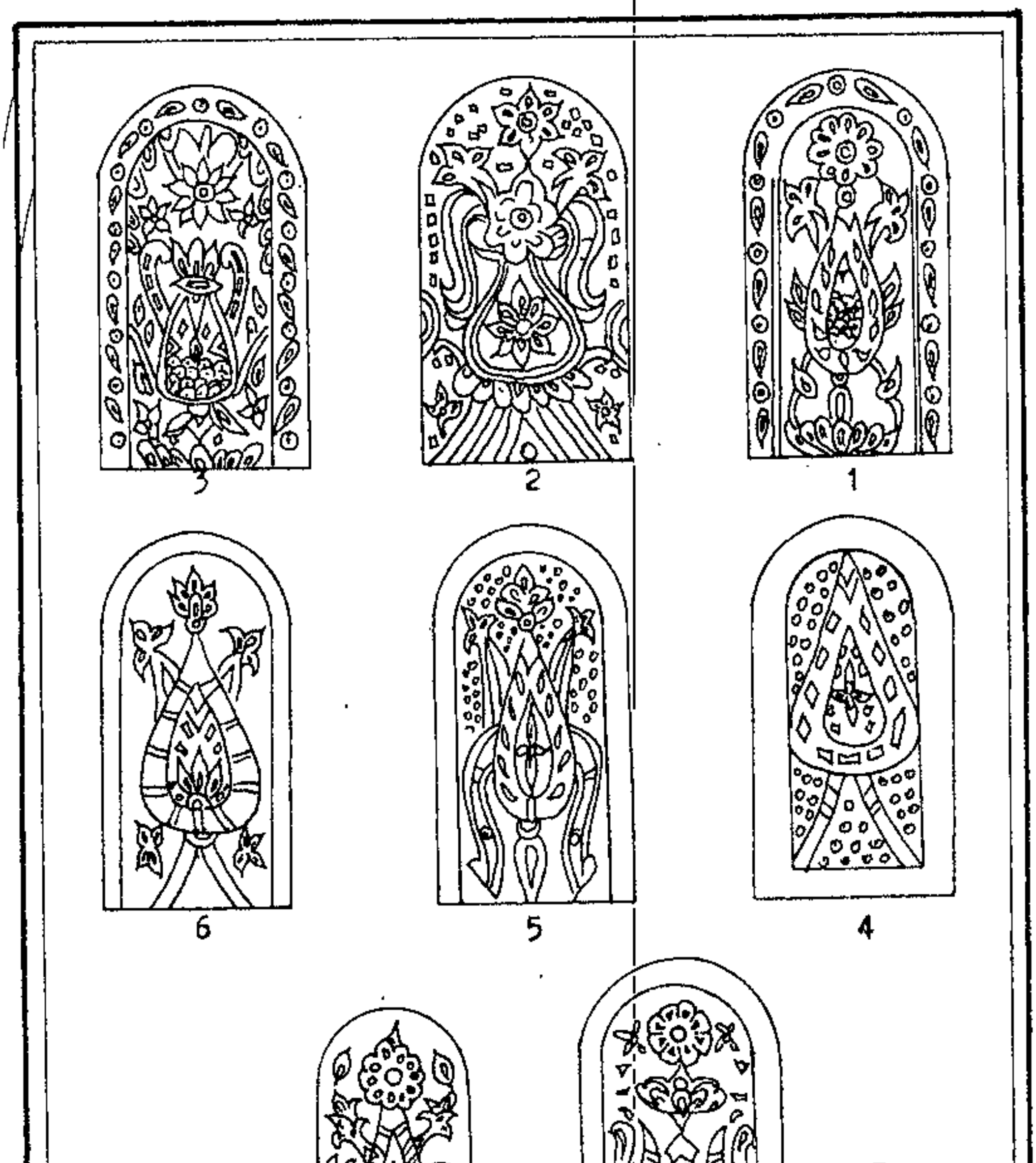
①

الشكـل 115 ، — حمام الجوزة ، القاعة الحارة ،طريقة التهوية والاضاءة

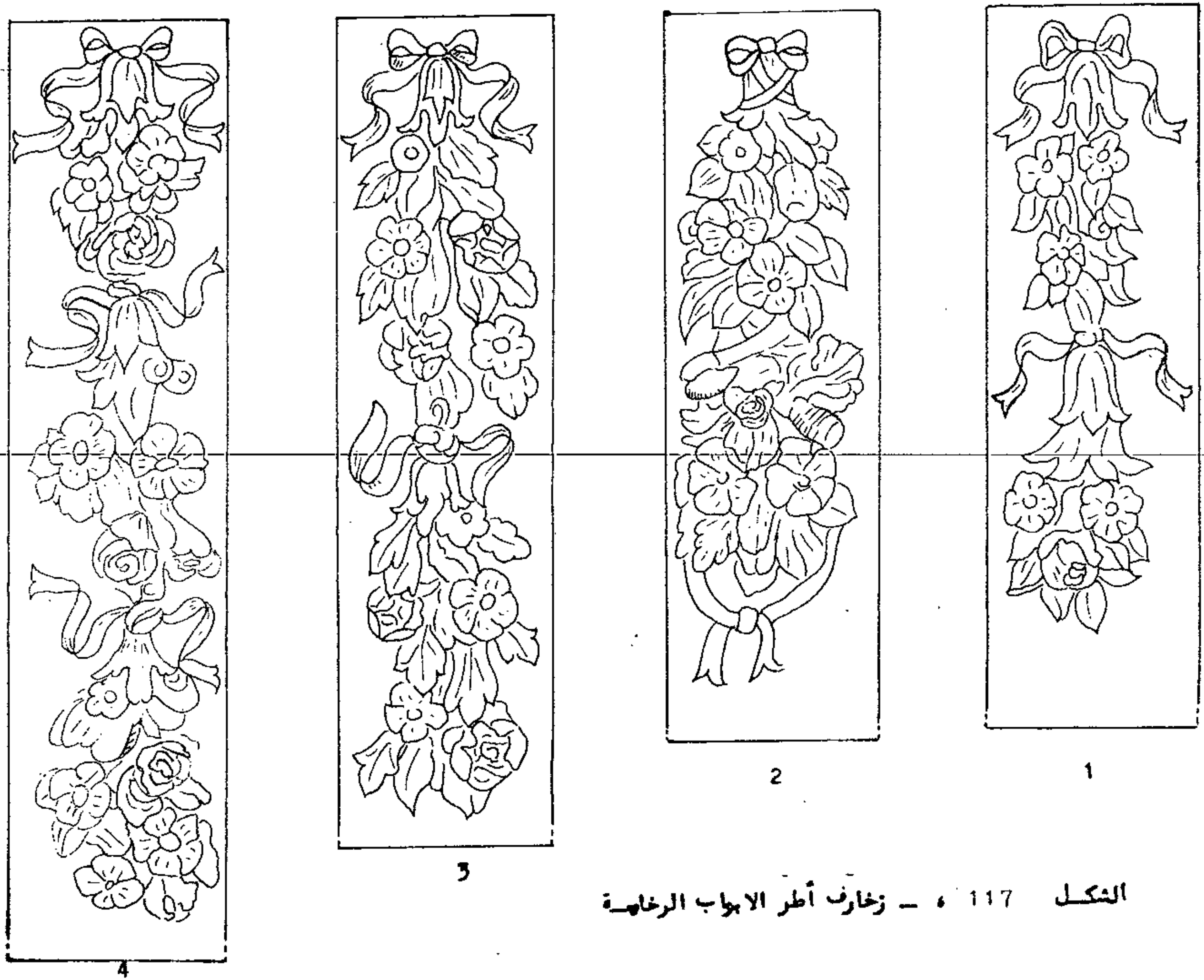


②

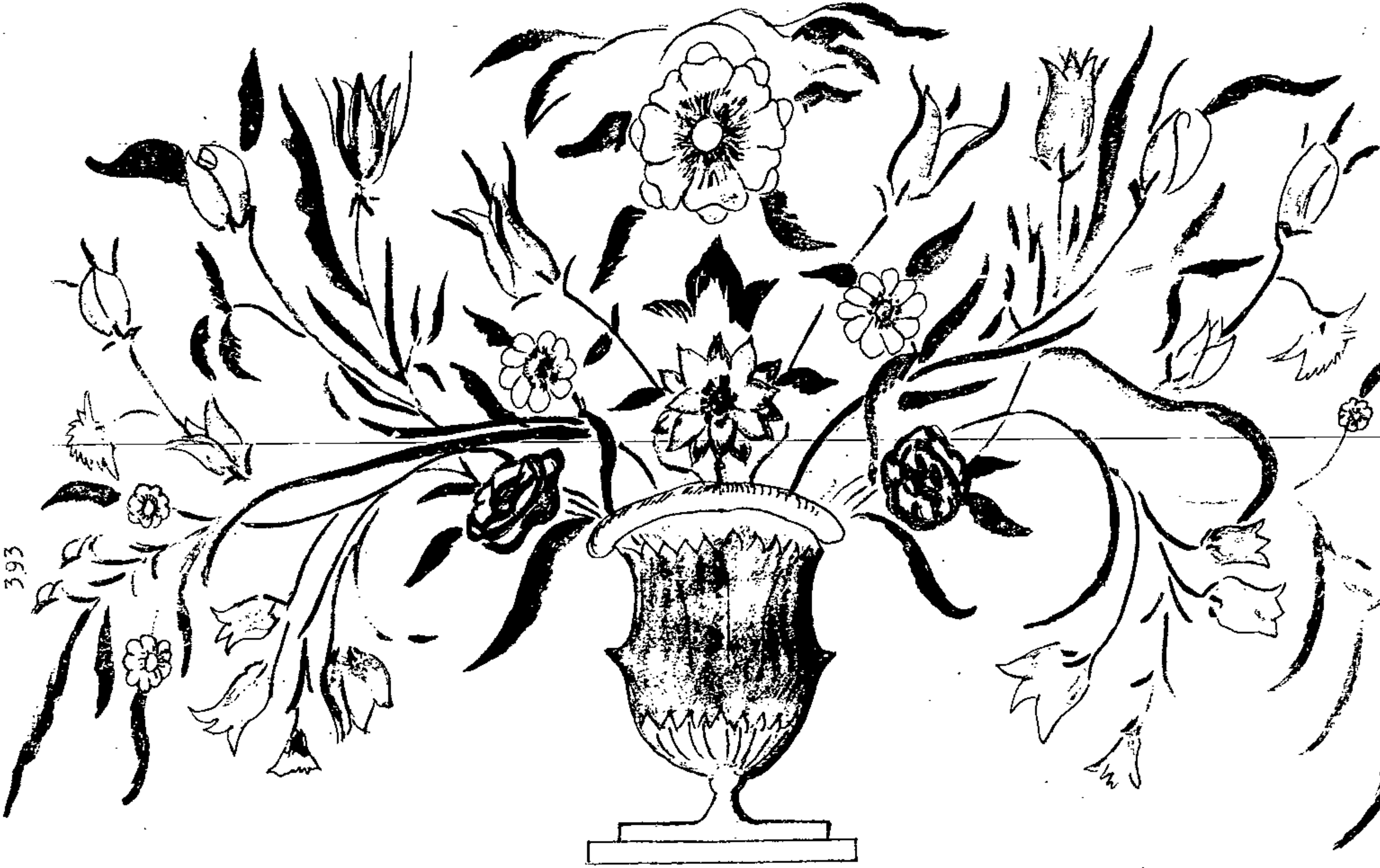
الشكـل 115 م ، — حمام اليتر ، القاعة الدافئة ، طريقة التهوية والاضاءة



الشكــل 116 . ـ شمسيات القصبــة .



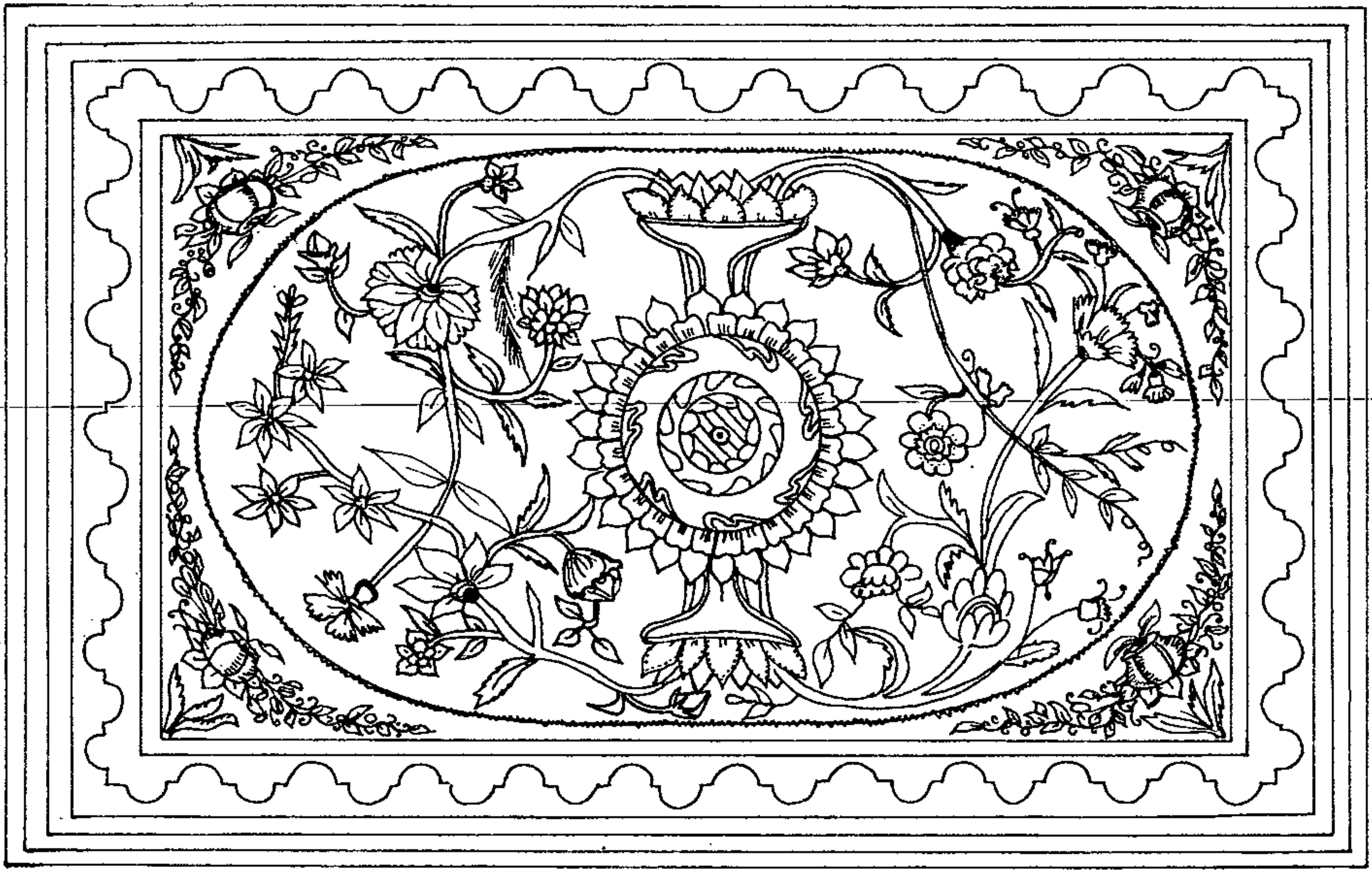
الشكـل 117 ، ـ زخارف أطر الابواب الرخامية



الشكل ١١٨ ، ـ زخارف الجدار الشمالي من السقيفة



الشكل 119 ، – زخارف الجدار الجنوبي من السقيفة



الشكل 120 ـ زخارف الجزء الثاني من السقيفة

الفصـــــل الثـــا نـــي

المكتشفـــا ت الاثـــريـــــة ٠

من المكتشفــات الاثريــة الهامة التي عثــرنا عليها ،والتي تعــود حســـب اعتقــادنا الى الفترة العثمانيــة ، مجمــوعة اللقى الخزفية واللقى المعدنية والحجرية بعضهـا لاواني والبعض الاخر لادوات متنوعــة ٠

1) اللقــى الخــزفيـــة :

تشمــل اللقى الخزفيــة الاطبــاق والصحــون والاباريــق والفلاييــن ، ونمــاذج من حاغــات الفخــاريــات ٠

أ ــ الاطبــاق والصحـــون :

من اهم التحف التي عثر عليها بقصبــة الجزائر ، لتنــوعها وجمال زخاريفها ، فعلى الصحن الاول نجــد زخارف حيوانية ونباتيــة وهندسيــة ،يعود تاريخــه الى القــرن الســابع عشــر ، وهــو من صنع مدينــة ازنك التركيــة ، لقد استعنــــا في هــذه المقارنــة بدرع من نفس النـــوع وعليه نفس الاشكــال والالـــوان مع اختلاف بسيــط في التحــويــر ، يعود تاريخ الطبق المعتمــــد في المقارنــة الى سنــــة 1580م (1) الا ان وجه الخــلاف في الصحنـــين هو ان اللـــون الاسود في الطبق الاخيرقد عــوض باللــونين الاخضــر والازرق ، تحيط بالحــافــة والوســـط ،

---

(1) انظـر ، SKIRA , Les trésors de Turquie , p . 192

وان الاوراق فى صحن ازنك القديم اكثر تحويرا من اوراق الصحن المكتشف الذى اعتبرناه اكثر تطورا من صحن القرن السابع عشر (الشكل 121 والشكل 124 رقم 1و 16و 18) .

وهناك اطباق اخرى ذوات الفواصل الجافة التي تحدد على سطحها مساحات تغطى باكسيد المنغنيز الخام دون ذوبانه بحيث يسود لونه بعد خروجه من الفرن ، وتستعمل هذه الاكاسيد على قاعدة مزججة بيضاء (الشكل 121 رقم 2 والشكل 124 رقم 11و 13و 14) .

اما النوع الثالث من الاطباق فعليه مجموعة من الزخارف النباتية ذات اللونين الاخضر والبني على قاعدة مزججة بيضاء ، (الشكل 121 رقم 3 والشكل 124 رقم 17) ; كما تم الكشف عن طبق به طلاء بني وعلى قاعدته زخارف هندسية رسمت بواسطة مسمار وخيط فاعطت مجموعة من الاقواس المتقاطعة شكلت اهليلجيات متماثلة ومتناظرة تلتقي عند نقطة واحدة .

اما النوع الثانى من الاطباق والصحون فقد اخترنا منها ثلاثة نماذج ، يمثل النموذج الاول وعاء صغيرا على شكل صحن يستعمل لشرب الحليب والشاي ، وقد عثرنا على مجموعة منه ، (الشكل 121 رقم 4) . اما النموذج الثانى فيمثل صحنا مصنوعا من مادة البورسلان رسمت عليه زخارف زرقاء على قاعدة بيضاء ، ويعود لاوائل القرن الماضى ، (الشكل 121 رقم 5) . واخيرا نجد طبقا عميقا وبدون زخارف ، (الشكل 121 رقم 6) .

ب ـ الاباريق :

لقد عثرنا على ثلاثة انواع منها ، اثنتان تستعملان للشرب والثالثة تستعمل لحفظ السوائل والدهنيات ، وقد صنعت كلها من تربة صلصالية بيضاء ولا تحتوي على اية زخارف ، (الشكل 122 رقم 1 و 2 و 3) .

اما السقف او القطع المديدة من الفخاريات التى عثرنا عليهـا فقد اخترنا منها حوا فيها للمقارنة ، فمنها ما يعود الى اباريق ومنهـا مايعود الى صحون وقدور ، على بعضهـا زخارف خطية مستقيمة او متعرجة ، (الشكل 124 رقم 2 الى 10) • وعلى البعض الآخر رسوم واختام ، او اثار اصابع الايدى تعطى تعرجات او تكرارات شريطية او منفصلة ، (الشكل 124 رقم 11 الى 15) •

ج - الغلايين :

من مكملات اثاث الجندى وسلاحه الغليون الذى استعمل بكثرة ، فعلى معظم الرسوم التي وضعت للجيش ، يظهر الغليون الذى يتسلى الجندى باستخدامه • لقد عثرنا على ثلاثة انواع من هذه الغلايين ، اثنان منهما مصنوعان من الطين ، (الشكل 125 رقم 1 و 2) • أما النوع الثالث فقد صنع من البورسلان ، وهو من الغلايين المستوردة ،(الشكل 125 رقم 3) •

2) اللقى المعدنية والحجرية :

اضافة الى هذه المكتشفات تم العثور على مجموعة من اللقى المعدنية منها مهراس من النحاس وعنقود من الكويرات الرصاصية متصلة ببعضهـا •

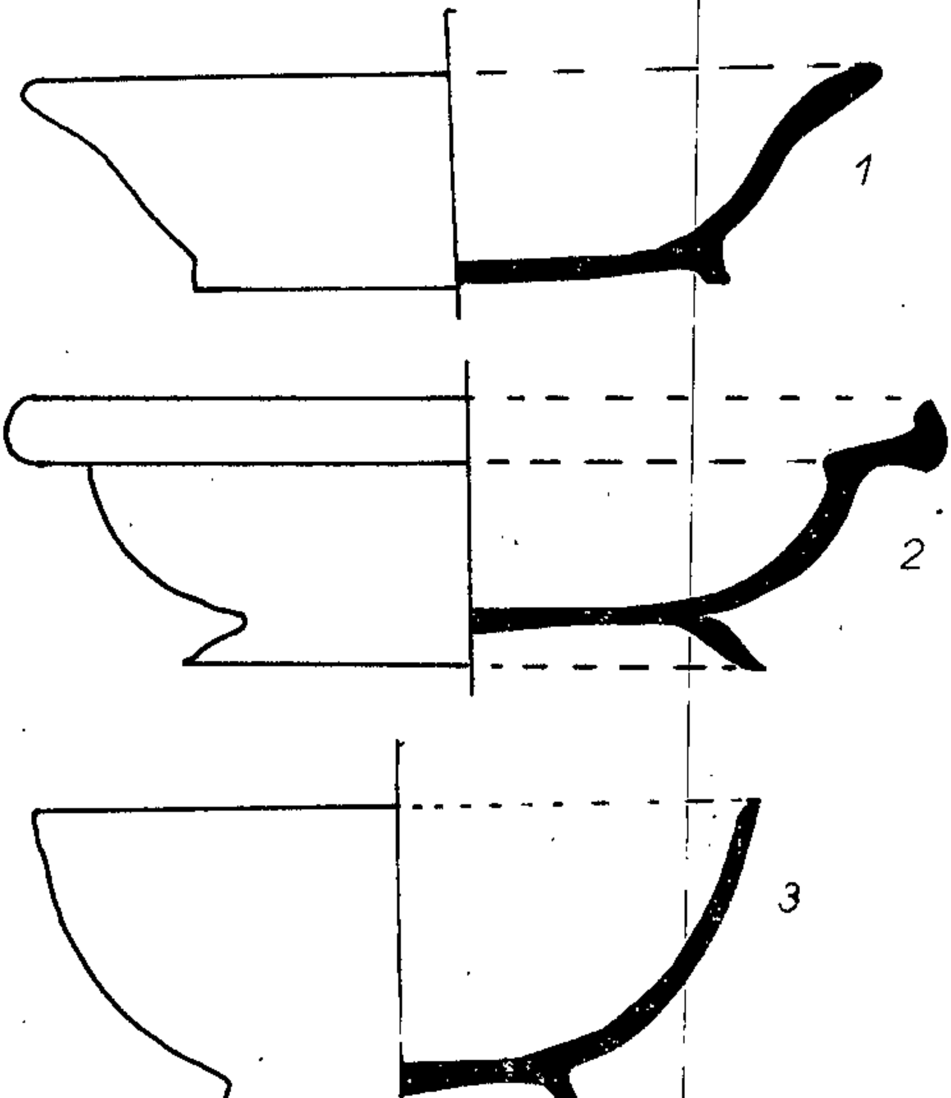
ان المهراس على شكل دائرى زينت جوانبه بزوائد وبروزات من نفس المعدن على جانبيه حلقتين ، ويلاحظ ان القاعدة اقل عرضا من قطره ، (الشكل 122 رقم 3) • وقد تم كشفه بمصنع البارود •

أما الكويرات الرصاصية ، وهي الرصاص الذى كان يستعمل للبنادق فقد عثرنا على مجموعة كبيرة منها ، بعضهـا متصل في شكل عنقود ، والبعض الآخر منفرد (الشكل 126 رقم 1) • وقد عثرنا عليها داخل المطامير وحول مصنع البارود •

على القاعة الوسطى من مصنع ملح البارود عثرنا على المهراس الحجرى

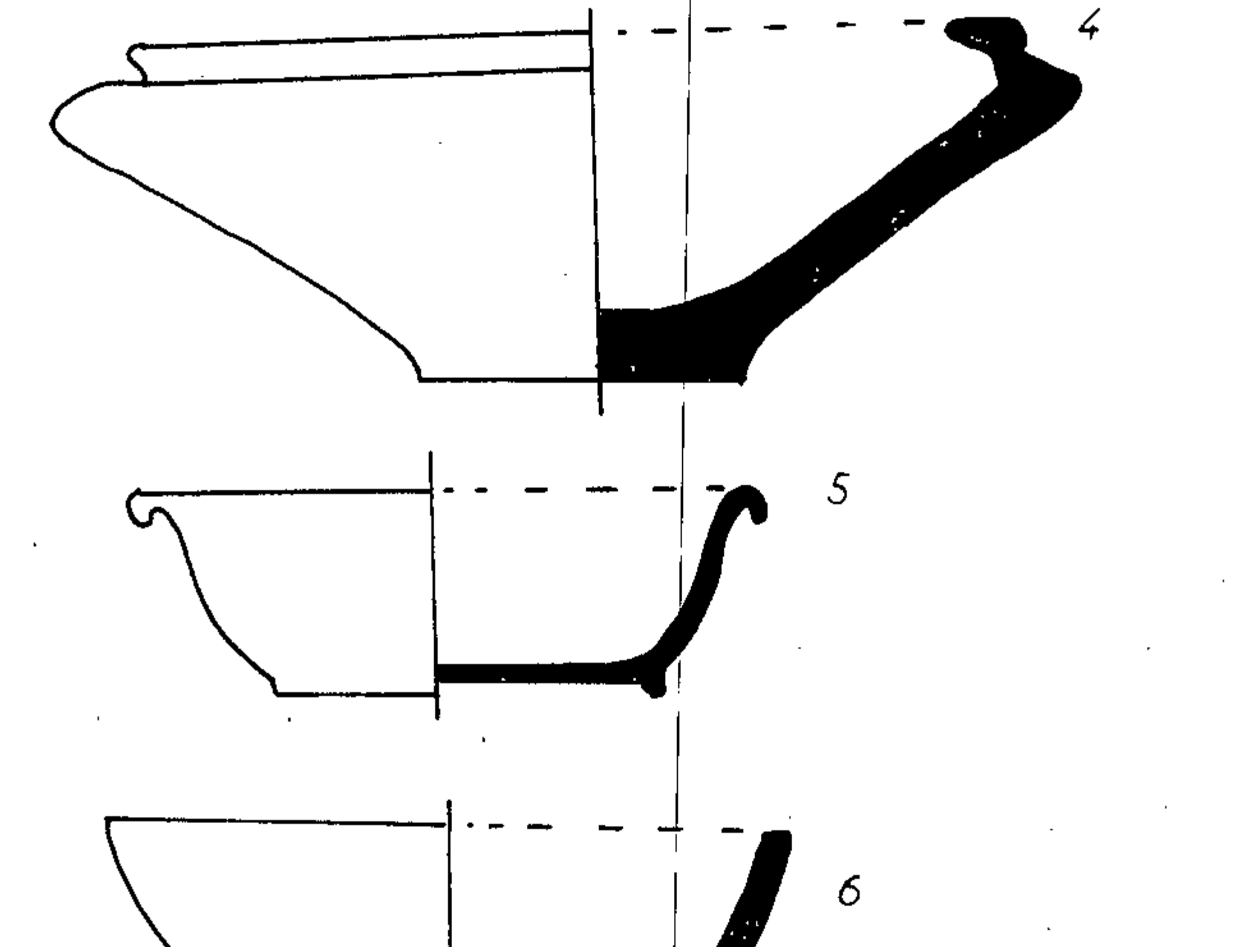
الذي كان معدا لطحن مكونات البارود ، يبلغ قطر هذا المهراس 0،83م وسمك جوانبه 0،16م وارتفاعه 0،85م وعمقه 0،60م ، (الشكل 126 رقم 2) .

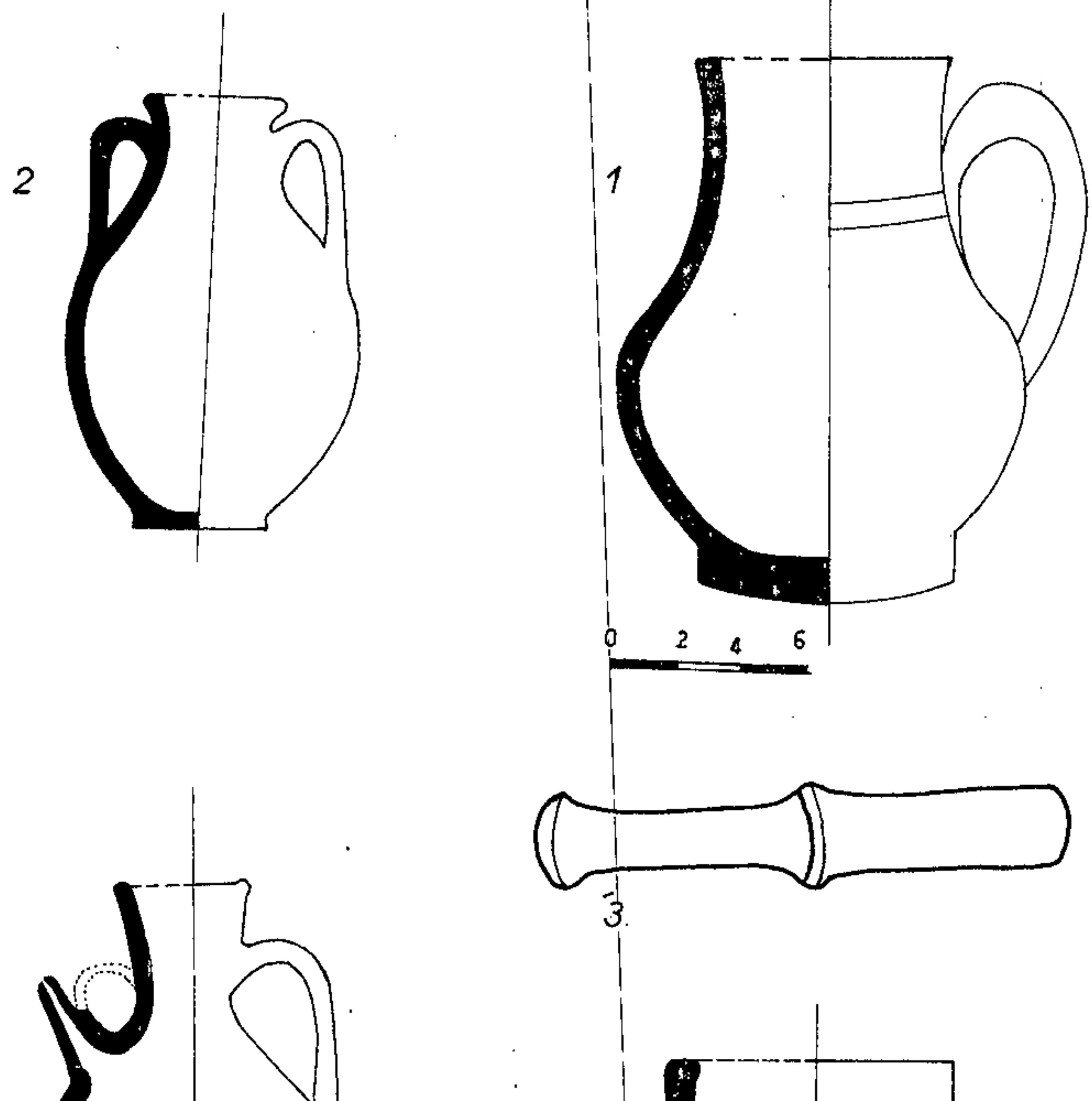
اضافة لهذه المكتشفات تشير الى وجود عدد آخر من اللقى اهمها قالب (زنادات) وقطع زليج وقطع نقدية يرجع عهدها الى 1864م ، اما اهم هذه المجموعات فهي قنوات الفخار المستعملة في جلب المياه او صرف الدخان ، بعضها مدمج في الجدران والبعض الآخر ضمن الردم التي عثر عليها بالخزانات والاجزاء المضافة ، (الشكل 127) .



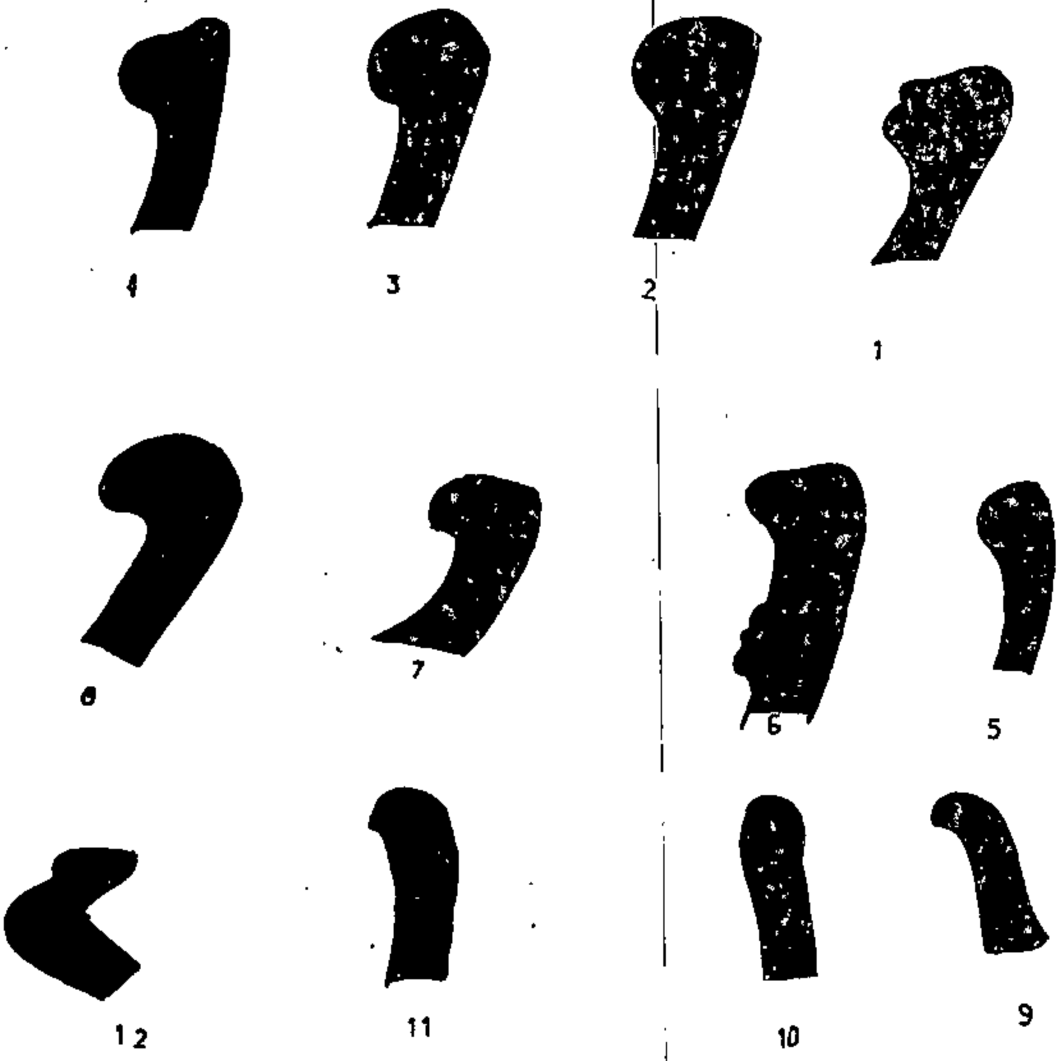
الشكـل 121 ، ـ نماذج من الاطباق والصحون المكتشفة ٠

0 2 4 6

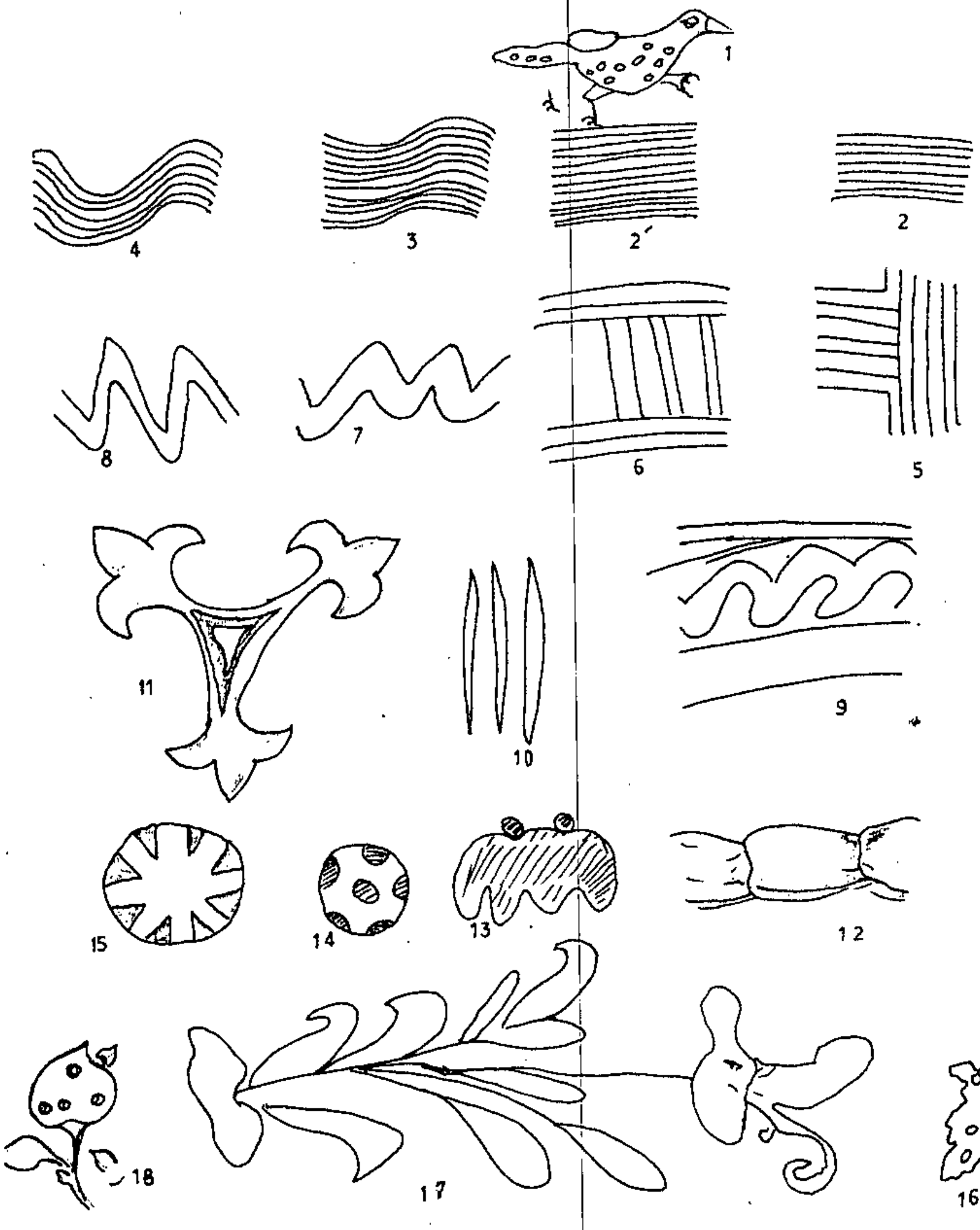

4
5
6
0 2 4 6



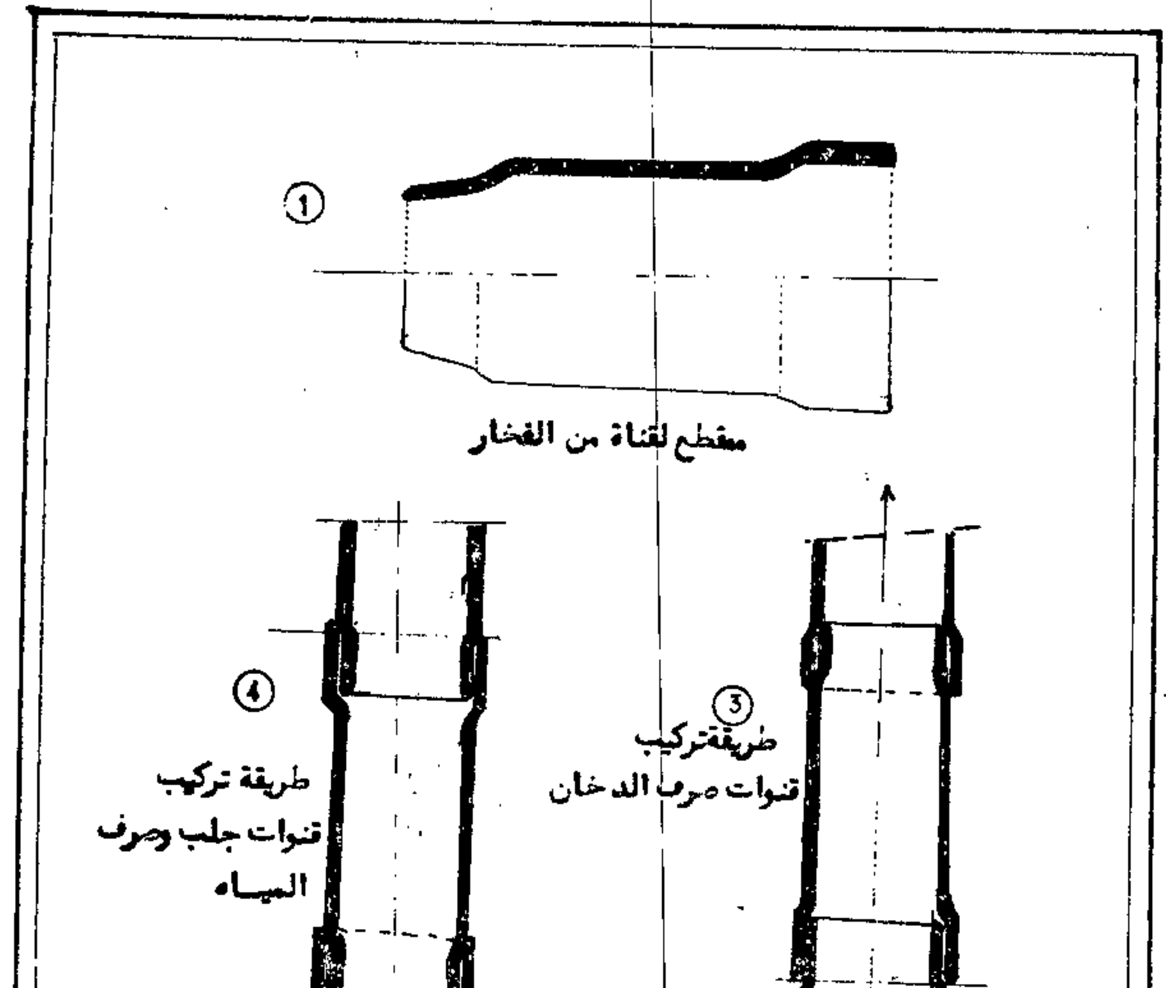
الشكـل 122 ، ـ نماذج من الاباريق ومهراس أكتشفت بالقصبة



الشكل 123 ، ــ نماذج من حافات الاطباق والاباريق .



الشكـل 124 ، ـ نماذج من الزخارف التي زينت بها ألاواني الخزفية المكتشفة باقسام القصبة .



الشكل 127 6 ــ قنوات الفخار المستخدمة في جلب المياه أو صرف الدخان بالقصبة والمدينة

الخـــا تمـــــة

تعتبر القصبة وليدة بطـا ريا تها واستحكا ما تها العسكرية ، فقد تأسست فى فترة تطـور فيها النظـام الحربى والاستراتيجية العسكرية ، ونظـرا لاهمية موقعها واشرافها على تحصينات المدينة والضواحى ، فقد حظيت بعناية واهتمام الحكام طيلة الفترة العثمانية والقرن التاسع عشر ، وبهذا عرفت اربع مراحل كبرى اهمها المرحلة الممتدة بين 1817 و 1830م ، اى المرحلة التى صارت فيها مقـرا لحكام الجزائـر •

اما عن اهم الاحداث التى وقعت بالقصبة بعد 1830م فنلخصها فيما يلى :

- 1840م ـ خصص الجزء الاوسط من القصبة للقطاع الصحى العسكرى فصار مستشفى عسكريا •
- 1844م ـ هدم الجزء الاوسط من القصبة فشوهت معالم مسجد الجيش وحديقة جناح خوجة البـاب ، وفتح الشارع الذى يربط المدينة بحى الابيار •
- 1908م ـ ترميم اجزاء من القصبة وتغيير ارضيات : ساحة قصر الداى ، القاعة المقبية التى كانت جنوب البطارية السادسة •
- 1930م ـ انشاء المتحف الاستعمارى " المشير فرانشى دى سبيرى بمناسبة الذكرى المائوية لاستعمار الجزائر •
- 1945م ـ ترميم واصلاح اجزاء كبيرة من القصبة •
- 1962م ـ احتلال القصبة من طرف مجموعة من النازحين •
- 1974م ـ اخلاء القصبة من السكان (1500 نسمة) •

نتيجة للابحاث التاريخية والاثرية والمعمارية التي اجريت على القصبة ومرافقها فقد استخلصنا عدة حقائق واستنتاجات عن طرق وانماط البناء .

على خلاف الطريقة المتبعة في البناء التقليدي المدني ، نجد اروقة جانبية مضافة الى القاعات والاجنحة الخاصة بالجيش، بعض هذه الاروقة مفتوح على اقسام القصبة، تزيينه اقواس مدببة ترتكز على اعمدة من الرخام ، مثل جناح خوجة الباب ، و البعض الآخر محصور خلف جدار فتحت به نوافذ مغطاة بمشربيات ، مثل مخزن الاسلحة ، او به نوافذ صغيرة مثل قصر الاغا .

يكون جدار التحصين مائلا نحو الداخل ومبني بطريقة القوالب حتى لا يتعرض لتخريب كلي اثناء الغارات المحتملة، وخلف هذه الجدران ، وخاصة بالاجزاء التي تكون قواعد البطاريات ، نجد في الغالب ترابا مركوما دعم في اجزائه الوسطى بجدران داخلية تحصر بينها طبقات التراب او الردم .

تتوسط بعض القاعات المشتركة صفوف من الاعمدة تحمل اقواسا يرتكز عليها السقف مثل نادي الجيش ، قاعة الاسلحة والقاعة الجنوبية الغربية ، والتغطية هنا شبيهة بتغطية بعض المساجد مثل مسجد الجيش و الجامع البراني .

ان طريقة البناء طريقة تقليدية طبعت بتاثيرات مختلفة اهمها التاثيرات المحلية ، حيث نجد نماذج كثيرة منها بالمدن الداخلية مثل المباني الشعبية بضاحية وادي مزاب والبناء الشعبي بوادي سوف ، اضافة الى الاحياء الشعبية الكبرى بمدن تلمسان ، وهران ، قسنطينة وعنابة ، مع اختلاف بسيط في حجم البناء .

اما التاثيرات الاندلسية فتتمثل فى الهندسة الداخلية للمباني ، او فى بعض التفاصيل والزخارف مثل الاطناف والاقواس والخزائن الجدارية والابواب ، وفى تبليط الارضيات والتكسية وفى استعمال القباب .

تظهر التاثيرات التركية فى تغطية مسجد الداى وفى الماذن المثمنة واستعمال الاكشاك وفى تكسية الجدران بقطع الزليج ، وخاصة فى استخدام الزخارف الرمزية التى طبعت العمائر بتركيا ومختلف الايالات التي كانت تابعة لها ، ونرجع هذا للارتباط المباشر مع تركيا من جهة والى العدد الكبير من الرجال الذين كانوا يلتحقون باوجاق الجزائر ، فاضافة الى الخدمة العسكرية ، كانوا يقومون باعمال حرة منها حرفة البناء .

نظرا للنشاط التجارى الكبير الذى كان يربط الجمهوريات الايطالية بالجزائر ، نلاحظ مجموعة من التاثيرات طبعت بعض المواد المكملة مثل الاعمدة واطر الابواب والنوافذ وقطع الرخام والزليج، اعطت لوسط الداراوالصحن طابعا مميزا .

لقد روعى فى طريقة البناء الجانب النفسي والصحى للساكن بصفة خاصة ، فرغم ان طريقة البناء ثابتة وموحدة فى جميع مبانى القصبة والمدينة ، فالمعلم اورئيس البنائين لم يستعمل التصاميم فى اعماله العمرانية لئن اعتماده دائما يكون على تجاربه وخبراته وادراكه للمعانى المجردة وتطبيقها .

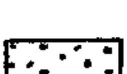
اضافة الى الجانب النفسي والصحى ، فقد انشئت العمائر بطريقة مضادة للعوامل الطبيعية المؤثرة من الزلازل وتسرب مياه الامطار، تمثلت فى استعمال الاقواس الداعمة بالجدران ، وربط هذه الاخيرة بواسطة قطع من الخشب الشديد الصلابة والمقاومة ، مثل خشب العرعر وخشب الداقسوس، واستعمال الحجر فى ربط الزوايا وبناء الاسس، اضافة الى

جدول 1

الملاط والمنى المستعملة في البناء

1 - الملاط


أ ـ التركيب : حصى ، جير ، جبس .
نجده بالاجزاء الخارجية من البناء وخاصة الاسوار الدفاعية
اللون : رمادي (ابيض واسود)


ب ـ التركيب : طين مشوي ، جير ، مادة عضوية
تتركب منه جميع الاجزاء القديمة (المرحلة الاولى)
اللون : أحمر به نقط بيضاء

ج ـ التركيب : طين مشوي ، نسبة قليلة من الجير مادة عضوية .
نجده بالاجزاء الحديثة (المرحلة الثانية)
اللون : أحمر باهت

د ـ التركيب : تربة حمراء ، جير .
تتركب منه الاقسام المستحدثة (المرحلة الاخيرة)
اللون : بني

2 - المنى


ـ جبس ، جير ، قليل من الرمل .
اللون - أبيض

جدول 2

مقاييس قطع الآجر المستعملة في البناء

(بالسنتيمتر)

السمك	الطول	العرض
3	20	12
3	25,5	12
3	27,5	12,5
4	20	12
4	22	12
4	22,5	12
4	24	11
4	26,5	13
4	29	12
4,5	18,5	8
4,5	23	11,5
5	24	11
5	26,5	12

جدول 3

مقاييس قطع الفخار التي تكون المواسير والمداخن وقنوات المياه
(بالسنتيمتر)

القطر الكبير	القطر الصغير	الطول
قنوات المياه		
9	7	22
12	9	24
12	9	28
13	9	25
13	10	26
المواسير		
16	10	30
16	11	28
16	11	30
18	12	30
18,5	10	28
المداخن		
12	9	28
13	9	25

جدول 4

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الارضية

(بالسنتيمتر)

القطر	الضلع	السمك
الاشكال الرباعية (المربعات)		
القطع الفخارية	14,5	3
	17	3
	18	4
	20	3
	27	3
الرخامية		
القطع الرخامية	20	3
	22	4
	27	4
	28	4
الاشكال الثمانية		
13	5	3
14	5,5	2
15	6	3
16,5	7	3
20	8	4

جدول 5

مقاييس قطع البلاط المتعمل في تغطية الارضية
(بالسنتيمتر)

القطر	الضلع	السمك
الاشكال السداسية (الفخارية)		
14	7	3
17	9	3
17,5	10	3
18	9	3
18	10	3 ،المثلث الجانبي= 3X9
(الرخامية)		
27,5	13,5	3
28	14	4
28	15	3,5
33	17	3
49	25	4,5

ثبت بالمصادر والمراجع العربية

ابن ميمون ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ،تحقيق ابن عبد الكريم،الجزائر ، 1972 .

بفايفر ، مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر، تعريب د ود و ،الجزائر ، 1974 .

البكري ، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب ،جوردان ، 1911 .

بورويبة ، الكتابات الاثرية في المساجد الجزائرية ،الجزائر ،

جلال ، تاريخ المغرب الكبير ،ج 3 ،بيروت ، 1981 .

حمدان خوجة ، المرآة ،تعريب وتحقيق الزبيري ،الجزائر ، 1979 .

حمودة ، فن الزخرفة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972 .

الزهار ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ،تحقيق المدني ،الجزائر ، 1974 .

سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ،تعريب زبدية ،الجزائر ، 1980 .

سعد الله ، ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،الجزائر ، 1978 .

تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 1 ، الجزائر ، 1981 .

سعيدوني ، ثلاث رسائل تتعلق باوضاع الجزائر ،مجلة التاريخ ، 1979 ص 49 ــ 67 .

النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ،الجزائر ، 1979 .

شالير ، مذكرات وليام شالير ، تعريب اسماعيل العربي ، الجزائر ، 1982 .

شمبر ، مذكرات ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان ، تعريب وتحقيق د ود و ، الجزائر ، 1975 .

غلام ، الفن في الخط العربي ، 1982 .

كوران ، السياسة العثمانية ، تعريب التميمي ، تونس ، 1974 .

المدني ، محمد عثمان باشا ، المكتبة المصرية ، الجزائر .

مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني الهيئة المصرية للكتاب 1974

مورينو ، الفن الاسلامي في اسبانيا ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، 1968 .

B I B L I O G R A P H I E

AZAN , l'expédition d'Alger, Paris, 1830.

BALLU , quelques mots sur l'Art musulman en Algérie, R. Af., 1904.

BARCHOU DE BENHÖEN , mémoire d'un Officier d'état major, Paris, 1835.

BAVOUX , le vieil Alger et sa banlieue.

BERBRUGGER , Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris, 1843.

BOUTIN , reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, Paris, 1927.

BOYER , la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris, 1927.

CHOLLIER , Alger et sa région, Grenoble, 1928.

COLIN , corpus des inscriptions Arabes et Turques d'Alger, Paris, 1901.

COLLARD , armée d'Afrique, mémoire sur la Place d'Alger, Section 1ere, la Citadelle de la Casbah.

CRISTI , notes sur l'histoire urbaine d'Alger dans la période précoloniale, Alger, 1981.

DEGRAMMONT , histoire d'Alger sous la domination Turque, Paris, 1887.

DENNIEE , précis historique et administratif de la campagne d'Afrique, Paris, 1830.

DE PARADIS , Alger au XVIII siècle, R. Af., 1885. P.P.49 -52

DESPARMET , éthnographie traditionnelle de la métidja, B.S.G.A.A.N. 2eme trimestre 1929.

DESPEREZ , journal d'un Officier de l'armée d'Afrique, Paris, 1831.

DEVOULX , Alger, études archéologique et topographique de cette ville, R. Af.,
les édifices religieux de l'ancien Alger, R. Af., 1866.

DOKALI , les mosquées de la période Turque à Alger, Alger, 1974.

DOPIREZ , souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, Paris, 1830.

DOULATLI , la Kasbah de Tunis.

ESQUER , iconographie historique de l'Algérie C.C.A., Paris, 1929.

ESTRY , histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours, 1845.

FAYDEAU , Alger, études, Paris, 1826.

FRIGNEAU , l'Art arabe, la maison moresque.Alger, 1893.

GUDIN , l'expédition d'Alger, 1830. Paris, 1830.

HAEDO , topographie et histoire générale d'Alger, R. Af., 1870.

HATIN , histoire pétoresque de l'Algérie, Paris, 1840.

JAL , panorama d'Alger, peint par Charle - Langlois, Paris, 1833.

KADDACHE , la Casbah sous les Turcs, documents Algériens, Septembre 1951.

KLEIN , feuillets d'El - Djazair, 7 fascicules, Alger, 1910 - 1914, réunis en un seul volume, 1937.

LAMUNIERE , histoire de l'Algérie illustrée.

LAYE , le Port d'Alger, Paris, 1929.

LESPES , Alger, études de géographie et d'histoire urbaine, Alger, 1930.

LESSORE et WYLD, voyage pittoresque dans les Régences d'Alger executés en 1833, Paris, 1835.

LETOURNEAU , les villes musulmanes de l'Afrque du Nord, Alger, 1957.

MARCAIS , l'architécture musulmane en Algérie.

MERLE , anécdote historique et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger, Paris,1841, la prise d'Alger racontée par un Algérien, Paris, 1830.

NOGUERS , l'expédition d'Alger, 1830, Paris, 1962.

PANANTI , relations d'un séjour à Alger, Paris, 1820.

PECHOT , histoire de l'Afrique du Nord.

PISONNEL et DESFONTAINE , voyage dans la Régence de Tunis et d'Alger, Paris, 1838.

RAYNAUD , SOULIE, PICARD, hygiène et pathologie Nord-Africaines, Tome 1.

RINN , le Royaume d'Alger sous le dernier-Dey, R. Af., 1898.

ROZET , voyage dans la Régence d'Alger, T.3 Alger, 1833.

SHAW , voyage dans la Régence d'Alger, Paris, 1830.

VOGT GÖKNIL , Turquie Ottomane, architécture universelle, Fribourg, 1965.

YVES (V), documents inédits sur l'histoire d'Algérie après 1830.

معجم المصطلحات

اجر مملوء	BRIQUES PLEINES
اروقة الحرارة	HYPOCAUSTES
اكليل	GUIRLANDE
افريز	FRISE
ايوان	AVANT-CORPS/EXEDRE
بالوعة	PUISARD
برطوم	POUTRELLE
بسطة / مسطحة	PLATE-FORME
بناء بطريقة القوالب	BANCHAGE
بنائق = المثلثات التي تحيط بعقد اطار الباب .	.
بهرجة .	PAREMENT
بيضي الشكل .	OVIFORME
تاج البناء .	CHAPE
تبليط .	PAVAGE
تخفيف الثقل .	DECHARGE
تراب مركوم .	TERRE-PLEIN
ترميم .	RESTAURATION
تغطية	COUVRAGE
تقاطع الاقواس/ تقاطع العقود .	VOUTE D'ARRETE
جدار التحصين .	PARAPET
جص .	GYPSE
جناح الحريم .	LE HAREM (AILE RESERVEE AUX FEMMES).

حافة •	BORDURE
حامل •	CHEVALET
حجر كلسي •	TUF
حنية / عقد الزاوية •	CONTRE COURBE/T
حشوات •	CAISSONS
حلزوني •	ESCARGOT
دار الصناعة •	ARSENAL
دعامة •	PILIER
درابزين •	BALUSTRADE
دكانة •	BANQUETTE
دكة / مسطبة •	ESTRADE
دهليز	PORCHE
ردهة / فجوة كبيرة •	NICHE
ركيزة •	SABLIERE
رواق •	GALERIE
زاوية التقاطع •	ARÊTE
زخرفة •	ORNEMENT
سارية •	TRAVERSE
ساكف •	LINTEAU
سباط •	PASSAGE-VOUTE
شرفة •	CRENEAU
شوكة اليهود •	ACANTHE

MÂT	صار / عماد •
PATIO	صحن •
FAUBOURG	ضاحية / ربض •
CORNICHE/CORDON	طنف •
TAXUS/IF	
AUVENT	
POUTRE	عارضة •
SEUIL	عتبة •
TRILLE	عريش •
REDUIT	عزلة •
PIE DROIT	عضادة •
ARC	عقد •
BANDEAU	عصابة •
COLLE	غراء •
FOYER DU FOUR	فرناق •
COUPOLE	قبة •
VOUTE	قبو •
AQUEDUC	قنطرة المياه •
KIOSQUE	كشك / جوسق •
REGARD / OCULUS	كوة / فتحات التهوية •
POLYCHROME	متعدد الزخارف •
.•	•
BOUDOIR	مخدع •
VELOURS	مخمل / قطيفة •

CHEMINEE	مدخنة •
ASSISE	مدماك •
BOULLE	مرصع •
EVENTAIL	مروحة •
CREMONE	مزلاج •
CHENEAU	مسيل •
MOUCHARABIAH	مشرابية •
NICHE	مشكاة / فجوة صغيرة •
POUDRIERE	مصنع البارود •
VOLIERE	مطيرة •
LABRUM	مغطس •
ARRIERE CHOEUR / LOGE.	مقصورة •
CARRIERE	مقلع •
MORTIER	ملاط •
ENDUIT	منى •
RAMPE	منحدر •
PUIT DE LUMIERE / CLAIRE VOIS	منور •
MENARET	مئذنة •
EMAILLE	مينا •
NOYAU	نواة •
RELIF	نتوء •
CUVE	نحاسة •
ROSACF	وردة / زخرف على شكل وردة •
CORBEAU	وصلة •

مدخل الى الفهارس

من اللائق التنبيه الى أن الفهارس قد وضعت حسب الطريقة التالية :

ـ لقد قسمنا الفهارس الى اربعة اقسام تشمل : فهرس الاعلام ، فهرس الاماكن والمدن ، فهرس الاشكال والصور ، فهرس الموضوعات .

ـ اسقاط الاسماء الواردة في المقدمة .

ـ الاخذ باللقب دون الاسم .

ـ كتابة اسماء الاعلام المدرجة في الهوامش .

ـ اسقاط الاسماء التي تتكرر في اغلب الصفحات مثل : اقسام القصبة وروا تب الجيش : قصر الداي ، الآغا ، خوجة الباب ، الكاهية ...

مدخل الى الفهارس

من اللائق التنبيه الى أن الفهارس قد وضعت حسب الطريقة التالية :

ـ لقد قسمنا الفهارس الى اربعة اقسام تشمل : فهرس الاعلام ، فهرس الاماكن والمدن ، فهرس الاشكال والصور ، فهرس الموضوعات .

ـ اسقاط الاسماء الواردة في المقدمة .

ـ الاخذ باللقب دون الاسم .

ـ كتابة اسماء الاعلام المدرجة في الهوامش .

ـ اسقاط الاسماء التي تتكرر في اغلب الصفحات مثل : اقسام القصبة ورواتب الجيش: قصر الداي ، الآغا ، خوجة الباب ، الكاهية ...

فهـــرس الاعـــلام

— أ —

— ب —

فهرس الاماكن والمدن

-أ-

-ب-

- ل -

- م -

- ن -

فهـــرس الموضوعات